مر ٤٢٨ ب

الدر النفيس وأنيس الجليس

٣١٤٠

مخطوط، يظهر أنه بخط
مؤلفه، ولم يذكر اسمه، و
يكن من العلماء، ففي عبارته
من اللحن. رتبه على ٢٠ بابا
وخاتمة، كما جاء في مقدمته
تعد نحو ٤٠ ورقة. وأظنه
من كتابة القرن الثاني عشر

١٨٥

Archat
millor
millor
millor
arthur millor and
EL-Hamd Ll ALLah

٢/٧١-٥٩

١٧/٢/١٤٠٠هـ

ع.ج.أ

Ministry of Faign Affairs

Jidda

No. 850/852

M./66/67

٢١٠٨ر رسالة في أحكام الصلاة ،كتبت في القرن الثالث
م عشر الهجري تقديرا •
٣+٤٥ق مختلفة المسطرة ٥ر٢١x٥ر١٥سم
٢١٤٥ مز نسخة حسنة ، ضمن مجموع (ق ١-٤٨أ) ، يليها
١ نبذة من طبقات الشعراني وأدعية ونقول ثم
نقول من كتاب المستطرف من كل فن مستظرف
للأبشيهي •
١- العبادات ، الفقه أ- تاريخ النسخ.

٢١٠٨ر الدر النفيس وأنيس الجليس ،كتبت في القرن
م الثالث عشر الهجري تقديرا •
١٠٠+٣٨ق مختلفة المسطرة ٥ر٢١x٥ر١٥سم
٢١٤٥ مز نسخة حسنة ، ضمن مجموع (ق ٤٨ب - ١٨٥أ) ،
٢ تليها نبذة من طبقات الأولياء لسراج الدين
ابن الملقن ثم نقول في التصوف ثم شرح تائية
محمد العلمي •
١- الشعائر والتقاليد والأخلاق الاسلامية
أ- تاريخ النسخ ؛

دعاء سيدنا عيسى عليه السلام لما اجتمعت اليهود

لقتله جاءه جبرائل بهذا الدعاء اللهم اني

اسئلك باسمك الاحد الصمد الاعز وادعوك

باسمك الاحد الصمد وادعو اللهم باسمك

العظيم الوتر وادعوك اللهم باسمك الكبير

المتعال الذي ملا الاركان كلها ان تكشف

ما اصبحت وما امسيت فيه يا فارج الهم يا كاشف الغم

يا صادق الوعد يا موفيا بالعهد يا حي يا قيوم

لا اله الا انت

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين وعلى آله وأصحابه وأزواجه الطيبين الطاهرين وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين

فصل في بيان تعريف التغوط والاستنجا والغسل من الجنابة

اعلم أن الاستنجا يعني الطهارة فالذي يريد التغوط إلى مكان لا شي فيه يدخله برجله اليسرى ابتدا مستور الرأس ويقدم تسمية الله تعالى على الاستعاذة ويستعيذ من الشيطان الرجيم قبل دخوله والشيطان كل متمرد من الإنس والجن والدواب والمتمرد هالك بتمرده ومعنى الرجيم أي المرجوم باللعن والطرد من رحمة الله تعالى والعياذ بالله تعالى ويجلس المتغوط معتمدا على يساره من رجليه ناصب اليمنى منهما بأن يضع أصابعها على الأرض ويرفع باقيها لأن ذلك أسهل لخروج الغايط ويوسع فيما بين رجليه ولا يتكلم إلا لضرورة فإن الله يمقت على ذلك والمقت البغض وقيل أشده ويكره فيها استقبال القبلة حال قضاء الحاجة واستدبارها ويكره استقبال عين الشمس والقمر واستدبارهما ومهب الريح ويكره أن يبول أو يتغوط في الماء ولو كان جاريا وكذا بقرب ماء أو ظل وتحت شجر مثمر ويكره البول قائما لأنه يصيب منه غالبا إلا لعذر ويكره أن يبول في موضع يتوضى فيه لأنه يورث الوسوسة ويحفظ ثوبه عن النجاسة والماء المستعمل ويكره أن يدخل ومعه خاتم مكتوب عليه اسم الله تعالى ولا يكشف عورته قائما ولا ينظر لعورته ولا يبصق ولا يمتخط ولا يتنحنح ولا يكثر الالتفاتات ولا يرفع بصره إلى السماء ولا يطيل الجلوس فإنه يورث الباسور ووجع الكبد ويخرج من الخلا برجله اليمنى ثم يقول الحمد لله الذي أذهب عني الأذى إذ لو بقيت وحبست لأمرض الجسد وعافاني ببقاء خاصية الغذاء لأنه لو خرج جميعه كان مهلكا

فصل في بيان تعريف أحكام الوضوء

أركان الوضوء أربعة وهي فرائض الأول من الأركان غسل الوجه والغسل إسالة الماء على المحل بحيث يتقاطر ولو قطرة فيغسل من انتهاء الجبهة إلى أسفل الذقن هذا طول الوجه وأما عرضه ما بين شحمتي الأذنين والركن الثاني غسل يديه مع مرفقيه والركن الثالث غسل رجليه مع كعبيه والركن الرابع مسح ربع رأسه وهذا الوضوء لا يقبل الصلاة إلا به ولو بقي مقدار رأس إبرة لم يصبه الماء لم يصح الوضوء ويجب تحريك الخاتم الضيق لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا توضأ حرك خاتمه

فصل في بيان تعريف سنن الوضوء

يسن في حال الوضوء ثمانية عشر شيئا غسل اليدين إلى الرسغين والتسمية ابتداء والسواك في ابتدائه والمضمضة وهي استيعاب جميع الفم والاستنشاق وهو جذب الماء إلى داخل الأنف والصائم لا يبالغ في المضمضة وتخليل اللحية الكثة وتخليل الأصابع واستيعاب الرأس بالمسح ومسح الأذنين ويسن المتابعة وهو أن يغسل العضو قبل جفاف الأول ويسن الدلك وهو أن يمر يده على العضو بعد غسله والنية والترتيب في الوضوء ومسح الرقبة

فصل في بيان تعريف آداب الوضوء

ومن آداب الوضوء أربعة عشر شيئا والأدب هي الخصلة الحميدة وقيل ما فعله خير من تركه الجلوس في مكان مرتفع واستقبال القبلة وعدم الاستعانة بغيره وعدم التكلم بكلام الناس بلا ضرورة والجمع بين نية القلب ولفظ اللسان والدعاء بالمنقول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والتسمية عند غسل كل عضو

والتسمية عند غسل كل عضو أو مسحه فيقول بعد التسمية عند المضمضة اللهم أعني على تلاوة القرآن وذكرك وشكرك وحسن عبادتك وعند الاستنشاق بسم الله اللهم أرحني رائحة الجنة ولا ترحني رائحة النار وعند غسل الوجه بسم الله اللهم بيض وجهي يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وعند غسل يده اليمنى اللهم أعطني كتابي في يميني وحاسبني حسابا يسيرا وعند غسل اليسرى بسم الله اللهم لا تعطني كتابي بشمالي ولا من وراء ظهري وعند رأسه بسم الله اللهم أظلني تحت ظل عرشك يوم لا ظل إلا ظل عرشك وعند مسح أذنيه بسم الله اللهم اجعلني من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وعند مسح عنقه اللهم أعتق رقبتي من النار وعند رجله اليمنى بسم الله اللهم ثبت قدمي على الصراط يوم تزل الأقدام وعند غسل اليسرى بسم الله اللهم اجعل ذنبي مغفورا وسعيي مشكورا وتجارتي لن تبور ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم بعد غسل كل عضو وإدخال خنصره في صماخ أذنيه وتحريك خاتمه والمضمضة والاستنثار باليسار والتوضي قبل دخول الوقت والإتيان بالشهادتين بعده وأن يشرب من فضل الوضوء قائما مستقبل القبلة وإن شاء قاعدا ويقول اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين

فصل في بيان تعريف المكروهات في الوضوء

ومما يكره للمتوضي ستة أشياء الإسراف في استعمال الماء لقوله صلى الله عليه وسلم لسعد لما مر به وهو يتوضأ ما هذا السرف يا سعد قال أفي الوضوء سرف قال نعم وإن كنت على نهر جار رواه أحمد وابن ماجه والتقتير وهو التقليل قال النبي صلى الله عليه وسلم خير الأمور أوساطها والاستعانة بغيره من غير عذر ويكره ضرب الوجه بالماء وأن يلطم به ويكره التكلم بكلام الناس

فصل في بيان تعريف نواقض الوضوء

ينقض الوضوء اثنا عشر شيئا منها ما خرج من السبيلين وإن قل وينقض الولادة والقيء إذا ملأ الفم لأنه يكون متنجسا وينقض الوضوء دم خرج من الفم وغلب على البزاق والبصاق والبزاق بمعنى واحد أو ساواه وينقض الوضوء نوم وهي فترة طبيعية تحدث في الإنسان اختيارا منه ما لم تمكن المقعدة من الأرض وينقض ارتفاع مقعدة نائم قبل انتباهه وإن لم يسقط على الأرض في الظاهر وفيه التنبيه على أن الناقض ليس النوم لأنه ليس بحدث وإنما الحدث ما يخلو النائم عنه وينقض الوضوء إغماء وينقضه جنون وينقضه سكر وينقضه قهقهة مصل بالغ عمدا أو سهوا كان وينقض الوضوء مس فرج متنصب بلا حايل

فصل بيان تعريف ما لا ينقض الوضوء

عشرة أشياء لا تنقض الوضوء منها ظهور دم لم يسل عن محله لأنه لا يكون خارجا بل ظاهرا ولا ينجس ما ظهر على الصحيح ومنها سقوط لحم من غير سيلان دم لطهارته وانفصال الطاهر لا يوجب الوضوء وخروج دودة من جرح وأذن وأنف لعدم نجاستها ومنها مس ذكر ودبر وفرج سواء كان ذكره أو ذكر غيره بباطن كفه أو غيره وهو مذهب عمر بن الخطاب وعلي ابن أبي طالب وابن مسعود وابن عباس وغيرهم من كبار الصحابة والتابعين ومنها مس امرأة غير محرمة ومنها القيء الذي لم يملأ الفم ومنها قيء بلغم ولو كثيرا ومنها تمايل نائم احتمل زوال مقعدته ومن نوم متمكن من الأرض ولو كان مستندا إلى شيء بحيث لو زال المستند إليه سقط الشخص ولا ينتقض وضوءه على الظاهر من مذهب أبي حنيفة ومنها نوم مصل ولو كان راكعا أو ساجدا

فصل في بيان تعريف شروط الصلاة

شروط الصلاة ثمانية الأول الوضوء بالماء المطلق عند وجود الماء أو التيمم بالتراب عند عدم الماء والثاني طهارة الثوب عن النجاسة والثالث طهارة البدن من البول والغايط والمني وما أشبه ذلك والرابع طهارة المكان الذي عليه والخامس ستر العورة وعورة الرجل من تحت السرة إلى الركبة والنساء الحرة كلها عورة إلا وجهها وكفيها وقدميها والأمة مثل الرجل إلا ظهرها وبطنها والسادس استقبال القبلة والسابع النية والثامن معرفة الأوقات في صلوات

الشروط الثمانية لا يصح صلاته سواء كان
الخمس ومن ترك شيئا من هذه **فصل** في بيان تعريف اركان الصلوة ان كان الصلوة
عامدا او ساهيا وهي ستة الاول تكبيرة الافتتاح والثاني القيام والثالث القراءة والرابع
الركوع والخامس السجود والسادس القعود في القعدة الاخيرة مقدار
التشهد ومن ترك شيئا من هذه الاركان الستة فسدت صلاته ... صلاته

وصل في بيان تعريف ما يجب في الصلاة مما يجب في الصلوة سبعة الاول
تعيين قراءة الفاتحة وضم سورة من القرآن في الركعتين الاولين والثاني القعدة الاولى والخامس
والثالث قراءة التشهد في القعدة الاخيرة والرابع جهر القرآن فيما يجهر
في قراءة القرآن في موضع السر والسادس القنوت في الوتر والسابع تعديل الاركان
ومن ترك شيئا من هذه الواجبات السبعة ينظر ان كان عامدا لا يجب عليه شيء ولكن
يكون صلاته على النقصان وان كان ساهيا يلزمه سجود السهو

فصل في بيان سنن الصلوة وهي اربعة عشر الاول رفع اليدين في تكبيرة الافتتاح
حتى يحاذي بهما الى شحمة اذنيه والثاني وضع يده اليمنى على اليسرى تحت السرة
والثالث الثناء والرابع التعوذ والخامس التسمية والسادس التامين والسابع
التسميع والثامن التحميد والتاسع تسبيحات الركوع والعاشر تسبيحات السجود
والحادي عشر قعود التشهد في القعدة الاولى والثاني عشر قراءة الفاتحة
في الركعتين الاخريين والثالث عشر تكبيرة الافتتاح والرابع عشر التسليم
ومن ترك شيئا من هذه الاشياء المذكورة لم يلزمه عليه شيء سواء كان تركه ساهيا
او عامدا الا انه يكون مسيئا **ثم اعلم** ان المرأة تخالف الرجل في عشرة خصال
الاول ترفع يديها الى ثدييها وتضع يمينها على شمالها فوق ثدييها ولا تجافي بطنها
عن فخذها وتضع يديها على فخذيها ولا تبلغ رؤوس الاصابع الى ركبتيها ولا
تفتح ابطيها في سجودها وتجلس متوركا ولا تفرج اصابعها في الركوع ولا تؤم
الرجال ويكره جماعتهن وتقوم امامهن وسطهن

فصل في بيان ما يستحب في الصلوة وهي خمسة وعشرون الاول يكون المصلي
نظره في القيام الى موضع السجود والثاني ان يكون في الركوع نظره الى قدميه
والثالث ان يكون نظره في السجود الى ارنبة انفه والرابع ان يكون نظره في القعود
الى حجره والخامس قراءة القرآن بعد ثلاث آيات سوى فاتحة الكتاب والسادس ان
يكون تكبير المأموم ... والسابع وضع اليدين على الركبتين في الركوع
والثامن بسط ظهره والتاسع تسوية الراس والعنق والعاشر رفع الراس في
الركوع بالتسميع والحادي عشر اذا اراد السجود ان يضع ركبتيه اولا على الارض
والثاني عشر وضع وجهه على الارض بين كفيه والثالث عشر ان يضع انفه
قبل وضع جبهته والرابع عشر ان يضع جبهته في السجود بعد انفه وكره
باحدهما ... والخامس عشر ان يبتدئ باصبعيه والسادس
عشر ان يجافي بطنه على فخذه والسابع عشر ان يوجه اصابعه الى القبلة والثامن
عشر ان يسبح ثلاثا والتاسع عشر ان يرفع راسه مكبرا والعشرون ان يرفع
يديه بعد راسه والحادي والعشرون ان يرفع ركبتيه بعد يديه من السجود

والثاني والعشرون اذا فرغ من الركعة الثانية ان يفترش رجله اليسرى ويجلس عليها
والثالث والعشرون نصب اليمنى ووضع رؤوس اصابعها نحو القبلة والرابع والعشرون
ان يضع يديه على فخذيه مع بسط اصابعه ويتشهد بالاخفاء ويصلي على النبي صلى الله
عليه وسلم والخامس والعشرون اذا فرغ منها ولا ... فالتسليم عن يمينه ويساره وما
سوى هذه ولا آداب مثل مسح الوجه بعد السلام ومثل ربنا ظلمنا انفسنا وان لم
تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والحمد
والثناء والتسبيح ومن ترك شيئا من هؤلاء فلا يلزم عليه ولا يكون مسيئا وفعل
ذلك حسن وافضل

فصل في بيان ما يكره في الصلوة وهي عشرة الاول
ان يتربع بلا عذر الثاني تعديل التسبيح باليد والثالث افتراش ذراعيه
والرابع الالتفات بعينيه والخامس تغميض عينيه بلا عذر السادس تقليب الحصى
من موضع السجود بلا احتياج السابع ان يتمطى في الصلاة الثامن ان يتثاوب
التاسع ان يلعب بشيء من ثيابه او بدنه والعاشر اذا كان في المسجد ومع جماعة
ان يقوم وحده وهذه كلها مكروهة ينبغي للمصلي ان يتجنبها

فصل في بيان ما يفسد الصلوة وهي اربعة عشر الاول التنحنح بلا عذر الثاني جواب
العاطس بيرحمك الله الثالث فتح المصلي على غير امامه الرابع كلمة لا اله الا الله
اذا اريد بها الجواب واذا اريد بها الاعلام لا تفسد الخامس انكشاف العورة
السادس ارتفاع البكاء من وجع او مصيبة الا اذا كان من ذكر الجنة او النار السابع
رد السلام بيده او لسانه الثامن ان يتذكر والتاسع التكلم والعاشر
العمل الكثير والحادي عشر الشرب والثاني عشر الاكل والثالث عشر القهقهة
والرابع عشر الاغماء فهذه كلها مفسدة الصلاة سواء كان عامدا او ساهيا وتجب
عليه الاعادة

اجمع العارفون بالله متى التجأ العبد الى مولاه في الظاهر
والباطن كفاه مولاه مهم الظاهر والباطن ومتى قلت حركات العبد في
الاسباب والمسببات كثرت له من مولاه العنايات والبركات فالمختار
العاقل ما يريد

قال الفضيل ابن عياض رحمه الله تعالى لرجل اعلمك كلمة
خير لك من الدنيا وما فيها قال بلى قال اخرج حب الدنيا من قلبك وان لا يكون
في قلبك ميل لغير الله تعالى فاذا علم الله منك ذلك وهو الذي يعطيك ذلك
فعند ذلك لا تسأله شيئا الا اعطاك وكان رحمه الله تعالى يقول والله يوشك
قلت ... الا اعطاك مولاك ما تريد وعند ذلك
الخلق ولم ترد منهم شيئا وتصير ارض السير الى الله
سهلة بتقوى الله تتخلص طيبا له من قصد الغفلة عن الله

وكان الشيخ ابي الحسن الشاذلي رحمه الله تعالى **يقول**
من علامة من عرف الله تعالى انقطع اليه وفر مما سواه ولم يمل بقلبه
الى ارادات نفسه وحظه ودام في السر مع الله مناجاته وصار من الخلق بريا
ومن الالتفات والملاحظات الى غير مولاه نقيا فعند ذلك يسميها صاحب
صفة الحال العارف بالله

وكان سيدي علي المزين رحمه الله تعالى **يقول** من استغنى
بالله احوج الله الخلق اليه ومن افتقر الى الله وصح فقره اليه اغناه الله عن كل
ما سواه قال بعضهم متى صح الافتقار الى الله صح الاستغناء بالله
لانهما حالان لا يتم احدهما
الا بصاحبه

هذه نبذة مجتمعة من كتاب الطبقات للعارف الرباني
سيدي واستاذي الشيخ عبد الوهاب الشعراني رحمه الله تعالي ورضي عنه
واعاد علينا من بركاته قدس سره منهم سيدي واستاذي

علي الخواص كان رضي الله عنه اميا لا يكتب ولا يقرا وكان رضي الله عنه
يتكلم علي معاني القران العظيم والسنة المشرفة كلاما نفيسا تحير فيه العلما وكان
يتكلم من اللوح المحفوظ وكنت ارسل له الناس بيننا وبينه فما كان قط يحوجهم
الي كلام بل يخبر الشخص بواقعته قبل ان يتكلم وكان رضي الله عنه يعرف اصحاب
النوبة في سائر اقطار الارض ويعرف من تولي منهم ساعة ولايته ومن عزل منهم
ساعة عزله [illegible] مالاحد من مشايخ مصر وكان رضي الله عنه له
اطلاع عظيم علي قلوب الفقرا فكان يقول فلان زاد كذا كذا دقيقة وفلان نقص
كذا او كذا وفلان فتح عليه فتوح الي اخر عمره يدوم عليه وفلان يدوم فتوحه سنة
او شهرا او جمعة فيكون الامر كما قال وكان له طب غريب يداوي به اهل الاستسقا
والجذام والفالج والامراض المزمنة وكان يكنس المساجد وينظف بيوت الاخلية
وكان رضي الله عنه يلاقي الكلاب دائما في حارته ويحميها وكان له جبة واحدة
صغيرة وكان يغسل الجبة والعمامة في السنة مرة واحدة وكان يقول لا ينبغي
لها عندنا الا من كان علمه غير مستفاد من نقل امصدر وكان رضي الله عنه يقول
الذاهب في طلب المرزوق دايب والمرزوق في طلب رزقه دايب ويسكون
احدهما يتحرك الاخر

ومنهم سيدي الشيخ عبد القادر الجيلي
كان رضي الله عنه يقول لا تشتكي لاحد ما نزل بك من ضر كاينا من كان
صديقا او قريبا ولا تتهمن ربك قط فيما يفعل فيك وانزل بك من ارادته بل اظهر
الخير والشكر ولا تشكو الاحد من الخلق ولا تستانس بهم ولا تطلع احد علي ما انت
فيه وان يبتليك الله بغضب فلا كاشف له الا هو واحذر ان تشكو الله وانت
معافا وعندك نعمة فربما غضب عليك وازالها عنك وحقق شكواك وضاعف بلاك
وشدد عليك العقوبة ومقتك واسقطك من عينه واكثر ما ينزل بابن ادم
من البلايا لشكواه من ربه عز وجل فاحذر الشكوي ولو قرض لحمك بالمقاريض وكان
رضي الله عنه يقول من اراد الاخرة فعليه بالزهد في الدنيا فمن اراد الله
فعليه بالزهد في الاخرة وما دام العبد في قلبه شهوة من شهوات الدنيا او لذة
من لذاتها من ماكول او ملبوس او منكوح او ولاية او رياسة او تدقيقا في فن
من فنون العلم الزايد علي الفرض كرواية الحديث وقراة القران بالروايات السبع
وكالنحو واللغة والفصاحة فليس هذا محب الاخرة انما هو راغب في الدنيا وتابع
لهواه

وكان رضي الله عنه يقول كلما جاهدت النفس وغلبتها وقتلتها
بسيف المجاهدة احياها الله عز وجل ونازعتك وطلبت منك الشهوات
واللذات ليكتب لك ثوابها ثوابا وهذا معني قوله صلي الله عليه وسلم
رجعنا من الجهاد الاصغر الي الجهاد الاكبر

ومنهم الشيخ العارف بالله تعالي سيدي ابراهيم الدسوقي
رضي الله تعالي عنه كان من صدور المقربين وكان صاحب كرامات
ظاهرة ومقامات فاخرة واحوال خارقة وانفاس صادقة

وكان رضي الله عنه يقول اكل الحرام يوقف العمل ويوهن الدين ومعاشرة
اهل الادناس تورث الظلمة في البصر والبصيرة وكان رضي الله عنه يقول
ان الله عز وجل يحب من عباده اخوفهم منه واطهرهم قلبا ولسانا وعينا
واعفهم واعفاهم واكرمهم واكثرهم ذكرا واوسعهم صدرا وكان رضي الله
عنه يقول عليكم بالعمل واياكم وسفسفة اللسان بالكلام في الطريق
دون التخلق باخلاق اهلها واياكم والدعاوي الكاذبة فانها تسود الوجه
وتعمي البصيرة وكان رضي الله عنه يقول ان اردت جمع علي ربك
فطهر باطنك وضميرك من الخبث والنية الردية العلم كله مجموع في كلمتين
ان تعرف العبودية وتعظمه تعالي وكان رضي الله عنه يقول راس مال المريد
المحبة والتسليم والسكون والقناعة مع الخالقة وكان رضي الله عنه يقول
في هذا الزمان متعوب والكيس في كل وقت يذوب فاين المغرم من اهل هذا الزمان القليل
زمان كثر فيه القيل والقال واغويناه من اهل هذا الزمان والله لو كان في العزم معه
لسكنت كم الجبال وبطون اودية العجم قلوب شاردة واحوال مايلة وشهوات
غالبة ولكن الذي بلانا باهله يدبرنا ويعيننا بحوله وقوته وكان رضي الله عنه
يقول يا ولدي جمع همة العزم كلما ودوا الله تعالي ورسوله صلي الله
عليه وسلم والمهتدين والتابعين وكتابه العذب باطلا وكان رضي الله عنه يقول
يا ولدي قلبي تجرد من قالبك الي قالبك والزم الصمت واترك الاشتغال بما لا فايدة لك
فيه فالله يلهم جميع اولادي طريق الفلاح اه اه ما احلي هذه الطريق
ما احسنها ما اجلها ما احياها ما ارقها ما اصعبها ما اكثر اسرارها ما اكثر حياتها
وعجايبها فالله يا اولادي لا تتفرقوا واجتمعوا يجمعكم الله تعالي

وكان رضي الله عنه يقول كيف يدعي احدكم انه محب لطريق الله تعالي وهو
ينام وقت الغنايم ووقت فتح الخزاين ووقت نشر العلوم ووقت تجلي
الحي القيوم يا كذابين اما تستحيون من الدعاوي وهمتكم الرقاد وعدم ايمانكم
خامدة ما هكذا درج اهل الطريق من اكل ونام ولغا في الكلام فلا يجي منه
شي والسلام

وكان رضي الله عنه يقول يا اولادي عمركم في انتهاب
واجلكم في اقتراب فالسعادة كل السعادة لمن طوي منكم صحيفته في كل يوم
مختومة معنبرة ممسكة معطرة باعماله الذكية وشيمه المرضية والشقاوة كل
الشقاوة لمن طوي صحيفته كل يوم علي زلات وقبايح عظيمات وغيبات ونميمات
يا اولادي كانكم بالساعة فبادروا واعملوا ولا تسوفوا فتندموا هذه وصيتي
اليكم وهديتي لكم

وكان رضي الله عنه يقول ان صحة هذه
الطريق وقاعدتها الجوع فان اردت السعادة فعليك بالجوع ولا تاكل الا علي فاقة
فان الجوع يغسل من الجسد موضع ابليس واستعمل الوحدة عن اهل السوق الا في صلاة
الجماعة وحضور مجالس العلم فانك في القرن السابع فالله يلهم اولادي طريق
النجاح انه سميع عليم وكان رحمه الله تعالي
ورضي عنه يقول كيف يدعي احدكم
انه من الصالحين ويقع في اعراض الناس وكيف يطلب ان يكتب عند الله صديقا او وليا
او حبيبا وهو يقع في شي من المناهي من احب ان يكون وليا فليحبس نفسه في
قفص الشريعة وليختم عليها بخاتم الحقيقة وليقتلها بسيف المجاهدة [illegible] المراد

وكان رضي الله عنه يقول لا يكون الفقير فقيرا حتي يكون حمالا
للاذي من جميع الخلايق اكراما لمن هم عبيده سبحانه وتعالي ولا يتحدث فيما لا يعنيه

إذ بلي صبت واذا قدر غفر غضيض الطرف يعمر الارض بجسده والسهاد تعليد طريقه
الكظم والبذل والايثار والعفو والصفح **وكان** رضي الله عنه يقول **ان كنت ولدي**
حقا ومتبعي صدقا فاخلص لله واجعل واعظك من قلبك ولا تلتمس لاحد
درهما فانه هو يعطيني ومن احب نسلك معي فيها **فان الفقير الصادق** هو الذي
يطعم ويطعم ويعطي ويعطي ولا يلتمس الدنيا شيخهم قد بايع الله تعالى ان لا ياخذ
لاحد فلسا ولا درهما وانما امركم بذلك

وكان رضي الله عنه يقول **يا ولدي قلبي** تجنب
معاشرة اولي الاقوال ولا تتخذ احدا منهم صاحبا وجالس من جمع بين
الشريعة والحقيقة والله يحفظك ان صدقت **وكان** رضي الله عنه يقول
عمل القوم بقلوبهم وابدانهم وعمل غيرهم بابدانهم دون قلوبهم **ولذلك**
لا يغتر احد بكثرة الطاعات الاكبر وعجبا **ما لهم عمل** ازكى ولا انور ولا اكثر فائدة
من عمل القوم عز وجل فان الذرة منه ترجح على جبال من عمل غيرهم لخلوه من العلل

وكان رضي الله عنه يقول **يا ولدي** ان كنت تصوم الدهر وتقوم الليل
ولك سريرة لماهرهم ومعاملة خالصة فلا تلتفي ولا تعول الا انك مفلس عاص
لا غير **واحذر من غرور النفس وزورها** فكم تلف من ذلك نفس
ان كنت تطلب ان تكون من اولياء نعمتي دائما ما دائما وجاهد جهادا ملازما
ولا تمل ولا تعيي **ولا ترخص لنفسك** في ترك العبادة في حجة خوف الملل فان

وكان رضي الله عنه يقول **النفس من شأنها** التلبيس الا ان تقم بعصى
على صاحبها **ان تستغل** بإفنائك حضورك وهيئتك عن الفعال والقيل
ولا تلتفت قط الى صحبة من يتكلم بضياع اوقاته وانفاسه في الغفلات
فان صحبته هلاك لك

وكان رضي الله عنه يقول **يا ولدي** صحح عزمات
عزمك **واترك مخيلات وهمك** وسلم الامور لله **يا ولدي** ان اولياء الله
الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون متصلون بالله تعالى وما كان ولي متصل
بالله تعالى الا وهو يناجي ربه كما كان موسى عليه السلام يناجي ربه

كان علي رضي الله عنه يقول **احببه يحبك** اهل الارضين والسموات
واطعه يطيعك الانس والجن ويخضع لك البحر ويطيعك الهوى **وكان** رضي
الله عنه **اي** سيدي الدسوقي يقول **القلب بيت الواحد** الذي منزه من شرك
معه شيئا تسكن وتشتت **ومن وحده بالمحبة** سكن قلبه بنور رب لا شبيه له
في ملكه

وكان رضي الله عنه يقول **لا يشغلنك** العوسوسة في غسل ثيابك
وبدنك عن تطهير نفسك وقلبك **فان** في ذلك تضييع الوقت وتكسب المقت
وانما الطهارة الحقيقية ان تقول اللهم طهرنا بطهارتك الطيبات
وزكنا بتحيات المباركات وطيبنا للموت وطيبه لنا

وكان رضي الله عنه يقول **سمعت** شيخنا ابا عثمان يقول **بالدرس** على رؤوس الاشهاد
لعن الله من انكر على هذه الطريقة ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل لعنة الله عليه

وقال رضي الله عنه **كان** صلى الله عليه وسلم **يجوع** حتى شد الحجر على بطنه
وقام حتى تورمت قدماه ثم تبعه اكابر الصحابة على ذلك **فكان ابو بكر**
الصديق

الصديق رضي الله عنه اذا تنهد يشم لكبده رائحة الكبد المشوي على النار وانفق
ماله كله في سبيل الله تعالى **وكان عمر** بن الخطاب رضي الله عنه شديد الفقر والكد حتى
رقع دلقه بالجلود ولف راسه بقطعة خيش **وكان عثمان** رضي الله عنه يختم القرآن في ركعة
كل ليلة **وكان علي** رضي الله عنه يقوم الليل كله وهو قابض على لحيته ويقول
يتململ تململ اللديغ ويبكي بكاء الحزين ويقول يا دنيا غري غيري آه آه من قلة
الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق رضي الله عنه كرم الله وجهه

وكان رحمه الله تعالى يقول **كنت انا** واولياء الله تعالى اشباحا في الازل بين يدي
القديم الذي لم يزل وبين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم **وكان** اجتماعنا على الدرة
البيضاء فكنت انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم واخي عبد القادر خلفي طبق الشافعي
خلف عبد القادر **وكان** رضي الله عنه يتكلم بالعجمي والسرياني والعبراني والزنجي
وسائر لغات الوحوش والطيور

ومنهم سيدي الشيخ شمس الدين الحنفي رضي الله عنه
كان من اجل العارفين وقال الشيخ ابو العباس **كنت** اذا جئته وهو في الخلوة
اقف على الباب فدخلت عليه يوما بلا استئذان فوقع بصري على اسد عظيم فغشي علي
فلما فقت استغفرت الله تعالى من الدخول عليه بلا اذن **ولم يخرج** من تلك الخلوة حتى
سمع هاتفا يقول اخرج انفع الناس ثلاث مرات **وقال** في الثالثة ان لم تخرج والا
هيبة فقال ما بعد هيبة الا القطيعة **قال** فقمت وخرجت من الخلوة الى الزاوية فرايت
على الفسقية جماعة يتوضؤون **فمنهم** على راسه عمامة صفرا **ومنهم** زرقا **ومنهم** وجهه
وجه قرد **ومنهم** من وجهه وجه خنزير **ومنهم** وجهه كالقمر فعلمت ان الله تعالى اطلعني
على عواقب امورهم والى الناس فرجعت الى خلوتي وتوجهت الى الله تعالى فستر عني ما
احوال الناس وصرت كاحاد الناس

ومنهم سيدي الشيخ حسين رضي الله عنه **كان** من كمل
العارفين **وكان** رضي الله عنه كشف الطورات تدخل عليه تجده جنديا ثم تدخل عليه تراه
سبعا ثم تدخل عليه تجده فيلا ثم تدخل عليه تراه صبيا **وهكذا** ومكث اربعين سنة في خلوة
مسدود بابها ليس لها الا طاقة يدخل منها الهواء **وكان** رضي الله عنه يمس من الارض ويناول
الناس من الذهب والفضة فيبرطلوا عليه بعض الناس لبعض العساق فدخلوا عليه فقطعوه
بالسيف واخذوه ورموه على الكوم ثم اصبحوا فوجدوه رضي الله عنه جالسا **فقال** لهم
غركم القمر

ومنهم الشيخ الصالح عبد القادر السبكي رضي الله عنه
كان من اصحاب التصريف **وكان** رضي الله عنه كشف الكشف لا تحجبه الجدار والمسافات
البعيدة **وكان** اذا ذهب الى السوق يسخره اهل الحارة في قضاء حوائجهم **وكان** لهم
وعاء واحد فيخرج يشتري به جميع ما يطلبه الناس من المبيعات فكان يضع فيه الشيرج
والعسل والزيت والحار وغير ذلك **ثم يرجع** فيعطي من الاناء لكل احد حاجته من
غير اختلاط **وكان** رضي الله عنه له حمارة كان اذا لم يجد من يركبها يعلق فيها ويركبها ويسوقها
على وجه الاعداء الى ذلك الابد **وركب** رضي الله عنه الخيول المسومة اخلعها ولبس لباس الامراء

ومنهم الاخ الصالح العابد الزاهد الشيخ سليمان الخانوي رضي الله عنه **مكث**
من نحو سبعة وثلاثين سنة لا يضع جنبه على الارض **وكان** رضي الله عنه اكثر اقامته في الجامع
المعمور ليلا ونهارا **وكانت** ثيابه تارة زرق وتارة ثياب القضاة من التجار **وليونه** جده
تارة احمر وتارة كالعقرب وتارة اصفر منخولا وتارة جده احسن ما يكون وتارة اجرب
ما يكون **وكان** رضي الله عنه يخبر بعض من يعني بالليل واحده واحده كانه جالس معي فيها
وكان رضي الله عنه يحب الخمول وعدم الشهرة وكل مكان عرف فيه انتقل منه الى غيره

ومنهم الشيخ الشيخ علي العابد الصالح الزاهد العباسي
رضي الله عنه **مكث** رضي الله عنه نيفا وسبعين سنة لا يضع جنبه الى الارض

الامر مرض يشد يد وكان اشتغاله ليلا ونهارا من قرانا الي ذكر الي صلاة وكان رضي
الله عنه ينظر ابليس ويضربه بالعصاة فقال له يوما انا لا اخاف من العصاة وانما اخاف من
نور القلب وجلس معنا ليلة في مجلس الصلاة علي النبي صلي الله عليه وسلم ليلة الجمعة
فاخذ عصاه وضرب بها انسانا في المجلس فقال له لما ضربتني قال انها ضربة
الشيطان الذي لا تبدر راكبا علي عنقك ورجلاه مدليتان علي صدرك وكانت الاولياء
الاموات يزورونه كثيرا لاسيما الامام الليث رضي الله عنه فكان يخبر كل قليل انه كان
عنده يقظة لا نوما وكان من يعرف حاله يقول هذا خرافة وما رايت له فروة قط
يجلس عليها والمخدة ولم يزل علي ذلك حتي كف بصره وكان رضي الله عنه اذا لم
يجد من يوضيه ياتي العليا فيوضونه وضاني الامام الشافعي فيقول في هذا الوقت
وضاني ثلاثة ويصلي بذلك الوضوء وكان بعض الناس ينكر ذلك حيث لم يروا
احدا يوضيه ويقولون هذا خف عقله رضي الله عنه

ومنهم شيخنا وقدوتنا الي الله تعالي الامام العادل الصالح الورع الزاهد شمس
الدين اللمبي كان في الجامع الازهر ايام السلطان الغوري وكان رضي الله عنه
مهابا عند الملوك والامرا وكان زاهدا ورعا مجاهدا صابرا قايما امرا بالمعروف ناهيا
عن المنكر حط علي السلطان الغوري في تركه الجهاد فارسل السلطان خلفه فلما
وصل الي مجلسه قال للسلطان السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ظهيرا عليه
فقال ان لم ترد فسقت وعزلت فقال وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته علي
ما ذا الخلف علينا بين الناس في ترك الجهاد وليس لنا مركب نجاهد فيها فقال عندك
المال الذي تعمر به قد نسيت نعم الله عليك وقابلتها بالعصيان اما تذكر حين
كنت نصرانيا ثم اسروك وباعوك من يد الي يد ثم من الله عليك بالحرية
والاسلام ورقاك الي ان صرت سلطانا علي الخلق وعن قريب يا تيك المرض
الذي لا ينجع فيه طبيب ثم تموت وتكفن ويحفر لك قبر مظلم ثم يدسون انفك
في التراب ثم تبعث عريانا عطشانا جيعانا ثم تقف بين يدي الحكم العدل الذي
لا يظلم مثقال ذره ثم ينادي المنادي من كان له حق او مظلمة علي الغوري
فليحضر فيحضر خلايق لا يعلم عددهم الا الله واعطي الشيخ فاعرض عليه السلطان عشرة
الاف دينار فردها عليه وقال انا رجل ذو امال ان كنت محتاجا اقترضتك
وصبرت عليك

ومنهم سيدي الشيخ حسين الادمي رضي الله
عنه كان اصله من مصر نشا بارض المغرب سكن مصر وكان له غنم
فلما جاء الي مصر كان يغرم يرسل غنيماته مع نقيبه يرعاها بارضه
بجب كما كان يرعاها ويبيتها بمصر ومنهم

سيدي الشيخ محمد الكردي رضي الله عنه كانت الامرا والاكابر ياتون له بالاطعمة
الفاخرة والحلاوات فيطعمها للحشاشين وكان لا ياكل منه شيا والنقبا يلومونه علي
عدم اطعامه منه من ذلك فقال يوما للنقيب املا لي صحنا من هذه الحلاوة وقدم
بين يدي فمضي النقيب الي مكان وقال للنقيب اكشف وكل فكشفه
فوجده النقيب كله خنفسا فقال كل يا نقيب هذا وقال انك تلومني علي
عدم اطعامهم كل يوم من الخنفس

ومنهم سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه كان من اصحاب
الدوايب الكبري في العلم ولم يكن له شيخ الا رسول الله صلي الله عليه
وسلم واخبرني اخي جمال الدين الكردي رضي الله عنه ان الغلاء وقع بمصر
حتي اجتمع عند الشيخ في الزاوية نحو من خمسماية نفس فكان كل يوم يعجن لهم ثلاث

الرذب

ويطعمها لهم فطلبوا منه ادما فقال للخادم اذهب الي الخص الذي في النخل فارفع
الحصير وخذ حاجتك فذهب ورفع الحصير فوجد فيه قناة تجري بالعسل فقبضه
فاخذ منها قبضة واشتري اداما وقال يا سيدي اذا كان الامر هكذا
فوسع علي الناس فقال انه الي ان ؟

واخبرني الشيخ جمال الدين ايضا قال اشتقت الي
اهلي وكانوا في بلاد الاكراد فلما ورث الشيخ وكان ذلك بعد
العصر فقال ان شاء الله تكون قد خلت الخلوة قبل اوراد العصر فرايت
نفسي داخل بلدي والناس تسلم علي وسالوا العلامة قدامي فدخلت داري فسلمت
علي امي وابي ومكثت عندهم اخطب في الجامع واقرب الاطفال مدة تسع شهور ثم
اشتقت الي الشيخ فنسا ورث والدي ذا ناني فخرجت الي خارج البلد فاذا اني خطوتي
فاعلمت الشيخ بذلك فقال اكتم
ما دمت في الدنيا معك

اللهم اجعلني من اهل حضرتك
واجعلني عبدا مخلصا لك على الدوام واسقني خدمتك
من شراب محبتك الخالصة من جميع الشوايب والمقاصد

اللهم اغنني بتدبيرك عن تدبيري وباختيارك والمارب
عن اختياري وباردتك عن اردتي وبحولك وقوتك عن
حولي وقوتي

الهي امح سواك من قلبي واحفظ قلبي من الغفلة عنك الهي
ايقظني من نوم غفلتي حتي لا اغفل عنك طرفة عين واجعلني ممن يخاف مقامك
ووعيدك ويرجو العلي

كان رسول الله صلي الله عليه وسلم من دعائه اللهم
اني اسالك ان تنزل واهدني ان اضل اللهم كما حلت بيني وبين قلبي فحل ما بيني
وبين الشيطان وعمله اللهم ارزقنا من فضلك ولا تحرمنا رزقك وبارك
لنا فيما رزقتنا واجعل غنانا في انفسنا واجعل رغبتنا فيما عندك

قال تعالي يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم
والخيانة مخالفة الحق تعالي في اوامره ونواهيه في الظاهر والباطن
فمن خالف في شي منها
فقد خان الحق تعالي

كان من دعائه صلي الله عليه وسلم اللهم اجعل
وساوس قلبي خشيتك وذكرك واجعل همي وهواي فيما تحب وترضي
اللهم لا تومنا مكرك ولا تنسنا ذكرك ولا تهتك عنا سترك
ولا تجعلنا من الغافلين

وكان من دعائه صلي الله عليه وسلم اللهم
اني اعوذ بك من ضيق الدنيا وضيق يوم القيامة
يا سند من لا سند له انقطع الرجاء الا منك نجني مما انا فيه وامنن علي مما انا عليه

وكان من دعائه صلي الله عليه وسلم اللهم لك الحمد حمدا مع خلودك
ولك الحمد حمدا لا منتهي له دون مشيتك ولك الحمد حمدا لا يريد قايله
الا رضاك ولك الحمد حمدا عند كل طرفة عين وتنفس كل نفس

وكان من دعائه صلي الله عليه وسلم اللهم اني اسالك بوجهك الكريم
واسمك العظيم ان تجيرني من النار والكفر والفقر اللهم لا تخزني
فانك بي عالم ولا تعذبني فانك علي قادر اللهم اني اعوذ
بك من عذاب القبر ووسوسة الصدور وشتات
الامر

وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم رب اعوذ بك من الكسل وسوء الكبر اللهم اجعل اوسع رزقك علي عند كبر سني وانقطاع عمري اللهم اني اسالك العفو والعافية في ديني ودنياي واهلي ومالي اللهم عافني في سمعي اللهم عافني في بصري اللهم عافني في بدني سبحان الله وبحمده لا قوة الا بالله ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن اعلم ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما يا حي يا قيوم برحمتك استغيث اصلح لي شاني كله ولا تكلني الى نفسي طرفة عين

وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم لبيك اللهم لبيك وسعديك والخير كله في يديك ومنك واليك ما شئت كان وما لم تشأ لا يكون ولا حول ولا قوة الا بك انك على كل شيء قدير اللهم اني اسالك الرضى بعد القضاء وبرد العيش بعد الموت ولذة النظر الى وجهك والشوق الى لقائك

ومن دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم اني اعوذ بوجهك الكريم وكلماتك التامة من شر ما انت اخذ بناصيته اللهم زدني علما ولا تزغ قلبي بعد اذ هديتني وهب لي من لدنك رحمة انك انت الوهاب اللهم اغفر لي ذنبي وبارك لي في رزقي اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين اللهم اغفر لي وارحمني وعافني واهدني وارزقني واجبرني وارفعني اني لما انزلت الي من خير فقير

وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم اني اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك اللهم اجعل في قلبي نورا وفي بصري نورا وفي سمعي نورا وعن يميني نورا وعن شمالي نورا ومن خلفي نورا ومن امامي نورا واجعل من فوقي نورا ومن تحتي نورا اللهم افتح لنا ابواب رحمتك وسهل لنا ابواب رزقك

اللهم اني اسالك باسمك العظيم الاعظم وباشراق نور وجهك الكريم الاكرم وبما ناجيت به موسى الكليم وبما اصطفيت به محمدا صلى الله عليه وسلم واسالك بعرشك بفضائك بمضاء نفسك بمبلغ علمك بغاية قدرتك بحقيقة شكرك بمنتهى رحمتك بادراك مشيئتك بكلية ذاتك بكل صفاتك بنهاية اسمائك بمكنون سرك بجميل سترك بجليل بيانك بكل منانك بفيض جودك بتشديد قضائك بسابق رحمتك باعداد كلماتك بتفريد فردانيتك بتوحيد وحدانيتك بسيد مدية ذاتك بعزة ربوبيتك بعظمة كبريائك بجاهك بجلالك بكمالك باسمائك بافعالك بملكوتك بجدك بمجدك بعطفك بيمنك بانعامك باحسانك بحقك بحق حقك بان تجعل لي فرجا ومخرجا من الهموم والغموم والبلاء والعناء والآفات والعاهات في الدنيا والاخرة وان تردني اليك ردا جميلا وان ترزقني من حيث لا احتسب وان تحييني حياة طيبة اعيش بها على نشاطي بعد فنك

وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال عجبا لمن يعلم ان فساد الدين والعقل الهوى ويؤثر عليه الهوى وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال بئس الرجل بنيل شكه بيقينه

فالسعيد من اذا علم عمل واتعظ وتيقظ وعمل بما علم والشقي من اذا علم اعرض عما علم واصر على ما هو عليه وغالط نفسه وغشها بما تشتهيها واسترسل مع ملذاتها وعاداتها وهذا هو الاحمق الجاهل الغبي الغافل عن ربه ودينه واخرته يتخبط ويتقلب في الشكوك والظنون والاوهام والتردد في الامور الحقيقية مستبعد في اصطبل رؤية الاغيار منغمس بالافكار والخواطر الدنيوية والاوهام والوساوس الشيطانية التي لا شك ولا ريب في بطلانها وهذه الحالة الشنيعة داب ابناء الدنيا في اناء الليل واطراف النهار وهذه من اكبر علامات من استحوذ الشيطان على قلبه فانساه ذكر ربه وتوطن في سويداء قلبه وعشعش وباض وفرخ فيكون هذا الاحمق الجاهل الغبي الغافل قد سعى في هلاك نفسه اما اهلاك الابدي هو الخلود في النيران مع الكفرة وعبدة الاصنام واما في العذاب الذي لا تطيقه الاسود ولا الحجر الجلمود عافانا الله من ذلك بمنه وكرمه

فيا عجبا من الاحمق الجاهل الغافل كيف يسترسل مع اوامر شيطانه ونفسه وهواه ومولاه عز وجل يقول ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال عليه الصلاة والسلام عجبا للمتوكل على الله سبحانه اني كافيه ما اكفاه وما اغناه وما اروحه وقال تعالى قل ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا لان الايمان بالله موجب يوجب التوكل عليه وقال تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتوكلين

قال النهرجوري رحمه الله تعالى التوكل على الله وقع لابراهيم عليه السلام في الوقت الذي قال اما اليك فلا لانه غايب عن نفسه بالله فلا يرى مع الله غيره

وكان ابو تراب النخشبي رحمه الله تعالى يقول التوكل طرح البدن في العبودية وتعلق القلب بالربوبية والاطمئنان بالله بالكفاية فان اعطي شكر وان منع صبر

وكان ذا النون رحمه الله تعالى يقول التوكل ترك تدبير النفس والانخلاع من الحول والقوة وانما يقوى العبد على التوكل اذا علم ان الحق سبحانه يعلم ويرى ما هو فيه وكان حمدون القصار رحمه الله تعالى يقول التوكل هو الاعتصام بالله والاعتصام بالله الثقة بالله والالتجاء اليه والاعتماد عليه في جامع الامور كلها

وسئل يحيى ابن معاذ رحمه الله تعالى عن التوكل ومتى يكون الرجل متوكلا فقال رحمه الله تعالى اذا رضي بالله وكيلا

وكان بشر الحافي رحمه الله تعالى يقول يقول احدهم توكلت على الله وهو يكذب على الله لو توكل على الله رضي بما يفعل الله به

وسئل سهل التستري رحمه الله تعالى عن التوكل فقال التوكل صفة المؤمنين والتسليم قلب مع الله بلا علاقة صفة الاولياء والتفويض صفة الموحدين

وسئل حمدون القصار رحمه الله تعالى عن التوكل فقال تلك درجة لم ابلغها وكيف يتكلم في التوكل من لم يصح له الايمان المتوكل لا يهتدي الا الى ربه كالطفل الذي لا يعرف شيئا يأوي اليه الا امه

وكان سهل رحمه الله تعالى يقول التوكل الاسترسال مع الله على ما يريد التوكل على الله الثقة بالله والاياس من الناس اللهم وفقنا لذلك يا ولي ذلك

تنبيه نطق الكتاب والسنة واجمع علماء الامة سلفا وخلفا ان الله تبارك وتعالى لا يخرج عن علمه شيء من قديم وحادث بل بقضائه وقدره وحكمه من حركة وسكون وخير وشر ونفع وضر وايمان وكفر وطاعة ومعصية وكذلك لا يطير طائر ولا يدب حيوان ولا تطير بعوضة ولا تسقط ورقة الا بقضاء الله وقدره وارادته ومشيئته ولا يجري شيء من ذلك الا وقد سبق علمه به وكلما علم الله ان يكون فهو كائن لا محالة وكلما قضى الله عز وجل وقدره فهو واصل اليك بغير طلب فهو واصل وكل امر قدر الله تعالى وصوله اليك بعد الطلب فلا يصل اليك الا بالطلب والطلب ايضا من القضاء والقدر لا يتضادان ولا فرق ايضا بين الامر المطلق وبين الطلب لانهما معا وان يكون التوكل مع الكسب وكذلك التوكل والكسب لا يتضادان لان الكسب محله الجوارح والتوكل محله القلب ولا يتضادان شيئان في محلين بعد تحقق العبد ان التقدير من قبل الله تعالى فان تعسر شيء فبتقديره تعالى وان تيسر فبتيسيره

نطق الكتاب والسنة واجمع علماء الامة سلفا وخلفا في التوكل والاعتصام بالقلب يستمدان من الامر الالهي يستمدان من العقل والطلب والكسب هو التقدير بما ضمنه والقطع بما حكم به فيكون التوكل على الله فمن برا امر من الامور ليس العبد يقدر في تحصيله ان يغلق بابه عليه ويفوض امره الى ربه وينتظر حصول ذلك الامر بل الطريق المشروع والمورد به ان يشرع في طلبه على الوجه الذي شرعه الله تعالى له وقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاستشفاء والتداوي وامر بالمداواة ولبس الدرع وبذلك جرت سنة الله في ارضه وعادته في خلقه غير معتمد على ذلك بالاسباب بل على مسببها فقط وهذا هو التوكل وشرطه فالنظر الى الاسباب والاعتماد عليها انما يفعله كافر او مشرك فانه يضيف الحوادث الى غير الله اعاذنا الله من ذلك بمنه وكرمه

ويسر لي رزقا هنيا من يا جنيا حلالا طيبا مباركا برحمتك وكرمك واحفظني من شر الجن والانس وكل دابة انت اخذ بناصيتها انت ربي على صراط مستقيم

اللهم اني لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا ولا استطيع ان اخذ الا ما اعطيتني ولا اتقي الا ما وقيتني

اللهم وفقني لما تحب وترضى من القول والعمل في عافية

اللهم اني اعوذ بك من اعراض الغافلين ومن امن الجاهلين واهمال الموسوفين وكسل البطالين وبطر المغرورين وادعاء الكذابين

مولاي اقبلت عليك قلوب المحبين الصادقين وتفرغت من سواك قلوب العارفين وذلت لعزتك ابدان المشتاقين وايست مما سواك اهل حق اليقين وارتاحت من كلفة التدبير قلوب المتوكلين وتشعشعت بالانوار اسرار المستسلمين المفوضين

مولاي قربت المحبين الصادقين وابعدتني وطردتني فواشقوتي وخصصتهم بالقرب من حضرتك وحرمتني فوا اسفي وكربي ولوعتي وحسرتي واعطيت اهل الشوق للقيام بين يديك وانمتني فوا خيبتي ويا ضياع عمري وندمي

قال بعض العارفين مراتب المحبة من الله عز وجل كثيرة ادناها هم اهل التوبة النصوح من جميع ما لا يرضاه الله تعالى من الاقوال والافعال والاحوال واوسطها هم اهل المجاهدات والرياضات وترك العادات والارادات واعلاها وهم المقبلون بقلوبهم على الله بالكلية ليس فيهم لغير الله بقية وهؤلاء هم اهل ذوبان الوجود ومن في الوجود جملة من شهود المعبود وهؤلاء هم خواص الخواص وهم المقربين وهم اهل المحبة الصديقية التي لا مرتبة فوقها الا مرتبة الانبياء والمرسلين

وبالجملة ما لم تصحب العبد انوار محبة الله كان مطرودا عن بابه تعالى ومن علامة العبد المحب لربه لا غفلة له عن ذكره ولا صبر له عن مراقبته ولا براح له عن بابه الى باب غيره ولم تقع له ميالة الى غير جنابه ولا هجوع له عن خدمته ولا فتور له عن عبوديته وما لم يكن العبد هكذا مع مولاه كان عبد سوء ابق لا لب عنده من وجه من الوجوه وهذا هو عين السلب

قال بعض المحققين من علامة اعتناء العبد بالمعبود والاكتراث به دوام خدمته وعبوديته وعدم غفلته عن معبوده ومن اكبر علامات مقت الرب وغضبه فالغفلة والقعود عن عبادة المعبود خسة وخساسة عقل وسوء حظ وبيت وخيبة

قال تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب الاية والمراد من هذا القلب هو القلب الذي عرف الله ومن علامة القلب الذي عرف الله لا حظ الله بعين التعظيم والادب واطمئن به وحبه وغفل عما سواه وغاب عن الخلق بشهود الملك الحق يلاحظه دائما قريبا منه فيعامله معاملة الحاضر لا الغائب فيانس به في خلوته ويجد حلاوة ذكره ولذة مناجاته وخدمته فالسعيد كل السعيد من جذبه مولاه اليه واقبل بكليته عليه والمقهور من اشتغل بالخلق عن الخالق وبهم الرزق عن الرازق وبهموم الدنيا عن هموم الاخرة

مستحسنا

هذا مجموع مقتطف من مستظرفات كتاب المستطرف من كل علم
مستظرف قال المؤلف رحمه الله تعالى ورضي عنه وأمدنا بمدده وحشرنا
في زمرته تحت لواء سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم فأقول

وبالله التوفيق قال رحمه الله تعالى مبنى التوحيد وهو أن تعلم أن الله
تعالى واحد لا شريك له ولا ضد ولا ند له ولا مثيل له لأن الله أزلي
قديم بلا ابتداء أبدي دائم لا أول لوجوده ولا آخر لربوبيته قيوم
لا يفنيه الأبد ولا يغيره الأمد بل هو الأول والآخر والظاهر والباطن
منزه عن الجسمية ليس كمثله شيء وهو فوق كل شيء فوقية
لا تزيده بعدا عن عباده وهو أقرب إلى العبيد من حبل الوريد وهو
على كل شيء شهيد وهو معكم أينما كنتم لا يشابه قربه قرب
الأجسام منزه عن أن يحده زمان مقدس عن أن يحيط به مكان تراه
أبصار الأبرار في دار القرار على ما دلت عليه الآيات والأخبار
حي قادر جبار قاهر لا يعتريه عجز ولا قصور ولا تأخذه سنة
ولا نوم له الملك والملكوت والعزة والجبروت خلق الخلق وأعمالهم
وقدر أرزاقهم وآجالهم لا تحصى مقدوراته ولا تتناهى معلوماته
عالم بجميع المعلومات لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السموات
يعلم السر وأخفى ويطلع على هواجس الضمائر وخفيات السرائر
مدبر الكائنات مدبر للمحدثات لا يجري في ملكه خير ولا شر ولا قليل
ولا كثير ولا جليل ولا حقير ولا نفع ولا ضر إلا بقضائه وقدره وحكمه
ومشيئته فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وهو المبدئ المعيد الفعال
لما يريد لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه ولا مهرب لعبد من معصيته
إلا بتوفيقه ورحمته ولا قوة له على طاعته إلا بإرادته ومشيئته
لو اجتمع الإنس والجن والشياطين والملائكة على أن يحركوا في العالم ذرة
أو يسكنوها دون إرادته لعجزوا سميع بصير متكلم بكلام لا يشبه خلقه
وكل ما سواه سبحانه وتعالى حادث أوجده بقدرته وما من حركة وسكون إلا
وله في ذلك حكمة ودلت على وحدانيته سبحانه وتعالى الجميع بتيسير كونه

قال تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وهذا ثبوت التكليف الذي جاء به
الشرع مرتبا على صرف الهمة إليه قبيل وقوعه منه فلا منافاة بين ثبوت التكليف وبين
خلقه سبحانه وتعالى لأن لنا الاختيار به وبهذا تعرف بطلان مذهب الجبرية فإنهم يقولون
الإنسان مجبور على الفعل حالا ومآلا ويكذبهم الشرع في ذلك نحو قوله تعالى فأما
من طغى وآثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى وأما من خاف مقام ربه ونهى
النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى فهذا هو كسب العبد وبذلك يوجد ويعدم
الاختيار والإرادة ولذلك فهو من خواص الله عز وجل لا يشاركه فيه شيء تبارك
وتعالى وله الثناء والحمد إذ لو كان تأثير للعبد في الفعل لكان متى توجه إلى شيء فيه نفعه
حصله ومتى هرب من شيء فيه ضرر نجى منه والمشاهد بخلاف ذلك
إذ كثيرا ما يفوت الإنسان ما توجه لنيله فيتحقق عند ذلك لم يقدر إلا الله في ذلك وكثيرا ما
يدركه ما هرب منه خوفا من ضرره فيتحقق قدرة الله تعالى فتحصل من ذلك أن العبد
مضطر في صورة مختار فالحاصل أن الجبرية جعلوا الإنسان كالجماد والقدرية
جعلوه مؤثرا في الأفعال وأهل السنة رضي الله عنهم اعتقدوا أن الله تبارك وتعالى
خالق والعبد كاسب ليثاب ويعاقب وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة

فاشدد

فاشدد يديك على ما ذكرناه تعش حميدا سعيدا وتمت حميدا سعيدا إن شاء الله
تعالى وبالله التوفيق وعليه المتكال وإليه المرجع والمآب لا إله غيره ولا خير إلا خيره

تنبيه مهم جدا جدا قال الشيخ الفقيه عبد الرحمن المشتهر بابن العماد
الحنبلي رحمه الله تعالى في كتابه المسمى بإرشاد الطالبين إلى تحقيق أمر البرزخ
أفعال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام دائرة بين الوجوب والندب لا غير لأن
المباح لا يقع منهم بمقتضى الشهوة كما يقع من غيرهم بل لا يقع منهم إلا مصاحبا للنية
يصير بها طاعة وأقل ذلك أن يقصدوا به التشريع فسبحان من عصمهم عليهم الصلاة
والسلام من دواعي النفس والهوى فلا يقع منهم إلا طاعة يثابون عليها

وقال رحمه الله تعالى في كتابه المذكور قالت أهل السنة والجماعة كلام الله ليس بحرف
ولا صوت ولا تقديم ولا تأخير وأما الذي هو مكتوب بالمصاحف المقروء بالألسن ليس بكلام
الله سبحانه وتعالى حقيقة بل يدل على كلام الله سبحانه وتعالى فإن هذا القرآن الذي في المصاحف
المقروء بالألسنة مخلوق حادث لأنه يتلفظ به الإنسان وهو مخلوق حادث ويحرق بالنار
ولو كان قديما لم يحرق بالنار ولو كان قديما لم يفنى لأن القديم لم يفنى والقديم هو
المعنى الذي دل عليه هذا القرآن المكتوب في المصاحف فهو حادث لأنه ملفوظ فيستحيل قدمه
وقد ذكر العلماء أن المكلف لو اعتقد أن القرآن كلام الله مخلوق كفر ولو قال إن القرآن
مخلوق لا يكفر بل يعذر لإطلاقه اللفظ المبهم وكذلك كل صفة من صفاته العلية
مثل ذاته العظيم تبارك وتقدس وتعالى فتأمل ترشد وبالله التوفيق ثم اعلم
أن إرادة الله تعالى غير أمره وذلك لأن الله سبحانه وتعالى يأمر تارة بالشيء ويريد
ضده ويأمر به تارة ويريده فإن أبا بكر رضي الله عنه أمره بالإيمان وأراد وقوعه منه
وأبو لهب أمره بالإيمان ولم يرد وقوعه منه وإنما أراد منه الكفر لأن الله سبحانه
وتعالى لا يأمر بالسوء بل يريده بدليل قوله عز وجل إن كان الله يريد أن يغويكم

وقال رحمه الله تعالى ثم اعلم أن الذات العلية قادرة ومريدة وعالمة
فيقال إن الله عز وجل عالم لأن له علما فلا يقال إن الله تبارك وتعالى موجود لأن
له وجودا لأن الوجود عين الذات وكذلك لا يقال إن الله تعالى قديم لأن له قدما
لأن القدم صفة سلبية وهي نفي معنى لا يليق به تبارك وتعالى

قال تعالى وما من دابة ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم قال صاحب
المستطرف فأثبت الله المماثلة بيننا وبين البهائم وذلك إنما يكون في الأخلاق
خصوصا فليس أحد من الخلق الآدميين يخلو من أخلاق البهائم ولهذا تجد أخلاق
الخلائق مختلفة فإذا رأيت الرجل فظا غليظا في طباعه لا تأمن صغائره أي غوائله
فألحقه بعالم البهائم وإذا رأيت الرجل حميا على أعراض الناس فقد ماثل عالم
الكلاب فإن دأب الكلاب أن تجفو إلا من جفوه ويؤذي من لا يؤذيه فعامله إن
بما تعامل به الكلاب إذا نبح النبت تذهب عنه وتتركه وإذا رأيت إنسانا إن قلت
له لا قال نعم وإن قلت له نعم قال لا فألحقه بعالم الحمير فإن من دأب الحمار إذا أدنيته
بعد وإن أبعدته قرب وإذا رأيت الرجل يهجم على الأموال فخذ حذرك منه كما
تأخذ حذرك من الأسد وإذا بليت بإنسان كثير الروغان فهو خبيث فألحقه
بعالم الثعالب وإذا رأيت إنسانا لا يسمع العلم والحكم وينفر منهما [illegible]
ويألف أخبار أهل الدنيا فألحقه بعالم الخنافس فإنها يعجبها أكل العذرات وملازمة
منتنة النجاسات وتنفر من ريح المسك والورد وإذا طرح عليها المسك
والورد ماتت وإذا رأيت الرجل يصنع بنفسه كما تصنع المرأة لبعلها
يتزين ويتشبه ويتعهد أعطافه وينظر في معاطفه فألحقه بعالم الطواويس

واذا رايت الرجل حقود الا ينسي الهفوات ويجازي ولو بعد بدو علي
السقطات فالحقه بعالم الجهال فيتجنب قرب هذا الرجل فمن نظر ذلك يسلم
من مكايد الخلق والاخ قلبه فينبغي للرجل العاقل ان يتجنب معاشرة الاشرار
ومصاحبت الغي ومن ساءت جليسه وقبحت سيرته قال تعالي الاخلا
يوميذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين فرحم الله القايل حيث قال

وكل محبة في الله تبقا ... علي الحالين من فرج وضيق
وكل محبة فيما سواه ... فكالحلفا في لهب الحريق

كان جعفر الصادق رحمه الله تعالي يقول لبعض اخوانه اقلل من
معرفة الناس وانكر من عرفت بهم وان كان لك ماية صديق فاطرح
تسعة وتسعين وكن من الواحد علي حذر وكان وهب ابن
الورد رحمه الله تعالي يقول صحبت الناس خمسين سنه فما وجدت
رجلا غفر لي زلة ولا اقالني عثرة ولا ستر لي عورة وكان يقول

اصحب مولاك وحده واترك صحبة جميع الخلق فان الخلق اذا اطلعوا عليك
علي ذنب واحد هجروك وفضحوك ومولاك عز وجل يطلع علي الف ذنب فيما بينك
وبينه يسترها عليك ويغفر ها لك وكان عطا ابن ابي رباح رحمه

الله تعالي اذا اردت حسن المعاشرة مع الناس فالقا عدوك وصديقك
بوجه الرضي واسكت عن المضاحك والتلح في الحاجات ولا تعلم اهلك وولدك
بفضل غيرهم عليهم وان جفوتهم فجفهم من غير عنف واذا خصمت فانصف
وتحفظ من جهلك وتجنب عن عجلتك واياك وصديق العلانيه فانه
عدو الاعداء لك ولا تجعل مالك احب اليك من عرضك واترك الغيبه
وتجنب الكذب وصيانة السر وقلة الحوايج للناس وتهذيب الالفاظ
ولا تبن لسر العامة فان فعلت فاترك الخوض في حديثهم وقلة الاصغاء الي
لغوهم والرجسهم والتغافل عما يجري من سوء الفاظهم واياك والمزاح
لان المزح يحط المهابه ويذهب بهاء الوجه ويشين فقه الفقيه ويجري
عليك السفيه ويسقط المنزلة ويميت القلب ويباعد عن الرب تعالي
ويكسب الغفله والذله

وكان يقول ان الرجل ليحدثني بالحديث فانصت
له كاني لم اسمعه قط وقد سمعته من قبل ان يولد قال رحمه الله تعالي

ثمانية اذا اهينوا لا يلوموا الا انفسهم الجالس في مجلس ليس له باهل
ومقبل بحديثه علي من ليس يسمعه والداخل بين اثنين في حديثهما ولم يدخلاه فيه
والمتامر علي رب البيت في بيته والاتي الي مايدة ولم
يدع اليها والمتعرض لما لا يعنيه وطالب الخير من اعدايه والمستخف بقدر السلطان

بيان علامات اهل السعاده واهل الشقاوه اما علامات اهل السعاده
وهم اهل الجنه وسكانها فهم اهل العلم والعمل والحلم والسهولة والرحمه
والشفقه والخشوع والسكينه والادب والوقار والصدق والورع والصيانه
والديانه والرضي والقناعه والحيا من الله تعالي والخوف منه والاستسلام له
والتفويض لمشيته مع دوام ذكره وعدم الغفلة عنه وترك ما لا يعني من الكلام
والطعام والمنام والعزلة عن الانام الا ما لا بد منه من اوامر الشريعه والتودد للخلق
والتلطف بهم والرفق والنصيحة لهم والبشاشة واللين والمروه والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر والاستقامة علي جميع ذلك وهذه الخصال لا توجد الا فيمن

احبه

١٠

احبه الله ومن احبه الله انعم عليه بكل طول وانجاه من كل هول في الدنيا والاخره
واما علامات اهل الشقاوه وهم اهل النار وسكانها الفظاظه والغلاظه
وهم اهل الحمق والجهل والبخل والحقد والكبر والغضب والريا والمداهنه والفسق
والفجور والكذب والبهتان والغيبه والنميمه والضحك في السخريه واللغو واللهو
والغفلة وطول الامل والاشر والبطر والسماجه والوقاحه والغدر والمكر
والحسد والكبر والعجب والريا والنفاق والرضي علي النفس والثنا عليها
والاسترسال في اراداتها وعاداتها والاشتغال في محبوباتها ومالوفاتها وحب
المال وحب الشرف وشره الطعام وشره الوقاع وهذه الخصال لا توجد
الا فيمن مقته الله وخلاه وشغله بدنياه وانساه اخراه وطرده عن بابه وخدمته
وذكره وعيب دينه واشغل قلبه بغيره وهذه علامات تلوح وتظهر علي من
كان غير الله احب اليه من الله وكان اشتغاله بغير الله اكثر من اشتغاله بالله
وانسه بغير الله اكثر من انسه بالله عافانا الله من هذه المهلكات والسموم
القاتلات بمنه وكرمه

قال في المستطرف قال زيد ابن اسلم رحمه الله تعالي قلت
لجعفر ابن ابي طالب الهاشمي احذر انه ياتي رجل غدا ليس له في الاسلام نسب ولا اب ولا جد
فيكون اولي برسول الله صلي الله عليه وسلم منك كما كانت امراة فرعون اولي بنوح وكما
كانت امراة نوح وامراة لوط اولي بفرعون من ابطا به عمله لم يسرع به نسبه ومن اسرع به
عمله لم يبطي به نسبه

وقال الاوزاعي رحمه الله تعالي للملك المنصور يا امير
المومنين اما علمت انه كان بيد رسول الله صلي الله عليه وسلم جريدة يابسة يستاك بها
ويردع بها المنافقين فاتاه جبريل عليه السلام فقال يا محمد ما هذه الجريدة بيدك اقذفها
لئلا تملا قلوبهم رعبا فكيف بمن سفك دما المسلمين وانتهب اموالهم يا امير المومنين لو ان ذنوبا
من النار صب ووضع علي الارض لاحرقتها فكيف بمن يتجرعه ولو ان ثوبا من النار وضع علي الارض
لاحرقها فكيف بمن يتقمصه ولو ان حلقة من سلاسل جهنم وضعت علي جبل لذابت
جبل ما فيها
فكيف بمن يتسلسل بها ويرد فضلها علي عاتقه ودخل سالم ابن عبد الله

ومحمد ابن كعب القرظي ورجا ابن حيوه علي عمر ابن عبد العزيز رحمه الله تعالي فقال سالم
ابن عبد الله ان اردت النجاة غدا من عذاب الله فصم عن الدنيا وليكن افطارك فيها الموت
وقال محمد ابن كعب ان اردت النجاة من عذاب الله فليكن كبير المسلمين عندك ابا واوسطهم
عندك اخا واصغرهم ولدا فبر اباك وارحم اخاك وتحنن علي ولدك وقال له رجا
ابن حيوة ان اردت النجاة من عذاب الله فاحب للمسلمين ما تحب لنفسك واكره
لهم ما تكره لنفسك ثم [illegible] متي شيت مت واني لاخاف عليك اشد الخوف يوم
تزل الاقدام فبكي عمر رحمه الله تعالي بكا شديدا حتي غشي عليه وقال الطرطوشي

رحمه الله تعالي دخلت علي ابن امير الجيوش وهو ملك مصر فقلت له ايها الملك ان الله
سبحانه قد اعلاك علينا محلا عليا شامخا وانزلك منزلا شريفا فلا ترتضي ان يكون احد
اولي بالشكر منك وان الله سبحانه قد الزم الورك طاعتك فلا يكون احد اطوع الي الله منك
وليس الشكر باللسان وانما هو بالافعال والاحسان قال الله تعالي اعملوا ال داود
شكرا فتق الله فيما خولك من هذه الامه فان الله سايلك عن القليل والكثير والنقير
والقطمير قال تعالي فوربك لنسالنهم اجمعين عما كانوا يعملون واعلم ان الله
تعالي قد اعطي ملك الدنيا بحذافيرها لسليمان ابن داود عليه السلام ثم رفع عنه حساب
ذلك جميعه فوالله ما اعدها نعمة كما عددتموها بل خاف ان يكون ذلك استدراجا من الله
تعالي ومكرا به فقال هذا من فضل ربي ليبلوني ااشكر ام اكفر فافتح الباب وسهل
الحجاب وانصر المظلوم واغث الملهوف اعانك الله علي نصر المظلوم وجعلك
كهفا للملهوف وامانا للخايف

وروي ان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال لكعب الاحبار

يا كعب خوفنا قال يا امير المومنين اوليس فيكم كتاب الله وسنة محمد صلى الله عليه وسلم
قال بلي يا كعب ولكن خوفنا قال يا امير المومنين اعمل عملا لو وافيت يوم القيامة بعمل سبعين
نبيا لازدريت عملهم مما ترى فنكس عمر رضي الله عنه راسه عن الطرق مليا ثم افاق
فقال يا كعب زدنا فقال يا امير المومنين لو فتح من جهنم قدر منخر ثور بالمشرق ورجل
بالمغرب لغلى دماغه حتى يسيل من حرها فنكس عمر رضي الله عنه راسه واطرق مليا ثم
افاق فقال يا كعب زدنا فقال يا امير المومنين ان جهنم لتنفر زفرة يوم القيامة فلا يبقى
ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جثا على ركبتيه حتى يخر ابراهيم خليل الرحمن على ركبتيه
يقول يا رب لا اسالك اليوم الا نفسي

وروي ابو هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة
قالوا لمن يا رسول الله قال لله قال في المستظرف ومعنى النصح لله تعالى
هو وصفه بما هو اهله وتنزيهه عما ليس هو له باهل والقيام بتعظيمه والخضوع له
ظاهرا وباطنا والرغبة في محابه والبعد من مساخطه وموالاة من والاطاعه ومعاداة
من عصاه والجهاد في رد العصاة الى طاعته قولا وفعلا ولرسوله ومعنى النصيحة
للرسول عليه الصلاة والسلام احياء سنته بالطلب لها واحياء طريقته بالتحقق
باخلاقه الظاهرة ولائمة المسلمين ومعنى النصيحة لائمة المسلمين
معاونتهم على ما تكلفوا القيام به في تنبيههم عند الغفلة وارشادهم عند الهفوة
وتعليمهم ما جهلوا وعلامهم باخلاق عمالهم وسيرتهم بالرعية ورد القلوب
النافرة اليهم وعامتهم ومعنى النصيحة لعامة المسلمين الشفقة عليهم
وتوقير كبيرهم والرحمة لصغيرهم وتفريج كربهم وتوقي ما يشغل
خواطرهم ويفتح باب الوسواس عليهم وجرعة النصيحة مرة لا يقبلها
الا اولو العزم من المومنين قال ميمون ابن مهران رحمه الله تعالى قال لي عمر
ابن عبد العزيز في وجهي ما اكره فان الرجل لا ينصح اخاه حتى يقول له في وجهه
ما يكره قال الاصمعي رحمه الله تعالى النصح ارخص ما باعه الرجال فلا ترد
على ناصح نصحا ولا تلمه فرحم القائل ان النصائح لا تخفا مناهجها على
الرجال ذوي الالباب والفهم وقال بعضهم فلا تمحض النصح من ليس اهله
فلا النصح ينفعه ولا انت فاهم

قال لقمان رحمه الله تعالى ان النصيحة
تشق على السفيه كما يشق الصعود الوعر على الشيخ الكبير قال الرشيد لمنصور
ابن عمار رحمه الله تعالى عظني واوجز فقال يا امير المومنين هل احد احب اليك
من نفسك قال لا قال ان رايت ان لا تسيء الى من تحب فافعل وقيل لبعض العارفين
عظني فقال اتق الله ولا تؤذي الى من تحب فقال وهل احد يؤذي من يحب قال نعم
تحب نفسك وتؤذيها بمعاصي الله عز وجل وفي المعاصي يكون العذاب في النار

وكتب بعضهم الى صديق له يوصيه اما بعد فعظ الناس بفعالك ولا تعظهم بقولك
واستحي من الله بقدر قربه اليك وخفه بقدر قدرته عليك واعلم ان الجاهل يفعل
بنفسه ما لا يفعله العدو بعدوه

فالعجب كل العجب ممن ضيع الثلاثة والغفلة عنه والاشتغال بغيره
وعمن بقي له من عمره في معاصي الله في طاعة مولاه
افلا يتيقظ عمره ويصرف هذا القيراط الذي بقي من عمره من قبل ان يهجم عليه
وخلصه والاقبال بكليته عليه والاعراض عما سواه
الموت بغتة فياخذه غفلة فيكون ممن ضيع عمره في اودية المهالك والمتالف
فيلقا مولاه وهو عليه غضبان في العجل العجل العجل البدار البدار البدار في اخر

ايها العاقل الى اغتنام فرصة الامكان والعمر والزمان فليس بعد الموت
مستعتب ولا عذر ولا رجوع قال بعضهم ليحيى ابن معاذ الرازي رحمه
الله تعالى ما بالي استثقل الخدمة لله تعالى قال لانك لا تحب المخدوم فلو
احببته لعشقت خدمته ولم تصبر عنها يقول الله عز وجل في بعض كتبه
المنزلة كذب من ادعى محبتي فاذا جنه الليل نام عني اليس كل حبيب يحب
الخلوة بحبيبه

كان انس ابن مالك رضي الله عنه يقول ادركنا اصحابنا
يتعلمون ويعلمون ويخالطون الناس فاذا وصل احدهم الى سن الاربعين
طوى فراشه وترك الناس وانفرد الى عبادة ربه

كتب سفيان ابن عيينة رحمه الله تعالى الى صاحب له يعظه اما آن لك
يا اخي ان تتوحش من الناس فقال ادركنا اقواما اذا وصل احدهم الى سن
الاربعين طوى فراش النوم وجامع رفقه واصحابه وصار كانه مختلط
العقل لشدة تاهبه للموت فانظر ايها الاحمق المغرور وتيقظ
من غفلتك يا من انت سارح كالبهائم

كان الامام الجليل سراج اهل الجنة في
الجنة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يقول يا ليت ام عمر لم تلد عمر ليتني كنت
نسيا منسيا وكان رضي الله عنه يقول والله لو ان لي بعدد ما طلعت عليه
الشمس لافتديت به من هول يوم المطلع

نزع الله من قلوبنا ما لا يرضى
وجنبنا وحفظنا من صحبة اهل الغفلة عن الله وحمانا بمنه وكرمه عن الاختلاط
باهل الدور والغرور وحبب الينا طاعته وخدمته وملازمة عبوديته الى ان نلقاه
ورزقنا ما رزق اصفياه واحبا واوليا

قال شارح الحكم رحمه الله
تعالى المومن هو الذي لا يزكي نفسه اصلا لان يمدح او يثني عليه
لان المومن الحقيقي هو الذي لا يشهد من نفسه صفة ممدوحة محمودة
يستحق بها ان يمدح او يثني عليه بل المومن لا يزداد بمدحه
الا مقتا لنفسه ونفورا عنها واستحقارا لها

قيل لبعض الصحابه
لا يزال الناس بخير ما دمت فيهم فغضب غضبا شديدا وقال اللهم
اجعلنا خيرا مما يظنون ولا تواخذنا بما يقولون واغفر لنا ما لا يعلمونه
وقال الفضيل لبعض اصحابه اذا قيل لك نعم الرجل انت فكانت احب اليك
من ان يقال لك بيس الرجل انت فانت والله بيس الرجل

قال الامام حجة الاسلام الغزالي رحمه الله تعالى انما كرهوا المدح
خيفة ان يفرحوا بمدح الخلق لهم وهم ممقوتون عند الخالق وكان
اشتغال قلوبهم بحالهم عند الله تعالى يبغض اليهم مدح الخلايق
لان الممدوح على الحقيقة هو المقرب الى الله تعالى والمذموم
على الحقيقة هو المبعد من الله تعالى الملقى في النار مع الاشرار

قال بعض العارفين المحققين مقام اهل الله العارفين بالله التمكين
والرسوخ في اليقين لا يصدر منهم سوء الادب ولا الغفلة ولا يميلون الي الحظوظ
والشهوة بل قائمون بالله ولله والي الله صم بكم عمي عما سواه فهم
بالله مستعينين وبه مستغنين وعليه فقط معتمدين واليه امورهم مفوضين
ومنه آخذين وبه من الدارين قانعين راضين وبه فرحين مطمئنين
وصارت حضرته محبوبهم
ومرادهم واختيارهم وميلهم وبه تلذذهم وفي سائر حركاتهم
معتمدين علي ربهم ومستوطنهم في ذهابهم وايابهم
وسكناتهم الي ظلها ياوون وهي دار المقامة فيها ساكنون وعنها لا يبرحون
ولا يميلون ولا يتغافلون حصل لهم التحقق والصدق والمحو والفنا والبقا والغنا وجميع ذلك
وهذا هو غاية مطلوبهم ومحبوبهم ومرغوبهم ومقصودهم
بما انشرح في قلوبهم من النور الذي جعله الله دليلا لهم وبالله التوفيق

قال تعالى الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب والانابة
اقبال العبد بقلبه الي مولاه وفراغه مما سواه اجمع العارفون بالله انه لا يجد
العبد الراحة الكبرى والساعة العظمى والجنة المعجلة في الدنيا حتى
يكون مع مولاه في الظاهر والباطن فيجد حينئذ راحة الظاهر والباطن
وراحة الدنيا والاخرة ولا تكون هذه الرتبة العزيزة السنية مالم
يتحقق تدبيره في تدبير مولاه وارادته في ارادة مولاه واختياره في اختيار مولاه
بحيث ان لا يبقى فيه مثقال ذرة من حظوظ نفسه وهواه مطروح علي باب سيده
ومولاه بالذل والخشوع والانكسار والخضوع ويسيل الدموع كثير التضرع
والابتهال في الاسحار وهو في غاية الاحتقار كما قال بعضهم

وما رمت الدخول عليه حتى حللت محلة العبد الذليل
واغضيت العيون ترى سواه وصنت القلب عن قال وقيل

روي عنه عليه الصلاة والسلام انه قال الا لا ايمان لمن لا محبة له الا لا ايمان
لمن لا محبة له الا لا ايمان لمن لا محبة له قال بعض المحققين محبة الله عز وجل
هي امتثال اوامره واجتناب نواهيه والوقوف عند حدوده قد رحم الله القائل

تعصي الاله وانت تظهر حبه لعمري ان هذا في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع

ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم تظهر اثارها وعلاماتها علي من ادعاها
واول علاماتها اتباع سنته والعمل بشريعته وسلوك طريقته الذي كان عليه
صلى الله عليه وسلم اساس الايمان وعموده واركانه والمراد من
محبته هو الايمان الحقيقي المرضي المقبول عند الله ورسوله الذي
هذا الايمان المذكور وعلامة صاحب هذا الايمان ومن ذاق حلاوته ان يكون
يجد المؤمن حلاوته الله ورسوله احب اليه مما سواهما وايثارهما علي ما سواهما المطابق اقواله
لافعاله واستواء سريرته لعلانيته بحيث ان يكون العبد في جميع احواله
الدنيوية والدينية موافق الظاهر للباطن لا ينطق بشيء بلسانه الا صدقه
حاله وما اتصف بشيء من احواله الا صدقه فيه افعاله بحيث ان لا يكون
عنده ميل ولا انحراف عن طريق الحق

وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من تكن الاخرة همته جمع
الله شمله واتته الدنيا وهي راغمة ورزقه الله من حيث لا يحتسب
ومن تكن الدنيا همته شتت شمله ثم لم ياته من الدنيا الا ما قسم له
وجاء في الحديث القدسي يقول الله عز وجل يا دنيا من خدمني فاخدميه
ومن خدمك فاستخدميه وكان الولي لله العارف الكبير سيدي سهل بن عبد الله
التستري رحمه الله تعالى يقول والله لو نسيت الخلق ولم ترد منهم
شيئا لاعطاك مولاك ما تريد فياليت

شعري من امتثل بكلام رب العالمين واصدق القائلين ولا بكلام رسوله
الصادق الامين ولا بكلام اولياء الله المقربين ولم يتمكن قلبه بذلك فما ذا يكون
حظه من ايمانه بالله ورسوله والدار الاخرة وهذا هو الايمان الذي يكون صورة
روح فيه ومرتبته الحقيقة وظاهر لا باطن له اللهم ثبت علينا الايمان ولو
تنزع عنا بسوء ظننا وفساد دنيانا واعمالنا وقبائح افعالنا واقوالنا وتشتت
قلوبنا وخواطرنا في اودية همومنا ارزاقنا وانهماكنا في دنيانا وغفلة قلوبنا
عن ربنا واخرتنا وتعلق امالنا بغير مولانا واشتغال قلوبنا بغيره وهو مطلع علينا
ويرانا ويسمع اقوالنا ويرى افعالنا فياليت شعري فمن كان لا يقوم
ويقعد ولا يصبح ويمسي الا بهذه الصفات المهلكات والسموم القاتلات
للايمان والاسلام والاحسان اما يخشى ان يسلب منه الايمان والاسلام
والاحسان فيكون ممقوتا مطرودا وعن رحمة الله مبعودا مغضوبا عليه
مخلدا مع الكافرين والمنافقين في اسفل السافلين جزاء بما قدمت يداه وما الله
بظلام للعبيد انها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور

وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من اصبح وهمه غير الله
فليس من الله قال العارف الشعراني رحمه الله تعالى في عهوده المحمدية
اي لا حظ له في قربه ورضاه
نطق الكتاب والسنة واجمعت علماء الامة
سلفا وخلفا لا ياتي مرض القلوب وموتها وبعدها عن ربها الا بنظرها
الي غير الله واشتغالها بسواه وانهماكها فيما عداه ورجاها لغيره واعراضها
عنه وصاحب هذا القلب يكون مقيتا ممقوتا مبعودا محروما مهانا مخذولا
وهو ممن تلف وعدم العلم الشرعي وعرض نفسه لسائر الافات
المهلكات والسموم القاتلات ولا يكون شفاء القلوب وحياتها وسلامتها
من موبقاتها وقربها من رحمة ربها واشراق نورها الا بخروج ما سوى الله منها
واشتغالها بذكره ومحبتها له وتولهها بعظمته وشوقها الي لقائه
وقصور نظرها عليه فقط واياسها مما سواه فان روائح الحضرة
الالهية تشفي القلوب من مرضها واسقامها وعللها
انوارها وتنال سعادة الدارين وتحظى بخيرهما وتشرق وذلك الفوز العظيم

قال بعض المحققين في قوله تعالى ولا تركنوا
الي الذين ظلموا فتمسكم النار الركون هو الميل اي لا تميلوا الي
الظالمين ادنى ميل والاركان صفة من صفات النفس الامارة بالسوء
كما ان الظلم لا يكون الا من صفاتها فانها موصوفة بالظلم والميل الي غير الله
والاعراض عن الله واشتغالها بغير الله ونظرها لغير الله ومحبتها
لغير الله

وترجو لغير الله آيسة من الله تمل ويثقل عليها ذكر الله وخدمته وعبوديته
جل قصدها ومآربها القيل والقال والشح والعجب والاختلاط تكره
العزلة والتفرد ربيعها اللذات والشبع من الشهوات لا بالقليل تقنع
ولا من الكثير تشبع سحارة غدارة مكارة غمارة وقيحة كثيرة
كلبية خنزيرة فاجرة موذية متصفة بجميع القبائح والعيوب ظالمة
جاهلة بما يضرها وينفعها ويوبقها ويخزيها كلب عقور مطمئن الشرور ومن
ثم تستند الى مولاها بلا ناظرة الى حوائجها وقولها صفاتها عائدة اليها انها لا تركن ولا تسكن
جهلها ويسوء ادبها مع ربها وظلمها لنفسها
ولا تثق ولا تطمئن ولا تعول الا على ما عندها او بما لها او بما تقدر عليه
او بما تستند اليه دون مولاها ومن هنا ردت جميع اعمالها الصالحة
ومن هنا تحكي فسادها على القلب فافسدته واظلمته واوبقته
واسرته واستملكته وقيدته وشتتته في اودية الهموم الدنيوية
والخواطر والافكار الشيطانية واغفلته عن مولاه وانسته الهموم
الاخروية واشغلته بغير الله واغفلته عن الله وسكن الى غير الله
ولا يطمئن بالله ويخاف من غير الله ويرجو غير الله اطفاء نورها
ونوره واظلم سوادها زهوره واعمتها قتامها قروره وهجومه
واظهرت وقاحتها وسماجتها فجوره فجميع هذه الاخلاق الذميمة
الدنية اللئيمة الموجبة لغضب الله وحلول سخطه ما تلبس بها القلب
الا بواسطة النفس الامارة بالسوء ومجاورتها له ومن هنا قالوا
المجاورة تؤثر والا فالقلب من اصل فطرته طيب طاهر حميد مؤمن
تقي والنفس من اصل خلقتها خبيثة ردية مجبول في اصل خلقتها جميع
الصفات المذمومة ولهذا اخبرنا سبحانه بقوله ان النفس لامارة بالسوء
وقال تعالى قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها فبتزكيتها تزكي القلب
الذي هو محل نظر الحق ومعرفته ومحبته ومن دناستها يتدنس القلب ويصير
بيتا للشيطان ومسكنا له فيبيض ويفرخ فيه وكذلك بسبب مجاورة النفس له
وقربها منه فطغى عليه عدو غدرها فغرق وتوحل وصار يتقلب
ويتجلجل وينعي ويبكي ويتململ ويشكو الى مولاه ويتضرع اليه ان يخلصه
من انس النفس ويحله من قيدها ويخرجه من سجنها ويجيره من ظلمها وجهلها
ومن هنا خبرنا سبحانه بقوله ان الله اشترى من المومنين انفسهم الاية
ولم يقل سبحانه قلوبهم لان القلب من اصله حر والحر لا يباع ولا يشترى واما النفس
فلما تسترقها كل شهوة وتستعبدها كل لذة فيجوز عليها البيع والشرى
تتدفع يا ظلوم يا جهول ما اشتراه مولاك منك وتسلمه له يفعل به ما يريد
ويحكم فيه بما يشاء فابيت يا احمق يا جهول يا ظلوم يا جهول ان تدفع لمولاك
ما قد اشتراه منك ويلك يا احمق ما اشترى منك مولاك نفسك التي يصلحها
لك حتى يدخلك في زمرة عباده الصالحين الذين ليس للشيطان عليهم سلطان لعلمه منك
بانك بسعيك عاجز عن اصلاح نفسك لا لغاية يعود عليه منها فابيت يا احمق
ان تدفع مع اعدا الاعداء اليك التي هي نفسك الامارة بالسوء المنازعة لمولاها العاملة
لهواها التي تحب ان تكون كلمتها هي العليا وكلمة مولاها هي السفلى فهذا

يكون

يكون نجواك له حين ترجع اليه وتقف بين يديه فيسلك يا احمق لمولاك
ما اشتراه منك ولا تماطل ولا تتغافل ولا تسوف ولا تتوانى بهذا الخطر
العظيم من قبل ان يدركك الموت فاسرع وتدارك روحك قبل الفوت
فتقول ارجعوني لاعمل صالحا في الدنيا فيقال لك يا احمق اما انت من الدنيا اتيت
فتتندم حينئذ تندما لا اخر له وتتحسر حسرة لا انتهاء لها فقد اوضحت لك
الطريق وبينت لك الرفيق وعرفتك العدو والكمين الصديق فلا تلومن سواك
فما جنا عليك غيرك ولا ظلمك سواك واعلم وتحقق من غير شك ولا ريب
ان بيده الجود المطلق فمن اتاه اصطفاه وقبله وادناه وحفظه وتولاه وكفاه همومه
اخرته ودنياه ومن اعرض عنه واشغل قلبه بسواه ورضي بغيره وتعلق بغيره
الاعراض عنه الى ان يصل اليه حين تعسير الامور عليه وجده معرضا عنه ومعاذ الله
من ذلك كله وكرمه

فرحم الله ابن المقري حيث قال

الى كم تمادى في غرور وغفلة / وكم هكذا نوم الى غير يقظة
ابى غني من العيش الرغيد بعيشة / بدنياك يا هذا كعيش البهيمة
افان بباق تشتريه سفاهة / وتسخط برضوان ونار بجنة
اانت عدو ام صديق لنفسك / فكيف تلقيها بكل مصيبة
اتنفق عمرك في رضى هذه التي / الى الان تسوى اجناح بعوضة
فدعها واهليها بغيتهم وخذ كذا / صد وذرك عنها فهو كل الغنيمة
فلو نلت منها مال قارون لم تنل / سوى لقمة في فيك منها وخرقة
ويحك لا ترتضي بفرحة ساعة / تعود باحزان عليك طويلة
فزهد بها يا صاح ان كنت عاقلا / نصحتك فاسمع يا هذا فاقبل نصيحتي
فطالب غير الله في الارض كلها / كطالب ماء في سراب بقيعة

فالحب الكريم على الله المحب لله العارف بالله المقرب الى الله من خرج من الدنيا
عفوا قبل ان يخرج منها بغضا وكرها والخروج من الدنيا الزهد فيها والزهد في الدنيا
القوت من الطعام والغمض من المنام والحاجة من الكلام والذكر على الدوام
عن الاثام فمن زهد في الدنيا الملعونة فيكون قد استراح من هوى نفسه الخسيسة والعز لربه
لان الحق تعالى ما نظر الى الدنيا نظر رضى منذ خلقها ومحب الدنيا تبعا لها فالمحب الانسان المستوحد

قال بعض المحققين متى كان في القلب توحيد المحب والى من يريد له
الله ومعرفته ومحبته والايمان به والصدق واليقين وفيه حب الدنيا
وهي شهوات الدنيا وارادتها ولذاتها وذات النفس وما لوفاتها وما يدعو اليه
هواها فيكون صاحب هذا القلب مترددا يميل بقلبه الى داعي الايمان والمعرفة
والمحبة لله تعالى واليقين والزهد في الدنيا والاعراض عما سوى الله ومرة يميل
الى داعي الهوى النفساني والاعراض الشيطاني وصاحب هذا القلب له الشيطان
عليه مسلط ومتمكن فيه في ايام حياته وعند مماته فيكون له جولان ومحاربة
وخداع ومكر ووقايع ويعطي الله النصر لمن يشاء وما النصر الا من عند الله
العزيز الحكيم وهذا النصر اشارة من الله تعالى وتنبيه لخلقه واعلامهم
وهو قوله تعالى ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم وقال تعالى الا ان
حزب الله هم الغالبون فان نصرت يا هذا حزب الله على حزب اعدائه ايدك الله
ونصرك على اعدائك وثبت قدمك في هذا الميدان العظيم والخطب المهم في ايام حياتك
وعند مماتك وفي قبرك وان نصرت حزب اعداء الله على حزب اهل الله
واعدائك خذلك نصرة الله عنك واعانته وامداده وهدايته وارشاده في ايامك

فتحكم بك عند ذلك اعداء الله واعداؤك فتفني عمرك عملك
حياتك وعند مماتك
مقام الخيبة والخسران والحرمان والخذلان والمقت والاحتقان والغضاب
الرحمن فلا تلومن حينئذ الا نفسك فيا ظلمك سواك ولا جنا عليك غيرك
قال تعالى وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين حيث انهم نصروا حزب اعداء
الله ورسوله على حزب جنود الله ورسوله وحزب اعداء الله ورسوله النفس
والدنيا والطبيعة والشيطان وحزب الله وجنوده وجنود رسوله كتاب
الله وسنة رسوله والعقل والكرام الكاتبين والملك الالهام
فاعلم ذلك فانه نفيس والله تعالى هداك وهو يتولى الصالحين ولولا صلاحهم ما تولاهم

قال تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء
قال بعض المحققين وحقيقة الاضطرار المطلوب من العبد ان لا يتوهم
العبد من نفسه ولا من غيره نفع شيء من الاشيا ولا اضرار مع عدم رؤية الحول والقوة
لنفسه شيئا يعتمد عليه من الاسباب الموضوعة بحيث ان لا يميل قلبه الى شيء
بحيث ان لا يبقى الا ان يكون كالغريق في البحر وان يكون بمنزلة الضال في
التيه الاقفر لا يهتدي لغاية غير مولاه ولا يرجو النجاة مما علاه قال بعض المحققين
سعيه مع الله عز وجل وكله الى الله لذلك
من رجع الى نفسه ووكله الى قوته وحوله او لعقله ومعرفته وكانت احواله معلولة
وطرده عن بابه وابعده عن جنابه وحرمه من نصيب تدعوته وفرغه مما سواه
واعماله مستقبحة مردودة واما من اقبل بقلبه الى مولاه قبله مولاه
وتبرا من حوله وقوته ونفسه واسقط من قلبه وعينه ابناء جنسه
واواه اليه وامطر عليه ماء فضله وكرمه وجوده وحلمه وارتضاه لحضرة
قدسه وغذاه من لبان لطفه وانسه واغناه عن نفسه وابناء جنسه وكانت
اعماله حسنة مقبولة وعبادته جميلة مرضية وافعاله حميدة مهذبة
وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده والله ذو الفضل العظيم

قال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه لابي بكر الصديق رضي الله عنه بما بلغت
هذه المنزلة حتى سبقتنا قال بخمسة اشيا اولها وجدت الناس
صنفين طالبا للدنيا وطالبا للاخرة فكنت انا طالبا للمولى والثاني ما شبعت
من طعام الدنيا منذ اسلمت لان لذة المعرفة شغلتني عن لذة طعام الدنيا
والثالثة ما رويت منذ اسلمت شوقا الى ربي والرابعة ما اشتغلني
عمل الدنيا وعمل الاخرة الا اخترت عمل الاخرة والخامسة صحبت النبي
صلى الله عليه وسلم فاحسنت صحبته

قال تعالى فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واما من خفت موازينه فامه هاوية
وما ادراك ما هيه نار حامية قال ابن الجعبري رحمه الله تعالى في
كتابه صفوة الصفوة لما ابو بكر الصديق رضي الله عنه مرض مرضه الذي
بعث فيه الى عمر رضي الله عنه فقال له اتق الله يا عمر وانما ثقلت موازين من
ثقلت باتباعهم الحق في دار الدنيا وحق لميزان يوضع فيه الحق ان يكون ثقيلا
وانما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل وحق لميزان
ان يوضع فيه الباطل ان يكون خفيفا وقال علي رضي الله عنه كرم الله وجهه

بخمسة اشيا اولها
وقال رضي الله عنه الظلمات خمسة ولكل واحدة منهم سراج الذنوب
ظلمة وسراجها التوبة والقبر ظلمة وسراجه الصلاة والميزان ظلمة وسراجه
لا اله الا الله والصراط ظلمة وسراجه اليقين والاخرة ظلمة وسراجها
العمل الصالح

ويحك بل ويلك يا احمق
اتطمع ان تنال فضل الله ورضوانه وانت منهمك في المفاسد
وعصيانه ذكر ان ذا النورين عثمان ابن عفان رضي الله عنه كان اذا وقف على قبر
يبكي حتى تبتل لحيته الكريمة فسئل عن ذلك فقال لو جعلت فيما بين الجنة والنار
وكان رضي الله عنه يقول اود ان اكون رمادا قبل ان اعلم الى ايهما اصير
اي الى الجنة ام الى النار

فرحم الله القائل ورضي عنه

ما يفعل المؤمن بغنى الغني / والعز كل العز للمتقي
من عرف الله ولم تغنه / معرفة الله فذاك الشقي

قال بعض المحققين من علامة من عرف الله انقطعت معرفته بالله
عنه وعن غيره بالكلية ولم يبق فيه لنفسه ولا الى غيره بقية فتراه
في كل حركة وسكون مستغرق في انفاسه بذكر الله تبارك وتعالى ظاهرا
وباطنا ولم يبق له اشتغال بسواه طرفة عين ولم يلتفت الى ما حوله فمن علم ذلك
من نفسه فليعلم انه قد شرب المعرفة بالله تعالى شربا فرحم الله القائل

بالله كن ولا تكن بالفكر متصفا / احذر من الفكر ان الفكر معلول
ان لم تفكر تكن روحا مطهرة / جليس حق عن الافكار معزول
فالتفكر وكلنا لا نفسنا / لولاه ما كان اشراكا وتعطيل

قال بعض المحققين تبديد الفكر والخواطر في غيرها يجمع قلب العبد مع الله
ففي ذلك يكون الحرمان والخسران وفي طي ذلك يكون المقت من الله والخذلان فمتى
جمع الذكر والفكر والقصد على معنى واحد ومقصود فرد حصل المطلوب
والمقصود وزال عن القلب ضيق الهم والغم والكرب فرحم الله القائل

ان السكون الى الاغيار حرمان / وصفو ركون فيه خسران
الله يعلم انا لا نقول به / ولو تقطع اوصال واركان
هذا لمن قدر اي في ذاك مصلحة / فكيف بمن كان ركونه زورا وبهتانا

فمتى تطهر القلب من الفكر بغير الله تبارك وتعالى وامحت منه سائر الصور
وجد العبد حينئذ الايمان الكامل وتحقق بحقيقة اليقين واليقين هو الدين كله فمتى
فقد من القلب اليقين فقد الدين كله فمن ذاق الدين تبين وهما الايمان واليقين
دوام عكوف قلبه في حضرة ربه فمتى بلغ العبد ذلك كان مهتما
عليه حينئذ وحفظه من كل هول ورزقه من
احبه الله ومن احبه الله انعم عليه بكل طول ولا يكله الى نفسه ولا الى
غيره طرفة عين يدبر اموره ورزقه تحويلا
حيث لا يحتسب فيكون له وكيلا

ولا تنتج هذه الحالة الشريفة الا لمن غرق قلبه في بحر التوحيد
والتجريد والتفريد بحيث ان يغفل عن نفسه وغيره وخرج من عالم الاشيا
الى موجد الاشيا وخالقها ومن هي بقبضته وتدبيره كيف يشا فيبقى
العبد الفاني مع الرب الباقي اذ هو سبحانه وحده موجود لا موجود معه غيره حكم مولاه
فمتى شهد العبد مولاه وحده لا موجود معه غيره
في الوجود واطاعه في كل شي
كل شي

كما نقل سيدي علي المرتضى رحمه الله يقول من استغنى
بالله احوج الله الخلق اليه ومن صح فقره
الى الله اغناه الله عما سواه

بلغ

قال رجل ليحيى ابن معاذ رحمه الله تعالى ما لي استثقل الخدمة لله تعالى
فقال انك لا تحب المخدوم فلو انك احببته لما فارقت خدمته

كان ابو سعيد ابن ادهم رحمه الله تعالى يقول القيام بين يدي الله
تعالى بالليل من اعظم الشرف والعاصي لا يستحق ذلك الشرف لان العاصي
الله تعالى بالنهار يتهاون الحق تعالى بين يديه بالليل

وبالجملة من تعدا حدود الله
ورسوله لم يصب جا فيوله ولم يبلغ ما موله
من تعدا الحدود فهو عن حضرة الله مبعود من غفل عن الله وقتا
ازداد بعدا واستوجب مقتا

مولاي من علي بايمان ويقين واسلام كامل
وبفرج عاجل وبفضل شامل وبتوفيق لما تحبه وترضاه وبعد
وزحق ومحق عما لا ترضاه ومن علي بحسن الخاتمة فان النعمة فيك
موجوده ومنك المغفره
معهوده

قال بعض المحققين العارف بالله من كان
الى الله فراره ولا يكون مع غير الله قراره وانما لم يكن مع
غير الله قراره لوجود وحشته من الغير والسوى والاثار والاطلال
ونفور قلبه مما سوى الجبار مع دوام فاقته واضطراره في كل حركة
وسكون للذي يقل للشي كن فيكون الغني الكريم القادر على كل شي وغيره
عاجز عن كل شي فاذا كان الامر هكذا فيا عجبا فلما التحير بعد الاستدلال
وما العمى بعد الاستبصار ان هي الا امور مشكله وشقاوه

كان من دعائه صلى الله عليه يقول اللهم فنسال الله السلامه
والفوز بحسن الخاتمه
رضني بقضائك وبارك لي فيما قدر لي حتى لا احب
تعجيل ما اخرت ولا تاخير ما عجلت اللهم لا عيش الا عيش الاخره اللهم
اجعل اوسع رزقي على عند كبر سني وانقطاع عمري اللهم هذا الدعاء وعليك
الاجابه وهذا الجهد وعليك التكلان وكان من دعائه عليه الصلاة
والسلام

اللهم اني اعوذ بك من عذاب القبر ووسوسة الصدور
وشتات الامر اللهم اجعل حبك احب الاشياء الي واجعل خشيتك اخوف
الاشياء عندي واقطع عني حاجات الدنيا بالشوق الى لقائك واذا
اقررت اعين اهل الدنيا من دنياهم فاقرر عيني من عبادتك

ولا ينبغي للعبد ذلك الا بتجرده فيما سوى الله من الدنيا وفيها
ومن الاخره وما فيها قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى في كتابه مختصر الاحيا
قل ان ينفع ايمان او تكون الى غير محموده مع خبث القلب وسوء اخلاق وخبث
اخلاق القلب حب زينة الحياة الدنيا فمن اراد تبعيت الايمان وحسن الخاتمه
ان يخرج حب الدنيا من قلبه فان حب الدنيا يفضي الى سوء الخاتمه
والعياذ بالله تعالى

قال تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تومنوا
الايمان تصديق مع ثقة بالله وطمانينة قلب بوعده ولم يحصل لكم ذلك ولكن قولوا
اسلمنا والاسلام الانقياد لاوامر الله ورسوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم
وقال تعالى والذين يومنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالاخرة
هم يوقنون قال عليه الصلاة والسلام اليقين الايمان كله قال سهل حرام على
قلب ان يشم رائحة اليقين وفيه سكون لغير الله
وقال الانطاكي ان اقل اليقين اذا وصل الى القلب يملي القلب نورا
وينفي عنه كل ريب ويملي القلب شكرا ومن الله خوفا

اللهم سخر لي امر رزقي من حيث لا احتسب واوصله الي
من حيث لا ارتقب حتى لا يشتغل قلبي بسواك ولا يتوجه
الي عبادتك وارحمني من التعب به ومن الهم لاجله ومن
الذل للخلق بسببه وان لا اطلبه الا منك وان لا اغفل عنك بمباشرته
وان لا اعصيك باكتسابه واحفظني من تدبيره والتفكر في تحصيله
من اين وكيف واحفظ قلبي من الاشتغال عنك بسببه وان لا اعين
له قدرا ولا اترقب له وقتا وان لا اعين له محلا بل افوضه لك
وحدك لا تكن لي فيه لغيرك بوجه من الوجوه واحفظني يا مولاي
من الشح والبخل بعد حصوله واجعله سببا لاقامة العبودية مع دوام
مشاهدة عظمة الربوبية

مولاي وسيدي وغيرك
فلا البس النعم وغير ملبسي ولا اقبل الدنيا واهبي حسبي الخالق
من المخلوقين حسبي الرازق من المرزوقين حسبي من لم يزل حسبي حسبي
الله في الرخا والضيق حسبي الله
عن كل خليل ومحب وصديق وعدو

مولاي خذني مني اليك ولا تجعل في
بقيه لسواك يا منقذ الغافلين انقذني وايقظني من غفلتي
ولا تجعل في سواك رغبتي ولا في غير ذكرك همتي ولا في غير
شهودك اشتغالي واقطع مما سواك رجائي وامالي وقنعني
بك وحدك عما سواك

اللهم ارحمني بترك المعاصي ابدا
وارحمني ان اتكلف ما لا يعنيني وارزقني حسن النظر فيما يرضيك عني
اللهم اكفني بحلالك عن حرامك واغنني بفضلك عما سواك

اللهم اني اسالك حبك وحب من يحبك والعمل الذي يبلغني حبك
اللهم اجعل حبك احب الي من نفسي واهلي ومن الماء البارد اللهم
ارزقني حبك وحب من ينفعني حبه عندك اللهم الهمني رشدي
واعذني من شر نفسي
وكان من دعائه عليه الصلاة والسلام يقول
اللهم اني اسالك التوفيق لما يحب من الاعمال وصدق التوكل عليك
وحسن الظن بك

اللهم ارزقني عينين هطالتين تشفيان القلب
بذروف الدمع من خشيتك قبل ان تكون الدموع دما والاضراس جمرا

اللهم اني اعوذ بك من ابليس وجنوده اللهم احيني مسلما وامتني
مسلما يارب اسالك من الخير كله يارب افتح لي بخير واختم لي
بخير واتني شوقا الى لقائك بلا مضرة ولا فتنة مضلة وقني
السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك الفوز العظيم
اللهم لك الحمد كله ولك الشكر كله ولك الملك كله ولك الخلق كله
بيدك الخير كله واليك يرجع الامر كله اسالك من الخير كله واعوذ
بك من الشر كله بسم الله الذي لا اله غيره ومن دعائه

صلى الله عليه وسلم اللهم اني اعوذ بك من كل عمل يخزيني واعوذ
بك من كل صاحب يوذيني واعوذ بك من كل امل يلهيني واعوذ بك
من كل فقر ينسيني

واعوذ بك من كل غني يطغيني اللهم الهي واله ابراهيم واسحاق ويعقوب واله جبرائيل وميكائيل واسرافيل ابتهل اليك ان تستجيب دعوتي فاني مضطر وتعصمني في ديني فاني مبتلا وتنالني برحمتك فاني مذنب وتنفي عني الفقر فاني متمسكن ومن دعائه عليه الصلاة والسلام

اللهم لا تهلكنا فجاءة ولا تاخذنا بغتة ولا تعجلنا عن حق ولا وصية اللهم انس وحشتي وغربتي في قبري اللهم لك الحمد واليك المشتكى وبك المستغاث وانت المستعان ولا حول ولا قوة الا بك اللهم بارك لي في الموت وما بعد الموت يقرا خمسة وعشرين مرة كل يوم فيحشر مع الشهدا

ومن دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم لا تؤمنا مكرك ولا تنسنا ذكرك ولا تهتك عنا سترك ولا تجعلنا من الغافلين

اللهم اني اعوذ بك من ضيق الدنيا وضيق يوم القيامة يا من لا سبيل له انقطع الرجاء الا منك نجني مما انا فيه واعني على ما انا عليه مما قد نزل بي بجاه وجهك الكريم وبحق محمد عليك امين

اللهم اشرح لي صدري ويسر لي امري واعوذ بك من وساوس الصدور وشتات الامر وفتنة القبر وكان

من دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم اعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك وفجاة نقمتك وجميع سخطك اللهم اني اعوذ بك من شر سمعي ومن شر بصري ومن شر لساني ومن شر قلبي اللهم اني اعوذ بك من يوم السوء ومن ليلة السوء ومن ساعة السوء ومن صاحب السوء في دار المقامة

قال بعض المحققين من اشد ما يهيج خوف القلوب ويفتت الاكباد ويذهل العقول ويعمي الظهور خوف السابقة فان العبد لا يدري هل سبق له في علم الله تعالى السعادة ام الشقاوة فالخاتمة تجري على ما جرت عليه السابقة لا تغيير لذلك ولا تبديل فمن سبقت له من الله السعادة ختم له بخاتمة الايمان والموت على الاسلام ومن سبقت له من الله الشقاوة ختم له بخاتمة الكفر والعياذ بالله تعالى من المقت والخزلان

تنبيه وتحذير من الله عز وجل واعلاما لخلقه قال تعالى واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون وذلك تمثيل لغاية قربه تعالى من العبد وتنبيه على انه سبحانه وتعالى مطلع على مكنونات القلوب وحث على المبادرة الى اخلاص القلوب لله تعالى وتصفيتها مما لا يرضاه عز وجل قبل حلول العاطل ان لا يغفل عن تطهير قلبه مما يدنسه ويظلمه ويستحيي بنعم يعيسه ويبعد عن حضرة ربه من قبل ان يحول الله تعالى بينه وبين قلبه بالموت فيفسخ همته العبد ويغير مقاصده فيحول بينه وبين الايمان ان اراد شقاوته ويحول ما بينه وبينه بينه ان اراد سعادته واكثر ما يكون عند الموت لكتفه باصحاب الافات الباطنة والاعمال الصالحة

اللهم هب لي من لدنك سلطانا نصيرا على نفسي من قبل حلولي برمسي واحفظني من هذه الدنيا الدنية المفنية المتعبة المشقية المهلكة لمن احبها وارادها اللهم اني اعوذ بك من شر نفعلي عنك واشتغال القلب بغيرك اللهم اكتبني في ديوان الغائبين عنهم وعن الخلق اجمعين الهائمين بحبك الحاضرين بك لا يحولطهم وحظوظهم ولا بنفوسهم بل بحبك وقوتك وحولك

اللهم خلصني من الشهوات والافات والغفلات الدنيوية والاخروية اذ لا يعطي من غير مسئلة ولا وسيلة ولا يرتجى لدفع المهمات والملمات غيرك

كان من دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم انك تعلم سري وعلانيتي فاقبل معذرتي وتعلم حاجتي فاعطني سؤلي وتعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنبي اللهم اجعلني في عيازك وجوارك وحرزك من كل سوء ومن الشيطان الرجيم

وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم تقبل توبتي واغسل حوبتي واجب دعوتي وثبت حجتي وسدد لساني واهد قلبي اللهم الهمني رشدي واعذني من شر نفسي اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك اللهم اني اسالك التوفيق لمحابك من الاعمال وصدق التوكل عليك وحسن الظن بك

قال بعض المحققين ولا ياتي جميع ما ذكره صلى الله عليه وسلم في هذه الادعية حتى يخلص العبد لمولاه عز وجل كان الشيخ معروف الكرخي رحمه الله تعالى يضرب نفسه بالسياط ويقول انا نفسي الى متى تنعى وتبكي وتنعى تخلصي تخلصي

قال بعض المحققين كل عمل لا يشمله الصدق والاخلاص يخرج عامله الى الخزي والقصاص ولا يتاتى الاخلاص الا لمن دخل حضرة الاحسان فلا يخرج منها ابدا ولا يدخل حضرة الاحسان الا مطهر من سايب الارجاس والاخباث ظاهرا وباطنا وكل من ليس بمخلص فهو مشرك

قال الامام حجة الاسلام الغزالي رحمه الله تعالى الاخلاص فليتنبه له وانما فليعلم ان الاخلاص يرد حسناتهم يوم القيامة سيئات وذلك لعدم الاخلاص فان الاخلاص شرط لقبول كل طاعة ولا يتصور الاخلاص الا من محب لله تعالى مستغرق الهم به وحده مستغرق القلب بمشاهدته ليس في قلبه محبة الدنيا وقرار

وقال رحمه الله تعالى لا يسلم العبد من العدوين الكافرين وهما النفس والشيطان الا بالاخلاص والاخلاص عدم الركون الى الغير والسعي مع دوام حضور القلب مع الله في كل حركة وسكون فرحم الله القايل

احذر من النفس لا تامن غوايلها فالنفس اقبح من سبعين شيطانا
ولقلبك احذر يا هذا ان تنسى فانت بالقلب لا بالجسم انسانا

وقال بعضهم

وما نفس الفتى الا جدار ومن قد رامنا هدم الجدار
فمتى خرجت عنك وصلت نورا وابصرت الحبيب عليك غار

وهذا من كانت الاشياخ رضي الله عنهم من حين يصل قوت الله عز وجل لا يصبر عند احدهم دوام الاشتغال بالله تعالى ذكرا وحضورا ومراقبة قال سيبويه رحمه الله تعالى اول وصال العبد للحق هجرانه لنفسه واول هجران العبد للحق مواصلته لنفسه وهذا هو العبد المخذول عند مولاه العابد لنفسه وهواه ودنياه

قال تعالى في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا الاية قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى من علامة مرض القلب ان يتعذر عليه فعله الذي خلق لاجله وهو حب الله وعبادته وايثار ذلك على كل شهوة وكل من اثر على محبة الله تعالى وعبوديته شيئا فقلبه مريض ودوا مرض القلب وعونه الصحيح يكون بمخالفة هوى النفس في اراداتها وعاداتها

اللهم افرد لي لما خلقتني له ولا تشغلني بما تكفلت لي به ولا تحرمني وانا اسالك ولا تعذبني وانا استغفرك اللهم اني اعوذ بك من الفقر الا اليك ومن الذل الا لك ومن الخوف الا منك اللهم اجعلني ممن توكل عليك فكفيته واستهدى اليك فهديته اللهم اكفني كل مهم من حيث شئت ومن اين شئت اللهم ما ابتليتني به من نجاح وبشيه ثم مسكني بسنة الحق وشريعة الاسلام ووفقني لما تحب وترضى من القول والعمل والفعل والنية والهدى انك على كل شيء قدير اللهم اجعل وساوس قلبي خشيتك وذكرك واجعل همي وهواي فيما تحب وترضى اللهم زين ظاهري بامتثال ما امرتني به ونهيتني عنه وزين باطني بمحبتك مع دوام شهودك ومراقبتك وعن الاغيار فصنه اللهم اغنني بتدبيرك عن تدبيري وباختيارك عن اختياري وبارادتك عن ارادتي وبحولك وقوتك عن حولي وقوتي واوقفني على مراكز ضعفي وعجزي واضطراري اللهم امح بنور الحسن قلبي وايقظني من نوم غفلتي التي اشغلتني بغيرك واتستنفي بكنهك واقعدني في خدمتك اللهم احفظ قلبي من الغفلة عنك واجعلني من الذين قربوا وما بعدوا وعرفوا وما جهلوا ووصلوا وما رجعوا وبذلوا نفوسهم محبة فيك وما بخلوا

ولا يتاتى جميع ذلك الا بتوفيق الله تعالى واليقين الحقيقي وصدق وقوة ولا يكون ذلك ولا يتم نتاجه الا بعدم ميل النفس للشكوك والظنون والاوهام والاسباب والمسببات والوسايط وان تنزل الحق تعالى مكان الجميع اذ الميل والنظر والالتفات الى الظنون والشكوك والاوهام والاسباب والمسببات والوسايط رجس من عمل الشيطان وهولاء هم المهلكات والسموم القاتلات والشرك الاصغر قال تعالى وما يومن اكثرهم بالله الا وهم مشركون احذر هذا الشرك جدا جدا جدا في ساير احوالك وفي جميع حركاتك وسكناتك واجتنبه

يا هذا ارفع امورك الى عالم الخفيات وفرغ قلبك من ساير الخليقات والاشيا والوسايط والمسببا وقف مع الله عز وجل وحده وقف وقفة العاجز الفقير المضطر الحقير واحسن الظن به في جميع الحالات يكفيك ساير المهمات

وبالجملة من كان ايمانه كاملا بالله ويقينه صادقا بالله متحققا بحسن الظن بالله تراه غافلا عما سوى الله آيسا مما عدا الله مطمئنا بالله واثقا بالله وحده دون شركة احد معه في شيء من الاشيا فهو ثقة الله عبده لذلك كان ممن حفظه الله وحماه وايده واجتباه وقربه واصطفاه فاجبه وولاه وكفاه هموم اخرته ودنياه ومن شك في شيء من ذلك فهاب الكفر بقرعه ببيده عافانا الله منه ذلك بمنه وكرمه ونطق الكتاب والسنه واجمعت علماء الامة بان للانسان حواس خمس لا تفارقه بعد موته ولا تنفك عنه وهي السمع والبصر والشم والذوق واللمس فمن انكر شيئا منه ذلك فهو جاهل ومع جهله كافر فلينظر وليتامل العاقل على اي شيء مقبل بعد موته ولي شيء واصل

فبحق وصدق والله اقول متى كان العبد قايما بظاهره وباطنه بين يدي مولاه لا يلاحظ غيره ولا يشاهد سواه بل هو مع وجود الحق تعالى وفناء ما دونه تقيا نقيا من الادناس والارجاس سليم القلب من الاغيار والاوطار مستغرقا بسره في حضرة الجبار متادبا دايما بين يدي رب العالمين مكتفيا وحده عن الخلق اجمعين كان ممن قبله مولاه وحفظه واواه وشفاه وعافاه وايده وحماه وكفاه هموم اخرته ودنياه وبذلك نطق الكتاب والسنه واجمعت علماء الامه سلفا وخلفا فمن شك في ذلك او اضطرب قلبه فيما هنالك فيكون ممن قرع باب الكفر بيديه وغضب الله عليه ولعنه واعد له جهنم وساءت مصيرا عافانا الله من ذلك بمنه وكرمه

فبحق وصدق والله اقول ان المخالفة لاوامر الله تعالى وغفلة القلب عنه واشتغال السر بغيره سبب مهلك للايمان والاسلام والاحسان فهي تطهير الانسان من هذه المهلكات والسموم القاتلات فيدرك عند ذلك حلاوة الايمان ولذاذة الطاعة وخسارة الغفلة وشوم المخالفة ومرارة القطيعة

فبحق وصدق والله اقول بان تبديد القلب واشتغال القلب بغير الله تعالى موجب يوجب لكسف بهاء الايمان وخسف نور الايقان ولغضب الرحمن وفي طي ذلك يكون للمقت والحرمان والخسف والخذلان

فبحق وصدق والله اقول متى كان العبد مخلصا لله فارغ القلب مما سواه كان حاله مستقيما في امور لا شركة فيه لنفسه وهواه متشاهدا من اقبال وحده فانه به وحده غايب عن كلها اذ هو متشخص لله وحده في قبضته في كل حركة وسكون متلذذ بذكره فرح القلب بمناجاته عن غيبه

وبالجملة فالقلب النير الصافي ترديه وتوقظه من غفلته ادنى عبارة واسلامه اشاره واما القلب الكدر الجامد لو وعظته بما في التوراة والانجيل والزبور والفرقان وبسائر الكتب السماويه ما زادته عما هو فيه ولا مثقال ذره

قال العارف الشعراني رحمه الله تعالى الكامل في هذا الزمان من كمل فيه وصف الاسلام فقط فكامل الاسلام في هذا الزمان اعز من الكبريت الاحمر ولا يكون المسلم كاملا حتى يسلم الناس من لسانه وسمعه وبصره ويده وقلبه مما حرم الله تعالى ظاهرا وباطنا فاذا كان هذا في رتبة الاسلام فكيف برتبة الولاية

وقال رحمه الله تعالى سلب الاسلام في هذا الزمان قد كثر والعياذ بالله تعالى وهي سنة ثلاثة وثلاثين وتسعمايه وقد اطلع اهل الكشف من اوليا هذا الزمان على ان مات في هذا الزمان من امة محمد صلى الله عليه وسلم مايه وخمسون الفا فوجدوا منهم عشرة انفس ماتوا على الاسلام والباقي على الكفر نسال الله العافيه فاذا كانت رتبة الاسلام عزيزة فكيف برتبة الايمان فرحم الله امرا عرف قدره ولم يتعد طوره

تنبيه قال العلامة المناوي رحمه الله تعالى في شرحه لجامع الصغير يصح ان يكون الشخص مسلما في ظاهر الشرع ولا يكون مومنا حقيقة لان الاسلام الحقيقي المقبول عند الله تعالى لا ينفك عن الايمان الحقيقي بخلاف العكس

روي من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه **انه دخل** علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فوضع يده عليه وعليه حمي حتي وجد حرها من فوق اللحاف **فقال** ما اشدها عليك يا رسول الله **فقال** انا كذلك يشدد علينا البلا ايضا عف لنا الاجر **قال** يا رسول الله اي الناس اشد بلا **قال** الانبيا ثم الصالحون **لقد كان** احدهم يبتلي بالفقر حتي ما يجد الا عباة يجعلها **وان كان** احدهم يبتلي بالقمل حتي **يقتله وان كان** احدهم ليفرح بالبلا كما يفرح احدكم بالرخا نقل هذا الحديث من شرح الحكم

وفي حديث عايشة رضي الله تعالي عنها وانس **قيل** يا رسول الله وهل يكون مع الشهدا يوم القيامة غيرهم **قال** من ذكر الموت كل يوم عشرين مرة وفي لفظ الحديث الاخر يذكر ذنوبه فتحزنه من شرح الحكم

تنبيه مهم جدا جدا جدا **كان** بعض السادة **يقول** لا يخاف عليك انه يلتبس الحق عليك وانما يخاف عليك من غلبة هواك عليك

صدق رحمه الله تعالي ورضي عنه **لان** طريق الحق واضح لايح **لان** الحق تعالي هو الذي بين طريق الحق وبه انزل الكتب وارسل الرسل ونصب عليه الادلة واقام عليه البراهين والحجج **فكيف** يغلب علي المومن بعد ذلك بيانه ويلتبس عليه الاوهام والظنون والريب والاباطيل مع غلبة الهوي النفساني والالقا الشيطاني فيعرض عما امره به مولاه ويسترسل مع ارادات نفسه وهواه **كان** احمد ابن حضرويه البلخي رحمه الله تعالي **يقول** طريق الحق واضح والحق لايح والداعي قد اسمع **فما** التحير بعد ذلك والعمي انها لا تعمي الابصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور

ومن هنا كان هلاك ابن نوح عليه السلام **برجوعه** الي تدبير نفسه ومتابعته لهواه واعراضه عن تدبير مولاه الذي اختاره لنوح عليه السلام ومن كان معه في السفينة **فكان** من المغرقين في الطوفان **ومن** اهل الخسران والحرمان من السلامة والامان **فاعتبر** ايها المومن بذلك واحذر اذا تلاطمت عليك امواج الافكار فلا تجعل لك في ذلك تدبير واختيار **بان ترجع** الي جبل عقلك فتريد غير ما امرك به مولاك فتكون من المغرقين في طوفان جهلك في بحر القطيعة عن الله **ولكن** ارجع الي سفينة امتثال اوامر الله والاعتصام به والتوكل عليه وتفويضك الامور له والرضي بما امرك به والاعراض عما نهاك عنه **فتكون** محمود العاقبة في سفينة الامن والسلامة في بحر رحمة الله ورضوانه وذلك الفوز العظيم

القايل

فرحم الله

عنا

فلا تدبر فيما في ذاك غير	قد عم عنك لعلام الخفيات
اين تدبير في يوم قسمته	قد شابه ما شابه من قبل المنشات
وقد افني عن الاكوان احجها	وغيبه فيه عن نفسي وحضرات
وسلم لمولاك مما شا يقضي به	والرضي باحكامه في كل حالات
واحيي الوجود ولا عين اثر معه	وابقا بلا انت فاعين الاثبات
وانت لك وجود لك منعدم ما لها ابدا	وارضي باحكامه في كل حالات
ما لك تد لا كد ولا تعب	ارح فوادك من حمل المشقات
يا ايها يا صاح ان رمت الخلاص فقم	واقصد لمولاك واساله المعونات
واعرف بقلبك اسباب الود اذ له	واخليه من شوك سعف انه الخيبات
وصلح الله نصلح ما تريد كما	تطيع مولاك تلقا منه طاعات
ان الجنون عظيم ذا د اعظمه	عن وصل حبك ترضي بالقطيعات
الي من تحل انت عبد فدع اربا	غير المهيمن خلاق الموجودات
عمي يحل بك من قبل ميلته	والنفس لم يزل يمل في كل حالات
ان تهتدي من الدارين فيك ولا	تطمع تشاهد شيا من مناجات
فان رضيت بمقسوم اتاك بلا	سعي ولا فاخذ من المشقات
فلا تدبر ولا تختر وسر بطلا	سليم قلب صدق وصافي نيات

وذلك لانه لا يكون الا ما يريده اسيده **فاذا كان الامر كذلك** فما تدبير العبد الا العنا والكد والتعب وتضييع الاوقات والعمر العزيز في غير ما هو المطلوب والمقصود **فعلي** المومن العاقل العارف الكامل **ان يدع** تدبيره لمدبر السموات والارض وما فيهن العليم الخبير السميع البصير القدير الذي يعلم ما كان وما هو كاين الي يوم القيامة **وفي الحديث** رحم الله امرا عرف قدره ولم يتعد طوره **في الموت** **شعري** انه كان تدبير العباد حين قسم الله الارزاق والاقوات والاجال والافعال والاحوال **كان** الحسين ابن منصور **يقول** في مناجاته يا مولاي كن لي كما كنت لي في وقت لما اكن **ارح نفسك** من التدبير لغيرك عنك فلا تقم انت فيه بنفسك ما شا الله كان وما لم يشا لم يكن ماني من [illegible] **من كان** في الله تلفه كان علي الله خلفه **قال** عليه الصلاة والسلام موتوا قبل ان تموتوا **فرحم الله القايل** موت النفوس حياتها لا نعتضاحها **فكم مات قوم** **وهم** في الناس احيا **وهم** قوم فنوا عن شهود افعالهم بافعاله تعالي فهم هو وهو غيرهم **فهو** احبهم الله وتولاه وانزلهم الحق مكانهم فناب عنهم وكفاهم صحبتهم اخبته ودنياه واشهده المحسن واكتنفه واواه وحفظه وحماه **في** **محل المعرفة بالله** يرون الاعطا من الخالق منحا والحسن لا يفعل الاحسن لا يدخل لاحد من الخلق حرمان والمنع منه احسان **لان** الذي قسمه الله للعبد لا بد فيه ويأتي لصاحبه كان بلا كد ولا مشقة ولا شك ولا ريب فيه ان له مولا يغني **فاذا كان الامر هكذا** **فينبغي** **للعبد** المومن ان يعتقد اعتقادا جازما محققا **ثم** **كان** بعض السادة يقول فيتفضل عليه به سيده ولا يحتاج اليه عبده واخذ مسببا واحدا يسخر لك في ذرع عالم بما وعلمك سائر الابواب كريما ان تكن عبدا له واحدا يفتح لك ساير الابواب وتخضع لك الرقاب **ومتي كان العبد** **يقول** **يقول** الزهد بما واحدا ويسهل لك الاحباب **متعلقا** قلبه بالوسايط والاسباب **الوسايط** واختياره وتدبيره وقوته ناظرا لجوله وقوته فيكون ذلك موجبا له للبعد عن ربه ناظرا للخلق ملتفتا لما في ايديهم وحرمانه من فيض فضله وبره وحجابه عنه وطرده عن بابه واحسانه والرامه

اعاذنا الله من ذلك بمنه وكرمه

تنبيه مهم جدا جدا جدا قال بعض المحققين مراد العارفين
من ترك التدبير والاختيار مع الله ما ليس فيه دليل من الكتاب
والسنة ولا اباحة تتعاطيه علماء الامة بل يكون ذلك التدبير والاختيار
بامر من الله ورسوله ليس للمتشرع عليه اعتراض بوجه من الوجوه ايضا
مع تفويض ذلك التدبير والاختيار لمشيئة الله تعالى وارادته
وقضائه وقدره فلا يقف العبد عند تدبيره واختياره ولا ينظر اليه ولا
يعول عليه ولا يكترث به ولا يقف عنده ولا يركن اليه بل يكون نظر العبد
واكتراثه وملاذه وانتظاره الى ما يبديه مولاه ويقدره ويفعله كما
اشار الى ذلك قول بعضهم دعها سماوية تجري على قدر لا تعترضها
بشيء منك تنخرمي خيرا كان او شرا فمن وفقه الله لذلك فهو
العبد المخلص لمولاه المتوكل عليه المفوض اموره اليه المعتمد في سائر احواله
عليه المطهر من الشرك الخفي والجلي الموحد الحقيقي الذي لم
يشرك به شيئا وهذا احق العبيد الذي يرزقه الله من
حيث لا يحتسب ويكفيه من حيث لا يتعب فلم يكله الى نفسه
ولا الى غيره طرفة عين

قال بعض العارفين وهما جدبناه فصح ان من اراد
وضياء هو الجد ودفع مصائبه فليدفع الامر الى الله تعالى وحده
ولا يجعل فيه شركة لغيره بوجه من الوجوه وان لا يعلم به احدا من الخلق
هكذا اجرت عادة الله تبارك وتعالى مع من يتعلق به وحده ويغفل
عمن سواه فمن وحده بالمحبة والاخلاص له وحده لا يشرك به غيره
وقضيت حوائجه وبلغ مآربه

فرحم الله سيدي الشيخ رسلان حيث قال
الناس تايهون عن الحق بالهوى فوقف الناس اي الموجودون عندي
هوى نفوسهم وارادتها المشتغلين بالخلق عن الحق ... وافقوا
في تيه الحيرة والغفلة عن الله تايهون بهوى نفوسهم وميلها وطلبها
واشتغالها بغير الله وطلبها لغيره ونظرها لسواه وكذا التحيّر في
الجهل بالله والجهل بالله يوجب القطيعة عن الله والاشتغال
بغيره ورجاء ما سواه

كان سيدي ابو مدين شعيب رحمه الله تعالى
ورضي عنه يقول من علامات صدق المريد في بدايته انقطاعه عن
الخلق وفراره منهم ووجوده للحق

الويل لمن جعل اكبر همه دنياه فما اضل
سعيه وما احقر قدره عند مولاه ما اخيب من عرف ربه واشتغل قلبه
بسواه يا عجبا ما يفعل العبد بغير الغني والعز كل العز للمتقي من عرف الله ولم تغنه
معرفة الله فذلك الشقي

الويل لمن اتخذ الهه هواه واعرض عما امره به مولاه وانهمك على
نفسه ودنياه ويلك يا احمق متى كنت مع نفسك والخلق اشتغل
قلبك بهما عن الحق فاذا كنت كذلك خسرت آخرتك ودينك ودنياك
واذا كنت في اعراض عن نفسك والخلق تحققت عبوديتك حينئذ لمولاك
وحده وصرت من حضرته قريبا ولدعائك مجيبا وله حبيبا

فالعاقل من اذا علم عمل واتعظ وتنبه وتيقظ ولا
ومن شأن الغريب الاسراع الى وطنه لانه لا يدري متى يموت
يحدث نفسه بطول البقاء في الدنيا بل يعد نفسه من اصحاب القبور
عشيا ام صباحا بل في كل ساعة يجوز ان يأتيه الموت فانه غيب عن الخلق وقد اخبر الله
تعالى انه لا بد منه الموت فينبغي للعاقل ان يكون دائما مهتما بامر الموت منتظرا متفكرا
له في كل ساعة فتخف عليه حينئذ مؤنة الدنيا ولا يكترث بها ويقنع فيها بالبلغة وتكون
همته بالاكثار من العمل الصالح مع مراقبة الله عز وجل فعند هو المطلوب والمهم
به العبد

وعن ابي الجوزاء قال قلت للحسن بن علي رضي الله عنهما ما
حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حفظت منه دع ما
يريبك الى ما لا يريبك فان الصدق طمانينة وان الكذب ريبة قال
الترمذي رحمه الله تعالى حديث صحيح وهذا الحديث الشريف اصل في الورع والتقوى
والعمل الصالح المرضي عند الله عز وجل والمراد من الريب والكذب هي الامور
التي خارجة عن الكتاب والسنة كالظنون والاوهام والخيالات وجميع ذلك من اهوية
النفوس ونزغات الشيطان والعوائد في قلوب الخبيثة التي لها عن الايمان الصحيح
وحقيقة اليقين المملوءة من الريب والظنون والاوهام والخيالات والشكوك
التي لا تشك ولا ريب في بطلانها ولا يحوم حولها الا كل ذي عقل خسيف وايمان ويقين ضعيف
ما شم رائحة الايمان واليقين وصاحب هذه الحالة القاطعة ما بين العبد وبين مولاه
يكون تابعا للاراذل بنفسه وشيطانه وهواه معرضا عما امره به مولاه
الشيطان وباض وفرخ في سويداء قلبه في ابان مسجاته ويكون عند مماته اشد طاعة
للشيطان فيما يامر به فلينظر هذا الاحمق الجاهل الغبي الغافل على اي شيء حول وباي
شيء رضي وهذه والله مصيبة دينية واكثر الناس عنها غافلون وبها غارقون
اعاذنا الله من ذلك انتهى

قال العلامة ابن اسماعيل المعصلي رحمه الله تعالى في كتابه
متى صان المؤمن قلبه عن السكون لغير الله ومنع سره عن الاعتماد على
المنقطعين غير الله جازاه الله تعالى في هذه الدنيا بان حفظ
قلبه وصانه عن معاصي الله ومنع جوارحه عن تعلقه بالاصنام لبرزقه بتدبيره تعالى فيبعث الله اليه رزقه
من غير جهده من الجهات التي يسكن قلبه اليها وافرح بما ضمنه تعالى للمتقين
بقوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب

وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا
وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا قال العارف بالله ابن عطاء الله رحمه الله تعالى
في كتابه التنوير في اسقاط التدبير فيه دليل على ان من لم يكن كذلك
لا يجد حلاوة الايمان ولا يدرك مذاقه وانما يكون ايمانه صورة لا روح فيه
وظاهرا لا باطن له ومرسما لا حقيقة تحته وايضا ذاق طعم الايمان من رضي
بالله ربا ومن علامة من رضي بالله ربا استسلم والقاد لحكمه تعالى
والقى قياده اليه فوجد حينئذ حلاوة الايمان وراحة التفويض ولذاقة العيش
وكان سليم القلب مما سوى الله واما من سقم قلبه بالغفلة عن الله
والاشتغال بغيره لم يجد ولم يدرك ذلك لان المحموم لا يجد طعم السكر مرا
وليس الا يمكن لك في ذلك استقام المطلوب اذ ذكرت الاشياء على ما هي عليه
فيدرك حينئذ حلاوة الايمان ومرارة القطيعة وخسارة الغفلة
وحرمان البطالة وشوم المخالفة لان نور البصيرة دلت على انه المنيل لوامر
الله تعالى والغفلة عنه والاشتغال بغيره سم مهلك للقلوب فنفرت
قلوب المؤمنين من ذلك كنفرتك من الطعام المسموم خوفا من الهلاك
فمن رضي بالاسلام دينا رضي بما رضي به المولى واختاره وكره ما يكرهه
وامتثل اوامره واجتنب نواهيه فان قلت فما علامة الصدق في
الاسلام والتحقيق به قلت فالاسلام الانقياد لاوامر الله تعالى
ظاهرا وباطنا تعظيما لاوامر الله تعالى وتعظيما له عز وجل
ليس بمجرد اللفظ ولا بالتحلي بالعمامة البيضاء مع

حول الغمامة السوداء من الذنوب والمعاصي وحجاب القلوب بل بالانقياد للامير
والنبي ومن رضي بمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا تابعه وتادب بادابه وتخلق
باخلاقه واقتدى بافعاله واحواله واقواله وما كان عليه صلى الله عليه وسلم
فعلم من قوله صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث الشريف بان من رضي
بالله ربا امتثل اوامره واجتنب نواهيه وعمل بما يقتضيه
ومن رضي بمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا تابعه ومن رضي بالاسلام دينا عمل
بموجبه ولا يكون واحد منها الا بهما وهذا هو مذهب اهل الحق وهو
الحق وما بعد الحق الا الضلال اللهم وفقنا لذلك يا ولي ذلك
قال العارف الشعراني رحمه الله تعالى اخذ علينا العهد العام من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان لا نجعل لنا مع الله اختيارا قط ولا نصحبه احوال
نكون عليها ونفوض الى الله تعالى من مختاراتنا كلها فانا رعيته تعالى
وعبيده وهو اعلم بمصالحنا والله تعالى اكرم من ان يخون عبدا
استامنه على نفسه او ان يغفل عن عبد فوض امره اليه فليس للعبد
ان يشغل قلبه بالاختيار مع الله نفسا واحدا وهكذا ينبغي ان يعامل
العبد ربه فمن رضي بقضاء الله تعالى واحبه واقبل تعلقه في فعله
في فعله فاختياره في اختياره وسلامته في مراداته وتدبيره في تدبيره وبغي
بالله تعالى وجده عوضا عن الدارين حصلت له الراحة الكبرى والجنة
المعجلة في الدنيا وهذا هو باب الله الاكبر وما دام العبد يطلب ويريد
غير مراد ربه عز وجل فالحق تعالى غير راض عنه وهو من السوء
في الجناب اللهي كغير
وروي عنه قال
صلى الله عليه وسلم قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام
سفيان بن عبد الله رضي الله عنه قال قال قل امنت بالله واستقم هذا
قولا لا اسال عنه احدا من بعدك ومعناه يعني يا رسول الله قل لي في الاسلام
حديث صحيح انفرد به مسلم قال النووي رحمه الله تعالى
قولا كافيا لا احتاج فيه الى سوال غيرك ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا اي وحدوه
هذا مطابق لقوله تعالى ثم استقاموا على توحيده واعني توحيده والتزموا طاعته
سبحانه وتعالى ... منوابه ... وهذا الحديث
عز وجل ولم يبرحوا وراغوا روغان الثعالب الى ان توفوا على ذلك
الشريف مع اختصاره من اجمع الاحاديث لاصول الاسلام اذ الاسلام توحيد
وطاعة فالتوحيد حاصل بقوله امنت بالله والطاعة بجميع انواعها
لان الاستقامة هي امتثال كل مامور واجتناب كل محظور وذلك
يدخل فيه اعمال القلوب والابدان من الايمان والاسلام والاحسان وهذا
مع العمل الصالح ولا تصلح الاعمال الصالحة الا بالاخلاص لله تعالى فمن
اراد النجاة فلا تحصل له الا بالعمل الصالح فليتفقد كل انسان صفاته واخلاقه
وان يجتهد في القرب من الاستقامة اذ لم يقدر على حقيقة الاستقامة فان
اراد الله بعبده خيرا بصره بعيوب نفسه واعانه على الخروج منها ولكن
اكثر الخلق جاهلون بعيوب انفسهم فينبغي للعاقل ان يشتغل بخلاصه من عيوب
نفسه ولا يتركها مهملة فمن عرف نفسه بهذه المعرفة عرف ربه فقد ورد هذا
من قوله عليه الصلاة والسلام
ويحك يا احمق متى فارقت نفسك الامارة بالسوء
بلغت من مولاك ما تامل وترجوا ويحك يا احمق متى فارقت نفسك الامارة
الارباح والسلطا هديك وباطنك دنياك واخرتك ويحك يا احمق متى فارقت
نفسك وتطهرت منها عوضك الله محبته لك ومحبتك له
غنا يا صاح عنها

ويحك يا احمق نفسك ازل واخس واوضع من كل شي ومولاك اعز واكرم
واشرف واعظم من كل شي فلما لا اتترك ازل واخس واوضع من كل شي اكراما الى
من هو اعز واكرم واشرف واعظم من كل شي انها لا تعمى الابصار ولكن تعمى
القلوب التي في الصدور ويحك
يا احمق متى هجرت نفسك اطمئن قلبك بالله وقرة عينك بالله وصيرت لله
وكنت بالله ومع الله وكنت ممن قبله الله واواه وحفظه وحماه واكنفه وتولاه
وكفاه همه اخرته ودنياه وذلك هو الفوز العظيم
ويحك يا احمق استر سالك مع الارادات نفسك وهواك يمنعان عنك
فيض فضل مولاك وبطاعتك لهما ابعدك مولاك وقلاك وخذلك
وجفاك ومقتك وارداك وابتلاك بارجاس اخباث اخرتك ودنياك
ويحك يا احمق متى فارقت الارادات نفسك وعاداتها بالكلية صارت حالتك
عند الله راضية مرضية وحوايجك في الدارين مقضية وكنت من خواص البدية
بعد ان كنت من تشتت البدية وذلك الفوز العظيم
ويحك يا احمق اما اخبرك مولاك بان النفس لامارة بالسوء قال البيضاوي
في تفسيره من حيث انها بالطبع مايلة الى الشهوات تهتم بها وتستعمل القوى
والجوارح في اسرها في كل الاوقات
ويحك يا احمق اما اعلمك الصادق الذي هو من لا ينطق عن
الهوى نبيك المصطفى صلى الله عليه وسلم بان اعدا اعدايك نفسك التي بين جنبيك
اما بلغك قوله تعالى الى نبيه داود عليه الصلاة والسلام يا داود عاد نفسك فانها
انتصبت لمعاداتي وما خلقت خلقا ينازعني في ملكي غير النفس فان اردت رضاي فخالفها
قال الامام السنوسي رحمه الله تعالى في شرح الجزائرية فمن لم يمتثل ما امر به
مولاه وينهض لمجاهدة نفسه الامارة بالسوء بغاية قوته ونهاية جهده وتمحيله ويتحمل
في جهاد نفسه ما يتحمله في جهاد الكفار فهو ضال ولم يصوله لم تمكن في رضى العبد
قال سيبويه رحمه الله تعالى
وتمنعه عن عبادة ربه وتشغله بغيره
اول وصال العبد للحق هجرانه لنفسه واول هجران العبد للحق مواصلته لنفسه
وكتب
كتب بعضهم الى يوسف بن اسباط ان نفسي تنازعني ان اغزو الكفار فماذا يقول
في الجواب ان تردي نفسك عن هواها خير لك ان تقتل او تقتل في المعركة
قال بعض العارفين على لسان الحضرة الالهية
مهر الوصال بذل النفس ما دمت مقبلا على غيرنا ملتفتا الى سوانا فلست تعاين لوايح الالهية فهي غبت
عن الكل في مشاهدة صاحب الكل استنشقت رائحة الداريني صدق الارادة لله
عز وجل تترك ما عليه العادة مع عقد القلب على مراقبة الرب من كان لله كان
الله له فاني لك ان تقول بلا اله الا الله ما في القلب معناه فلما تلود بفلان
وترجو فلان وتقول فلان اما نحن واما انت فنستلك حجابك وجودك حجابك
ما لم ترفع الحجاب لا نحن طالبنا ولست لنا ولست لك عملك لما تلوث بغيري
واذ منه الامور كلها بيدي انها خصصت بالتكليف بالغنيا ما بوظايفي
العبودية الذي خلقت لاجلها ومعرفة كمال الله تعليمها لا تشتغلي بما
كفيت ولا تضيع ما استكفيت به
عبدك
ما رايتك في طلبك لي ملتفتا الى سواي فلا انا لك ولا سواي
وذلك عقوبة لك بشرك معه غيره

روي الحسين عن ابي الحسن عن جد الحسين ان احسن
الحسن الخلق الحسن وهو حديث حسن وقد جمع الخلق
الحسن فقال ان يكون كثير الحيا قليل الاذى كثير الصلاح
قليل الفساد صدوق اللسان قليل الكلام كثير العمل قليل
الزلل قليل الفضول برا وصولا وقورا صبورا راضيا شكورا
حليما رفيقا عفيفا شفيقا لا لعانا ولا سبابا ولا نماما ولا
مغتابا ولا عجولا ولا حقودا ولا بخيلا ولا حسودا
هشاشا بشاشا يحب في الله ويبغض في الله ويرضى في الله
ويغضب في الله حمال الاذى حمال الجفا وهذا هو صاحب
الخلق الحسن الذي يبلغ درجة الصايم القايم كما ورد به
الحديث الشريف فتخلق ارشدك الله بهذه الاخلاق الجميله
واتصف بهذه الاوصاف الشريفه لتنال بها شرف الدنيا
والاخره والثنا الحسن في الدنيا والاخره كان تاج العارفين
الجنيد رحمه الله تعالى يقول اربع ترفع العبد الى اعلى الدرجات
وان قل علمه وعمله الحلم والتواضع والسخا وحسن
الخلق

وورد في الحديث الشريف عنه صلى الله عليه انه قال
ثلاث خلال من لم تكن فيه واحدة كان الكلب خيرا منه
ورع يحجزه عن محارم الله عز وجل او حلم يرد به جهل الجاهل
يحتمي اذا جهل عليه الجاهل فلا يستحمق ولا يتغير خاطره عليه
وحسن خلق يعيش به في الناس

قال العلامة المناوي رحمه الله تعالى فمن
جمع هذه الثلاث خصال فقد رفع لعلمه علما
يستهدي به مشاهده القيامه وصار الناس منه في عنا وهو من نفسه
في غنا وخلف الدنيا وراه ومن خلف الدنيا وراه خلف الهموم
والغموم وراه

وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رجلا قال
للنبي صلى الله عليه وسلم اوصني قال لا تغضب فردده مرارا
لا تغضب وفي رواية جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم قال علمني شيا
ولا تكثر علي لعلي اعيه قال لا تغضب فردده مرارا اي ذلك
الرجل وكل ذلك يقول له النبي صلى الله عليه وسلم لا تغضب
حديث صحيح اتفق الايمة على اخراجه والغضب هو ثوران دم القلب
وغليانه لارادة الانتقام وفي الحديث الغضب جمرة تتوقد في قلب ابن ادم
اما ترى الى انتفاخ اوداجه وحمرة عينيه فمن احس بشي من ذلك
فليضطجع وليلبد في الارض اعلم وفقك الله ان الغضب من
نزغات الشيطان فيخرج به الانسان عن اعتدال حاله
ويتكلم بالباطل ويفعل المذموم وينوي الحقد
والبغض وغير ذلك من القبايح كالقتل والقذف

والحقد واليمين الباطل وتمزيق الاعراض والبهتان فان جميع ذلك يحصل
في حالة الغضب وهو لا جرم من المهلكات والسموم القاتلات للايمان
والاسلام والاحسان ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم للسايل
لا تغضب فيرده السايل قوله له اوصني اي يريد منه وصية تكون ابلغ من
ذلك وانفع فلم يرده النبي صلى الله عليه وسلم على قوله لا تغضب فان
الغضب يجمع كل شر حتى يوقع صاحبه في كل محظور والعياذ بالله تعالى
وللغضب دوا حاسم ومانع ورافع للغضب فاقوى الاشيا في دفع الغضب
والمانع له التوحيد الحقيقي وهو اعتقاد الانسان ان لا فاعل في الوجود
الا الله عز وجل وفي الحديث من كف غضبه ولو شاء ان يمضيه امضاه
ملا الله قلبه رضا يوم القيامه وفي الحديث المسلم اخو المسلم
لا يظلمه ولا يخذله ولا
يحقره

وعن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من
كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر وفي رواية ذرة من كبر
والكبر بطر الحق وغمط الناس كذا في الصحيحين وبطر الحق هو دفعه
وانكاره ترفعا وتجبرا وغمط الناس احتقارهم والترفع عليهم وازدرايهم
وهم عبيد مثله وخير منه والله اعلم وهو قوله تعالى ادخلوا ابواب جهنم
خالدين فيها فبيس مثوى المتكبرين وقال سبحانه وتعالى تلك الدار الاخرة نجعلها
للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين والعلو لا يكاد احدا
يسلم منه واعظم من ذلك ان الله تعالى حرم الجنة على المتكبرين

وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال اللهم احيني مسكينا وامتني
مسكينا واحشرني في زمرة المساكين قال الامام حجة الاسلام الغزالي
رحمه الله تعالى الكبر من المهلكات ولا يخلو احد من الخلق عن شي منه وازالته
فرض عين فيا عجب كيف ينبغي للعاقل ان يتكبر في حياته الدنيا ويفتخر
باسبابها ونعيمها وعليه ملكان رقيبان يكتبان عليه ما ينطق به ويعمله من قليل
وكثير واكل وشرب وقيام وقعود وقد نسي جميع ذلك واحصاه الله عليه
فكيف يكون حاله يوم الحساب وبهذا يرد للملك الجبار الجواب انها لا تعمي
الابصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور

ثم اعلم يا اخي وتحقق ان الكبر من اقبح صفات
المنافقين وقال الله تبارك وتعالى في كتابه المبين ان المنافقين في الدرك
الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا
بالله واخلصوا دينهم لله الايه واخلاص الدين لله والاعتصام بالله
افراده سبحانه وتعالى بالاعتماد عليه وحده دون شركة غيره معه في كل الامور
والانقطاع عن الخلق والاياس منهم مع كمال التعظيم له عز وجل واشتغال
القلب بمعناه سواه والرضا بوحده عوضا عن الكونين مع رفض التعلقات
الدنيويه والارادات والعادات النفسانيه مع مرابطة القلب على جناب
عظمة الرب في كل حركة وسكونه من غير التفاتات القلب الى غير وسوى فما
اشقى ومن اسوء من دعاه مولاه الى قربه وطاعته وما اقرب وما
اتعس قوما احس من طلبه مولاه الى حضرته فابى واما الا الاهرب
انها لا تعمي الابصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور

تنبيه سأل بعض العارفين لبعض المريدين في اي مقام تجاهد نفسك فقال لي في مقام التوكل اربعين سنة اجاهد نفسي وما احكمت مقام التوكل فقال يا ولدي ضيعت عمرك في مقام واحد من مقامات السير الي الله ولم تحكم ذلك المقام فاين الاستغراق بالله في الكلية

فتعلم من كلام هذا العارف ان ساير المقامات والمجاهدات والرياضا المراد منها ان يصير القلب مستغرقا دايما دايما في جلال عظمة الله فارغا مما سواه مستانسا به

قال بعض المحققين الحضور مع الله وغفلة القلب عما سواه اعم واتم من اليقين بل اليقين داخل في الحضور لان اليقين خطرات والحضور مع الله قطنات اذ لو ما تم اليقين الكامل لما تم حضور مع الله

قال بعض العارفين اي عبد كمل عقله وايمانه واسلامه ويقينه الا واطمئن قلبه بالله وذلك عند الاضطراب ويبقي قلبه مع الله غافلا عن الاسباب والمسببات والوسايط بالكلية واي متردد فهو ما سوي الله لمولاه

قال بعض المحققين متي اخلصت من العبد همته ونيته تولاه الله وملائكته وما دام العبد بالتعلق والتدبير والخواطر والتقدير اتكله الله لنفسه لحوله وقوته واما من اعتد بحوله وبهمته فيه وسع لسواه لم يكله الله الي نفسه ولا الي غيره طرفة عين

قال بعض العارفين اذا اراد الله ان يهين عبدا من عبيده ويطرده عن بابه ويبعده عن خدمته ويبعده عن عبوديته ويشغل قلبه عن ذكره ومراقبته ويحجبه من معرفته ومحبته اشتغل قلبه بتدبير نفسه وحظوظها وعاداتها ومالوفاتها واما احب الله عبدا الا واخذه الي عنده فيبقا عند ربه لا عند حظوظ نفسه فاتصلت عناية الحق تعالي به فصار حجرا اكسيرا عزيزا وانقلب نحاسه ذهبا ابريزا ويصفا بصفاء التوحيد ويتطهر من جنابة الشرك الخفي وهو النظر الي الخلق والحول والقوة والاسباب والمسببات ورعاية الوسايط والميل الي الاغيار والاشتغال

ويدل ذلك قوله عليه الصلاة والسلام بعد فيه الحوادث والاكدار

من اصبح وهمه الدنيا شتت الله عليه امره وفرق عليه ضيعته اي معيشته وما هو مهتم به من امر رزقه وجعل فقره بين عينيه ولم يات من الدنيا الا ما كتب له منها ومن اصبح وهمه الاخرة جمع الله شمله وحفظ ضيعته اي يسر الله عليه امر معاشه واراحه من كد تعبه به وجعل غناه في قلبه واتته الدنيا وهي راغمة تعالي

قال بعض المحققين من خلصت لله نيته وتعلقت به سبحانه همته وتطهرت مما سواه علانيته وسريرته تولاه الله تبارك وتعالي وملائكته

منه نفسه

ويحك يا احمق الي متي هذا الاعراض عن الله والاشتغال بغيره وان الرحيل من الدنيا اقترب واخيبة عبد دعاه مولاه لقربه فما اقترب ما اقبح عبد دعاه سيده لحضرته فابي وهرب ويحك يا احمق قلب عليك هواك نفساك واستحوذ علي قلبك الشيطان وغلب

ويحك يا احمق الي متي هذا الغرور والتسويف وطول الامل ويلك يا احمق اما نزل بك الموت بك يا احمق نزل ويحك يا احمق اما بلغك ان من علامة الشقي من اذا غنم اعرض عنها واهمل واعرض عن طريق الحق وسود وجلجل وغالط نفسه وغشها بطول الامل الي ان هجم عليه الموت بغتة واخذه وهو

وهو في اعراض عن الله وغفلة

ويحك يا احمق اقبل بقلبك الي مولاك وامتثل ما امرك به وعما نهاك عنه فانتهي وكن مخلصا في كل الوجوه فيكفيك كل الاوجه ويحك يا احمق قد اتضح لك الحق وتبين لك الباطل فامتثل الحق واترك الباطل ولا تماطل ويحك يا احمق قد تبين لك الطريقين واتضحت لك علامات الفريقين فريق في الجنة وفريق في السعير

ويحك يا احمق تيقظ وانتبه من نومك الثقيل ودع ما انت فيه من اللهو واللغو والغفلة والقال والقيل والله ما بقي من عمرك الا اقل من القليل وعما قريب تسمع يدق من فوق راسك طبل الرحيل من الدنيا الرحيل الرحيل

ويحك يا احمق بينما انت في الامل البعيد اذا اتاك الاجل القريب ويحك يا احمق تنصل من ذنوبك وتبعاتك من قريب ويحك يا احمق اما بلغك بان لله الجود المطلق من اتاه اصطفاه وقبله وآواه وحفظه وحماه وكفاه هم اخرته ودنياه ويحك يا احمق اما بلغك ان من اعرض عن الله دعاه فان اجاب تلقاه وان غاب انتظر عنده الي ان يصل اليه حيث تعسيب الامور عليه وجده معرضا عنه

ويحك يا احمق اما بلغك انه ما تركك من الحمق والجهل شيا من اشتغل بالخلق عن الخالق وبهم الرزق عن الرزاق وبهموم الدنيا عن هموم الاخرة

ويحك يا احمق اما بلغك ان الغفلة عن الله والدار الاخرة والاشتغال في الدنيا فيما لا يعني يظلم السريرة ويطفي نور البصيرة ويكسف بهاء الايمان ويخسف قمر الايقان ويكون في طي ذلك الحرمان والخسران والمقت من الله والغضب والخذلان

قال بعض المحققين غاية النصيحة من الله لعبده ومن خذلانه له والاعتنا به فاتحة عن نفسه وابنا جنسه ويبعده اليه فهو افناه الحق تعالي عن نفسه عنه التوفيق له لذلك وبقاوه مع نفسه وابنا جنسه وحده وبنا جنسه ومحتجب عن الكون بالكلية غذاه بلبان كرمه ولطفه وانسه

وما دام العبد مع نفسه ولم يغب عن حسه وابناء جنسه لم يحظي بنيل شئون الصفوة ولا العون لان الاصطفا متي تعلقت همته الاماني الي غير مولاه هلك مع الهالكين

قال بعض المحققين متي علم الحق تعالي من عبده صدق الطلب له وفراغ قلبه مما سواه وعلمه هيله ولن يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا لحظوظ نفسه وهواه تكفله وارتضاه وتولاه وآواه وزيده وجاه وكفاه هموم اخرته ودنياه فاصدق ايها العبد في طلبك لمولاك وتعاما عما سواه تري العجايب عند ذلك من فيض فضل مولاك الذي حد بها وعبوديته استطعتك واوجدك وسواك لا لنفسك وهواك ولدنياك اللهم وفقنا لذلك يا ذي ذلك فانك انت القادر علي ذلك والمتيقن له بفضلك

قال العارف بالله ضياء الدين عبد العزيز الديريني رحمه الله تعالى في
تفسير قوله عز وجل **ففروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين**
أي فروا من [illegible] إلى توحيد الله ومن المعاصي إلى طاعة الله
ومن الغفلة إلى ذكر الله ومن اختيار نفوسهم إلى ما يختار الله
ومن أبواب الخلق إلى باب الله الدمع الله **فقف بباب مولاك**
أيها العبد الفقير وقف العاجز الحقير في تضرع إليه تضرع
الأسير **بقلب** كسير **تجد** من تحف فضائله وتحظى بجميل إقباله فإن
من اقتحم حماه ومن استغنى بهيبة [illegible] ومن انقطع إليه كفاه
ومن حط رحاله ببابه آواه ومن أعرض عنه ناداه فإن رجع إليه قبله
وأدناه **ومن تمادى** بيا متابعة هواه أبعده وأقصاه وخذله
فتنبه أيها المسكين الذي أيقظ قلوب السعداء من سنة الرقاد **وطهرها** بحنته من دنس
وسلمها من الشقاق والنفاق والعناد وفتح الباب سبحانه
وأنزل عليها من بحار رحمته مطر الوداد
لأرباب الألباب **ويحك** إلى متى وإراح الباب ترضى لنفسك بحالة
تعجب البهائم نهارك لعب ولهو وليلك نائم **فوت**
راحة الجنة في النية ولذة المعارف في الخلوة في أصعب
البلية [illegible] النكد يشغله عن محبوبه [illegible] إلا مجالسه
عن المحبوب [illegible] الغيب أن حب الله على هواك ولا تبالي
[illegible] لا يجتمع شركة [illegible] رغبة في مرافقة الصالحين
ويحك أرضيت أن تكون مع الخوالف

سئل الجنيد رحمه الله تعالى عن عباد الرحمن منهم
فقال هم الذين طاعة الله سجلا وأنسهم وإلى الله حاجاتهم
والتقوى زادهم ومع الله تجارتهم وعلى الله اعتمادهم
وبه أنسهم وعليه توكلهم والجوع طعامهم وحسن الخلق لباسهم
والقرآن حديثهم والذكر صمتهم والرضى راحتهم والعبادة كسبهم
والخوف سجيتهم والحق حارسهم والموت منزلهم فهؤلاء
عباد الرحمن

فرحم الله الشيخ عبد الرحمن الأخضري حيث قال
الأخضري عابد الرحمن — المرتجي من ربه المنان
مغفرة تحيط بالذنوب — وتكشف الغطا عن القلوب
أي تزيل حجب رين الذنوب الحجب بأنوار القلوب الحائلة بين القلوب وبين علام الغيوب
فكم من قلب انحبس في سجن الطبائع الجسمانية لبعده وجهله بالمراتب الروحانية
والنفحات الربانية والفتوحات الإلهية فصار مملوكا للشهوات النفسانية
البهيمية فسلك مسالك شيطانية إلا من وفقه الله وتاب عليه بجوده وفضله
نسأل الله خير مسؤول وخير مأمول أن يزيل عنا بفضله ظلمات بصائرنا التي عاقتنا
عن إصلاح بواطننا واشغلتنا بظواهر أنه غفور رحيم **وقال** رحمه الله
لا سيما في عاشر القرون — ذي الجهل والفساد والفتون
قال رحمه الله تعالى عاشر قرن قرننا هذا الذي ظهر فيه الفتن واشتد فيه
الباس وقوي فيه [illegible] واشتد فيه طغيان الكافرين وانتشر فيه ظلم الظالمين
وكثرت فيه أشرار الخلائق والناس فيه مسارعون [illegible] عن الدرجات العليا
سابقين فيه إلى مواضعهم [illegible]
نصف تقلب في حطام الفانيات ولا يأبهوا إلى ما بعد الممات كأنهم في الدنيا مخلدون
وهم للفناء مستعدون [illegible] الواحد منهم طول عمره على منفعة
ساعة ويضيع منفعة الأبد فما أضيعها من بضاعة فلو استيقظ
لعقد التأهب ونظر بعين قلبه وفكر في حال أمره ولأي شيء

شيء من جمعه ويستغرق ليسارع إلى خدمة مولاه
عما سواه لكن كثرت ذنوبه وقسى قلبه وطغى عليه واعتاض بظاهره وباطنه
فينفع فيه موعظة وتمكن من أهل التيقظ إن كان فيه خير رد إلى ربه فلم
فأهل هذا الزمان عبيد الشيطان **لا فعلهم الزمان** عبدة الأوثان
سلمت المنابع [illegible] فلمن استخرجهم شاع الشر وانتشر هجوم الرزية الكبرى
ترى الواحد منهم لو ضيع من الدنيا مثقال حبة وكثرة في الدنيا رغبتهم
ويضيع من خير الآخرة ما لا نسبة للدنيا بجنب اليسير تأسف عليه وتحسر
فلا يخطر له ذلك ببال
من ذلك الأمن علامات الخزي والضلال **ومن علامات** الخسران والحرمان
والتكالب **والحرص** ولا حنف إلا على الدنيا الدنية المهلكة المشقية
اللهم وفقنا لما تحبه وترضاه **ولا تجعلنا** ممن اتخذ إلهه هواه **واحشرنا** في
زمرة أوليائك في يوم لا ملجأ منك إلا إليك يوم لا خير إلا في يديك
هذا الزمان الصعب الذي كسفت فيه شموس الحق وشاع فيه ظلام الباطل وأغنانا على
بين الخلق **وسد الأفق** دخان الجهل وانتشر في الأقاليم واستعجم ولا
حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم **وها نحن** هذا الذي قال فيه عليه الصلاة
والسلام لا يبقى فيه من الإسلام إلا اسمه ولا من القرآن إلا رسمه **اللهم**
وفقنا لاتباع السنة يا ذا الفضل

فانظر يا أحمق وافتكر وتيقظ واعتبر في كلام
هذا العالم العامل العارف الكامل ومانعته وبيته منذ وصاف الكتاب والسنة
أهل عصره وزمانه بين أفعالهم الرديئة وأحوالهم المهلكة المردية **وهم** أهل القرن
العاشر **فكيف** بزمانك هذا وما ظهر فيه من القبائح والفساد والظلم والبغي بين العباد
فاعرف قدر زمانك وأهله وما هم عليه **وإياك** وصحبتهم ومجالستهم فإن في ذلك
السم المهلك للإيمان والإحسان والإسلام **فعلى العاقل** أن يجتهد في
هذا الزمان بالتجنب الشديد والنوم على الحصير بل على الأرض [illegible]
عسى إذا ذكر الأجل المحتوم إذ يموت [illegible] والإسلام
وهذا هو السعيد في هذا الزمان

تنبيه مهم جدا جدا جدا **كان** جابر الأصم
رحمه الله تعالى **يقول** كن لما لا ترجو أرجى عندك
لما ترجوا يرزقك الله من حيث لا تحتسب **يعني** كن لما لا تأمله
ولا ترجوه ولا يخطر لك ببال أوثق عندك وأرجى مما ترجوه
وتؤمله وتحسبه وتجد نزح به قلبك **فمتى تحقق** العبد بذلك وزالت
عن قلبه الأوهام والظنون وانتفى عنه كل ريب [illegible] يرسل الله رزقه من
حيث لا يحتسب ومن جهة لم تخطر بباله ولم يخطر بأفكاره وأما الذي لا يزال يحزن من
يكون من جنس الجهل **وهذا هو** حق التوكل على الله والتفويض لله
والاعتماد على الله والثقة بالله والإياس مما سواه

قال أبو القاسم رحمه الله تعالى الشك في الرزق والشرك
في التوحيد شيء واحد **والمراد** من الشك في الرزق اهتمام القلب في
تحصيله وكثرة الخواطر من أين وكيف وبما ومتى واستعجاله من غير حله
وصاحب هذه الحالة الشنيعة هو الذي لم يكفيه مولاه وهو راض
عنه ولم يأته رزقه الذي يضطر الله عليه ويكله إلى حوله وقوته
وتدبير نفسه حتى يذهب دينه في تحصيله فيكون معذبا
باستجلاب رزقه بالتعب والنصب والخسران والخيبة والخذلان
والحرمان وأما من اشتغل بمولاه ولم يبق فيه
وسع لغيره لم يكله إلى نفسه ولا إلى غيره حفظه عناية الله

الاقبال

فسبحان من تفضل على المطيعين لاوامره المقبلين بقلوبهم عليه بلذة نعمهم في الدنيا بمعرفته وخدمته واكرمهم في الآخرة بجديته وجنته فلهم السعيد الاوفر والحظ الاكبر في الحال والمآل وسخط العظيم على الغافلين لاوامره المخطوطهم بما لعب جلهم عن جزيل النوال والافضال عنهم وامتد النعم عليهم وظنوا ان الامهال اهمال ووفق العارفين بر بذكره واسمعهم لذكره وروح اسرارهم في نعيم حضرته سبحان الكريم المتفضل المتعال

اوحى الله تبارك وتعالى الى موسى عليه الصلاة والسلام يا موسى ان اردت ان تعلم بمقام للتقي وعليك بملازمة الجوع وظما الهواجر يا موسى جالس اهل الطاعة تدوم عليك بركة طاعتهم وسبب الوصلة الي يا موسى يجفاح اطاعتهم وجالس اهل الى مما الذين تكشف عنهم الظلام واذقتهم طعم محبتي نعمتي الجوع لذة النفس الخيرة ومصباح القلوب النيرة يا موسى

يقول الدنيا اربعة المال والنساء والطعام والنوم كان جابر ابن عبد الله رحمه الله تعالى يقول الدنيا اربعة المال والنساء والطعام والنوم فاما المال والنساء فلا حاجة لي بها واما الطعام والنوم فو الله لا انهبك بهما ما استطعت ولا جعلت الهموم هما واحدا قلت وهذا هو الذي جعل الهموم هما واحدا فكفاه الله سائر الهموم

وكيف لا يكون المومن بالله وباليوم الآخر هكذا والحق تعالى يقول ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحيوة الدنيا واطمانوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وقال تعالى من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون

وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال حب الدنيا وحب الله لا يجتمعان في قلب واحد وقال صلى الله عليه وسلم حب الدنيا اعظم الشعاع والشد فتنة وبلاء وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال عليكم بترك الدنيا والزهد فيها فانها تفسد عقولكم وتحبط اعمالكم وتبعدكم عن ربكم وقال صلى الله عليه وسلم من كانت همه بيت الله امره وجعل فقره بين عينيه وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من تشعبت همومه في طلب الدنيا لم يبالي الله في اي اوديتها هلك وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من اصبح وهمه الدنيا فليس من الله في شيء وقال صلى الله عليه وسلم يعني للحظ من اصبح وهمه غير الله فليس من الله في شيء وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه او عالما او متعلما

قال الشارح المراد من هذا الحديث الشريف ان كل شيء ما امر الله به فهو مستثنى من الحديث الشريف وما عداه فهو ملعون مبعود من رحمة الله ومن احب الله يبغض عدوه قال الامام حجة الاسلام الدنيا عدوة الله عز وجل قال المناوي تفريغ القلب من هموم الدنيا شرط لتنزلات غيث الرحمة ولم يتفرغ القلب من هموم الدنيا لم يصادفه غيث الرحمة محلا ينفك يشتغل فيه ان فضل الله لا يرده عن العبد الا المانع الذي في قلبه من بنس الدنيا وقذاراتها فمتى فرغ العبد قلبه من ذلك رأى العجائب من فيض فضل ربه

الدنيا

قال تعالى يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قال العارف بالله ضياء الدين عبد العزيز الديريني رحمه الله تعالى محبة الله تعالى لعبده تقريبه وتوليه بعنايته في جميع احواله وعامله بلطفه وجاد عليه باحسانه وفتح عليه بما لم يبلغه امله وتمهد ركنه بذكره وعمله فهذه علامات محبة الله تعالى لعبده

وعلامة محبة العبد لربه تعلق القلب بذكره ودوام الشغف به والتنعم بمناجاته والتلذذ بخدمته وصدق الشوق اليه والاكتفاء به عن كل ما سواه

قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه من ذاق من خالص محبة الله عز وجل شغله ذلك عن طلب الدنيا واوحشه عن جميع البشر

وكان الحسن رحمه الله تعالى يقول من عرف ربه احبه ومن اقبل عليه واذا وجد حلاوة الاقبال عليه لم ينظر الى الدنيا بعين الشهوة من عرف ربه احبه ومن عرف الدنيا زهد فيها

قالت رابعة رحمها الله تعالى يوما من يدلنا على حبيبنا فقالت خادمة حبيبنا معنا ولكن حب الدنيا قطعنا عنه وكان يحيى ابن معاذ رحمه الله تعالى يقول مثقال حبة من الحب احب الي من عبادة سبعين سنة بلا حب الحمد لله الذي لم يشغلني بشيء سواه فقالت لو علمت ان شيئا يشغلك عن ربك ما تزوجت بك

وكان سهل رحمه الله تعالى يقول من علامات المحبة ان الخلو قلبك ولسانك عن ذكر الله والانس بالخلوات والخلوات والليالي المظلمات والانقطاع الى الله تعالى عن الخلق وكان يحيى ابن معاذ رحمه الله يقول من لم يكن فيه ثلاث خصال فليس بمحب ان يوثر كلام الله على كلام الخلق ولقاء الله على لقاء الخلق وان يتأسف على لحظة تمر في الغفلة عن الله

قال عبد الواحد ابن زيد رحمه الله تعالى قلت لراهب في صومعته متى يذوق العبد حلاوة الانس بالله قال اذا صفا الود قلت متى يصفو الود قال اذا صارت الهموم هما واحدا فاذا صارت الهموم هما واحدا لكفى العبد هموم الدنيا والآخرة

اوحى الله الى داود عليه السلام يا داود كن لي مستأنسا ومن سواي مستوحشا قيل لرابعة رحمها الله تعالى بما نلتي هذه المنزلة يا رابعة قالت بتركي ما لا يعنيني وانسي بمن لم يزل

قال بعضهم المحبة ان تكون لمحبوبك بكليتك حتى لا يكون لك ولا لغيرك منك شيء مستهلك في محبتك لمحبوبك لان المحبة تمحي من القلب ما سوى المحبوب

اوحى الله الى موسى عليه السلام يا موسى اني كتبت على نفسي اني لا اكلهم لمن يبغي عملا ولا اقطعن امل من يومل امل غيري ولا قصمن ظهر من استند الى سواي ولا اطيلن وحشة من استانس بغيري ولا اعرضن عمن احب حبيبا سواي قال ابراهيم ابن ادهم رحمه الله تعالى لرجل اتحب يا اخي ان تكون لله وليا ويكون لك محبا دع الدنيا واقبل على ربك بقلبك يقبل عليك بوجهه الكريم

فالسعيد كل السعيد من ايقظه الله من نوم غفلته ووفقه لخدمته وجعله
من اهل حضرته واصطفاه لمحبته ومعرفته **والطريد** من شغله بحظوظ
نفسه وحجبه عن معرفته ومحبته **وخذله** وصرفه عن خدمته **واغفل** قلبه
عن ذكره ومراقبته **وابعده** عن حضرته وقربه ومشاهدته

المحروم من حرم
الممقوت من رضي بالقطيعة عن مولاه والبعاد
من القرب والوداد **يا خيبة المنقطعين** في بوادي الهوي وقفر
الفلا والبعاد **يا ندم** من ضيع عمره في البطالة واللهو واللغو والرقاد وانفق
ايام عمره العزيز في التسويف وطول الامل والمهالة وترك الاستعداد
ليوم المعاد

ما اقل حيا من نظر اليه مولاه وهو في غيره وقد
اعرض عن مراقبته قلبه وجفنه **يا شقوة** من كان له الحرمان قيدا
والخذلان سجنا وكانت النار محله وماواه ومصيره ومثواه

قوم ازلهم الله واشقاهم وحجبهم واقصاهم واخزاهم واصمهم
واعماهم لغفلتهم عن الله وقلة تعظيمهم وعدم اكثراثهم بامر الله
واشتغال قلوبهم بغير الله وقلة حيائهم منه **وقوم** اختارهم
واصطفاهم واجتباهم واعزهم واحبهم وقربهم واكرمهم واعطاهم
وهناهم ومناهم فلا مذل لمن اعزه ولا مكرم لمن اهانه ولا محب لمن ابغضه
ولا مقرب لمن ابعده

فسبحان من اطلع بشمس معرفته في قلوب
اهل محبته وصان ووفق من ارتضاه وجعله من اهل قربه واولياه
ووفق احبابه لمحبته ومحبته وطهر قلوبهم مما سواه **اللهم** اجعلنا
من اهل حزبك المفلحين وعبادك الصالحين الذين اهليتهم لخدمتك
ونعمتهم بانسك وجعلتهم من عبيد حضرتك وسقيتهم من لذيذ
شرابك وخلعت عليهم خلع احبابك **اللهم** اني اعوذ بك من اعمال
البطالين واعوذ بك من اعراض الغافلين واعوذ بك من مقام الكذابين لك
خشعت قلوب الخائفين ولعظمتك ذلت رقاب العارفين **هب لي** اساتي
بفضلك وجللني بسترك واعف عن ذنوبي بكرمك

بئس العبد عبد قطع نهاره بلغو ولهو وليله بنوم وسهو **بئس العبد**
عبد رضي باعمال اهل الغفلة والجهالة وضيع ايام عمره في البطالة **بئس العبد**
عبد يعلم ان مولاه سبحانه وتعالى يراه وهو يبارزه بمعاصيه والخيانة

سبحان من اسعد احبابه بقربه واشقي من يبعد بصده وبعده **هل**
يستوي من ابعده الله وحجبه ومن احبه وقربه **هل يستوي** من هو
مع حظوظ نفسه ومن هو مع ربه يتنعم بطيب انسه **هل يستوي**
الهالك والعادم والناجي والسالم **هل يستوي** من هو بقيد الخذلان
والحرمان لمن هو متنعم في نعيم الرضوان **خسرة والله** صفقة من يبيع
الربح بالخسران ويشتري الخوف بالفوز والامان

قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى **في كتابه** مقتصر الاحيا **قل ان ينفع
ايمان او تكون الخاتمة محمودة** مع خبث القلب وسوء اخلاقه واخبث اخلاق
واخبث اخلاق القلب حب زينة الحيوة الدنيا **فمن اراد ثبوت الايمان وحسن
الخاتمة** فليخرج حب الدنيا من قلبه فان حب الدنيا يفضي الى سوء الخاتمة

قال الجنيد رحمه الله تعالى **سمعت** السري رحمه الله تعالى **يقول ان الله سلب
الدنيا عن اوليائه** وحماها منها اصفيائه واخرجها من قلوب اهل وداده لانه لم يرضها
لهم

قال الامام حجة الاسلام الغزالي رحمه الله تعالى **ملاذ الدنيا يعطيها الله** على كل
كافر ومشرك وفرعون وزنديق **ويصرفها** عن كل نبي وولي وحبيب وصديق
فعلى العاقل ان يكثر املاه في اليهود والنصارى واجلاف العرب والاكراد من لا
دين لهم ولا عقل وما هم فيه من ملاذ الدنيا وهم من ابغض الخلق الى الله **ولينظر** الى
احوال الانبيا والصحابة والاوليا والصالحين **وما كانوا عليه** من خشونة العيش وهم من
احب الخلق الى الله ويخير نفسه من اي الفريقين يريد ان يكون

خسرت والله تجارة من يبيع النعيم الباقي بشهوة ساعة من النعيم الفاني
هل يستوي طريق من عمي قلبه عن الرجوع لمولاه العالم بسره ونجواه لمن اقبل
بكليته على مولاه وفارق ارادات نفسه وهواه **هل يستوي** من اتخذ الهه هواه
كالمتحلي بحلل التوفيق فاجاب داعي الله واتبع ما امره به مولاه واعرض عما عنه نهاه

جاء في بعض كتب الله المنزلة عبدي فما بال الرجل يجلس اليك فيحدثك
فتصغي اليه وتقف في الصلوة بين يدي وتقبل مع غيري امن الانصاف هذا
ان ترضى لي ما لا ترضى لغيري **يا عبدي** يقعد اليك بعض اخوانك فتقبل عليه
بكل وجهك وتصغي الكلمة بكل قلبك وها انا متقبل عليك ومخاطب لك
وانت معرض بقلبك عني فجعلتني عندك اهون من بعض اخوانك

عن ابن عباس رضي الله عنهما **قال** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
انقطع الى الله كفاه الله كل مؤنة ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها
ومن حاول امرا بمعصية الله كان ابعد لما رجا واقرب مما اتقى
ومن طلب محامد الناس بمعاصي الله عاد حامده منهم ذاما ومن ارضى الناس
بسخط الله وكله الله اليهم ومن ارضى الله بسخط الناس كفاه الله
شرهم ومن احسن فيما بينه وبين الله كفاه الله ما بينه وبين الناس
ومن اصلح سريرته اصلح الله علانيته ومن عمل لاخرته
كفاه الله امر دنياه

ومعنى انقطع الى الله اي اختاره على كل ما سواه
وصار معه بالله مع الله فارغ القلب مما عداه وفي الحقيقة ان الله تعالى
جمع الذي قطعه عما كان موصولا به من العلائق ورؤية الخلائق فلما
انقطع من قلبه بذلك كفاه الله كل مؤنة وقضى حوائجه وسد مفاقره
واما من انقطع الى الدنيا تركه معها واوكله الى حوله وقوته
وحال ما بينه وبين مولاه ولم ينعم عليه بمعونته وكفاية
مؤنته فيكون معذبا في الدنيا بالحرص والشح والبخل
والمعيشة والخذلان وفي الاخرة بالجحيم
والبعد والحرمان ومن نظر على ما حاوله واراده
هذا الاحمق الجاهل الغبي الغافل

اعاذنا الله
منه بالنبي
بمنه وكرمه

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان الدنيا ارتحلت مدبرة الارتحال والرحيل السفر والا خرة ارتحلت مقبلة الا وانكم في يوم عمل ليس فيه حساب ويوشك يعني يسرع ان تكونوا في يوم حساب ليس فيه عمل وان الله تعالى يعطي الدنيا من يحب ويبغض ولا يعطي الاخرة الا من يحب وان للدنيا ابناء يقال هذا ابن فلان وابن فلانة وابناء الدنيا هم الملازمون لها المصاحبون لها بقلوبهم واعمالهم فكونوا من ابناء الاخرة وابناء الاخرة المصاحبون لها بقلوبهم واعمالهم كذلك ولا تكونوا من ابناء الدنيا ان شر ما اتخوف عليكم اي اخاف عليكم الوقوع به اتباع الهوى وهو ميل النفس الى شهوتها وارادتها وطول الامل فاتباع الهوى يصرف بقلوبكم عن الحق وطول الامل يصرف هممكم الى الدنيا اي يرد ويمنع بقلوبكم وما بعدهما لاحد خير من دنيا ولا اخرة قوله وبعدهما لاحد خير من دنيا ولا اخرة اي لا تجد احد بعد اتباع الهوى وطول الامل خيرا لا من الدنيا ولا من الاخرة لانه يكون في مشقة الدنيا ومحنتها ثم يلحقه عذاب ذلك ووباله في الاخرة عافانا الله من ذلك بمنه وكرمه

وعن انس ابن مالك رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من بيت الا وملك الموت يقف على بابه في كل يوم خمس مرات فاذا وجد الانسان قد نفد اكله وانقطع اجله القى عليه غم الموت فغشيته كربته وغمرته ... النبي عليه الصلاة والسلام ... بنفسه ... ويبكون مكانه ... لذهلوا عن ميتهم ولبكوا على انفسهم حتى اذا حمل الميت على نعشه رفرفت روحه فوق النعش وهي تنادي يا اهلي ويا ولدي لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي جمعت المال من حله ومن غير حله ثم خلفته لغيري فالمهنا له والتبعة علي فاحذروا مثل ما حل بي

وعن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما هو خير يرجى وشر يتقى وباطل عرف فاجتنب وحق تيقن فطلب واخرة اظلت قال الشارح اي امر الناس محصور في هذه الاشياء الستة ومقصور عليها وهي رجاء الخير واتقاء الشر واجتناب الباطل وطلب الحق والسعي للاخرة والاعراض عن الدنيا وقوله حق تيقن اي اعتقد انه حق وصدق ان العجب كل العجب لمن صدق بدار البقاء وهو يسعى لدار الغناء وعرف ان رضا الله في طاعته وهو يسعى في مخالفته وقوله العجب كل العجب كلمة تستعمل تارة للتعجب وتارة للتحقيق والعجب كل العجب في القناعة والذل كل الذل في الطمع والحرص لان عز القناعة لعلو شانه وسمو مكانه كان كل انواع العز منحصرة فيه حتى كان لا عز الا وهو داخل فيه والطمع والحرص كان لا ذل الا وهو مكنوز فيه ولذلك قال عليه الصلاة والسلام ان العجب كل العجب معناه ان العجب من حال هذا الشخص المذكور يعجب جميع انواع العجب ويستغرقها حتى كان العجب كله منحصر فيه

6

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبة خطبها لا تكونوا ممن خدعته العاجلة اي الدنيا قال تعالى ان هاولاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا وغرته الامنية اي ما يتمناه الانسان ويشتهيه واستهوته الخدعة اي الفتنة ورمته في المكروه فركن الى دار سريعة الزوال وشيكة الانتقال والمراد هنا بالخدعة الدنيا ولم يخلق الله شيئا ادهى اي اخدع للانسان من النفس والشيطان ولا سبيل لهما الى خديعة الانسان الا بواسطة زخارف الدنيا وشهواتها لانه في الحقيقة الدنيا هي الخادعة ولهذا قدمها الحق تعالى في قوله فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور اي الشيطان والدنيا هي صاحبة النفس وادامتها صاحبة الهوية

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ايها الناس ان الطمع فقر قال الشارح انما كان الطمع فقر لان الطامع لا يكفيه شيء بل كلما حصل له شيء طلب الزيادة عليه والقناعة قطع الرجا من الناس والاياس منهم واليأس غنى لان من قطع طمعه عن فضول الدنيا كفاه الله هم كل شيء والقناعة راحة وذلك اظهر من ان يحتاج الى شرحه والعزلة عبادة والعزلة هو الانفصال عن الشيء والتباعد عنه وانما كانت العزلة عبادة لانها اقرب الى السلامة من حيث انها تكف السمع والبصر واللسان واليد والرجل عن كسب الاثام وتعين على العبادة والدخول فيها وحضور القلب مع الله في العبادة وذلك روح العبادة والمقصود من العبادة فان التعاون على البر والتقوى والامر بالمعروف والنهي عن المنكر في زماننا قليلون جدا ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم احب الناس الى الله الغرباء قيل ومن هم قال الفرارون بدينهم يبعثهم الله مع عيسى ابن مريم عليه السلام يوم القيامة وقيل للشافعي رحمه الله من اعقل الناس فقال من اعتزل الناس وهذا كان في ذلك الزمان فكيف في زماننا هذا الذي اذا اجتمع فيه الناس لا يتذاكرون في العلوم الدينية والحكم والمواعظ واحوال الاخرة بل اكثر حديثهم الغيبة والتملق والتشدق والتصنع والنفاق والرياء ومدح انفسهم وذكر احوال الدنيا والبحث عن اعمالها والتحدث عما لا يعنيهم في دينهم ولا في امور اخرتهم بل يضيعون بذلك في دينهم فضلا عن اللهو واللغو والغفلة وما لا يعني

وعن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تكون امتي في الدنيا على ثلثة اطباق اما الطبق الاول فلا يرغبون في جمع المال وادخاره ولا يسعون في اقتنائه واحتكاره وانما رضاهم من الدنيا ما سد جوعهم وستر عورتهم وغناهم فيها ما بلغ الاخرة فاولئك الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون واما الطبق الثاني فيحبون المال من طيب سبيله وصرفه في احسن وجوهه يصلون به ارحامهم ويبرون به اخوانهم ويواسون به فقراءهم ولعض احدهم على الرضف اسهل عليه من ان يكتسب درهما من غير حله وان يضعه في غير وجهه وان يمنعه من حقه وان يكون خازنا له الى حين موته فاولئك الذين ان نوقشوا عذبوا وان عفي عنهم سلموا واما الطبق الثالث فيحبون جمع المال مما حل وحرم ومنعه مما افترض او وجب ان انفقوه اسرافا وبدارا وان امسكوه امسكوه بخلا واحتكارا اولئك الذين ملكت الدنيا ازمة قلوبهم حتى اوردتهم النار بذنوبهم وقوله الرضف وهي الحجارة المحماة في النار

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب ايها الناس ان افضل الناس عبد اخذ من الدنيا الكفاف وصاحب فيها العفاف وتزود للرحيل وتاهب للمسير الا وان اعقل الناس من عرف ربه فاطاعه وعرف عدوه فعصاه وعرف دار اقامته فاصلحها وعلم سرعة رحلته فتزود لها الا وان خير الزاد ما صحبه التقوى وخير العمل ما تقدمت النية واعلى الناس منزلة عند الله اخوفهم منه

يقول

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في بعض خطبه ومواعظه ايها الناس لا تشغلنكم دنياكم عن اخرتكم
ولا تؤثروا اهواءكم على طاعة ربكم وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم وفضول المطعم فان
فضول المطعم تسم القلب بالقسوة وتبطئ بالجوارح عن الطاعة
وتصم الهمم عن سماع المواعظ واياكم وفضول النظر فانه
يبذر الهوى ويولد الغفلة واياكم واستشعار الطمع فانه
يشرب القلوب بشدة الحرص ويختم على القلوب بطابع حب الدنيا
وهو مفتاح كل سيئة وسبب احباط كل حسنة وعن ابي ايوب
الانصاري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول حلوا انفسكم بالطاعة والبسوها قناع المخافة
الى ان قال صلى الله عليه وسلم واعلموا انكم عن قليل راحلون
الى الله صائرون ولا يغني عنكم هنالك الا صالح عمل قدمتموه الى
تمام الحديث وعن قيس بن عاصم رضي الله عنه قال قدمت على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله عظني بموعظة فقال
لا بد يا قيس من قرين يدفن معك وهو حي وتدفن معه
وانت ميت فان كان كريما اكرمك وان كان لئيما اسلمك ثم لا يحشر
الا معك ولا تبعث الا معه ولا تسأل الا عنه فلا تجعله الا
صالحا فانه ان كان صالحا لم تانس الا به وان كان فاحشا لم
تستوحش الا منه وهو فعلك وعن ابي الدرداء رضي الله عنه قال
خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم جمعة فقال ايها الناس
توبوا قبل ان تموتوا وبادروا بالاعمال الصالحة قبل ان تشغلوا
الى ان قال عليه الصلاة والسلام ايها الناس ان اكيسكم اكثركم
للموت ذكرا واحزمكم احسنكم له استعدادا الا وان
علامات العقل التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود
والتزود لسكنى القبور والتاهب ليوم النشور وعن
ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يكمل عبد الايمان بالله تعالى حتى يكون فيه خمس خصال
التوكل على الله والتفويض الى الله والتسليم لامر الله
والرضى بقضاء الله والصبر على بلاء الله انه من احب لله
وابغض لله واعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان
والتوكل هو الثقة بما عند الله والاياس مما في ايدي الناس وبقاء
العبد مع الله بلا علاقة والتفويض ان لا يختار العبد شيئا من امور
دنياه بل يترك اختيار ذلك الى مولاه ثم لا يختار له والتسليم
الانقياد لامر الله والتخلق باداب العبودية والتفويض يكون قبل
نزول القضاء والتسليم يكون بعد نزوله والرضى وهو سرور القلب
بمر القضاء وهو صفة خواص الخواص والصبر تركك هو ترك
الشكوى من الم البلوى وتجرع المرارة من غير تعبيس وقيل هو
الثبات على حكم الكتاب والسنة وهذا هو كمال الايمان وتحقيق
اليقين وكلاهما دليل على كمال الايمان ولو لم يرد في
مدح الصابرين الا قوله تعالى ان الله مع الصابرين
لكان فيه كفاية

كان سيدي الشيخ عدي بن مسافر رحمه الله تعالى يقول استرزق الله
بالمحن واحذر ما فيه من الخلق فمتى كنت معهم استعبدوك ومتى كنت مع
الاسباب فاطلب رزقك واذا كنت مع الاسباب
حفظك ومتى كنت مع فضله كفلك واذا كنت مع التوكل بهمتك يعطيك فان
من الارض فانك لن تعطى من السماء
نالت همتك اعطاك واذا كنت واقفا مع الله تعالى صارت الاكوان خادمة
لك من المواطن وانت في القبضة والكون كله فيك ولك

قال الله عز وجل يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو
الغني الحميد سئل الشيخ عبد الله المغنجي رحمه الله تعالى عن اسم الفقير فقال
فاء الفقير فناؤه في ذاته وفراغه عن نعته وصفاته والقاف قوة قلبه بحبيبه وقيامه لله في
مرضاته والياء يرجو ربه ويخافه ويقوم بالتقوى بحق تقاته والراء رقة
قلبه وصفاؤه ورجوعه لله عن شهواته وقال بعضهم
الفقير من استغنى بالله عن كل ما سواه وقال بعضهم الفقير قوي اليقين
بالله تعالى ووعده ووعيده وعنده الغيب كالعلانية على حد سوى لا يميل عنه في الحالتين

وقال بعضهم الفقير فر من الخلق الى الحق ناظر بعين
الغناء الى بدايع خلق خالقه فر الى بدينه وقال بعضهم الفقير من فر من
معاصي الله الى طاعة الله ولم يتعد حدوده وقال بعضهم الفقير من
الزم نفسه الطاعة والخدمة الى من ليس بمحتاج فان احتاج الى محتاج فليس
بفقير الى الحق انما هو فقير الى الخلق وقال بعضهم الفقير هو التبري من
الحول والقوة وتفويض الامر الى الله وترك الاحتياج الى الحاجة

وقال بعضهم الفقير من فوض امره الى الله وهرب مما سوى الله الى الله
ولزم خدمة ربه وعبوديته فهذا هو الفقير الى الله
ومقت نفسه اشد المقت وقال بعضهم الفقير من راى نفسه مفلسا من الاعمال الصالحة بعيدا من الله
ويرى الخلق كلهم في القرب من الله ولا يرى له مثقال ذرة من الكرامة عند الله

وفي الخبر ان امراة رات عيسى عليه الصلاة والسلام وهو
يصنع تلك العجايب من معجزاته فقالت يا عيسى طوبى لبطن حملك
ولثدي ارضعك فقال عليه الصلاة والسلام بل طوبى لمن قرا كتاب الله
تعالى عز وجل وعمل بما فيه

قال بعض العارفين من راقب الله في جميع الخطرات
والحركات والسكنات ولم يلتفت بقلبه الى عالم
المخلوقات ولا ياتي ذلك الا باخلاص ظاهر
العبد وباطنه لمولاه وغفلته عما سواه كفاه مطالبه هم الاسباب والمسببات فمتى صح العبد ذلك وجد من مولاه الكفاية
والصيانة والحماية واذا ضيع العبد ذلك وقع في الشدايد والمهالك وحقيقة
الاخلاص خلوص الاعمال والاقوال والاحوال من الهوى النفساني مما كان
خارجا عن الكتاب والسنة

تنبيه قال الشيخ الامام ابو طالب
المكي رحمه الله تعالى من استوحش من الوحدة وانس بالخلطة لم يسلم من الريا والبدعة ومن الريا والبدعة حبط
الاعمال وخسران راس المال والسقوط من عين ذي الجلال وخسران
راس المال والسقوط من عين ذي الجلال راس المال العمر والوقت ومن
ضيع عمره بالمخالطة واللهو واللغو والغفلة فلا شك انه خسر
ومعنى السقوط من عين ذي الجلال عدم
الذلة العبد والكرامة عند مولاه

كان سيدي الشيخ خليفة العراقي رحمه الله تعالى يقول آخر اقدام
الزاهدين اول اقدام المتوكلين ولكل شيء حلية وحلية الصدق
الخشوع وللبد من الصدق هنا حضور القلب مع الله وغفلته عما سواه
وكان رحمه الله تعالى يقول لكل شيء علم وعلم الحزن هو عدم البكا من قلب حزين
ولكل شيء مهر ومهر الجنة ترك الدنيا وما فيها وافضل الاعمال مخالفة هوى النفس
وكان رحمه الله تعالى يقول الرغبة بالمقدور وسيلة الى درجات المعرفة
ولكل شيء ضد وضد نور القلب شبع البطن ومن اظهر الانقطاع الى الله تعالى بالله خلع ما سواه
وكل ما شغل عن الله تعالى من اهل ومال وولد فهو عليك شوم وكان
رحمه الله تعالى يقول اذا جاع القلب وعطش صفا واذا شبع وروي عمي وكان رحمه الله تعالى
يقول من كانت لنفسه قيمة لم يذق حلاوة المناجاة لله تبارك وتعالى
وكان سيدي الشيخ مكارم رحمه الله تعالى يقول الفقير من راقب ربه وستر
حاله وتوثق بمولاه ولم يشك الى احد امره والتجأ الى الله تعالى وتضرع اليه في كل
احواله والمريد الصادق من تقاعس نفسه الا اثم وسكن الى ما جرى به
القلم واول وصال العبد للحق هجرانه لنفسه واول هجران العبد للحق
مواصلته لنفسه واول درجات القرب من الله محو عادات النفس واثبات محاب الرب
وكان سيدي الشيخ ابو الحسن العراقي رحمه الله تعالى يقول والمحبة سقوط كل محبة من القلب الا
محبة الحبيب المعرفة بالله حياة القلب مع الله تعالى وعلامة المسلك الحب لله تعالى والخوف منه وكان يقول اعرف الناس
بالله اشدهم مجاهدة في اوامره واتباعهم لسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
وكان سيدي محمد القرشي العبسي رحمه الله تعالى يقول الزم الادب في العبودية
ولا تتعرض لشيء فان اراد لك اوصلك اليه وكان يقول التدبير والاختيار
من علامات الغفلة عن الله فاذا جبل المريد على حسن الظن بالله فمن علامة
الاختيار بليه وكان يقول العبودية ترك التمني والاختيار والوقوف في محل الافتقار
ومن علامة يحمل في الامور بارب لم يدرك مطلوبه منها ولا ينبغي للرجل ان يجلس
متكلما حتى يحكم اساسه في قطع العلايق والعوايق باطنا وظاهرا ولا يكون عاصيا
في ترك الاسباب
كان سيدي الشيخ جاكير رحمه الله تعالى يقول اذا قدحت نار التعظيم مع نور الهيبة في زناد السر تولد
شعاع المشاهدة وكان يقول من شاهد عظمة الحق في سره سقط
الكون من قلبه واذا توالت المشاهدة على قوم تولا صم الحق وكان
يقول صفة الحضرة ليس فيها سعي الذبول تحت موارد الهيبة
وكان سيدي الشيخ احمد الرفاعي رحمه الله تعالى يقول اول قدم القاصدين
الى الله تعالى والمنقطعين الى الله عز وجل والمتوكلين على الله تعالى الزهد فمن لم
يحكم اساسه على الزهد لم يصح له شيء مما بعده وكان يقول الفقر لباس
المرسلين وجلباب الصالحين وتاج المتقين وغنيمة العارفين ومنية المريدين
ورضا الجبار وكان يقول لوان الرجل ملا الدنيا طعاما ثم تنفس عليه نفسا فاحرقه كان جوعه افضل
وكان سيدي الشيخ حسن الصباغ رحمه الله تعالى يقول لن يصلحوا قلبك الا
بتصحيح النية مع الله عز وجل والمريد لا يصح له الجمع حتى يصل اليه وكان يقول ما بلغ احد الى حالة شريفة الا بالملازمة
الموافقة ومعانقة الادب واداء الفرايض وصحبة الصالحين وخدمة
الفقراء الصادقين ومن لم يتأدب مع الله تعالى بمحبته داعة بمعرفة اطلاعه
عليه ومداومته لمعرفته ومشاهدته اعترضت اسباب القطيعة

وانتهبتها ايدي الاغيار والذاكر لله تعالى لا يقوم له في ذكره عوض فاذا قام
العوض خرج من ذكره وحرام على قلب ان يسنح في درج الغيوب وهو ماسور
بحب الدنيا ومن احب ان يطلع الناس على حاله فهو كذاب ومن احب ان يطلع
الناس على عمله فهو مرائي وروعة عند انتباه من غفلة وارتعاد من خوف
قطيعة وانقطاع عن حظ نفساني افضل من عبادة المتعبدين بطاعاتهم وكان
رحمه الله تعالى يقول سرائر الحق عز وجل اذا تجلت لسر ازالت عنه الظنون
والاماني لان الحق تعالى اذا استولى على سر قهره ولا يبقى لغيره معه اثر وكان
رحمه الله تعالى يقول من كان الله تعالى همته لم يستعظم شيئا من
الاكوان ولا يستبين شيئا من الدارين وكان يقول الزهد
فقد الشيء من القلب ومحو السرور من النفس واحتمال الذل والعارف من
وافقت معرفته في الاوامر ولا في الغد في شيء من السنة وكان يوما جالسا في
بعض الايام وكان عنده جماعة من مريديه فقال له احدهم يا سيدي المشاهد لانوار
الجلال سبحانه وتعالى كيف يكون نظره في الوجود فقال ينظر السر القاهر في
الوجود الذي استعبد كل موجود فقال له يا سيدي فما علامة من هو موصوف
بهذا الوصف قال هو من نظر الى هذه الحجر لذاب من هيبته ثم نظر الى حجر اصم
كان بالقرب منه فذاب الحجر وصار ماء وغار في الارض
وكان سيدي الشيخ ابو عثمان ابن مرزوق القرشي رحمه الله تعالى يقول اذا هبت
ريح السعادة وبدت العناية على رياض القلوب وامطرت عليه سحايب
الغيوب ظهرت فيها قرب المحبوب وانبعثت نيل المطلوب فوجدت ريح القرب
في لذة المشاهدة وكان يقول من لم يجد في قلبه زاجرا فهو قلب خرب ومن
لم يصبر على صحبة مولاه ابتلاه بصحبة العبيد وكان يقول حلية العارف
الخشية والهيبة والاستلذاذ بالبلاء تحقيق الرضى ودليل تخليطك صحبتك للمخلطين
ودليل بطالتك ركونك للبطالين ودليل وحشتك انسك بالمستوحشين وكان رحمه
الله ينشد هذه الابيات

يا غاريا في الحب بين القلب والكبد — هتكت بالصد ستر الصبر والجلد
يا من يقوم مقام الموت فرقته — ومن يحل محل الروح في الجسد
قد جاوز الحب في اعلام منتهيه — فلو طلبت مزيدا منه لم اجد
ان توفيتني لم ازدد ما دمت لي بدلا — وان تغيرت لم اسكن الى احد

كان من الابدال
وكان سيدي الشيخ سعيد السنجاري رحمه الله تعالى يقول ما وضعت نفسي على
بلوغ وذبحتها ومنعتها المحرم وكان يقول جاهدت نفسي في بدايتي
فمررت في بعض سياحتي ببغداد بماء فراودتني نفسي على الشرب منه فامتنعت
فوثب مني شيء اسود والقى نفسه في الماء فاذا هي نفسي فتمثلت بين يدي في الماء
تسالني بالله في التخفيف عنها فقلت لا والله لا احلت عني مجاهدتي واولى ما بلغت
الله عليه وكان يقول اصل العقل الصمت واذا غلب الهوى توارى
العقل وكان يقول العلوم ثلاثة علم من الله وهو العلم بالامر والنهي
والاحكام والحدود وعلم مع الله وهو علم الخوف والرجاء والمحبة والشوق
وعلم بالله وهو علمه بصفاته ونعوته
وكان سيدي الشيخ [illegible] رحمه الله تعالى يقول حقيقة الوفاه ما غاب السر عن رقدة الغفلة
وفرغ الهم عن جميع الاكوان والكاينات ومن اراد التواضع
وا[illegible] ما ب سلطان نفسه فليوكي نفسه الى عظمة الله تعالى ومن احب
ان يبقى في خوف الله تعالى فلا ياكل الا الحلال لان الحرام يحجب عن الوصول
وكان رحمه الله تعالى يناجي ربه ويقول الهي لا اجدني في سوالك
مطمعا

ولا الي غيرك متبعا فاخنت ببابك عسى تكشف لي عن تفريج كرب بني
وكان رحمه الله تعالي كلما خطا خطوة يقول يا رب حياة من الحياه

وكان سيدي ابو سعيد القيلوي رحمه الله تعالي يقول الفقير لا يملك شيا
ولا يملكه شيا واتي يصفو قلبه من كدر نس بسليم الصدق لكل واحد وكان يقول
عن الطبع وعن الاخوان بمشاهدة من يصحبه وكان يقول من سال الخلق
التوحيد فحار رسومها وغيب معانيها واسقط من عين الله تعالي
هدم اركان الطبايع

وكان سيدي الشيخ ابو البركات رحمه الله تعالي يقول اصول الوصول في ثلاثة
اشيا العرف والادب والمروة فاما العرف فانفراد القلب بشهود نشر تعالي
والثبات علي مشاهدة وجد انيته والمؤانسة بنور ازليته واما الادب فالاستماع
الخطرات وحفظ الاوقات والانقطاع عن المقاطعات واما المروة فالاقامة
علي الذكر بالصفا قولا وفعلا وصيانة السر عن الاغيار ظاهرا وباطنا وحفظ الاوقات
لمراعاة ما فات واستدراك ما فات فان وجدت هذه الخصال في العبد
وجد لذة الوصال وهاج في سره نار الاشتياق الي عز وجل

وكان سيدي الشيخ ابراهيم العزب رحمه الله تعالي يقول من علامات الوصول
اي وصول العبد الي مولاه ومعرفته به عز وجل اربعة اشيا صيانة سره بينه
وبين الله عز وجل وحفظ جوارحه بينه وبين اولياء الله تعالي واحتمال الاذي
فيما بينه وبين خلق الله تعالي ومد الرداء للخلق علي قدر تفاوت عقولهم وكان رحمه
الله تعالي دايم المراقبة لله عز وجل كثير الخشوع ملازم الاطراق والهيبة لا يرفع
راسه لاحد الا لضرورة ومكث اربعين سنة لا يرفع راسه الي السما حياء من الله عز وجل

وكان سيدي الشيخ ابو محمد الشنبكي رحمه الله تعالي يقول من رايته
يخرج عن الشريعة ومن يسكن الي الرياسة والتعظيم فاياك واياه
فلا تقربن منه ومن رايته يسكن الي غير ابناء جنسه فلا تقربن منه
وكان يقول من رايته يميل الي الرفاهية فلا ترجوا خيره
واذا رايت مريدا يسكن الي نفسه فهو مخدوع رفض الدنيا والرضى بما قسم والاشتغال
صلاح القلب في ثلاثة اشيا
وكان يقول تركت الدنيا في اول يوم بطلب العلم للاخرة وكان رحمه الله يقول
والاخرة في اليوم الثاني وطلبت الله تعالي في اليوم الثالث طلبا مجردا عما سواه
فوجدته

وكان رحمه الله تعالي يقول من ادي الفرايض والسنن
واكل الحلال واجتنب النهي في الظاهر والباطن وصبر علي ذلك الي الموت فقد
بلغ حقيقة الايمان

وكان سيدي الشيخ عمر رحمه الله تعالي يقول الارادة
تحويل القلب من الاشيا الجذب الاشيا والتسوق الي الجلوس مع الله بلا علاقة
ولا هم والمحبة اذا نزلت بملك القلب لم تبق فيه للكاينات اثر يحبه لها وجه
في الاسباب اذا خالطت العقول دهشت واذا لابست الافكار حارت
وكان يقول من رفع ظل نفسه عن قلبه عاش الناس في ظله

وكان الشيخ منصور العلبي رحمه الله تعالي يقول من عرف الدنيا
زهد فيها ومن عرف الله اثره علي ما سواه ومن لم يعرف نفسه
فهو في غرور وما ابتلي العبد ببلاء اشد من الغفلة عن الله ومن احب
الله افاده في اليقظة والنوم وكان يقول ثلاث خصال
من صفات الاوليا الثقة بالله تعالي في كل شي والغني
به عن كل شي والرجوع اليه في كل شي

وكان سيدي الشيخ حماد ابن مسلم الدباس رحمه الله تعالي يقول اقرب
الطرق الي الله تعالي حبه ولا يصفو احبه حتي يبقي الحب روحا بلا
نفس وما دام له نفس فلا بد ان يحب الله تعالي وعند فنا النفس تجي
محبة الله الصادقة

وكان سيدي تاج العارفين ابو الوفا رحمه الله تعالي
يقول من انقطع في مفاوز الاشواق فلم يلتفت الي
الافاق ورضي عنه وكان رحمه الله تعالي ورضي عنه يقول الذكر ما غيبك
عنك بوجوده واخذ منك بشهوده وافضل اوقاتك وقت تسلم
فيه من هواجس نفسك وتسلم الناس فيه من سوء ظنك

وكان سيدي الشيخ علي السنجاري رحمه الله تعالي يقول رايت الحق تعالي
في منامي وقال لي يا عبدي قد جعلتك من صفوتي في ارضي وايدتك في جميع
احوالك بروح مني واقمتك رحمة لخلقي فاخرج اليهم واحكم فيهم بما علمتك
من حكمي واظهر فيهم بما ايدتك به من اياتي فاستيقظت وخرجت الي
الناس فهرعوا الي من كل جانب ومن كلامه رحمه الله تعالي

كان يقول من احبه الحق تعالي واراده اسكن في قلبه الارادة
فالمريد محب طالب والشوق لعقله غالب وقلبه سالب والمراد محبوب
مطلوب ماخوذ مسلوب الي الجناب مجذوب فظهر عليه الشوق
وغلب اذ قد وجد ما طلب وقد قطع الطريق وطواها وازال نفسه
ونحاها ومحي الاكوان من نظره فلم يبق اثرا وكان لا يرفع راسه الي
السما حياء من الله تعالي

وكان سيدي الشيخ علي ابن الهيتي رحمه الله تعالي يقول
لقد بت ليلة وحدها في ليلة مظلمة علي صخرة من جبل قاف ولم يعلمني بها احد منذ الي بلاد واسطه ويطلعني عليها عيانا [illegible] من ولا
لتفطرت مرارتي وكان رحمه الله تعالي يتمثل بهذه الابيات

ان رحت اطلبه لم ينقضي سفري ... او جيت احضره اوحشت الحضر
فليتني غبت عن حسي برؤيته ... وعن فوادي وعن سمعي وعن بصري
فما اراه ولا ينفك عن نظري ... وفي ضميري ولا انساه في عمري

وكان سيدي الشيخ عثمان الصريفيني رحمه الله تعالي يقول كنت في بداية امري مستلقيا
علي ظهري تحت السما فمرت في الفضا خمس حمامات فسمعت احداهن تقول بلسان
فصيح سبحان من عنده خزاين كل شي وما ننزله الا بقدر معلوم وسمعت الاخري
تقول سبحان من بعث الانبيا حجة علي خلقه وفضل عليهم محمدا صلي الله عليه وسلم
وسمعت الاخري تقول كلما في الدنيا باطل الا ما كان لله ورسوله وسمعت الاخري
تقول يا اهل الغفلة عن مولاكم قوموا الي ربكم رب كريم يعطي الجزيل ويغفر
الذنب العظيم قال فغشي علي فلما افقت قد نزع من قلبي حب الدنيا وما فيها ولما
اصبحت عاهدت الله تعالي ان اسلم نفسي لشيخ يدلني علي الله عز وجل وخرجت
الي اين فلقيني شيخ وافر الهيبة ظاهر الحضور فقال لي السلام عليك
يا عثمان فرددت عليه السلام وقسمت عليه من انت فقال انا الخضر وكنت السابقة
عند الشيخ عبد القادر فقال لي يا ابا العباس قد جذب الباري رجلا من اهل صريفين
اسمه عثمان وقد قبلته قبل علي ونوديت من فوق سبع سموات مرحبا بك يا عبدي
وقد عاهد الله تعالي ان يسلم نفسه لشيخ يدله علي ربه عز وجل فاذهب
اليه تجده في الطريق فاتني به فما شعرت بنفسي الا وانا ببغداد

في اسبوع وقت وغاب عني الخضر فدخلت على الشيخ عبد القادر فقال لي مرحبا بمن
جذبه مولاه اليه بالسنة الطيبة وجمع له كثيرا من الخير يا عثمان سيهبك الله
مريدا اسمه عبد الغني يعلو على كثير من الاولياء يباهي الله تعالى به الملائكة
ثم وضع على راسي طاقيته فلما لبست على راسي وجدت في يافوخي بردا اتصل
بفوادي وانبسط قلبي فكشف لي عن الملكوت وسمعت العوالم وما فيها يسبحون
الله تعالى باختلاف اللغات وانواع التقديس فكاد عقلي يذهب فوضعها في الشيخ
بقطنة كانت بيده فثبت الله علي عقلي وزاد في تمكينا

وكان سيدي عثمان الجرجاني رحمه الله تعالى يقول رايت امراة في طريق
البصرة وحدي تقول الهي ابعد الطريق على من لم تكن انيسا له فسلمت عليها
فردت علي السلام وقالت من انت رحمك الله فقلت عثمان فقالت اين تريد فقلت
البصرة لي حاجة قالت يا عثمان هلا اعلمت صاحب الحاجة بحوائجك اليك ولا يتعبك
قلت ليس بيني وبينه تلك المعارف قالت يا عثمان وما الذي قطعك والله بئس
ما صنعتي اما والله لو وصلت حبلك بحبله لتمسكت منه باقوى سبب وقضى حوائجك
من غير تعب فبكيت وقلت ارني منك الدعا فقالت اعانك الله على طاعته وجنبك
عن معصيته ثم اخرجت من جيبها دراهما وقلت استعيني بهذه الدراهم فقالت من
اين لك هذه الدراهم فقلت احتطب من الجبل وابيعه فقالت نعم الكسب الحلال ولكن
يا عثمان لو صحت معاملة ذا الجلال واتكلت عليه حق التوكل لكفاك مؤونة
الحطب وحمله من روس الجبال وبسطت يديها وهمهمت بشفتيها فاذا ايديها
مملوءة دنانير ثم قالت خذ يا عثمان واعلم لو احببت مولاك لكفاك
وعن سائر الخلق اغناك

فرحم القايل ورضي عنه

جا ثنا العشق جنابكم ولمجدكم ... ان تحوجوا للغير وجه محبكم
اني على الحق اليه ... باني ... ... تلفتني من قل حبكم واردكم
تكلفني ياج الكوخي من اقضا لكم ... فكيف لا تكلفون هم عبيدكم
يا من تشتغف القلوب لحبكم ... وما الحب الا منة من عندكم
من كان منزلكم فكيف يحله ... فليس يرضيكم ولا من حزبكم
الحي حبكم فما وجيا لكم ... لم يبد عنهم سوى موارد حبكم
قلبي يحدثني وقلبي صادق ... ان السيادة في الوجود لعبدكم
لا عبد الا في القيام ببابكم ... ابدا على قدم الوفا بعهدكم
ما تب ذوما اهلية لجنابكم ... الا الذي اصطفوه لمجدكم

وكان الشيخ محيي الدين سيدي عبد القادر رضي الله عنه يقول ربك غيور لا يفتح
لك باب فضله وانت مشغول عنه بغيره ناظر الى جهة احد من خلقه ليس
الشرك بعبادة الاصنام فقط بل مع هواك او ان تختار مع مولاك سواه تجرد
لقلبك قلبك وسرك وطهرهما مما سوى الله واستعمل كل جارحة من
جوارحك فيما خلقت له فمتى من الله عليك بذلك افيضت عليك من الجناب
المقدس ملابس السعادة وتوجت بتاج الكرامة وجلست بمجالس القرب
وكونك تتبعها يا سالك لا يعيب تنسيمها على غيرك اتبعه الى ملك حبذا اجد
واجتنبه بحركاتك وسكناتك وفي ليلك ونهارك ولا تغفل عنه
تعالى ولا تنازعه في قضائه ولا تعترض عليه في ملكه ولا تدخل
ما بينه وبين خلقه فيهلك

ارحم نفسك ولا تظلم قلبك ولا تلقها في ظلمات جهلك فتنطبق الجهات
والخلق والحول والقوة والكسب والاسباب فتنسد عليك الجهات ولم
تفتح لك جهة فضله تعالى عقوبة لك ومقابلة لشركك بالنظر الى سواه
تعالى فاذا وحدته ونظرت الى فضله ورجوته وحده دون غيره وكل مهيئ
تبيك قربك وادناك وقبلك واواك وعفاك واعطاك ونصرك
عما سواه وولاك

كان الحسن البصري رحمه الله تعالى يقول اذا اخلص العبد
لله تعالى ولما كلفه به وارتضاه تقلده واداه حفته العناية حيثما توجه له
وعلى قدر معرفة العبد بربه يكون حبه وعليه لم يكن يعلم وكان يقول
وعلى قدر قربه منه يحصل الانس به والوحشة من غيره وقربه منه

كان الامام ابا القاسم القشيري رحمه الله تعالى يقول من امتلى بمولاه ولم
يبق فيه وسع لغيره لم يكله الله الى نفسه ولا الى غيره طرفة عين
فمن من الله تعالى عليه بذلك اتصل تصرف الحق تعالى فيه وتولاه مولاه في
جميع اموره وصار في علمه المحبوب بيه في قبضة الحق تعالى يتصرف فيه كيف
يشا ليس له مراد ولا اختيار فيكون بمنزلة الصبي الرضيع للتصرف
فيه يدي القدرة الالاهية تتصرف والدة الصبي بولدها

فسد باب قلبك ايها الراغب الطالب المحب الصادق في طلبه لمولاك
واحذر ان تدخل فيه غير مولاك وحبه او ما امرك به مولاك فوالله الذي
لا اله الا هو ان البيوت التي تبنى على الصفة المستقيمة على ذلك بيوت الله
واهلها اهل الله واعز له وخاصته من خلقه وهم اهل محبته ومعرفته

وكان الشيخ ابو محمد صالح رحمه الله تعالى يقول قال لي سيدي الشيخ عبد القادر
رضي الله عنه يا صالح ان اردت الغفر فانك لن تناله حتى تترقى في سلمه وذلك
التوحيد والتوحيد محو كل ملوح من الحدثان عن عين السر فقلت يا سيدي
اريد ان تمكني منك بهذا الوصف فنظر الي نظرة فتغربت عن قلبي خواطر
الارادات كما يتغير ظلام الليل بهجوم ضوء النهار وانا حتى الان اتقوى بتلك
النظرة

وكان سيدي الشيخ عبد الرحمن العطيفي رحمه الله تعالى
ورضي عنه يقول اذا سلى القلب الشهوات فهو معافى وان اقام لها
وكان يقول انفع العلوم العلم باحكام التوحيد ثبت وان في نفسكم
وارفع العلوم معرفة التوحيد ومن اشتغل بالدنيا ابتلي بالغفل فيها سقطت

وكان رحمه الله تعالى يقول ... في طلب ... اما صحة المحبة لغيبة عين
قلبك الى ما سواه نطقك بغير ذكره زين على صفائح مراة قلبك
ما ذاق حلاوة وصله من اشتغل بغيره ما قرب من خاب رحمته من مال الى سواه

فرحم الله القايل

كل ذنب لك مغفور سوى الاعراض عنا

وقال رضي الله عنه

لا تغفلن عن المحبوب تنعطب ... واهرب الى من اليه يحسن الهرب
ان الذين عما سوى مولاهم غفلوا ... هم الذين من مولاهم قرب
قاموا بجد الشام في امر وهم فرح ... مثل العرايس تسري تحتهم نجب
خضر ثيابهم كالمسك ريحهم ... بيض الوجوه حسان من الحوض الهني شربوا
قد جلاهم من لا شبيه له ... وقال اهلا بكم ... مهجتهم بلا حجب
فهذه جنة الفردوس مسكنهم ... نعيم مقيم بلا هم ولا تعب

تنبيه مهم جدا جدا قال بعض العارفين كان سبب
لعن ابليس وطرده لعلة ادبه مع مولاه ونظره الى عالم الخلق
الالهي واعراضه عن عالم الامر الالهي فكن يا هذا ملكا علويا ولا تكن
شيطانا سفليا فيقطعك مولاك من حضرته ويبعدك عن عبوديته وخدمته
كما طرد ابليس من قبلك لنظره لعالم الخلق وعدم امتثاله لامر مولاه فقد رحمك
الله من عالم الملائكة المقربين واحذر ان تكن من عالم الشياطين المطرودين وقد
حذرك مولاك ونهاك عن عبادة الشيطان بقوله تعالى الم اعهد اليكم يا بني آدم ان
لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين الآية وكل من كان مؤثرا هواه على ما امره به مولاه
فكانه يعبد الشيطان لاتباعه لهوى نفسه واعراضه عما امره به ربه واشتغال قلبه بعالم الخلق

قال عليه الصلاة والسلام ما تحت ظل السماء من اله يعبد اعظم
عند الله من هوى متبع قال العارف الشعراني رحمه الله تعالى كيف يطلب
العبد رضا مولاه تعالى بالاشتغال بغيره ان الاشتغال بغير الله شرك وينافي مقام العبودية

قال بعضهم ليحيى بن معاذ رحمه الله تعالى ما بالي استثقل الخدمة لله تعالى قال انك لا تحب
خدمته فلو احببته لعشقت خدمته ولم تصبر عنها ساعة قال تعالى كذب من ادعى
محبتي فاذا جنه الليل نام عني اليس كل محبوب يحب الخلوة بحبيبه

رحم الله سيدي عمر بن الفارض حيث قال

ولو حظيت بها يا صاح في العمر ساعة ترك الدهر عبدا طائعا ولك الحكم

يعني لو حظيت يا صاحبي بمحبة الله تعالى المحبة الكاملة الصافية من الشوائب والاغراض
والحوادث والاغيار والارادات والعادات والاوطار ساعة من ساعات عمرك
لرايت حينئذ الزمان واهله من تحت حكمك وقهرك لرايتهم طائعين لامرك ونواهيك
حاكما على الزمان وعلى من تحت حكمه وقهره

على نفسه فليبك من ضاع عمره وليس له فيها نصيب ولا سهم

يعني على نفسه فليبكي من ضاع عمره في الخسيس الحقير
الفاني ولم يلتفت الى محبة الله تعالى الغالية العزيزة وهي المحبة الذوقية القلبية
لا المحبة اللسانية التالية [illegible] بل بحب في التعوه ولعلقة اللسان
من غير تحقق بها ولم تظهر عليه علامة من علاماتها فرحم الله القائل

اذا دنا كم حصر فاقلما منزلتم بعد تمهيد ان التفتنا كم عنا
وقلنا لكم لا تسكنوا القلب غيرنا فاسكنتم الاغيار ما انتم منا

قال الشبلي رحمه الله تعالى ليس يخطر الكون ببال من عرف المكون فمن انس بغير الله
فهو متيقن خسيس من الله ومن ذكر غير الله اهمله لا يامره به الله فهو غافل عن الله
ومن عول على امر على ما سوى الله فقد اشركه بالله ومن عرف الحق تعالى غاب
عن شهود ما سواه

قال الامام البوعي رحمه الله تعالى من لم يجد في باطنه حاجة
لمخلوق ولم يخطر بباله سؤال غير الله تعالى ولا يلتجئ بباطنه وظاهره الا اليه
انتج له مغاليق الخزائن الالهية واوجد له انوار الفتح الانسي وسخر له الاكوان ومن
علامات صحة الانقطاع الى الله تعالى وصحة التوجه اليه سرعة الاجابة
من القريب المجيب وفقدان الاجابة علم من عدم صحة التوجه الى الله والانقطاع اليه
فان العبد لا ينبغي له انوار الكفاية من مولاه حتى تنقطع آماله مما سواه فحينئذ
يكون الله حسبه وكافيه ان شاء بسط بسطه او قبضه وقبضه ولا يجزي
ذلك علما وحتى لا الا ان يكون عملا وحالا وبالله التوفيق

قال بشر بن الحارث رضي الله عنه اذا قال العبد اياك نعبد واياك نستعين
فيقول الله تعالى كذبت ما اياي تعبد ولا اياي تستعين لو كنت تعبد اياي
ما آثرت هواك على رضائي ولو كنت بي تستعين لم تمسكن الى جلدك الى
جلدك وقوتك ولا الى مالك ونفسك

فمن كان همه الله وحده فمعينه الله في الدارين ومن كان همه غير الله فخصمه الله في الدارين فالحذر
الحذر الخذلان ان يكون الله خصمك فمتى تعب بك هواك مقتك مولاك
ومن مقته مولاه خسر آخرته ودنياه وذلك هو الخسران المبين

كان ابو بكر الشبلي رحمه الله تعالى يقول الصوفي منقطع عن الخلق واقف
قطعه مولاه عن كل شيء غيره عند قوله تعالى واصطنعتك لنفسي

قال بعض العارفين من المحققين من اوصاف الحق تعالى الجود والفضل
والاحسان واللطف والامتنان ومن اوصاف العبد الهوى والاماني
والارادات والعادات والجزع والهلع والقلق فمتى تجرد العبد عن هذه
الاوصاف النفسانية امده مولاه باوصافه الربانية ومتى كان العبد مع
اوصاف النفسانية لم يمده مولاه باوصافه الربانية واتكل الى حوله وقوته
فالمختن الانسان ما يدخل وسلط عليه نفسه وشيطانه

قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رحمه الله تعالى لا يثبت في مريد قط الا ان
صحة محبته الله له قال اعلم الله تعالى حتى يبغض الدنيا واهلها وما هم عليه
ويزهد في نعيم الدارين وفي كل شيء يشغل عن الله عز وجل

قال العارف الشعراني رحمه الله تعالى سمعت سيدي علي الخواص رحمه
الله تعالى يقول من شرط عبد الله الخالص ان لا يكون له مانع يمنعه عن دخول
حضرة سيده ومتى كان عنده مانع فهو عبد ذلك المانع لا عبد الله المخصوص

يسال بعض العارفين لرجل ما صنعتك قال حمار فقال اماتك الله حمارك حتى
تبقى عبد الله لا عبد الحمار ويؤيد ذلك قوله عليه الصلاة والسلام تعس عبد الدنيا
تعس عبد الدينار تعس عبد الخميصة تعس عبد الدرهم

كان بشر الحافي رحمه الله تعالى يقول اذا اشتغل الله
عبده بطاعته فيض له من يكون تحت منته واني اشغله
بارادات نفسه وشهواتها وكله الى حوله وقوته ومن اشتغل قلبه بغير
الله فقد اتخذ دينه لهوا ولعبا ومن اعرض عما سواه واقبل عليه بكليته فهو الاواه
الحليم

وكان سيدي احمد الرفاعي رحمه الله تعالى يقول لاصحابه استغنوا بالله عما في ايدي
الناس فما استغنى احد بالله الا افتقر اليه الناس وكان ابراهيم ابن ادهم رحمه الله
تعالى يقول ان الصابر القائم المصلي الحاج المعتمر الغازي من اغنى نفسه عن الناس وما من
عبد يثق بربه الصادق في قلبه وسلم لحكمه الكامل وحسن الظن بربه
وفوض امره اليه الا كان الله عليه شفيقا رحيما وخوفا امان ويكون من الذين
قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله عبادا التسبيحة الواحدة من
احدهم مثل احد

قال بعض المحققين [illegible] زينة الباطن الغناء عن الطاعة الظاهرة وزينة الظاهر [illegible] الحق تعالى [illegible] العبد فاذا ارتفع [illegible] اسبغ الله عليه نعمه الظاهرة والباطنة في الدنيا والآخرة واوصله الى غاية الامل

وقال بعض العارفين المحب لله تعالى [illegible] وحده الا [illegible] في عين بصيرته [illegible] محبوبه كل [illegible] الدنيوية والاخروية والاتكال [illegible] على محبوبه [illegible] النظر والاستشهاد [illegible] في جميع [illegible] متكل [illegible] ناظرا [illegible] راضيا [illegible] من غير [illegible] امور [illegible] ظاهرا وباطنا [illegible] لمعبوده [illegible] ولا تدبير ولا ارادة ولا اختيار

قال بعض السادة اليقين الخالص والايمان الكامل غيبتك عنك وعن غيرك [illegible] لربك تبارك وتعالى وفي الحقيقة لا وجود لك ولا لغيرك وانما انت متوهم ان لك ولغيرك وجودا فاذا زال عنك هذا الوهم ظهر لك ان وجودك وغيرك بوجوده تعالى فصرت حينئذ تحت حكم ربك والله صانع فيك ما يشاء

قال بعض المحققين اذا افناك عنك وعن هواك صرت عبدا صافيا لله تعالى لا لغيره مما تهوى وتريد وان افناك [illegible] بل كنت عبدا خالصا في ظاهرك وباطنك وفي كل حال من الاحوال لا حظ لك في شيء ابدا مطلقا غير ربك ولا ارادة لك لغيره بحيث ان ترى الاشياء كلها هالكة الا وجهه تعالى وترى انت وغيرك عدم محض لا وجود لك ولا لغيرك

قال بعض العارفين التوحيد الخالص [illegible] هو التوحيد [illegible] الخفي [illegible] وهي [illegible] [illegible] ان [illegible] تعالى [illegible] معه [illegible]

قال العارف الشعراني رحمه الله تعالى سمعت اخي افضل الدين رحمه الله تعالى يقول كونوا عبيد الله لا عبيد انفسكم ولا عبيد درهمكم ودينارهم فان كل ما تعلق به خاطركم اخذ من عبوديتكم بقدر حبكم له وانكم لم تخلقوا لانفسكم بل خلقكم الله تعالى فلا تهربون منه تعالى لغيره

قال بعض العارفين انت عبد من كنت في طاعته والاشتغال به [illegible] فاختر لنفسك [illegible] وخدمته [illegible] فمن اطاع شيا [illegible]

قال النجم الداني رحمه الله تعالى في تفسيره اقول ان التعلق بشيء مما سوى الله في طريق العبودية لا يقرب ان يكون تعلق بالعرش ولذلك يسمونه اهل الحق تعالى بالشرك الخفي

قال بعض المحققين فالحق تعالى لا يحب عبدا ولا ينظر اليه نظر رضى ولا يفقهه في الدين ولا يشرح صدره للاسلام حتى يصير ذلك العبد عند ربه لا عند نفسه وما دام العبد عند نفسه لا عند ربه فهو اسير نفسه والشيطان ركيك الدين ركيك الايمان ركيك الاسلام وان بلغ من العلوم والمعارف ما بلغ

٣٧

قال بعض العارفين [illegible] العبد [illegible] [illegible] الا [illegible]

قال الامام حجة الاسلام الغزالي رحمه الله تعالى لو انه خلق فيك شوق الى الله وشهوة لمعرفة جلاله لكنت [illegible] توثر جنة المعارف [illegible] ورياضها على الجنة التي فيها قضاء الشهوات ولكنت اصدق واقوى من شهوتك للاكل والنكاح وكنت كالملائكة في فرحهم وسرورهم وهيمانهم بمطالعة جمال الحضرة الربوبية فما اشد غيك وجهلك وما اخسس همتك فيتملك [illegible] على مقدار همتك المهلك التي احب الى مولاه لا ينبغي له ان يلتفت الى الجنة ورياضها بل ينبغي له ان يجعل همه هما واحدا وذكره ذكرا واحدا حتى يدرك الغنا مع دوام الاستغراق بالله

كان داود الطائي رحمه الله تعالى يقول ليس هذه الطريق باكل خبز الشعير والنوم على الحصير بل بالصبر على [illegible] والحضور مع الله

وكان رحمه الله تعالى ورضي عنه يقول ما اخرج الله عبدا من ذل المعصية الى عز الطاعة والتقوى الا اغناه بلا مال واعزه بلا عشيرة وانسه بلا انيس

ويحك بل ويلك يا احمق الى متى وانت في طول ليلك كالجيفة الملقاة على المزبلة الى متى وتعلقك باللسان ومصاحبتك للاقران احب اليك من تلاوة القرآن الى متى [illegible] لاهل اللغو واللهو والهذيان احب اليك من ذكر الرحمن الى متى اما قال تعالى انا جليس من ذكرني [illegible] الغفلة والعصيان احب اليك من مجالسة العظيم الشان [illegible] مسكنك ومقيلك اما [illegible] ويحك بل ويلك يا احمق اما الى الموت مصيرك [illegible] تكون جوابك الى الجبار جل جلاله ولا بد لك من الوقوف بين يدي مولاك وسؤاله لك ومقالك

قال الشيخ [illegible] رحمه الله تعالى فمن التجا الى الله بظاهره كفاه الله نقل الحركات في الاسباب ومن التجا الى الله بباطنه كفاه الله نقل الخواطر [illegible] على السالكين [illegible] في طريق اهل الله تعالى [illegible] بالتسويف في ارتكاب شهواتهم [illegible] الحظوظ نفوسهم للرخص [illegible] مع الخواطر واستتر [illegible] فهذه حجب ظلمات بعضها فوق بعض ولا يفتح الله تعالى على سالك فيه وصف من هذه الاوصاف لان هذه المهلكات والسموم القاتلات

قال الامام حجة الاسلام الغزالي رحمه الله تعالى [illegible] فان كنت [illegible] ذلك [illegible] فانك [illegible] العبد [illegible] وباطنك [illegible] وتعالى [illegible] والحب ولين [illegible] الانس بالله [illegible] الخلوة [illegible] ولا يكون محبا لله تعالى [illegible] على الله [illegible] يستعظم ويعود الحب والمعرفة لله تعالى ولا يحصل [illegible] تعالى الا بالفكر والذكر الدايم فانه ذلك لن [illegible] الا [illegible] ذلك من اعظم الامور

قال بعض السادة من علامة الصديق [illegible] تعلق قلبه بولي العطايا وانصباب العطايا عليه وشغله بالله تعالى عنها

قال سهل رحمه الله تعالى اذا دفنت النفس تحت الثرى وصل القلب الى العرش

قال بعض المحققين اذا صلح القلب كان بيت الله وبيت الملك واذا فسد القلب كان بيت الاغيار والشياطين وان صلاح القلب الانقطاع النفس عن اراداتها وعاداتها وفراغه مما سوى الله وتطهيره مما عداه وان يصير همه هما واحدا وهو دوام عكوفه في حضرة الله وغفلته عن غيره وهذا هو القلب التقي النقي الاجرد ومعنى الاجرد اي تجرد عما سوى الله

سئل بعض العارفين بماذا يكون موت القلب قال ثمانية اشياء اولها وهي اعظمها وهي الغفلة عن الله وحب الدنيا وطول الامل وصحبة الغافلين وكثرة الكلام فيما لا يعني وكثرة النوم وتعاطي المباح الزائد عن الحاجة والاكل من الحرام ولو مثل ذره

قال الامام حجة الاسلام الغزالي رحمه الله تعالى من علامات سوء الخاتمة الفرح بالدنيا والاشتغال بفضولها فاذا اراد الحق تعالى بعبد ذلك اعرض عنه تعالى ووكله الى تدبير نفسه فحينئذ يتعلى عليه الشيطان فجعل همه دنياه وهمته شهوات نفسه وفرجه فخسر الدنيا والاخره واذا اراد بعبد اقباله عليه واشتغاله به معه صفا مع كل شيء يشغله عنه تولى امره وهي له تدبيرا ينال به فوز العاجل والاجل وسعادة الدارين

قال العارف الشعراني رحمه الله تعالى من اعظم متنجسات الباطن حب الدنيا فمن احبها جبر على فضول الدنيا من طعام ومنام وكلام وجماع ومخالطة وغير ذلك من امور الدنيوية لا تقول له الملائكة يوم القيامة سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار بل هو يوم القيامة في هم وغم وعدم امن بخلاف من سلمت عليه الملائكة فانه يامن ويغفل عنه الهم والغم والحزن ويصير في سرور الى ان يدخل الجنة

قال بعض العارفين من المحققين لا يستحق العبد من مولاه فيض فضله واكرامه وبره واحسانه الا ان اخذ في ذوبان الوجود ومن في الوجود والهوى والفاني والعائق دارات والارادات والرحيل من الاكوان الى المكون والتلاشي عما سوى الله والتجرد له فقط فاذا صح للعبد ذلك تعطف عليه مولاه وامطر عليه مدامع رحمته ومننه واحسانه ونيل عنه البلايا والمحن وسخر له الملوك

وقال رحمه الله تعالى كل من غفل به قد تلف وعدم العلاج الشفعي وعرض جسمه لساير الافات لان الشفا في الاقبال على الله تعالى والمرض في الاعراض عنه وان روايح الحضرة الالهية تجلو الصدا عن القلب فكل من توجه الى غيرها جاته الافات من كل جانب وازداد قلبه صدا

وقال رحمه الله تعالى فقد صرنا في النصف الثاني من القرن العاشر صاحب الفتن والمحن وبرزت علامات الساعة على كواهلنا شيئا ابينا فالعاقل من استقام في افعاله واقواله وعقايده ولا يسامح نفسه بشي يقع فيه من الذنوب وان وقع بشي يتوب ويندم على الفور

٤٢

وقال رحمه الله تعالى من اعتاد النوم في الاسحار تتكدرون منه اهل الحضرة الالهية ويبغضونه ويصيرون لا يقضون له حاجة وذلك لزهده في خدمة ربه والنوم اخو الموت لا دنيا يحصل منه ولا اخره وان من كثرة النوم يكون قسوة القلب واغضاب الرب ويتولد منه ضعف الاعتقاد وفساد قوة العقل حتى يختلط على الانسان حاله والعياذ بالله تعالى

وقال الامام حجة الاسلام الغزالي رحمه الله تعالى [illegible] الفرح بالدنيا سم يسري في العروق فيخرج من القلب الخوف والحزن وذكر الموت والاستعداد له والهم وغفلة القلب عن الله والتكاسل وبدل ذلك [illegible] والتعاسة عن التزود للاخره

قال بعض العارفين ليس للقلب الا وجهة واحدة فمتى توجهها حجب عن غيرها فمتى توجه الى الدنيا حجب عن الله والدار الاخره ومتى توجه الى الاخره حجب عن الدنيا ومتى توجه الى الله حجب عن الدنيا والاخره

قال كعب الاحبار رضي الله عنه وجدت في التوراة يا ابن ادم خلقتك لعبادتي فلا تلعب وقسمت رزقك فلا تتعب وفي اكثر منه فلا تطمع يا ابن ادم لا تانس بغيري فان طلبتني وجدتني وان انست بغيري فتك وفاتك الخير كله

قال بعض المحققين من علم وامن وصدق وتحقق بان مولاه تبارك تعالى خير له من خلقه وقصده وايس مما سواه كفاه همه وجمع شمله واغناه عما عداه

تنبيه ايها المومن فالحذر الحذر ان تقول ذلك بلسان مقالك ولسان حالك يكذب لسان مقالك ولسان الحال افصح من لسان المقال فتكون من الذين قال الله تعالى في حقهم في كتابه المبين على لسان نبيه الصادق الامين [illegible] المنافقين ان يظن الا [illegible] الكفرة والمشركين [illegible] حقيرا ضعيفا وما يحن [illegible] طنا قال السعد التفتزاني [illegible] بمستيقنين

وقال تعالى الله ولي الذين امنوا يعني محبهم وناصرهم ومتولي امورهم يخرجهم من الظلمات الى النور يعني يخرجهم من ظلمات الجهل والغرور بهداية الله وتوفيقه والغواية الشيطانية واتباع الهوى النفساني ومجانبة الردي والانقياد الى متابعة الهدى والذين كفروا الى الحق والميل عن الباطل اولياؤهم الطاغوت اي الشياطين والضلالات يخرجونهم من النور الى الظلمات وهي فساد الاستعداد الى يوم المعاد

كان بعض السادة يقول وبينما انت بين الله وخلقه فان ملت للخلق وعلقت قلبك بهم ورجوتهم خذلوك ومقتوك وان علقت قلبك بالله وحده احبوك وخدموك فاختر لنفسك

كان الفضيل رحمه الله تعالى يقول والله لو نسيت الخلق ولم ترد منهم شيئا لاعطاك مولاك ما تريد قال تعالى اليس الله بكاف عبده

ولهذا كان مبنى اهل الحق تعالى في بدايتهم على الفرار من الخلق والانفراد بالملك الحق لتحقيق فنائهم عما سوى الله وعلا على سلوبهم مما عداه وذلك لعلمهم ان ما كان من الخلق من عطاء وحرمان او اعطاء واكرام او منع واحسان امر ونهي باطل ينقاد اليه كل ذي عقل خسيف وايمان ضعيف ويوجب له ذلك انواعا من كبائر الذنوب والمعاصي والعيوب والمقت والحرمان والغضب من الله والخذلان عافانا الله من ذلك بمنه وكرمه

والانهماك في العادات والارادات والشهوات والملذوذات ومن نور اليقينيات الي ظلمات الجهل والاوهام والشكوك والخيالات وهولاء هم المهلكات والسموم القاتلات

كان سفيان الثوري رحمه الله تعالي يقول اياكم وخوف الفقر ورمي عنه فان ابن ادم اذا خاف الفقر ظن به السوء واساء به الظن

وكان احمد ابن ابي الحواري رحمه الله تعالي يقول سالت ذا النون رحمه الله تعالي عن كمال العقل وكمال المعرفة فقال اذا كنت قايما بما امرت به تاركا لما كفيت فانت كامل العقل واذا كنت معلقا بالله وحده في امورك كلها غير ناظر الي سواه فانت كامل المعرفة

قال عبد الله ابن سهل سالت ذا النون رحمه الله تعالي متي اعرف ربي رحمه الله تعالي قال اذا كان لك جليسا ولم تري لك سواه انيسا

سيل الامام ابي حنيفة رحمه الله تعالي علي ماذا بنيت امرك قال رحمه الله تعالي علي اربعة اشياء الاول علمت ان رزقي لا ياكله غيري فامنت عليه الثاني علمت ان عملي لا يعمله غيري فاشتغلت عليه الثالث علمت ان الله مطلع علي فاستحييت منه الرابع علمت ان الموت ياتيني علي كل حال فاستعديت له

كان الحصاي رحمه الله تعالي يقول جلسة واحدة مع الله خير من حجة يعني جلسة يكون فيها القلب مجموعا مع الله علي نعت الشهود والمراقبة للملك المعبود غافل عما سواه قلت ولعمري ان هذه الجلسة انفع واعلا من الحجة

قال بعض العارفين اعلم ان من اسمايه تعالي الرووف والعاقل من علم ان مولاه الرووف غاب بهذا الشهود عن نفسه وغيره وبقي لله بالله مع الله اصم ابكم اعمي عما سواه ومن ادب الشيد الرحيم

كان بعض الصالحين يوصي لولده ياولدي لا تكن انيسا من جميع الخلايق ولا تركن لاحد من المخلوق فيطرد من باب الحق معه والتعلق والانس بهم ميله القلب الي غير الله واشتغاله بهم عن معاه

قال بعض العارفين من علم وتحقق وصدق ان الامور بيد الله اجمع قلبه بالتوكل عليه وايس مما سواه وقطع قلبه مما عداه وقطع رجاه من غيره فمن رزقه الله ذلك فيجتمع همه ويتيسر امره

كان ابو بكر الصديق رضي الله عنه يقول وجدت الناس صنفين طالبا للدنيا وطالبا للاخرة فكنت انا طالبا للمولي

اوحي الله الي داود عليه الصلاة والسلام ياداود اذا رايت لي طالبا فكن له خادما

قال بعض المحققين علي قدر الاستعداد يكون العطا من رب العباد

فمن طلب شيا فوق استعداده او سعي الانسان فيما نشته وقصده وكده [illegible] لم يحله [illegible] فالحق تعالي ما اعطا لاحد شيا الا ما استعد له قال تعالي وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون فلله الحجة البالغة علي خلقه

قال شارح الحكم رحمه الله تعالي من انزل حوايجه بالله والتجا اليه وتوكل في اموره عليه كفاه كل مونة وقرب عليه كل بعيد ويسر عليه كل عسير ومن سكن الي عمله وعقله ونظر الي حوله وقوته وكله الله الي نفسه وخذله وحرمه توفيقه واهمله فلم ينجح مطالبه ولم يتيسر ماربه وهذا معلوم علي القطع من نصوص الشريعة والتجارب

وقال رحمه الله تعالي اذا دخل الايمان باطن القلب ابغض العبد دنياه وهجر هواه واحب الله الحب البالغ واذا كان الايمان في ظاهر القلب كان العبد محبا للاخرة والدنيا وكان مرة مع الله ومرة مع نفسه وتارة يسعي في عمل الاخرة وتارة يعمل في امور دنياه فاذا دخل نور الايمان في صميم القلب وسويداه فلا يشهد غير الدوام وجود الحق سبحانه فلا يحب سواه ولا يعبد الا اياه

قال عليه الصلاة والسلام حب الدنيا وحب الله سبحانه لا يجتمعان في قلب واحد

قال بعض المحققين كل عابد لا بد له من معبود وكل محب لا بد له من محبوب ومحبوب القلب ومعبوده هو ما جذب القلب اليه فاقبل بكليته عليه واعرض عما سواه

قال بعض السادات بعض العارفين متي عرف العبد قدر مولاه واحبه عظمه بشانه عنده وعمت عظمته وكبرياؤه ورسخ في قلبه كبرياؤه وحبه وشق عليه سماع من يذكره بلغو وغفلة او يعبده من غير خشوع وعظمة

محبوب القلب ومعبوده من اذا حصل عليه كان به فرحا مسرورا وان فقده كان محزونا محسورا

كان عليه الصلاة والسلام يقول اللهم اني اعوذ بك من تفرقة القلب

كان سيدي الشيخ عبد القادر قدس سره يقول ربك غيور لا يفتح لك باب فضله وانت مشغول عنه بغيره ناظر الي جهة احد من خلقه ارجع نفسك ولا تظلم قلبك ولا تلقها في ظلمات جهلك فتسلط الجهات والحول والقوة والكسب والاسباب وانه يفتح لك فتسد عليك الجهات جهة فضله تعالي عقوبة لك بشيء كان لغيره ومقابلة لشركك بالنظر الي سواه تعالي فاذا وحدته ونظرت الي فضله ورجعت له وحده دون غيره وكنت ميتا عما سواه فتنبك ولمن ذلك وقبلك واوالك واطفالك ونصحك وولاتك

قال الامام النعهي رحمه الله تعالي لا بد للعبد من الجمع والتفرقة فمن لا تفرقة له فلا عبودية له ومن لا جمع له فلا معرفة له وجمع العبد مع ربه وتفرقة العبد عن غير ربه تفرقته عن غيره جمع به فاذا علقت كل قلبك بالحق فقد جمعت جميع همتك به وفيه واذا علقت قلبك بغيره تفرق عنك قلبك وتشتت امورك فهذا عين الجمع استعاذ رسول الله صلي الله عليه من تفرقة القلب وشتاته فالاجل ذلك لغفلته عن الله واشتغاله بغيره عافانا الله من ذلك بمنه وكرمه

وبالجملة متي تشعبت بك همومك اعرض عنك [illegible] ومتي لعب بك هواك مقتك مولاك وقلاك فوقعت في هموم اخرتك ودنياك ومتي رجوت لابنا جنسك اتكلك الله الي حولك وقوتك ونفسك ومتي القطع من غير مولاك رجالك [illegible] من خيب الحسب وعما سواه اغناك

قال السري رحمه الله تعالى رأيت بعض الأكابر ببيت المقدس فقلت له أوصني
فقال لي يا سري احذر لا يطلع عليك مولاك وأنت مشغول بغيره فيمقتك
يا سري احذر لا يطلع على قلبك فيرى فيه غيره فيسلب حبه من قلبك يا سري
كن مع الله يكون الله معك يا سري كن لله يكون الله لك يا سري أخدم
الله تجد ملك الدنيا يا سري الميشوم من فر من مولاه إلى غيره والسعيد
من فر من نفسه إلى ربه يا سري أحسن إلى نفسك بصفاء العبودية
فيحسن إليك بصفاء الربوبية وعليك بمناجاة السحر وكثرة الذكر فإنه
ليس شيء أعظم من ذلك فقلت له يا سيدي متى تكون الراحة فقال أما راحة
الدنيا فلا تعرف أحدا من المخلوقين ولا يعرفوك فتعيش وحيدا فريدا إلا يعرفون
منك ويسترون فعالك وتكون عند الله مذموم وأما الراحة الأخروية
لا تجدها إلا إذا حاسبك مولاك وقال لك رضيت عنك فتجد نصيب
راحة لا غم بعدها ونعيما لا بؤس بعده ورضا لا سخط بعده

كان الجنيد رحمه الله تعالى يقول من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد من الله إلا بعدا
وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من سكن بعلمه إلى غير الله تعالى
سئل الجنيد رحمه الله تعالى ورضي عنه مالنا نرى أصحابك مجيبين فقال
ابتلاه الله بالمحن وحجب قلبه عن ذكره وأجراه على لسانه فعطل
وعنه عليه الصلاة والسلام أنه قال أعوذ بك من علم لا ينفع
من أموال الناس ان الله تعالى لا يرضى لهم ما في أيدي الناس
تنبيه تعبيرا حياته عجزا ومعيشته كمدا وآخرته حزنا وأسفا
سئل الجنيد رحمه الله تعالى عن العلم النافع فقال العلم والمعرفة بالله النافع ما دلك على الله وبعدك عن نفسك
يميلوا إلى الخلق فينقطعون عن الحق فطرد القصد منهم إليه عن وجد أعتناء بهم

قال بعض المحققين من عرف الله تعالى صح جسمك وبسط عليك الدنيا واستعملك بها وجعلك غافلا عنه
والمعرفة بالله ما قطعتك عنك وأوصلتك بالله عز وجل
اللهم اجعل حول قلبي سورا من عظمتك وجلالك وخشيتك ومحبتك وأنس معرفتك
والريب والشكوك والأوهام والظنون

وقال الشيخ عبد الرحمن السلمي رحمه الله تعالى كل علم لا يورث صاحبه الخشية والتواضع والنصيحة للخلق والشفقة عليهم ولا يحمل على حسن المعاملة لله ويعلمه المطالبة وحفظ الجوارح ومخالفة النفس في شهواتها وطلب الحلال فذلك العلم الذي لا ينفع وهو الذي استعاذ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاعلم وتحقق أن الحق مستشهد بمعرفته بما ينكرك مخدوع فابك على نفسك
حتى لا يلتفت قلبي لسواك ولا يشتغل بغيرك طرفة عين
اللهم اجعل خواطري كلها فيك وكلامي كله ذكرك وجلوسي كله حضرتك
ومنامي ويقظتي بجمالك وإيابي بمشاهدتك وذهابي من غيرك
اللهم زدني إيمانا ويقينا وصدقا وتحقيقا وحسن معتقد حتى يمحى من قلبي الأغيار ويتطهر
من الظنون والشكوك والأوهام والوهم عما سواك وأنسني بك
من الالتفات إلى غيرك

قال بعض العارفين من استغراق سره في مواطن الشهود للملك المعبود
نفد أمره في ملك الوجود
قال سهل رحمه الله تعالى من انتقل من نفس إلى نفس
من غير ذكر الله تعالى ضر حاله ونطق بما لا يعنيه وترك ما يعنيه
وقال عليه الصلاة والسلام من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه

٢٥٠

كان سيدي أحمد ابن الرفاعي رحمه الله تعالى يقول كن طيارا إلى الحضرة كلما تغيب عنها
ولا ترضى بالقعود عنها ثم اعلم أن الله عليك بالتخلي فأحسن الأدب ولا
تغتب بما أنت فيه في النعيم الأوفر والكفاية الكبرى والدلال والغنى في الدنيا
فمن اغتبط في ذلك قصر في الخدمة صنعته وأخلد إلى الرعونة الأصعبية مرت
فخرج بذلك من الحضرة فاسترح من لمح البصر واحفظ يا أخي قلبك من الالتفات
إلى ما تركته قبل دخولك إلى الحضرة من الركون إلى الخلق والهوى والإرادة
والتدبير ورؤية النفس وتعامى عن رؤية ما سوى الله ولا ترى لغيره والضر
والعطاء والمنع ومن كلام سيدي عبد القادر قدس سره اجعل الخلق
كلهم والأسباب كلها عند حصول البلاء والأذى بك كسوط ربك الذي يضربك به
فيه واجعلهم عند النعم والعطية كيده تعالى الذي يخرج لك من عبيده ليطعمك
بها الحلاوة ولله المثل الأعلى

وقال رحمه الله تعالى من ضمن الحق تعالى تيسير الأرزاق له الأولى هو مقبلا على خدمته ليلا ونهارا وأما البطال والكسلان فلم يضمن له التيسير المذكور وإنما أمره بالكسب والتعب على طريقة أبناء الدنيا وإذا كان الحق تعالى قد تكفل لطالب العلم برزقه على وجه التيسير والتسهيل وعدم السؤال فكيف بطالب الحق تعالى

قال الشعراني رحمه الله سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ليس عندنا من ينبغي أن يشبع الله عليه النعم ليرجع كمال الالتفات إلا ان أشبعها عليك كنت تخرج من حضرته التي تحجب عنها ولو كان الحق تعالى يغنيك عن الحرف والصنائع التي بها تحرز الرزق من غير تسبب لكفيت نفسك عن حضرته

قال بعض المحققين انتهاج السالك في سلوكه استغراق في سيره والسالك في كل حركة وسكون فهمت قلبه في جنة التوحيد صدق في غيبته عما سوى الله صدق في بقائه مع الله وبالله
فحينئذ ومتى تحقق العبد بذلك نال من ربه المعرفة والكفاية الكبرى والراحة العظمى في الدنيا والآخرة فيصير خال البال
ذلك اللذة التام منتظم الأحوال فيما سواه في الكد والتعب والحرمان وسعة المنقلب والخذلان فإذا تم العاقل ما يجلو
يا ولي ذلك اللهم فعمنا بذلك

تنبيه مهم جدا جدا بلغنا عن الشيخ الإمام أبي الحرب رحمه الله تعالى قال رأيت النبي صلى الله
عليه وسلم في المنام فبادرت إليه فأعرض فقلت بأبي أنت وأمي يا رسول الله وقد
علمت مما أعرض ضاحك مني وقد فهمت عنك ما أمرتني ولكني حرمت التوفيق وجعلت أبكي
فالتفت إلي النبي صلى الله عليه وسلم وقال والذي بعثني بالحق نبيا لو همت بعهدي
ورهبة ليساعدك التوفيق وجاءتك المعونة ولكن لا رغبة بحركك ولا رهبة
تقلقك مترددا حيران وأنت بين الأمال الكاذبة وأماني الغرور وطول الأمل وسوء
العهد

قال الإمام حجة الإسلام الغزالي رحمه الله تعالى الدنيا عدوة الله تعالى وأنت محب ومن أحب الله بغض عدوه
وقال العارف بالله الجيلي رحمه الله تعالى عدو المحب لله تعالى نفسه
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك
وقال تعالى فذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين
فإن كنت مؤمنا فإن الذكرى تنفعك وتوقظ قلبك من نوم غفلتك وانتفاعك
بالمواعظ يشهد لك بالإيمان فإن لم تنفعك المواعظ فاتهم إيمانك وابك على نفسك
حتى يتقالك خطان أسودان من سيلان الدموع كما كان لعمر ابن الخطاب رضي الله
تعالى عنه فإن الله تعالى الصادق وقد أخبر أن الذكرى تنفع المؤمنين فإن
كنت غافلا فقد نبهتك وإن كنت جاهلا فقد علمتك وإن كنت مسوفا
متماطلا فقد نصحتك وأنذرتك وإن كنت مغرورا فقد أرشدتك

ودللتك على ما هو الامر عليه وان كنت تايها فقد دللتك ورميتك
على الطريق وبينت لك العدو من الصديق والهداية والضلال حتى لا
تحتج بالقضاء والتوقيع فان احتججت بذلك فاحجتك فانظر لنفسك ان كنت
ناظرا اليها ومشفقا عليها واحذر ان تكون من الهموم والغموم بعد الممات
اليها فما ظلمك سواك ولا جنا عليك غيرك فلا تلومن الا نفسك

كان صلى الله عليه وسلم يحذر وينذر وينصح ويقول ايها الناس ان
اكيسكم اكثركم للموت ذكرا واحزمكم احسنكم له استعدادا الا وان
من علامات العقل التجافي عن دار الغرور والانابة لسكنى القبور
والتاهب ليوم النشور وكان عليه الصلاة والسلام ينصح وينذر
ويحذر كانه منذر جيش حتى يحمر وجهه وتنتفخ اوداجه ويعلو على
المنبر يقول ايها الناس ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا فان اهل النار يبكون
في خدودهم كانها جداول حتى تنقطع الدموع فتسيل
حتى تسيل دموعهم الدم فتقرح العيون

كان بعض السادة يقول اعلموا انما الدنيا كسوق قام
فخسر فيه من خسر وربح فيه من ربح فالسعيد من ربح والشقي من خسر
وانفض

تنبيه اعلم يا اخي انه لا بد لك من الرحيل من
هذه الدنيا وطول الموت بك والعمر قصير والاجل قريب والسفر بعيد
وبمولاك عز وجل في كل حركة وسكنة لك بصير واعلم ان الخلق لا ينفعونك
بشيء الا كتبه الله لك ولا يضرونك بشيء الا كتبه عليك وان مؤانستهم وصحبتهم
وضرر رفقتهم اكثر من نفعهم ومعونتهم فاترك يا اخي [illegible]
[illegible] والانس بهم الذي لا بد لك منه ولا غنى لك عنه من امر
معيشتك وعليك بصحبة من لا تخسر في صحبته ومجالسته بل تربح الفوز
الفوز العظيم والربح العميم في دينك ودنياك وفي قبرك وحشرك
وعند [illegible] وصراطك الى دخولك جنته وقرة عينك برؤيته
ومشاهدته ومكالمته كفاحا من غير ترجمان بينك وبينه فاغتنم
يا اخي فرصة الامكان والعمر والزمان واحذر ان تضيع اوقات
عمرك العزيز الغالي ولا نفس من انفاسك الا في ذكره مع دوام خدمته
والانس به والحضور معه واعلم انه [illegible] عن بابه الى باب غيره او تسال
حاجة من حاجاتك الى احد من خلقه فيمقتك ويطردك عن بابه ويوقفك
على ابواب خلقه [illegible] حقيرا مهانا ويذهب تعظيم هيبته عليك ولن تنال
منهم الا ما قسم لك بلا زيادة ولا نقصان فاذا كان [illegible] هكذا فالعجب
على العبد المؤمن العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله ان يعرض [illegible]
[illegible] وان لا يشغل قلبه [illegible] والاياس
مما سواه [illegible] عند ذلك [illegible] من الاحوال [illegible]
منه [illegible] خطيب [illegible] ومحنة
وناب له في الدنيا والاخرة وبذلك نطق الكتاب والسنة
واجمعت عليها الامة سلفا وخلفا فمن شك
في شيء من ذلك او ساء ظنه في ذلك الجناب
المقدس فباب الكفر يقرع بيده
فانا انعم منه [illegible]
وكفى [illegible]

كان سيد التابعين اويس القرني رحمه الله تعالى يقول والله لو عبدت الله عبادة اهل
السموات والارض ما تقبل منك حتى تصدقه قيل له وكيف نصدقه قال
ان تكون امنا بما تكفل الله من امر رزقك وترى قلبك فارغا لعبادته

قال بعض المنقطعين الى الله كنت ذا صنعة جليلة فاردت ان اتركها فخالج في صدري
ان تركتها فمن اين المعاش فهتف بي هاتف لا اراه تنقطع الي وتتهمني في رزقي علي
انا اخلصه لك وليا من اوليائي او منافقا من اعدائي قال بعض العارفين

جمع العلم كله في كلمتين لا تتكلف ما كفيت ولا تضيع ما استكفيت به فالذي كفيته
امر رزقك والذي استكفيت به ما امرك به مولاك فاذا قمت بهذين الامرين
كنت سالم العقل سالم السريرة منور البصيرة والا انت بالعكس من ذلك

قال الشيخ ابو طالب المكي رحمه الله تعالى في كتابه عوارف المعارف اذا كان العبد لنظر
مولاه مكرما ولحرماته معظما والى محبوبه مسارعا كان الله عز وجل له مكرما
ولمحبوباته مسارعا ولشانه معظما والى مسرته من النعيم المقيم مسارعا قلت
وبالعكس يكون الامر لان الجزاء يكون من جنس العمل فلا يلومن الانسان الا
نفسه

قال العارف الشعراني رحمه الله تعالى مرتبتك في التعظيم عند الله
كتعظيم الحق تعالى في قلبك وحياؤك منه فان اعتنيت به
تعالى اعتنى بك واذا استحييت منه استحيى منك وان لم تبال به لم يبال بك فهو
بيدك ان شئت الخسر وان شئت الربح فلا تلومن الا نفسك

ودليل ذلك قوله تعالى واوفوا بعهدي اوف بعهدكم وقال تعالى يا ايها الذين
امنوا اوفوا بالعقود اي اوفوا بالعهود الذي عاهدتم الله عليها يوم
قوله تعالى الست بربكم قالوا بلى ومن العهود التي عاهدت الله عليها انك لا ترفع
حوائجك الا اليه ولا تعتمد الا عليه وذلك لازم لك من اقرارك بالربوبية وتوحيده
هنالك وتعرفه وهنا تجهله وتشرك به غيره وقد تواردت عليك انعامه وغمرك
فضله واحسانه وجوده وامتنانه فما هذه المعاملة وما هذه المشاكلة فمن لم
يلتفت الى الخلق ثقة بالحق تعالى وتوكلا عليه واعتمادا على قسمته الازلية ساق الله
اليه رزقه من حيث لا يحتسب وكفاه من حيث لا يرتقب بوجود الغنا واوجد
في قلبه وجود الغنى

قال بعض المحققين فالحق سبحانه قادر على ان يرزق عبده
بلا واسطة وبغير واسطة والاحب اليه تعالى ان يرزق عبده بواسطة الكسب والاسباب
بلا واسطة [illegible] بالغير فمتى ترك الانسان الاسباب المامور بها شرعا كان فاسقا
عاصيا لما امره به تعالى فاستحق المقت لالتفاته الى الخلق ونظره لما في ايديهم ويكون هلاكه الذي

تنبيه اعلم ان الله تعالى قد كساك خلعا كثيرة ومن
اعظمها خلعة الايمان والاسلام والعقل واليقين والمعرفة والكتاب
والسنة فالحذر الحذر ان تدنس هذه الخلع الالهية والمواهب
الربانية بالطمع بالمخلوقين والميل والتشوف والتخصيص لما بايديهم من اقذار
دنياهم الدنية واعرض عن رب العالمين ومن خلعت عليه خلع فصانها تدام
عليه ولا تسلب عنه واما المدنس لها بقذارة الميل والالتفات والطمع بما في
ايدي الخلق والركون اليهم فلا تترك له خلع مولاه عليه فان اردت دوام
خلع مولاك عليك فلا تدنسها الا بالاياس من نفسك وحولك وقوتك
وتدبيرك واختيارك ولا تجعل املك الا فضل عن الخلق اجمعين
على فضل رب العالمين فتبلغ المقصود من صاحب
الاحسان والجود

نطق الكتاب والسنة واجمعت علماء الامة لا يحصل للعبد ان يكون
مرضيا عند الله في الاخرة حتى يكون عنه راضيا في الدنيا لان الدنيا
مزرعة الاخرة ولا يرضى سبحانه وتعالى على العبد في الدنيا الا باسقاط
تدبيره مع الله وان يجعل همه هما واحدا ثقة منه بحسن تدبيره تعالى له
وان عاند كامره ونهيه واطمانه بربوبيته وقرة عينيه بالاعتماد
على الوهيته وفراغ القلب مما سواه ايس مما عداه

كان الامام الجليل سهل ابن عبد الله التستري رحمه الله تعالى يقول ما من قلب
ولا نفس الا والله مطلع عليه في ساعات الليل والنهار فاي قلب
او نفس راى فيه حاجة تقع الى مخلوق الا وسلط عليه ابليس

قال شارح الحكم رحمه الله تعالى العبد لا تحصل له الرجعى الى مولاه عز وجل
ما لم تحصل له الطمانينة بالله وسكون القلب بالله وحده فقط لا شركة فيه
لغيره بوجه من الوجوه والا فلا رجعة للعبد لمولاه عز وجل

وقال رحمه الله تعالى متى توجه القلب الى الارادات النفسانية والتعلقات
الدنيوية والوساوس والخواطر الشيطانية واشتغل بها لا يعنيه كان صاحب
ذلك القلب حيوانا في صورة انسان تراه كثير الخوض فيما لا يعنيه تاركا لما
يعنيه لا يحسب عواقب الامور تراه كالبهايم السارحة بل
البهايم احسن حالا منه

وقال ابن الجوزي رحمه الله تعالى في كتابه مقتبس الاحيا
كل قلب اتخذ محبوبا غير الله تعالى واشتغل به وعكف عليه فقد فتن ذلك
القلب وضاع وخاب وخسر خسرانا مبينا وضل ضلالا بعيدا وكان ذلك
القلب من المعذبين في الدنيا قبل الاخرة والقران العظيم مملوء من بيان ذلك
والسنة طافحة من ذلك

وكان سليمان الخواص رحمه الله تعالى يقول والله لو عامل
العبد مولاه بصدق والتوكل وصدق الكية له بطاعته لاحتاجت الامة اليه

وقال شارح الحكم رحمه الله تعالى خير الاوقات لك وهو من خير مواسمك
حضور قلبك مع الله وانقطاع نظرك الباطن عما سواه من الخلق
واعيادك وهيا ولاء المعجبون لبعدك
والاسباب والوسايط ومن الحول والقوة ويتراكم الظلام
وحجابك عن ربك ومن ذلك يعم القتام على القلب لفقد
وتحصل الوحشة ويفقد الانس بالله كما يفقد فاسد المزاج لذة
الطعام والشراب

انتهاء درجات الصديقين في الدنيا
قال بعض العارفين من المحققين
تطهير قلوبهم من الارادات والعادات النفسانية واللذات الدنيوية
مع عدم الركون والميل الى ما سوى الحق تعالى مع التجرد التام لمشاهدة عظمة
جمال ذي الجلال والاكرام وذلك اعظم اللذات وارفع الدرجات واعلا المقامات
واشرف الكرامات ومتى اشتغل العبد قلبه بغير الله واطاع هواه انقطعت
عنه مواد التوفيق من الله والمعونات وتخلفت عنه الامدادات
واوردت عليه المحن والافات والبليات وذلك موجب يوجب لكسف نور
الايمان وخسف قمر الايمان وفي طي ذلك يكون الحرمان والخسران
والخذلان عافانا الله من ذلك بمنه وكرمه

كان يحيى ابن معاذ رحمه الله تعالى يقول من سر بخدمة الله تعالى
سرت الدنيا كلها في خدمته ومن قرت عينه بالله قرت كل عين
بالنظر اليه

كان ابراهيم الخواص رحمه الله تعالى يقول جمع العلم كله في كلمتين
لا تتكلف ما كفيت ولا تضيع ما كلفت به فالذي كفيته رزقك في الدنيا
والاخرة والذي كلفت به ما امرك به مولاك فان فهمت كلمتين
كنت في محله سالم العقل سالم السريرة منور البصيرة

قال ابن عطاء الله رحمه الله تعالى في حكمه من كانت الى الله بدايته كانت الى الله نهايته
قال الشارح من كانت بدايته مصحوبة بالاستعانة
بالله تعالى والاعتماد عليه والانقطاع اليه مع التفويض لمشيئته وارادته
الازلية يكشف له عند ذلك انفراد الحق تعالى بالغيب منه وتوحيده
بالربوبية انكشافا يطهر له به عدمية ذاته واضمحلاله وان الوجوب
والقدم لله وحده وانه عدم محض لا وجود له مع الله وهذا هو التوحيد
الاكمل

وقال رحمه الله تعالى من علم ان امور الدنيا والاخرة بيد الله وحده انجمع قلبه بالتوجه عليه
وايس مما سواه وقام نفسه بوظايف العبودية وفرغ قلبه
لعظمة الربوبية وانقطع رجاه مما سوى مولاه ورضي به
وحده عوضا من الدارين

وقال رحمه الله تعالى من المحال ان تذكر الله ولا يذكرك الله
ومن المحال ان يذكرك الله وانت مشغول بغيره ملتفتا لسواه وكما انه
لا يقبل العمل المشترك فكذلك لا يقبل القلب المشترك ولا يزكيه ولا ينظر
اليه نظر رضى وحقيقة ذكر العبد لمولاه ان يذكره بقلب طيب طاهر
بلسان طيب طاهر من قلب طيب طاهر من جميع الخبايث والذنوب والمعاصي
والعيوب فكذلك يكون الفم واللسان وذكر الله لعبده عند ذلك بان يتولاه
بان يتولاه ظاهرا وباطنا ولا يكله الى نفسه ولا الى غيره طرفة عين ويباهي به
الملايكة

قال بعض السادة متى انعزلت عن نفسك والخلق
فانت مريد صادق محبا للحق سبحانه وتعالى ومتى كان محبا صادقا
مريدا للحق تعالى فالحق يريد بعد ذلك اي الى شي يطلب ولى شي
يرجوا ومن اي شي يخاف انها لا تعمي الابصار ولكن تعمي القلوب التي في
الصدور

قال بعض العارفين من علامة العاقل هو الذي لا يشغله
عن الله شاغل رطب اللسان بذكره لا يستانس بغيره ولا يعول عليه سواه
ايس مما عداه ومن علامة الاحمق الجاهل الغبي الغافل انه لا يستطيع من
فضول كلامه فيما لا يعنيه ولا يطيق صحبة من يريه عيبه ويكره فيه
ولا يبالي في تضييع عمره باللهو واللغو وذلك من علامات المقت
والحرمان والخسران والخذلان

وبالجملة ما لم يكن
العبد ما سوى مولاه ايسا وعن ارادات نفسه وعاداتها مبعدا
ويصبح ويمسي همه هما واحدا وقلبه مما سوى الله فارغا ولتدبيره واختياره
مع الله تاركا فهو في محن لا يعبو الله به ولا ينظر اليه نظر رضا ولا يزكيه
ولا يقربه لحضرته القدسيه ولم يرتضيه

تنبيه قال داود الطائي رحمه الله
تعالى في مناجاته الهي همك عطل علي الهموم وحال بيني وبين الرقاد وهذا هو
الذي يكفيه مولاه همومه الدارين ولم يكله الى نفسه ولا الى غيره
طرفة عين

الله

كان بعض السادة يقول فلك في غناء عن كل شيء وليس يغنيك عن الله شيء
فاحذر أن تأنس بشيء إذا فقدته تتحسر واحذر أن تفرح بشيء إذا وجدته
فإن في الله لك غنا عن غيره وليس لك غنا عن الله تعالى في شيء من الأشياء

كان بعض العارفين يقول هذه الأجساد إما قفص للطيور
وإما إصطبل للدواب تفكر في نفسك من أي عالم أنت وأنت
أخبر بنفسك فإن كنت من عالم الطير فأنت من عالم العلوي فيجد
خروج روحك من جسدك فإنها طير صاعدة إلى أن تصل في أعلى برزخ
الجنان وإن كنت والعياذ بالله تعالى من عالم البهائم فأنت من عالم السفلي
فيجمع أشغالك من هذه الدار الجهاوية النار جهنم تحت الأرضين
السبع والجنة فوق السماوات السبع والقبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار

وروي أن داود عليه الصلاة والسلام قال يا رب
إن لكل ملك خزانة فما خزانتك قال الله عز وجل خزانتي أعظم من
العرش وأوسع من الكرسي وأطيب من الجنة وأنور من الشمس
وهي قلب عبدي المؤمن والمراد من هذا القلب هو القلب التقي النقي
الأجرد وهو القلب الخالي من الأغيار العاري عن الأوطار المطهر عما سوى
الجبار الذي لا يأنس بسواه ولا يستغنى بغيره ولا يفتر عن ذكره ولا يميل ولا يحن
الا اليه ولا يرجو الا منه ولا يطمئن الا به ولا يخاف الا بعده فرحم الله القايل
من مثل قلبي ومن مثل أكنه أسير يحفظ لقلبي والذي فيه
لا ضيم يخشاه قلبي والحبيب به فإن صاحب هذا البيت يحميه

قال العارف بالله الشيخ محي الدين قدس سره إن الله خلق لك واصطفى منك
لنفسه قلبك وذكر أنه يسعه إذا كان مؤمنا تقيا ذا ورع فانظر
لمن يشغله بما تصرف فيه جوارحك فكنت ممن اغتصب الحق فيما ذكر
أن له منك قلبك وأي ظلم أعظم ممن ظلم الحق تعالى فلا تجعل الحق
خصمك فإن لله الحجة البالغة فأكثر من هذا التصريح لا يكون

قال عز من قائل لم يسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي
المؤمن والمراد من هذا العبد الكامل الإيمان ومعنى وسعني
أي وسع جلالي وتعظيمي ومحبتي ومعرفتي ومعنى أسمائي
وصفاتي لا ذاتي المقدسة المطهرة فافهم إن كنت من أهل الفهم واحذر الوهم
فتكفر

وقال قدس سره إياك وصحبة أبناء الدنيا
فإن قلوبهم غافلة عن الله تعالى في حبها وإن ذكر الله تعالى الآن ذكرا
يغفل القلب عن الله لم ينطق اللسان بذكر الله تعالى مما يعقب الحق عليك
فيكون لا يكون بإرادته أو فيما لا يجوز أن يذكره فيه ذلك الذكر

كان بعض السادة يقول يا عجبا ممن يذكر الحق تعالى
أو يجري على لسانه اسمه الشريف كيف لا يغسل فمه ولسانه
وقلبه من جميع ما لا يرضاه الله تعالى من الأقوال
والأفعال والأحوال بألف توبة مقبولة

من العبد
ما ترك من الجهل والقبح شيئا من أمل ورجا ومال قلبه لنيل خير
الفقير البخيل الشحيح الطماع الهلوع الجزوع المنوع اللئيم وأعرض
ونأى بجانبه عن جناب مولاه الكريم الغني الحليم الرحمن الرحيم
من بيده خزائن السماوات والأرض وهو على كل شيء قدير

روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من مات فقد قامت قيامته
قال العلامة الشاذلي رحمه الله تعالى أي قامت سعادته أو شقاوته
لأن الميت بمجرد خروج روحه يرى ما لأهل الخير وأقبل عليه فأما يلقيه بصفوه
الخالية ولعابه الباسمة لأن كان الحايل بينه وبين لقاء ربه عز وجل التعلقات الدنيوية
والعادات والحظوظ النفسانية فبعد قطعه منها وفراغه عنها أقبل على جناب
من ربه حيث يخيب [illegible] فلا يلوم الإنسان إلا نفسه ولهذا قيل السلف
الصالح على إحياء ليلهم وصوم نهارهم وراعوا أنفاسهم وبادروا إلى اغتنام
ساعاتهم وأوقاتهم فلم يضيعوها في البطالة والخوض في اللهو والغفلة عن الله
والدار الآخرة ورأوا أن ذلك من أفعال السفهاء والحمقاء بخلاف الفطناء والعقلاء
الذين لم يضيعوا من أنفسهم إلا بالجد والاجتهاد وهجر البطالة والرقاد
خصوصا لمن بلغ الأربعين من العمر

فرحم الله العارف بالله سيدي عبد الوهاب
الشعراني حيث قال أخذ علينا العهود إذا بلغنا من العمر
أربعين سنة أن نطوي فراش النوم ونقبل على عبادة ربنا ليلا
ونهارا ولا نغفل عن كون أننا مسافرين إلى الدار الآخرة في كل نفس
فتنبه
من ذنوبنا وعيوبنا وأن لا نفرح بشيء من الدنيا بزوج ولا بولد
ولا بكشف ونحوه والجاه وعلم لأن كل ذلك اشتغال بغير الله تعالى
وإنه ما أمرنا بالاشتغال بشيء الآن كان ذلك إلى ما يجمعنا
عليه فإن حجبنا عنه تعالى سخاه وزهدنا فيه وكذلك لضيق
العمر بعد الأربعين وعدم مناسبة الغفلة
المنايا لأن الإنسان بعد الأربعين يكون قد قرب إلى لقاء الله تعالى والدار
الآخرة فالأشياخ رحمهم الله تعالى من حيث يعرفون الله تعالى
فلا يكون عنده هم أهم من دوام الاشتغال بالله تعالى ذكرا وحضورا وفكرا

قال أولياء الله تعالى وأهل محبته ومعرفته
ما كشفت لهم الأمور
وانشرحت منهم الصدور
وأفيض على قلوبهم النور
بجمع الفوائد والمسائل
المستحسنات بل بمفارقتهم
الإرادات والعادات النفسانية
والتعلقات الدنيوية وترك
الوساوس والخواطر الشيطانية
وفراغ قلوبهم مما سوى الله
وإقبالهم عليه بالكلية

كان أنس رضي الله عنه يقول أدركنا أصحابنا
يتعلمون ويعلمون وفي الطوب الناس فإذا
وصل أحدهم إلى سن الأربعين طوى فراشه
وترك الناس وانفرد لعبادة ربه وذلك
لأن العبد بعد الأربعين يكون قد قرب إلى
لقاء الله والدار الآخرة

كتب سفيان ابن عيينة رحمه الله تعالى إلى
صاحب له يوصيه أما بعد فإني لك
يا أخي إن تستوحش من الناس فقد أدركنا
أقواما إذا وصل أحدهم إلى سن الأربعين
طوى فراش النوم وجعلها معارفه وأصحابه
وصار كأنه مختلط العقل من تأهبه للموت

احسني

بلغنا عن سيدي حبيب ابن عيسى الفارسي رحمه الله تعالى انه عاش من
العمر ستين سنة وكان عابدا زاهدا ورعا وكان لا يجالس الناس ولا
يضحك ولم يزل محزونا فقيل له ما بالك لا تجالس الناس ولا تضحك ولا
تزال محزونا قال اضع في لحدي تحت الثرى وحدي مرتهنا بعملي في حفرة
موحشة بلا انيس وسفر بعيد بلا زاد واقدم على ملك جبار فيا ليت
شعري اذا كان هذا الحال من عاش ستين سنة وهو مشتغل بمولاه
وخدمته ولم يشتغل بشيء من الدنيا قط فكيف الحال امثالنا

قال الامام السنوسي رحمه الله تعالى في شرح الجزائرية فيتعين على
العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله مزيد الجد والاجتهاد وهجر البطالة
والرقاد بحسب الامكان والقوة الانسانية الى خدمة ربه وان لا يغفل
عن ذكره عز وجل خصوصا على من وصل الى سن الاربعين لانه يكون
قد قرب منه اوان الرحيل بالممات الى لقاء ربه عز وجل ووصوله الى الدار
الاخرة لا سيما ان كان ممن ابلغ عمره بالبطالة ومضت ايام شبابه فبالا يعين
فحق على من ضيع عمره في ذلك ان يحفظ عليه اخر عمره وهي مدة يسيرة
وايام قلائل وعند الصباح يحمد القوم السرى

بلغنا عن القاسم ابن عثمان رحمه الله تعالى انه كان يقول فمن اصلح
فيما بقي من عمره غفر له ما مضى من عمره وما بقي ومن افسد فيما بقي
من عمره واخذ فيما بقي من عمره وما بقي وكان يقول السلامة كلها في
اعتزال الناس والفرح كله في الخلوة بالله وكان يقول ان لله عبادا
قصدوا لخصوصهم وافردوه بطاعاتهم واكتفوا به في توكلهم ورضوا به
عوضا عن كل ما خطر على بالهم من الدنيا فليس لهم حبيب غيره
والاقرة عين الا فيما يقربهم اليه

كتب محمد ابن واسع رحمه الله تعالى الى
اخ له يوصيه اما بعد يا اخي ان قلت الاولين كان دوائي
ولعل اهل زماننا ذاك فليكن مونسك الله وجليسك الملايكه

وورد عنه عليه الصلاة والسلام انه قال سبق المفردون والمفردون
هم المتخلفون عن الناس المواظبون على ذكر الله تعالى لا يخلطون معه غيره الا
مراعات الامر والنهي

قيل للامام الشافعي رحمه الله تعالى من
يعتزل الناس قال من اعتزل الناس ومن احب ان يفتح الله قلبه بنور
الحكمة فعليه بالخلوة وقلة الاكل وترك مخالطة السفهاء وبعض العلماء
الذين ليس عندهم انصاف ولا ادب

وكان النيسابوري رحمه الله تعالى
يقول الانس بالخلق وحشة والطمانينة فيهم حمق
والسكون اليهم عجز والثقة بهم ضياع والاعتماد عليهم وهن واذا
اراد الله بعبده خيرا جعل انسه به وتوكله عليه وصان سره عن
النظر اليهم وظاهره عن الاعتماد عليهم

قال بعض العارفين ما اقبل بقلبه الى الله واحبه وفرغه
مما سواه الا اغناه مولاه عما عداه وحفظه وحماه وكفاه
همومه اخرته ودنياه

٢٦

وبالجملة فالمطلوب والمقصود والمعول عليه من
انزال الكتب الالهية وارسال الرسل عليهم الصلاة والسلام امتثال
اوامر الله تعالى واجتناب نواهيه في الاقوال والافعال والاحوال

قال الامام حجة الاسلام الغزالي رحمه الله تعالى العلم بلا عمل جنون
والعمل بلا علم لا يكون فكل علم لا يبعدك اليوم عن المعاصي ولا يحملك على الطاعة لن يبعدك
غدا عن نار جهنم وتقول غدا يوم القيامة فارجعوني اعمل صالحا فيقال
لك يا احمق انت من هنالك
جيت

كان داود الطائي رحمه الله تعالى يقول
العلم آلة للعمل لان طالب العلم كمثل رب فاذا افنى المحارب
عمره في جمع الالات فمتى يحارب وكذلك في العلم موضوع فاذا
افنى طالب العلم عمره في جمع العلوم فمتى يعمل قال الغزالي رحمه
الله تعالى لو كان على رجل في برية عشرة اسياف هندية معلقة عليه
فحمل عليه اسد عظيم هل تدفع شره عنه بلا استعمالها والضرب بها
انها لا تدفع شره عنه بلا استعمالها والضرب بها فكذلك
فمن العلوم لو قرا الرجل مائة الف مسئلة علمية وتعلمها وعلمها ولم يعمل بها لا تفيده
الا بالعمل وكذلك لو قرا العلم مائة سنة وجمع الف كتاب
لا تكون مستعدا لرحمة الله تعالى الا بالعمل قال تعالى فمن كان
يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا

كان يونس ابن عبيد الله تعالى ورضي عنه يقول ما كنت ارى ان احدا يعرف
الله عز وجل فيانس بغيره وكان سيدي على وفا رحمه الله تعالى يقول
اجعل غاية مطلوبك دوام مجالستك لمن عندك وهو الله عز وجل وكن
دائما معه بالحضور مع عدم الغفلة عنه فان جليس الحق تعالى لا يحتاج
الى شيء قط من كان مع الله ابدا فهو في اولى بدايتها

كان الامام الجليل سهل ابن عبد الله رحمه الله تعالى يقول ما من قلب
يشتغل او يغفل ولا اشرف من علم العبد بان الله يراه على الدوام يشاهده
حيث كان
من علامة مسخ القلب بعده

قال بعض العارفين ومن علامة معرفة الله
واعراضه عن حضرة الحق واشتغاله بالخلق ويفر اليه معرضا عما سواه
وتمرته ان يستر بها العارف الى الله فكانه لم يعرف الله ولا يستحق ان
فمتى لم يكن العارف بهذه المثابة يسمى عارفا

وبالجملة قال بعض العارفين في الدنيا حضرتان
حضرة الله وحضرة الشيطان فمن كان من اهل حضرة الله تعالى
فهو خارج من حضرة الشيطان وليس له عليه من سلطان ومن كان من اهل
حضرة الشيطان فهو من جنوده واتباعه ومن علامة من كان من اهل حضرة
الحق تعالى انه لا يقتضي وجود الصمت وقلة الحركة وعدم الخواطر
النفسانية ساكنا خاشعا متادبا مستحيا مغض عينيه عن كل
من يشغله عن الله تعالى لانه في حضرة الحق تعالى يتلقى ما يرد على قلبه
من عجائب العلوم وغرائب الفهوم فكيف يصدر عن
صاحب هذه الحالة ميل او التفاتات الى غير من هو
في حضرته ومشاهدته ومراقبته عند ذكره او يصدر
او نطق بغير ذكره ومنا جاته

واما من كان من اهل حضرة الشيطان وحزبه وجنوده تراه كثير
الاشر والبطر كثير الحركات كثير الالتفاتات يتكلم فيما لا يعنيه
غافلا عما يعنيه

قال العارف الشعراني رحمه الله تعالى المراد
من الحضرة الالهية شهود العبد انه بين يدي الله عز وجل
كما يعلم وان الحق تعالى يراه ويرى حركاته الظاهرة والباطنة
الادبي انه جليس السلطان فيتأدب بين يديه ولو لم يكن يراه
فلا تظهر منه حركة تخل بالادب

قال بعض المحققين ومن اقبح سوء
ادب العبد مع مولاه غفلة قلبه عن مولاه واشتغال سره بغيره

قال العارف بالله الشيخ محيي الدين رحمه الله تعالى اعلا الناس من اعتزل الناس
ايثار الصحبة ربه فمن اثر العزلة على المخالطة فقد اثر ربه على غيره
عن نفسه لم يعد واحد ما يعطيه الله من المعارف والاسرار
ومن اثر ربه على غيره
ومن اعتزل الانسان عن نفسه

وقال قدس سره من اعتزل الانسان عن نفسه وجلس ثقيلا على عتبة ربه
وصمت عن حديث نفسه لنفسه وسهر عند نوم النائمين وكان
وغيره مستغرقا لذكر ربه تعالى
لا شيء عنده لا شيء يعود عليه منه بل ايثار الربه على
ايثار الصحبة ربه فقط
على ما سواه فيكون هذا من اعلى الناس وممن بدلت بشريته ملكا
وعبوديته سيادة ممن يسيرة عليه اعمال المقربين الاخيار محفوظ من
اقتحام الاوزار

قال بعض العارفين من صمت لسانه عما لا يعنيه
وصمت قلبه عن الوساوس الشيطانية وصمت سره عن التفكرات
الدنيوية والخواطر النفسانية تلالا واشرق لوامع سره وتجلى له ربه
ومن كان بالعكس من ذلك كان مهلكة للشيطان ومسخرة له

قال بعض العارفين في تفسير قوله تعالى وتعز من تشاء بان
يكون الله معك لك وتذل من تشاء بان تكون في اسر نفسك مسجون
بسجن امانيك مقيد بقيد شهواتك وعاداتك

كتب محمد ابن يوسف رحمه الله تعالى الى صديق له يوصيه
اما بعد يا اخي احذرك في دار مهلتك من قبل انتقالك الى دار
اقامتك فعن قريب تصير في باطن الارض من بعد ظهرها فان كان
الله معك فلا باس عليك ولا وحشة ولا فاقة وان كان غير ذلك
اعاذني الله واياك من سوء مصرع وضيق مضجع وهول
مطلع

وكتب بعض الصالحين الى اخ له يوصيه اما بعد
يا اخي ان كنت تشتهي الماء المبرد وتاكل اللذيذ من الطعام
وتعانق النساء على الفرش فمتى تحب الموت ولقاء الله من
احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه
فاعلم ذلك والسلام

كان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم حبب الموت لمن يعلم
اني رسولك قال بعض السلف لو علم المؤمن الصالح ما يلقى
بعد الموت من الهناء والسرور والنعيم ما تمنى الحيوة في الدنيا وكان
يقول في كل لحظة ولمحة يا رب امتني ولو علم العاصي ما يلقى بعد
الموت لما اكل اكله ولا شرب شربه الا وهو يضرب على صدره

قيل للفضيل ابن عياض رحمه الله تعالى اتحب ان تموت غدا فقال لا بل
الآن ولما حضر ابا ذر رضي الله عنه الموت قال يا موت اخنق وعجل فاني
احب لقاء الله تعالى وكان الربيع ابن خيثم رحمه الله تعالى يقول
تمنوا الموت في هذه الدار قبل ان تصيروا الى دار تتمنوا فيها
الموت فلا تجدوه

تنبيه قال بعض الصالحين ليس الموت عدم
انما هو فراق للدنيا وقدوم على الآخرة وانتقال من حالة الى حالة اخرى
ومن عالم الى عالم اخرى اما الى فرح وهناء وهناء وسرور واما الى مقت
ونكد وعناء وشرور

قال العلامة المناوي رحمه الله تعالى من اراد
ان يعلم وهو في هذه الدار هل هو مع الرفيق الاعلى او الاسفل
فلينظر اين هو ومع من هو في هذه الدار وفي هذا العالم فان الروح
اذا فارقت البدن تكون مع الرفيق الذي كانت تنجذب اليه في الدنيا
فكل يميل الى شكله فيميل الطيب الى الطيب ويالفه ويميل الخبيث الى الخبيث ويالفه
فمن احب الله ورسوله كان مع الله ورسوله في الدنيا والآخرة ويؤيد
ذلك قوله عليه الصلاة والسلام المرء مع من احب صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

راى بعض الصالحين امراة من الصالحات في البادية فقال
لها من اين اقبلتي فقالت من عند الحبيب فقال لها والى اين تريدين
فقالت الى الحبيب فقال لها ما تستوحشين وحدك في قفر فرفعت
راسها ونادت وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير
ثم قالت يا بطال من استانس بالله استوحش مما سواه ومن
طلب رضاه اعرض عما عداه فرحم الله القائل حيث قال

ما دمت بين يديه تكفيني هناك ذكري والبسط حالي والافراح طوع يدي
لا غبت عني وجهكما ابدا فليس يعقل لي حرص على احدى
انا الغريب الكئيب والقلب يكمد حتى يطيب بكم عيشي الى الابد
وافيت حيث ... امراحكم معكم ذا ... الصمد
اعاني بتخليد الايمان ... جدكم على بما كان في خلدي

قال بعض المحققين الموت للشهيد يحصل الانس بالله ومحبته
ومعرفته ويجد لذته قال تعالى في حق الشهداء احياء عند
ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله الآية واهل
المحبة فهم بالله ومحبته والانس به واستغرق القلب
بذكره اعلا وارقى من شهداء المعركة باضعاف مضاعفة

فمن تيسر له الانس بالله تعالى و معرفته ومحبته
واستغرق القلب بدوام ذكره فهو اعز واسر و
وافضل من كل ما يتعلق بالمحسوسات من افعال الخير فافهم
ذلك فانه نفيس جدا جدا او الله يتولى هداك
وهو يتولى الصالحين ولولا صلاحهم ما تولاهم

كتب الجنيد رحمه الله تعالى الى بعض اخوانه من اشار
الى الله عز وجل وسكن الى غيره اي امل ما سواه ورجا
ماعداه واشغل قلبه بغيره ابتلاه الله بالحجب وحجب قلبه
عن ذكره اي جعله غافل القلب عن الله وجعله على لسانه فقط
بحيث يتعلق بلسانه وقلبه عند غيره فان انتبه وانقطع
مما سكن اليه من مال وجاه وحول وقوة وولد وصاحب
وطهر قلبه عن ملاحظة الاغيار ولم يلتفت الى ماسوى
الجبار وهو الله عز وجل ورجع الى ما اشار اليه ومعنى
اشار اليه اي كان يقول بلسانه ويعتقد بقلبه ان الله تعالى هو
المعطي المانع الضار النافع لا معطي لما منع ولا مانع لما اعطى فلما
صار ذلك عنده قالا وحالا وهيئة راسخة بقلبه لا يتزلزله الخواطر
الشيطانية ولا الاهواء الدنيوية النفسانية واطمئن قلبه بالله وحده
من غير شائبة غيبية ولا ميل الى غير الاحدية فحينئذ كشف الله
ما به من المحن والبلوى مهما كان عليه من الركون الى الاغيار وميل
قلبه اليهم والتفاته لها بيدهم وهذا هو الذي اوجب له من الله
الضنك وضيق الصدر والحرمان والخذلان في دنياه واخرته وان
دام سكونه اي ميله وتعلق قلبه بالحوادث والاغيار ولم يفرغ
قلبه منه من المهلكات والسموم القاتلات نزع الله الرحمة
من قلوب الخلق عليه اي جعل الله قلوب خلقه مصروفة عنه
معرضة عن اكرامه قاسية عليه غير ملتفتة اليه لان الجزا يكون من
جنس العمل فان القلوب والنواصي بيد الله يصرفها كيف شا واختار
لاراد لقضائه ولا مغير لارادته والبسه لباس الطمع فيهم
فاذا كان ذلك منه هذا الاحمق الجاهل الغبي الغافل من اعرض عن
باب مولاه ولم يقض به عما سواه فتصير حياته عجزا فيعيش
ايام عمره في هم وغم وتكدير وقلة معونة وتعسير وممانة
كمن الف الموت واستنشق السعيد والمضيعه لمن كان في ايام حياته
مع مولاه غافلا عما سواه مطمئن القلب به وبحبه ايسا مما عند
لا يومل غيره ولا يرجو نوالا من خلقه مصروفة همته عن الخلق
اجمعين متصلة برب العالمين ومعاده اسفا فيكون يوم القيامه
يوم الحسرة والندامة في اسف عظيم وحرقة وحالة مهولة
من عمل متعسف متندما على ما فرط في جنب الله حين
راي خسارة اخرته ودنياه وهذا امو سر قوله

تعالى وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ونحن نعوذ بالله
من السكون الى غير الله وميل القلب الى غيره ورجاء
ماسواه نطق الكتاب والسنة واجمعت علماء الامه
سلفا وخلفا انه لا يكون عذاب النفس بعد موتها الا من
ركونها الى هذا العالم الادنى وانسها بالاغيار والاوطار الدنيوية
واشتغالها بالخواطر الشيطانية واعراضها عما خلقت لاجله
الذي هو موجب سعادتها وغاية شرفها وهي عبادة مولاها
وحبه واشتغالها و قرارها بما سواه واياسها مما عداه

فلا ينبغي للعاقل ان يسكن في مساكن الذين ظلموا انفسهم
من بعد ما تبين له الحق وعرف الباطل بل ينقاد للحق ويقبل عليه
ويبغض الباطل ويصدق عليه ويد وبه بتغييره ويبغض نفسه
من نوم ما اشغله عن الله والدار الاخرة وان يكون على عبادة
مولاه مقبلا وعن غيره معرضا غافلا ايسا مما سوى ما لم يرتجى الا اياه
مستعدا للموت قبل نزوله بغيا خذه فجاءة فالعاقل الفاضل
العارف الكامل من لا ياخذه بغتة ولا يهجم عليه غفلة
الموت

قال تعالى فاما من طغى واثر الحيوة الدنيا اي انهمك فيها ولم
يستعد للاخرة بالعبادة والعمل الصالح وتهذيب النفس فان الجحيم
هي الماوى اي هي محله وماواه واما من خاف مقام ربه اي وقوفه
بين يدي جلاله ونهى النفس عن الهوى لان هوى النفس مهلك وقليل
الهوى يجر الى كثيره الى العذاب وقال ابن مسعود الهوى اله
معبود وقال عليه الصلاة والسلام ما تحت ظل السماء من اله يعبد من دون
الله اعظم عند الله من هوى متبع وقال تعالى افرايت من اتخذ الهه
هواه وانما سمي الهوى هوى لانه يهوي بصاحبه الى النار فمن من
الله تعالى عليه بتطهيره من هوى نفسه فان الجنة هي الماوى
اي ليس له سواها ماوى والمراد من الهوى هو كل غي ما ورد به كتاب
ولا سنة

قال الامام السنوسي رحمه الله تعالى في شرحه الجزايرية
ايمان العاصي الذي غطى بحب الدنيا مع الشهوات النفسانية
كحال من لا ايمان له اصلا وهذا الجدار ولاه المبتلين بحب الدنيا وشهواتها
حتى غطت عقولهم وايمانهم يتعاطون من الحرص على الدنيا وحطامها
ما يتعاطاه الكفار سواء بسواء والعياذ بالله تعالى من مقته
وحلول غضبه

قال الامام حجة الاسلام الغزالي رحمه الله تعالى قال
عز وجل قد افلح من زكاها ولم يقل قد افلح من تعلم تزكيتها
وحفظ كيفية ذلك وكتبه وعلمه ودرس به للناس وهذا
يشمل الفقيه الذي تعلم علم الطاعات ولم يعمل بها وتعلم علم المعاصي
ولم يجتنبها وتعلم علم الاخلاق ولم يتركها وتعلم علم الاخلاق المحموده
ولم يتصف بها وهل هو مغرور فوق هذا الغرور

تنبيه قال تعالى فاعبدوا الله مخلصين له الدين وقال
تعالى ألا لله الدين الخالص قال صالح الحكم رحمه الله تعالى الدين القيم
المخلص على قسمين القسم الأول هو الانقياد إلى الله تعالى بأمره ونهيه
على وفق الشريعة وعلى سبيل الاستقامة لا زيغ فيه وهذا هو الدين الأدنى
والقسم الثاني وهو أعلاه بأن يقبل على الله عز وجل بالكلية فارغ القلب
البال مجموع الهم بحيث أن لا يشغل قلبك بشيء سوى الله بأن يكون هو
من جميع الخلائق وأن لا تلتفت إلى أحد سواه بأن يكون هو سبحانه وتعالى
مطمئن القلب بتوحيده
نعيمك ورجاءك وحده ومحبوب قلبك ومطلوب قلبك ومقصود قلبك ووسواس
متعلق قلبك وهذا هو أعلى الدين فمن تحقق لذلك
قلبك دون شركة أحد معه واصطفاه وكلمه وولاه وحفظه وكفاه
كان ممن أحبه الله فهو من آخرته ودنياه

تنبيه قال الإمام القشيري رحمه الله تعالى من امتلأ بمولاه ولم يبق فيه وسع لغيره لم
يكله الله إلى نفسه ولا إلى غيره طرفة عين ما كلف الله نفسا غير ما اتسعت
وليس فيها لغير الله متسع قال تعالى لا يكلف الله نفسا إلا وسعها
ومن أدب من علم أن الله سبحانه وتعالى عالم بكل شيء حتى
خطرات القلب والوساوس والضمائر أن يستحيي منه سبحانه وتعالى ويكف
جوارحه عن معاصيه الظاهرة والباطنة وأن لا يتعرض لمخلوق مهما
يحتاج إليه من مطالبه اكتفاء بعلمه تعالى فإن يسكن قلبه إلى مخلوق
عوقب بالحال إن كان له عند الله مقاما هكذا جرت سنة الله عز وجل
مع خواص عباده فالعالم العامل العارف والكامل ولا يغتر بجميل ستر
الله عليه بل يخشى من بغتات قهره ومفاجآت مكره وأما الذين
رجحت لهم عند الله وضيعهم ورتبتهم خسيسة وضيعة ...
سبحانه بأنهم لا يغترون وفي غفلاتهم منهمكون وفي لهوهم ولغوهم
خائضون حتى يأخذهم الموت بغتة وهم لا يشعرون

يقول إبراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى وأمدنا بمدده
كان إبراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى صحبت رجال جبل لبنان فكانوا يوصوني إذا رجعت إلى أبناء
الدنيا فعظهم بأربع قل لهم من يكثر الكلام بفضول وغيبة فلا يخرج
من الدنيا على دين الإسلام ومن يكثر الأكل فلا يجد لذة العبادة ومن
ينم كثيرا لم يجد في عمره بركة ومن طلب رضى الناس فلا
ينتظر رضى الرب

قال بعض العارفين متى تأدب العبد بين يدي مولاه
ظاهرا وباطنا والتجأ إليه في الظاهر والباطن انشرح صدره
بنور الإسلام وامحقت من قلبه المظنون والشكوك
والخواطر والأوهام فيتطهر القلب حينئذ من شوائب
الأغيار ورجس الأوطار ويدوم اعتكافه
في حضرة الجبار تبارك وتعالى

كان يحيى بن معاذ رحمه الله تعالى يقول من سرّه خدمة
الله تعالى سرت الأشياء كلها في خدمته ومن قرّت عينه
بالله قرّت كل عين بالنظر إليه صدق رحمه الله تعالى لأن
أجزاءه يكون من جنس الكل
نطق الكتاب والسنة وأجمع علماء
الأمة بأن الله تبارك وتعالى وتقدس لا يغيب عن علمه شيء
ولا يغيب عن سمعه شيء ولا يغيب عن بصره شيء بل هو
سبحانه وتعالى عالم بجميع المعلومات سامع لجميع الأصوات
ناظر لجميع الموجودات من الجزئيات والكليات من قبل
أن تكون المعلومات والمسموعات والمبصرات موجودة
سبحانه وتعالى لا تخفى عليه خافية في السموات ولا في الأرض

قال العارف الشعراني رحمه الله تعالى كان شيخنا رضي الله عنه يقول
من رأى أحواله مستقيمة رأى أحوال إخوانه معوجة ومن رأى
أحواله معوجة رأى أحوال إخوانه مستقيمة فاعلم ذلك واجعل
هو جلعة مشهودك على الدوام تعش سالما ولك المدد والخير وهذه
طريقتنا على الدوام إن شاء الله تعالى لأن أعلى درجات الاستقامة
شهود العوج في نفسه وأعلى درجات الإعوجاج شهود العبد العبد
في نفسه الاستقامة فاعلم ذلك

وقال رحمه الله تعالى السالك من
ازداد في سلوكه نزولا وانخفاضا وهذا الأمر خاص بطريقتنا
وطريقة من تقدم من إخواننا كما أوضحنا ذلك في رسالة الأنوار القدسية فمبتدأ
طريقنا غاية ما يتوصل إليه الخواص من أصحاب الخلاوي والرياضات
وغالبهم يموت وهو منازع لله تعالى ولا يصل خواصهم إلى مبتدأ
طريقنا وكلما ازدادوا في طريقهم غلظ حجابهم والأمر راجع إلى القهقرى
لم يمكن عوده وصارت الدنيا كمغارات بطيخ خربت واطلقت
فيها البهائم ومن قريب تصير فحمة سوداء وبالجملة
فمن لم يجعل الله له نورا فما له من نور

وقال رحمه الله تعالى من أحسن أحوال العبد أن يبكي
نفسه عاصيا ويبكي قلبه قاسيا ... لا دعوى عنده

كان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يوبخ نفسه ما كنت في الإسلام
شبابك عاصيا فاسقا وفي كهوليتك مرائيا منافقا والله إن العاصي
والفاسق أحسن حالا من المرائي والمنافق وهذا ما درج عليه
أهل الله وأما من يبكي لأنه وصفهما دائما أحوال الدعنية وهو
مطيع وقلبه رقيق فالهلاك إليه أقرب من حبل الوريد
سنستدرجهم من حيث لا يعلمون
قال تعالى
اللهم إنا نعوذ بك من المكر والاستدراج من حيث
لا نعلم به في ساعة من ليل أو نهار برحمتك يا أرحم
الراحمين

وقال رحمه الله تعالى اخذ علينا العهود ان لا ندع شيا من
محاب الدنيا يقيم في قلوبنا فان الله تعالى غيور لا يحب ان يرى
في عبده محبة لسواه ولا نتلفظ بغير كلامه واسمايه ونزهنا غار
الحق تعالى على من رآه في قلبنا من المحبين فيمقته غيرة على قلبها ونحن
كنا السبب واعلم ان كل ما تعلق به خاطرك من محمود ومذموم
كانت عبده وكل شي عسر عليك فبالقسم فانت عبده حتى علمك
وعملك ومعرفتك لان الحق تعالى ما امرنا بفعل شي الا اذا كان
ذلك الشي يجمع قلوبنا على الله فاذا شغلنا عنه تركناه وزهدنا
فيه ولو كان العلم والعمل والمعرفة غير الله تعالى بيقين واذا
كانوا غير الحق تعالى وملت اليهم نقص ذلك من عبوديتك لله تعالى
بقدر ما ملت اليهم لان القلب لا يسع الاشيا واحد قال تعالى ما
جعل الله لرجل من قلبين في جوفه الآية ومن كلام سيدي مدين
رضي الله عنه ليس للقلب الا وجهة واحدة متى توجه اليها حجب عن غيرها ومن
علامة صحة الايمان ان يصير العبد يقدم بقلبه جميع ما امره الله تعالى به
على محبة الدنيا ومقتها ويبغضها نهاه الله تعالى عنه وبالجملة على اعمال
الاخره وجهه لحضرة الشياطين وظهره لحضرة الانبيا والملايكة والعارفين
ويكون مع الحق تعالى يقول لك هذا الشي مليح فتقول انت لا بل قبيح فافهم واعتبر
والله يتولى هداك

كان صلى الله عليه وسلم اذا اشتد غضبه من انسان
يقول اللهم اكثر ماله وولده واطل عمره وصحح جسمه
ولم يبق فيه لوايح الهطية
وكان يدعو لمن آمن به واحبه اللهم قصر امله واقلل له من المال
والولد

قيل لبعض السادة اوصني فقال احذره سبحانه وتعالى فانه
غيور لا يحب ان يرى في قلب عبده غيره ولا ان تكون له حاجة تقع لمخلوق
واحذره ان يراك حيث نهاك او يفقدك حيث امرك فانه عند كل لسان
متكلم مطلع على السراير عالم بخطرات الضماير

وقال رحمه الله تعالى اخذ علينا العهود ان لا نمكن احدا
من اخواننا الذين هم تحت العهد والتربية من النظر الى زينة الدنيا واهل
المترفين منها في ملابسهم وماكلهم ومراكبهم ومساكنهم ونظامهم فان الدنيا
حلوة خضرة ... انه ما احب احد الدنيا الا سقط من رعاية
الله تعالى وصار مهينا في ملكوت السموات والارض وماذا حصل من
باع الحق تعالى بشي لا يساوي جناح بعوضة وبقطعة جلدة مدبوغة بالبول
والدم لا تساوي في السوق فلسا اذا قطعت وماذا يفوته
من كان الله عز وجل له عوضا عن كل شي قال تعالى افمن
زين له سوء عمله فرآه حسنا وقال تعالى
فزين لهم الشيطان اعمالهم والله تعالى اعلم

تنبيه ... قال بعض المحققين ... حضرة التوحيد ...
حضرة ... ربوبية
حضرة منها حقها ومن حقوق حضرة الربوبية ان لا يكون
للعبد ليس له مطلوب ولا مقصود ولا محبوب
محبوب الا الله اصم ابكم اعمى عما سواه ...
... تنبيه ...

تنبيه من الله عز وجل الى خلقه قال تعالى ذلك بانهم كرهوا ما
انزل الله فاحبط اعمالهم قال بعض العارفين ومن صفات
النفس الامارة ومن ذمها انها تكره ما انزل الله من الاوامر
والمناهي ولا تحب ولا تقبل ولا تميل ولا ترغب الا الى ما فيه ملاذها
وحظوظها الدنيوية وذلك من علامات شقاوتها وبعدها عن حضرة ربها
واشتغالها بغيره واعراضها عنه وانسها بسواه ومحبتها لما غيره ويحق لذلك
تستحق المقت والضلال والخسران والنكال بما فيها تاخذ ذلك بمنه وكرمه

قال بعض المحققين اعلم ان لله تعالى صفات ربانية الاهية وللعبد
صفات نفسانية شيطانية فمتى تطهر العبد من صفاته النفسانية الشيطانية
اهله مولاه عز وجل بصفاته الالهية الربانية ومن صفاته تعالى الالهية
الربانية الجود والفضل والاحسان واللطف والامتنان والاكرام والانعام
والتدبير والاختيار والمشية والاقتدار والارادة والاختيار وغير
ذلك من الصفات الالهية الربانية ومن صفات العبد النفسانية الشيطانية
الفارونية الفرعونية الجهنمية الهوى والاماني والارادات والعادات
والجزع والهلع والقلق والغفلة والتفكر في الافكار وتشتيت القلب
في اودية الاكوان والاثار والاوطار فمن من الله عليه بانقاذه من هذه
الصفات المهلكات والسموم القاتلات ولم يبق له محبوب ولا مطلوب
ولا مرغوب ولا مقصود ولا امر غوب الا الله تعالى اصم ابكم اعمى عما سواه فارغ
القلب مما عداه مستغرق بمراقبة عظمة ربه بقلبه في كل حركة وسكون
لا يسهو عنه ولا يفتر فهذا هو العبد العارف الكامل العالم العامل المحب الحبيب
النجيب المقرب القريب المحب المحبوب الطالب المطلوب وبالجملة
فمتى حام العبد حول حمى الصفات الربوبية او تحلى بصفة فقد كون
ممن ادعى مع الله الربوبية ومنازعة الالهية الربوبية وفارق صفاته من
العبودية ولا بد ان يجري من ذلك بلسان مقاله فيشهد عليه بلسان حاله
ولسان الحال اوضح من لسان المقال

وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان تهدي الدنيا لمحب الله
قال بعض السادة من زهد في دنياه احبه مولاه ومن احب مولاه قربه
اليه واصطفاه وحفظه وجاه فكفاه همومه اخرته ودنياه واما من رغب
في دنياه واحبها واشتغل قلبه بها وجعلها غاية مطلبه ومناه ووصله ومبتغاه
مقته الله وقلاه وابعده عن حضرته وجفاه وسلطه على نفسه
وشيطانه وهواه فخسر اخرته ودنياه وذلك هو الخسران والهوان
والتعب والخذلان فالسعيد العاقل من نبه نفسه فما اجتمعا عليه سواه
ولا يلوم من الانسان الا نفسه وعند الصباح يحمد القوم السرى
ابتدى فقد رحم الله القايل

عبده

اذا كان شي للنبياء وجميعهم جناح بعوض عند من انت
شغلت بحزني منه عند فما الذي يكون علي هنا جوابك عند

فرحم الله القائل خذوا المسعدين طيب الاعمال وترحلوا بها وتجيب يا ناسي ذكر
واتسعد الاعمال وان كانها فاغلاها ما قاله المسعدين منهم
بعضهم رحمه الله تعالى

حل عاي من وحد الله ربه ان يرتجي من غيره رفدا
ويعني تمها سوى مولاه الملتفت له وباسبيقا ولا يشرك به احدا

قلت رحمه الله تعالى لان النظر الى الخلق والركون
اليهم والرجا من نبيهم ... الالتفات الى نفعهم وضرهم شرك خفي
قال تعالى ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وهذا الشرك
يكون من ضعف الايمان واليقين ومن ذلك يكون النظر الى الخلق
والميل اليهم والرجا من برهم وتعلق القلب بالاسباب والمسببات
والوسايط وهذا هو قوله تعالى والله اعلم وما يومن اكثرهم بالله
الا وهم مشركون بنظرهم الى الحول والقوة والوسايط والاسباب
... قال بعضهم الطمع في الخلق شك في الحق
[illegible] والسكوت بالظنون وتشبع ... تعالى ... ظن به ... سوء
[illegible] في الخيالات واتباع الريب ... النكد ... اليقين وعدول عن الحق ...
[illegible] الاية وقال تعالى ... لا تغني عن الحق شيا ... الفاسقين ...
ان تظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين وما يتبعون اكثرهم الا الظن
قال تعالى ... الكافرين والمشركين والمنافقين
... ليس عنه ... بما تقولون والصدق اليقين لذلك
... حال ... من ... مولاه وحجاب حاجب بين الكفر
وهذه حال الشك والتيمان والبوحجه والتبعية
... الدنيا والخفي والدمار ... يكونون بالرحمون الى الاعمال
... عن الملك الجبار ... سوء الظن بالله ... بتغيره
وتعلق القلب بالاثار ... من اقوى علامات سوء الظن بالله
ولحام مما سواه وذلك من اقوى علامات ... لسو وغضب الله
قال تعالى الظانين بالله ظن السوء عليهم دايرة السوء وغضب الله
عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وساءت مصيرا ومن
اقوى علامات سوء الظن بالمعبود البخل من الموجود
قال عليه الصلاة والسلام ما محق الاسلام محق البخل شي قط
وقال عليه الصلاة والسلام الدين اليقين وقال عليه الصلاة
والسلام اليقين الايمان كله صدق حبيب الله صلى الله عليه وسلم

وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من اقل ما اوتيتم اليقين
وعزيمة الصبر ومن اعطي حظه منهما لم يبالي ما فاته من قيام الليل
وصيام النهار

قال بعض العارفين من محبة الله تعالى في ترك
شهوات النفس وارادتها ومحبوباتها ورضاه في مقتها ومراحيتها
ومعرفته تعالى في ترك ما سواه وعصمته وحفظه وكفايته
في التفويض اليه والتوكل عليه والاياس مما سواه وعفوه
في الانقياد لاوامره والاقبال عليه والاعراض عما عداه
ورحمته في التضرع والتذلل بين يديه

قال تعالى ثم اورثنا الكتاب يعني القران الذين اصطفينا
من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه يعني بالتقصير في العمل بالقران
من امتك يا محمد هو اهل الغفلة عن الله واهل الشرك والبطر والفضول
والظالم لنفسه قال ابراهيم بن ادهم رحمه الله تعالى الظالم لنفسه
مما لا يعني مضروب بسيف الغفلة مقتول بسيف الامل مضروب على
باب العقوبة من تفسير الخازن

وقال تعالى ولو يواخذ الله الناس بما
كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن
يوخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا

ويحك يا احمق بل الويل لك يا احمق اما ان لمن بقيت شمس عمره
على الغروب ان يرجع الى مولاه ويجب اما ان لمن بقيت شمس عمره
على الغروب ان يتوب ويرجع الى مولاه من جميع المعاصي والذنوب
اما ان لمن بقيت شمس عمره على الغروب ان يطهر ظاهره وباطنه
من جميع العيوب اما ان لمن بقيت شمس عمره على الغروب ان يبكي
على ما اسلف من القبايح والعيوب اما ان لمن بقيت شمس عمره
على الغروب ان يراقب في سايرحركاته وسكناته علام الغيوب
انها لا تعمي الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور

وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال
من اصلح سريرته اصلح الله علانيته ومن عمل لاخرته
كفاه الله امر دنياه
وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال
ما اقبل عبد بقلبه الى الله الا جعل الله قلوب المومنين تنقاد اليه بالود
والرحمة وكان الله بكل خير اليه اسرع اي من خلقه

وذلك ليتبين ما لحق تعالى بسكنى فراغ قلبه من غيره واقباله عليه وتطهير
قلبه مما سواه قال سيدي الشيخ علي البخاري رحمه الله تعالى
من احبه الحق تعالى واراده اسكن في قلبه الارادة
وبالعكس يكون اللمس والعياذ بالله ومن علامة من احبه الله
واراده فرغ قلبه مما سواه وانقطعت عن قلبه الوساوس والخواطر
والعلايق والعوايق وانمحت من قلبه الخلايق ... وصال الله
مع الله اصم ابكم اعمى عما سوى الله متى كنت مع الله بالله
ومتى كنت مع فضله كفاك ... همومك اخرتك ودنياك ومتى
كنت واقفا مع الاسباب والوسايط ناظرا اليها غافلا عن المسبب فاطلب رزقك
من الارض لانك لن تعطى من السما متى زالت همتك ... و...
حولك وقوتك واختيارك ومشيتك وارادتك وتدبيرك بالتوكل على
الله وحده فقط ووقفا مع الله وحده فقط راجيا فضله فقط ... اسيانا
غيره صالت الاكوان ... وصرت في القبضة
الالهيه وصار الكون كله ... وانت مستغنيا
عنه لانك صرت في قبضة ... ومستغني الكون وموجد
الكون لا تنظر الى الكون ولا الى من في الكون ...
متى خرج حب الدنيا من قلبك ولم يبق في قلبك
حب ولا ميل ... الله ... منك ذلك
فهو الذي يعطيك ذلك فعند ذلك
لا تسال شيا الا اعطاك

تنبيه مهم جدا جدا جدا قال بعض العارفين كان سبب لعن ابليس وطرده من رحمة ربه لقلة ادبه مع مولاه ونظره الي عالم الخلق وعدم امتثاله لامر مولاه فالحذر الحذر الحذر ان تكون ايها المسكين عاصيا لامر مولاك فيطردك من حضرته ويبعدك عن رحمته ويطردك كما طرد ابليس من قبلك لنظرك لعالم الخلق واعراضه عن امتثال امر مولاه اعاذنا الله من ذلك

قال ابو سليمان الداراني رحمه الله تعالي لما دخل اخوة يوسف عليه فعرفهم وهم له منكرون لم يعرفوه لانه كان علي وجهه برقع فخلي بكبيرهم فقال لهما اوصاك ابوك فقال باربع قال ما هن قال قال يا بني لا تتبع هواك فيفارق ايمانك فان الايمان يدعوا الي الجنة والهوي يدعوا الي النار ولا تكثر منطقك فيما لا يعنيك فتسقط من عينه ولا تسيء بربك الظن

ومعني تسقط من عينه اي من عين الله عز وجل والمراد من السقوط من عين الله سبحانه وتعالي عدم حفظ العبد وعونه وللاعتناء به وسقوط حرمته ومن سوء ظن العبد بربه ميل قلبه الي غير مولاه ورجاه لما سواه وطلب رزقه من غير ما لا يامره به الله وهذا من علامات سوء الظن بالله ومن كلام امير المومنين علي رضي الله عنه

اتطلب رزق الله من عند غيره	وتصبح من خوف العواقب آمنا
وترضي بصراف وان كان مشركا	ضمينا ولم ترضي بربك ضامنا

فرحم الله القايل

لا تخضعن لمخلوق علي طمع	فان ذلك وهن منك في الديني
واسترزق الله مما في خزاينه	فانما يديك بين الكاف والنون
واستغني بالله عن دنيا الملوك كما	استغني الملوك بدنياهم عن الديني
ان الغني الذي ترجوا وتامله	بين الخلايق مسكين ابن مسكيني
والعبد لا يقدر ان يعطيك خردلة	الا بامر الذي انشاك من طيني

قال بشر ابن الحارث رضي الله عنه اذا قال العبد اياك نعبد واياك نستعين فيقول الله تعالي كذبت ما اياي تعبد ولا اياي تستعين لو كنت تعبد اياي ما اثرت هواك علي رضاي ولو كنت بي تستعين لم تسكن الي جلدك وقوتك ولا الي مالك ونفسك

وكان الشيخ الكبير سيدي احمد الرفاعي رحمه الله تعالي ورضي عنه يقول استغنوا بالله عما في ايدي الناس فما استغني احد بالله الا افتقر اليه الناس فرحم الله القايل

دع يا قايلا بان الناس بالناسي	فقولك هذا ابدا عكرت انفاسي
بل الحق اقول ان الغنا اجمعه	بالله ان تكتفي عوضا عن ساير الناسي

فرحم الله القايل

متي كنت عنك وعن الاغيار في عما | لم تتمني وعبد نوم الخلايق انت |
وتضحي عبيدا الي مولاك خادمه خالصا مخلصا بالله معتصمي

والمراد من مولاك البر الكريم

عنك

وتضحي اغني عباد الله كلهم

وتبقي الله حق تقاته ابدا وعنده لا تكن غافلا يا صاح فافتهم
فهناك يعطيك مولاك ما ترجوا وتامله

ويحك يا احمق فما عمرك الا يوم فاحذر ان تضيعه يا احمق باللغو ولهو وخوض ولعب واكل ونوم قال تعالي في حق الكافرين والمنافقين والمشركين ذرهم يخوضوا ويلعبوا حتي يلاقوا يومهم الذي يوعدون وقال تعالي في حق اعدايه واعدا رسوله كلوا واشربوا انكم مجرمون وقال تعالي ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون وقال صلي الله عليه وسلم افضلكم عند الله منزلة اطولكم جوعا وتفكرا وابغضكم الي الله كل نووم اكول وشروب وقال صلي الله عليه وسلم توبوا الي الله من كثرة النوم وكثرة الاكل وقال تعالي وياكلون كما تاكل الانعام والنار مثوي لهم وقال صلي الله عليه وسلم المومن ياكل في معاء واحد والكافر ياكل في سبعة امعاء قال العلامة المناوي

رحمه الله تعالي وذلك لان المومن ياكل ما يسد رمقه ويتقوي به علي طاعة الله تعالي والكافر لا ياكل الا لشهوته وبطنه ويشبع والمومن لا ياكل بنهمة وشره وشهوة فيبارك الله له في طعامه فيشبع من القليل واما الكافر ياكل ويطمع بنظره المطاعم والمشارب كالانعام واما المومن من شدة خوفه وكثيرة نظره لما هو قادم عليه وسيصير اليه فتراه نحيلا لتركه لشهواته وقناعته بما يسد جوعته فيكفيه حينئذ الاكل القليل من الطعام والشراب

تنبيه قال بعض العارفين خلق الله ابن آدم جسده من الارض وخلق روحه من الملكوت الاعلي فمهما ارخي جسده واتبعه مال الي الارض الذي خلق منها والارض هي الدنيا ومن مال الي الدنيا ميل محبة ورغبة اخرج الله نور الايمان واليقين من قلبه اعاذنا الله من ذلك بمنه وكرمه

كان صلي الله عليه وسلم يقول اللهم اصلح لي ديني الذي هو عصمة امري قال العلامة المناوي اي الذي هو حافظ لجميع اموري فان من فسد دينه فسدت اموره كلها وخاب وخسر

قال بعض العارفين في تفسير قوله تعالي ففروا الي الله اني لكم منه نذير مبين اول فرار العبد من الشرك الي التوحيد الجلي والخفي ومن معاصي الله الي طاعة الله ومن الغفلة عن الله الي دوام ذكر الله ومن رؤية النفس الي رؤية ملك الله ومن ابواب الخلق الي باب الله الاسمع الله وهذا هو المراد من فرار العبد الي مولاه تبارك وتعالي فمن اعتني بها مولاه حماه ومن انقطع اليه وحده كفاه ومن حط رحاله ببابه اواه ومن رجع اليه قبله وواه ومن استغني به هداه هداه ومن شك بشيء من ذلك فباب الكفر يقرعه بيده

اي انما لله تعالى ... فعل ... جعلها سببا ... عليها ... في الاعمال

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ايها الناس ان لكم معالم فانتهوا الى معالمكم

المعالم جمع معلم وهو ما جعل علامة وعلما للطرق والحدود وقال ابو عبيد المعلم الاثر الذي يستدل به على الطريق والمراد به في الحديث انه اتى للمؤمنين في الشريعة اعلاما وحدودا معينة ومبينة بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فانتهوا الى معالمكم اي يجب عليهم الانتهاء اليها اي الوصول اليها من غير ان يتجاوزوها المعمنين ولا يقتصروا عنها وان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم وانتهاء الغاية والمبدا تقول له عليه الصلاة والسلام وان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم واصل الانتهاء الوصول الى الغاية وان المؤمن بين مخافتين بين اجل قد مضى الماضي وهو ما مضى منه العمر لا يدري ما الله صانع فيه وبين اجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه قوله قاض فيه اي لا يدري هل يقضي عليه فيه بالسعادة ويوفقه للطاعات ويحفظه من المعاصي او يقضي عليه فيه بالشقاوة فيخذله فيقع في المعاصي فليأخذ العبد من نفسه لنفسه اي يكلف الانسان نفسه في مشاق الطاعات والعبادات وترك الشهوات والعادات والمالوفات النفسانية والحظوظ ومن دنياه لآخرته ليتضاعف له النعيم وهي كثرة الاكل والشرب والنوم والراحة العظمى في دار الاقامة والهيبة والاحسان والسلامة والنعيم المقيم ومن الشبيبة قبل الهرم والشيبة والشباب هي ضد الشيب والعجز والهرم ضعف الكبر ومن الحياة قبل الموت فلا يضيع ايام حياته واوقات عمره في اللهو واللغو وفيما لا يعنيه فوالذي نفس محمد بيده اي بقدرته ما بعد الموت من مستعتب الاستعتاب الاسترضاء والاستقالة وطلب العفو قال تعالى وان يستعتبوا فما هم من المعتبين اي فلم يستقيلوا ولا هم من المقالين يعني بعد الموت ليس موضع استرضاء ولا موضع استقالة ولا بعد الدنيا دار الا الجنة او النار

قال بعض السادة اذا رايت حامل القرآن مصرا على العصيان فاعلم انه من اهل الحرمان والمقت والخذلان يلعنه في قلبه نور الايمان رب تال للقرآن والقرآن يلعنه وكم ممن ساجد على الارض وهي تلعنه

اوحى الله الى داود عليه الصلاة والسلام يا داود ابلغ اهل ارضي اني حبيب لمن احبني وجليس من جالسني ومؤنس لمن انس بذكري وصاحب لمن صاحبني ومختار لمن اختارني ومطيع لمن اطاعني ما احبني عبد اعلم ذلك يقينا من قلبه الا قبلته لنفسي من طلبني بالحق وجدني ومن طلب غيري لم يجدني فارفضوا يا اهل الارض ما انتم عليه من غرورها وهلموا الى كرامتي ومصاحبتي ومجالستي وانسوا بي اوانسكم واسارع الى محبتكم

يا عجبا كل العجب ممن له رب حليم كريم لطيف جواد مثل هذا الرب العظيم وهو معرض عنه مشتغل بغيره ملتفتا الى سواه ملتجيا الى ما عداه فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور

عليه الصلاة والسلام

الناس

عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس اتقوا الله حق تقاته واسعوا في مرضاته وايقنوا من الدنيا بالفناء ومن الآخرة بالبقاء واعملوا لما بعد الموت الى ان قال فرحم الله امرءا نظر لنفسه ومهد لرمسه ما دام رسنه مرخى وحبله على غاربه ملقى قبل ان ينفد اجله فينقطع عمله قال الشارح رحمه الله تعالى ونظر الانسان لنفسه ان يشتغل باصلاح نفسه بردها عن هواها وان يلازم التقوى في سائر الاحوال وان يقطع علائق حب الدنيا من قلبه

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس شيء يباعدكم من النار الا وقد ذكرته ولا شيء يقربكم من الجنة الا وقد دللتكم عليه ان روح القدس نفث في روعي اي القى في قلبي وعقلي واوحى الي وروح القدس جبريل عليه السلام ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها اي كل ما قسمه الله للانسان وكتبه رزقه لا يفوته منه ذرة بترك السعي والطلب ولا يزيد عليه ذرة بشدة سعيه وطلبه فاجملوا في الطلب اي كونوا في طلب ارزاقكم مقتصدين متوكلين واطلبوه طلبا جميلا بلا كد وتعب ولا بهم واشتغال قلب ولا بتعجيل تدبير ولا بكثرة وقلة ولا بتعيين مكان ووقت ولا باشتهاد ورغبة ولا بمعرفة وحذاقة ولا يحملنكم استبطاء الرزق على ان تطلبوا شيئا من فضل الله بمعصيته فانه لا ينال ما عند الله الا بطاعته فان الانسان لا يرزق بحرصه ومعصيته شيئا منعه الله عنه ولم يقسمه له الا وان لكل امرئ رزقا وهو ياتيه لا محالة فمن رضي به بورك له فيه ووسعه وان لم يرض به لم يبارك له فيه ولم يوسعه فعلى العاقل ان لا يضيع عمره العزيز وانفاسه المعدودة التي لا تزداد نفسا ولا تنقص بانهماكه واشتغال قلبه وغفلته عن ذكر ربه وطاعته فيكون في ذلك المقت والخذلان والحرمان والخسران فعلى العاقل ان لا يضيع عمره في تحصيل الزائل الفاني بل في اقتناء الباقيات الصالحات الرزق ليطلب الرجل كما يطلبه اجله

قال بعض العارفين على لسان الحضرة الالهية يكفي لمن في الكون من افضالنا فكيف لا يبر محبنا وجاهل بل ويلك يا مشتغلا بارادات نفسك وهواك يا معرضا عن مولاك اما بلغك بان الاشتغال بذلك مما يوجب اجاله عليك ويمنع الالطاف الالهية والامداد الربانية ان تصل اليك وبل فويلك بالحرمان امامك باتباع اليقين والايمان والتفويض والتسليم لمسيرة الازل والارادة العلية الربانية وويلك عكست القضية وخالفت الامر واتبعت سلطانك وهواك واعرضت عما امرك به مولاك وتبعت الشكوك والظنون الباطلة والاوهام الخيالات والاراء الكاذبة فما ذلك والله الا من خساسة نفسك وسوء عملك وضعفك وجهلك ومن ضعف ايمانك ويقينك ظنك بربك وهو هذا هو المهلكات والسموم القاتلة

مولاك

عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لرجل يعظه ارغب فيما عند الله يحبك الله قال الشارح ومن علامة من احبه الله انعم الله عليه بكل طول طول والجاه من كل حول ولم يكله الى نفسه ولا الى غيره طرفة عين وازهد فيما في ايدي الناس يحبك الناس ان الزاهد في الدنيا يريح قلبه وبدنه في الدنيا والاخرة وان الراغب فيها يتعب قلبه وبدنه في الدنيا والاخرة وحقيقة الزهد في الدنيا بغضها والاعراض عنها وخلو القلب منها والرضى بالقوت من الطعام والغمض من المنام والحاجة من الكلام والعزلة عن الانام والتسليم لله تعالى على الولد وقصر الامل وان لا يفرح بموجود ولا يحزن على مفقود من الدنيا ليجئن اقوام يوم القيامة لهم حسنات كامثال الجبال فيؤمر بهم الى النار فقيل يا رسول الله امصلون هم قال نعم كانوا يصلون ويصومون ويأخذون وهنا من الليل لكنهم كانوا اذا لاح لهم شيء من الدنيا وثبوا عليه وقوله عليه الصلاة والسلام ليجئن جواب قسم مضمر تقديره والله ليجئن والوهن من الليل نصف الاخير منه الليل وهذا الحديث الشريف واضح دليله على ان الانسان لا ينجو من النار ولا يفوز بالجنة وان كان كثير صيام النهار وقيام الليل مع حب الدنيا وصيدها اذا امكنت منها [illegible] بل اصل الزهد واساسه بغض الدنيا والاعراض عنها والبعد عن اهلها وتركها عند القدرة عليها

وعن معاوية رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في خطبته احد العيدين الدنيا دار بلاء ومنزل قلعة اي تحول هذا منزل قلعة اذا كان صاحبه غير مستيقن فيه ولا بمستوطن ولا متمكن والقلعة ايضا العارية وعناء اي نصب وكد وتعب قد نزعت عنها نفوس السعداء والمراد بنفوس السعداء هنا هم قلوب الاتقياء والابرار وانتزعت بالكره من ايدي الاشقياء اي انتزعت الدنيا من ايديهم بالموت فاسعد الناس بها ارغبهم عنها اي اقلهم موادة لها يقال رغب في الشيء اي اراده ورغب عنه اذا لم يرده واشقاهم بها ارغبهم فيها اي انهمك فيها فاخذت بمجامع قلبه هي الغاشة لمن انتصحها والمغوية لمن اطاعها اي تكيد وتصح الغش المغوية اي المضلة [illegible] والخائنة لمن انقاد لها الخائنة اي الغادرة يقال فلان ختر فلان اي غدر به قال الازهري رحمه الله الختر اقبح الغدر فالفائز من اعرض عنها اي الناجي الظافر بالخير والهالك من هوى فيها اي سقط فيها وهو كناية عن حبها والاقبال عليها والانهماك بغواصها طوبى لعبد اتقى فيها ربه وحقيقة التقوى اجتناب ما يبعد عن الله تعالى وقيل الاحتراف بطاعة الله تعالى وقيل اجتناب ما سوى الله تعالى وناصح نفسه ومناصحة الله تعالى في عبوديته وقدم توبته واولها الانتهاء ترك حرامها ومكروهها وعبوديته الماحم فضلا عنها فيه واخر شهوته عما يهم الله ونهايتها كلها عفا العبد عن الله من قبل ان تقطع الدنيا الى الاخرة اي من قبل ان يأتيه الموت بغتة فيلحقه بعالم الملحد فيصبح في بطن موحشة غبراء اي في ارض موحشة في حفرة مظلمة ذات غبرة مدلهمة ظلماء اي شديدة الظلمة لا يستطيع ان يزيد في حسنة ولا ينقص من سيئة مما في كتابه ثم ينشر فيحشر فيكون مستقره وموطنه وما معه مصيره اليه الى جنة يدوم نعيمها دايما ابدا سرمدا او نار لا ينفد عذابها سرمدا ابدا مؤبدا

فرحم الله القايل

يا من يرى ما ظهر منا وما في السر
انت الذي حيث الماهر بد والفر
وانت يا قلب كم هذا التقلب قر
اسكن الى الله ومن كل العوالم فر

وقال بعضهم رحمه الله تعالى

مولاي مالي بغيرك شغل
مولاي انت انسي وشغلي
مولاي انت حسبي وذخري
مولاي كن لي في الدارين عني

قال بعض المحققين ادب الانبياء والمرسلين والاولياء والصديقين والعلماء بالله والعارفين فراغ قلوبهم مما سوى الله مع عدم الغفلة عنه والاياس مما سواه وهذا هو دابهم في كل حركة وسكون ليس لهم مقصود ولا مطلوب ولا مرغوب ولا محبوب الا الله من الدنيا وما فيها ومن الاخرة وما فيها رضوا بالله عز وجل وحده عوضا عن الكونين واتخذوه قسمتهم من الدارين فرحم الله عبدا بكى على جفا حيث قال المترجم على لسان الحضرة القدسية

اما آن ترجع الينا بتوبة
تغسل بها ادناس ما قد عصيتنا
اما ان تحجو من الغلب غافل
وترضى بنا حتى تفوز بقربنا
فمن جاءنا عبد رفعنا رتبته
وعنه كشفنا الهم والغم والعنا
فبدل الينا واحتمى بجنابنا
نجيناه مما فيه اشرار خلقنا
ومن حاد عنا ضل سعيا ومطلبا
وباء بحرمان ولم يبلغ المنا

قال بعض المحققين المطلوب من العبد

شرعا الذي خلق من اجله ان يعرف الله عز وجل ومن علامة من عرف الله اطاعه ومن علامة من اطاعه امتثل اوامره واجتنب نواهيه واقبل بكليته عليه وبقي اصم ابكم اعمى عما سواه فارغ القلب مما عداه

وهذا هو العبد الذي وقع على كل خير وسلم من كل شر وضير لانه رضي بمولاه عوضا عنه واختاره عوضا عن الدارين واختيار الحق تعالى لعبده خير من اختياره لنفسه وانفع وابلغ واضمن غايته في الدنيا والاخرة لانه حاشا اكرم الاكرمين وارحم الراحمين ان يضل عبدا توكل عليه وفوض اموره اليه واعتمد في ساير احواله عليه ولم يتكل منه على نفسه ومتى ظن العبد بمولاه غير ذلك فهو باب الكفر والعياذ بالله تعالى يقرعه لان ظن السوء في ذلك الجناب المقدس كفر عافانا الله من ذلك بمنه وكرمه

يقول الله عز وجل في الحديث القدسي لما ارادوني اي عبادي الصالحين وتعلقت لي اي لاجلي لا لاجل حظوظ نفوسهم وانا اعلم منهم بذلك اعطيتهم اي اردتهم بي لاجلي لا لاجل حظوظهم مالا عين رات من ظهور جمالي وتجليات في مقابلة ارادتهم بي لاجلي لا لاجل حظوظهم من لذة خطابي وجوائز اللهم وفقنا لذلك كمالي ولا اذن سمعت

وفي رواية اخرى اعددت لعبادي اي هيئت لعبادي يعني العابدين لي ومحبيهم وبي لا بهم فلذلك سميتهم عبادي واحبابي لتركهم واعراضهم عما سواي فلم يشتغلوا عني بشيء غيري وانا لما تركهم من خلق طاعتي وعبادتي جعلتها عليهم من توجه غضبي على من عصاني الصالحين اي الذين صلحوا ظواهرهم وبواطنهم لدخول حضرتي والجلوس على بساط مناجاتي ومنادمتي مالا عين رات يعني من عيون اهل الغفلة والغرور من عيون اهل الدنيا ولا اذن سمعت يعني من اذانهم ايضا ولا خطر على قلب بشر منهم ايضا فما يكون في الدنيا ويكون في الاخرة اعلى واتم وانعم مما في الدنيا ولا تزال رؤية الله عز وجل وسماع خطابه يكشفان ويبقى فيهما العبد من الدنيا الى الاخرة بازدياد مراتب الى ابد الابد

فاطلب ايها العبد مولاك في الدنيا طلب ذوقيا وجدانيا لا فهما لسانيا ويكون ذلك الطلب به تعالى اي بجعله وقوته لا بعقلك وقوتك وعلمك ومعرفتك فان النفس ليس من قوتها ووسعها من الطلب غير التوجه بكليتها اي بجميع قوتها وهمتها ووقعها وهمتها لا يقتضيها الا فهم المطلوب لان وقته ووجدانه فالذوق والوجدان لا يحصل اليها الا الله تعالى الذي لا حول ولا قوة لاحد الا به تعالى فاذا بذل العبد حوله وقوته الذي به تعالى وطلبه به تعالى وجده لا بواسطة غيره وجد مطلوبه وواصل محبوبه ويكون في ذلك الطلب ايضا لاجل الله تعالى لا لاجل نفسك لتحصيل نعيمها او الى من جحيمها او التترقي في المقامات العالية فان ذلك كله قواطع وموانع عن الله تعالى فلا ينبغي ان يكون الطلب لاجل غيره تعالى لانه مقدر كل شي وموجد كل شي وبيده كل شي فالمقصود هو تعالى على كل حال

العارف بالله تعالى المتحقق بمعرفة نفسه وربه هو القائم بنفسه في عين قيامه بربه لا بنفسه فقط ولا بربه فقط فان القائم بنفسه دون ربه فصاحب شرك خفي والذي قام بربه دون نفسه فصاحب سكر واستغراق ليس بعارف بربه ولا بنفسه والعارف عارف بهما قائم بهما ولكنه ليس عنده الا الواحد فقط وهو الحق تعالى والحق تعالى له حضرتان فالعارف يعطي كل حضرة منها حقها ويجمع بين المقامين فالكامل متحقق بوجوده مع الله اعطاء للعبودية حقها ومتحقق بعدمه وجوده مع الله اعطاء للربوبية حقها وهذه رتبة الكاملين في المعرفة لانه لا بد من وجود حق وخلق اذ لولا الحق ما عرف الخلق ولولا الخلق ما عرف الحق ومن انكر واحدا منهما فهو جاهل

فمن تحقق بعدمه وجوده مع الله تعالى فهو ناقص المعرفة ومن تحقق وجوده مع الله تعالى فهو انقص والكامل في المعرفة فهو كما مر تفصيله فافهم ان كنت من اهل الفهم واياك والوهم

قال العارف الشعراني رحمه الله تعالى فالحق تعالى اذا امرنا بفعل شي فكانه يقول يا عبدي الفعل فانك عبد مامور موجود ولا تنسى انك فاعل موجود لان الفعل لي وانت معدوم محدث وانا الفعال لما اريد بفعلك وفعلك لك لاني غني عن فعلك وعن فعلي بك ولك فان رايت انك فاعل فقد اشركت وان لم تر انك فاعل فانت كافر جاحد فاحذرني وافعل كما امرتك به واشهد الفعل لي ولا تثبت لك فعلا ولا امهل الا بقدر التكليف ونسبته لك لتتشكر على المليح وتستغفر من القبيح

قال بعض المحققين اهل الباطن مع اليقين الذي لا تزلزله الجبال واهل الباطن هم اهل النفوس الزكية والقلوب السليمة مما سوى الله

والعقول

هذا كتاب الدر النفيس

والعقول الالهية والمعارف الحقيقية وهم العلماء بالله العارفون به المقبلين عليه المعرضون عما سواه فهم بالله قائمون وعما سواه في قلوبهم لا يغيب عنهم على كل حال فهم ينظرون اليه بنور ظنهم على التنزيه التام واهل الظاهر مع الايمان واهل الظاهر هم اهل النفس والجسم وهم اهل الحجاب والغفلة عن الله تعالى والدار الاخرة وهم علماء الشريعة فقط من غير معرفة الحقيقة القائمون بنفوسهم في كل امتثاله واجتنابه وذلك لاشتغالهم بغير الله تعالى ونظرهم لغيره ومحبتهم لسواه اولئك ينادون من مكان بعيد فهم واقفون مع الايمان بالغيب لا مع الله تعالى كاهل الباطن الذي هم مع اليقين بالله تعالى في جميع الامور وصاحب هذا المقام العزيز الشريف قتل نفسه في محبة الله تعالى باسياف المجاهدة في حرب اعدائه من الهوى النفساني والاتباع الشيطاني قال تعالى فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند باريكم وانما امرهم بالتوبة وقتل النفس لان حياتهم الذي قطعهم عن الحق تعالى وكذلك هو حجبهم عن الله تعالى حجابا ولا خلاص لهم من ذلك الا بقتل انفسهم فتوبتهم قتل انفسهم

قال بعض المحققين المحب لله تعالى عدو نفسه هالك في عين بصيرته كل شيء الا وجه الحق تعالى مفوض امورها متوكل عليه حق الاتكال في جميع امور الدنيوية والاخروية ظاهرا وباطنا على كل حال تارك الاجتهاد والنظر لنفسه لا اتكاله على محبوبه فقط المتكل به ما يشاء والحاكم عليه بما يريد

والعارف بالله تعالى هو الذي انتجت له معرفته محبته لله تعالى لان المحبة اول طور من اطوار المعرفة ومن علامة العارف المحب لله تعالى ساكن فهو ساكن الى من عرفه واحبه فقط لا شركة فيه لغيره من وجه من الوجوه للحركة له الى غير محبوبه ولا سكون عنده لسواه فلما زالت عنه الحركة والسكون قام وجود الحق تعالى مكان وجوده المفقود وهذا هو نهاية الوصول الى الله تعالى ومعنى الوصول عند المحققين

قال بعض العارفين من المحققين تبدد الفكر واشتغال القلب بغير الله تعالى وميله الى ما سواه موجب يوجب لكسف بهاء الايمان وخسف نور الايقان واغضاب الرحمن وارضاء الشيطان وفي ذلك يكون المقت من الله والخذلان والخسران والحرمان اعاذنا الله من ذلك بمنه وكرمه

فرحم الله القائل حيث قال

افنا عن نفسك والخلق وكن لله وبالله ومع الله وفوض لامرك واترك التدبير لله تكن في كنف الله ليس للعبد ملجا سوى مولاه

وجه القلب الى الله معرضا عما خلا سوى الله يتجلى امرك الله يا فوز ياهنا من تولاه مولاه

من باب مولاه قائما والى الله متوجها وعما سواه تعاما بلغ مامولا في الدنيا ويوم القيامة وعاش مع الله ولله وبالله

والله الجليل

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي حجب استار
الاسرار عن حقايق بصاير المقربين ونور بنور الهداية الايمانية
مشكاة قلوب العارفين وشرح بسر المواهب الربانية بواطن
صدور المحققين واسكر من خالص محبته جواهر ارواح
المحبين واهدي الي قرب سبيله سلوك مقامات المخلصين
وثبت علي صراط الحقيقة اقدام السالكين ووفق للعمل بالشريعة
المحمدية قلوب العلماء العاملين ورقا علي منابر العلم النورانية
افكار المهتدين ونزه في حديقة رياض انيسه الباب عقول
المهتدين الذي تفرد بستر الوحدانية وتحقق بحقيقة الاحدية
واتصف بعزة الصمدانية وتنزه عن شبهة الملحدين الضالين
لقدير علي اختلاف مقامات القاصدين وبسط بساط التحكيم
بصفاء جواهر انفاس ارواح المتمكنين الذي وسم بسلطان
العقل بوسمة التحير واخرس فصيحات الالسن بيد القهر
واحرق سبحات وجهه طيف افكار المتفكرين فتقور رتق الاكوان
من باطن القدرة الي ظاهر الارادة الي وجود بروز الفطر
وظهور الحكم ايات ظاهرة وحكمة باهرة يبعد عن افكار المتكلمين
احمده حمد المقربين واشكره شكر الصابرين واومن به ايمان
العارفين واستهديه هداية المهتدين واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له شهادة من اضطر بذرق عبوديته اليه واعتمد في
جميع احواله عليه واشهد ان محمدا عبده ورسوله الذي اختاره
من جمع من المرسلين وخاصة انوار الصديقين وحقيقة
حقيقة الشهداء ولطايف اسرار معادن الصالحين

وبعد فيقول مولف هذا الكتاب الحقير الفقير الي الله تعالي
المعترف بالذنب والعجز والتقصير رحمه الله تعالي ولوالديه ولكافة
المسلمين فقد احببت بعون الله تعالي وتوفيقه ان اجمع كتابا صغير
الحجم كثير النفع جليل القدر وقد سميته الدر النفيس وانيس
الجليس وقد رتبته علي ثلاثون بابا وخاتمة واسال الله بمنه
وكرمه حسن الخاتمة الباب الاول في تفسير بعض ايات من
تفسير البيضاوي والفخر الرازي ومعالم التنزيل للخازن الباب
الثاني في نبذة من الزبور الباب الثالث في شرح جملة
احاديث من الجامع الصغير للعلامة المناوي وللقاضي ابي النصر
الاصفهاني ومن الاربعين لابن حجر الباب الرابع في جملة احاديث
قدسية واحاديث نبوية الباب الخامس في نبذة من المقصد
الاسني من شرح اسماء الله الحسني الباب السادس في بيان
تعريف التعبد وحقيقتها وما الفرق بينها وبين الانابة الباب
السابع في بيان الاخلاص وتعريف الشرك الخفي الباب
الثامن في بيان علامات المؤمن وتعريف علامات المنافق الباب التا
في بيان تعريف قوله عليه الصلاة والسلام ذاق طعم الايمان من رضي بالله

ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا الباب التاسع
في بيان اتباع الهوي النفساني وما ياتي منه من المفاسد
والمهالك الباب العاشر في بيان تعريف افات
النفس الامارة بالسوء ومداخل ابواب الشيطان الي القلب
الباب الحادي عشر في الحث علي تخلية القلب من الصفات
المهلكات وتحليته بالصفات المنجيات الباب الثاني عشر
في الحث علي الانقطاع الي الله وصدق الالتجاء اليه خصوصا بعد
بلوغ الاربعين سنة الباب الثالث عشر في الحث علي الموت
الاختياري قبل الموت الاضطراري الباب الرابع عشر
في بيان ما ورد في الحث علي ذكر الموت والقبر وقبح طول الامل
وذم التسويف والكسل الباب الخامس عشر فيما ينبغي لحامل
القران من الادب والطهارة الظاهرة والباطنة الباب
السادس عشر في بيان حقيقة الحيا من الله تعالي الباب
السابع عشر في بيان تعريف الخوف الصادق والرجاء الصادق
وعلامات الخايفين الباب الثامن عشر في بيان ذم الاكول وافات
الشبع ولعن الحلال الصرف الباب التاسع عشر في بيان حسن
الخلق وذم الخلق السيء وما ياتي منه من المفاسد في الدين والدنيا
والاخرة الباب العشرون في بيان الغيبة والذم عليها وبيان
ضررها وقبح مفاسدها الباب الحادي والعشرون فيما ورد
في حسن الظن بالله وبكافة المسلمين الباب الثاني والعشرون
في بيان افات فضول النظر وما ياتي منه من المفاسد والعشرين
الباب الثالث والعشرون في بيان ما ورد في ذم الدنيا وافاتها
والحث علي اخراجها ومحبتها من القلب الباب الرابع والعشرون
في بيان تعريف العلم النافع والتوحيد الخالص والمعرفة بالله
وبيان تعريف حقيقة كلمة لا اله الا الله ونبذة من حكم العارف بالله
ابن عطاء الله الباب الخامس والعشرون في الحث علي دوام
ذكر الله وافات ذم الغفلة عن الله الباب السادس والعشرون في بيان
ذم البخل والتحذير من سوء الخاتمة الباب السابع والعشرون في بيان علامات
حسن الخاتمة الباب الثامن والعشرون في بيان ذم الكلام
الذي لا يعني وشوم ضرره ومفاسده الباب التاسع والعشرون
في بيان مدح العزلة والخلوة ومفاسد المخالطة وشوم ضرر
الباب الثلاثون في الحث علي تعاطي الكسب وبيان مفاسد
البطالة خاتمة الكتاب في نصايح ومواعظ ومهمات
وتنبيهات وفوايد وحكايات مستحسنات واشعار بليغات
وتوسلات واستغاثات وصلوات علي اشرف اهل الارضين
والسموات صلي الله عليه وعلي اله واصحابه وازواجه
الطيبات الطاهرات

فأقول وبالله التوفيق وبه المستعان

الباب الاول

قال الله عز وجل واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا اي انقطع الي الله تعالي انقطاعا تاما لا شائبة فيه لغيره

وقال تعالي ففروا الي الله اي منقطعين بوجه من الوجوه عما سوى الله وقال تعالي وتوبوا الي الله جميعا ايها المومنون لعلكم تفلحون قال بعض المفسرين المراد من هذه الفرار الفرار من معاصي الله الي طاعته

وقال تعالي ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا قال البيضاوي رحمه الله تعالي من الاصنام وقيل منه الروسا ولعل المراد اعم منهما وهو ما يشغله عن الله

وقال رحمه الله تعالي في تفسير قوله تعالي غير المغضوب عليهم ولا الضالين يتجه ان يقال المغضوب عليهم العصاة والضالين الجاهلين بالله والمخل بالعمل فاسق مغضوب عليه وقال بعض المفسرين المغضوب عليهم العصاة والضالين هم الذين عدلوا عن الطريق لهوى نفوسهم عمدا او خطا وقال بعض المفسرين المغضوب عليهم والضالين هم الذين عرفوا الحق فاتبعوا هوى نفوسهم وعرفوا الباطل فاتبعوا هوى نفوسهم

ومما يتبعه الظهور ويذهل العقول ويفتت الاكباد قوله تعالي فلما زاغوا يعني عن قبول الحق ازاغ الله قلوبهم يعني صرفها عن قبول الحق والميل الي الصواب والله لا يهدي القوم الفاسقين هداية موصلة الي طريق الحق او الي الجنة

وقال تعالي افرايت من اتخذ الهه هواه يعني ترك متابعة الهدى الي متابعة الردي والهوى كانه يعبده واضله الله علي علم يعني عالما بحاله وتعالي بضلاله وفساد جوهر روحه وختم علي سمعه وقلبه يعني فلا يبالي بالمواعظ والزواجر ولا يتفكر بالايات وجعل علي بصره غشاوة اي فلا ينظر بعين الاستبصار والاعتبار فمن يهديه من بعد الله بعد اضلاله وفساد اعماله افلا تذكرون

وقال تعالي انما تنذر من اتبع الذكر اي القران بالتامل فيه والعمل به وخشي الرحمن بالغيب يعني يخاف عقابه قبل حلوله ومعاينة اهواله في سريرته ولا يغتر برحمته فانه كما هو رحيم رحمان منتقم جبار

وقد انبانا سبحانه وتعالي وحذرنا بقوله تعالي يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم يعني اي شيء خدعك وجرأك علي معصيته تعالي وذكر الكريم هاهنا للمبالغة في المنع عن الاغترار لا يقتضي اعمال العاصي وما يغره الشيطان بان يقول له افعل ما شئت فربك كريم لا يعذب احدا ولا يعاجل بالعقوبة بل الدلالة علي كرمه تعالي يقتضي الجد والاجتهاد في طاعته لا الاغترار والانهماك في عصيانه اغترارا بكرمه تعالي وروي عنه صلي الله عليه وسلم انه قال حين تلا هذه الاية غره جهله وقال عمر رضي الله عنه غره حمقه وقال الحسن رحمه الله تعالي غره شيطانه

وقد اخبرنا سبحانه وتعالي وانذرنا بقوله افلا يتدبرون القران اي يتاملون ويتفكرون في مواعظه وزواجره

واوامره ونواهيه والتدبر التفكر في عاقبة الشيء وما يؤول اليه امره وتدبر القران انما يكون عن حضور القلب وجمع الهمة عند تلاوته ويشترط فيه تقليل الغذاء من الحلال ام علي قلوب اقفالها والقفل هو كل ما نع للانسان من تعاطي فعل الطاعات فكيف يمكن تدبر القران مع الموانع الشديدة ومن هنا لا يحصل للقلوب ولا تذكر ولا ينكشف لها امر لقساوتها ولغرط جهالتها قال

تعالي اعلاما لنا وتنبيها ولقد يسرنا القران يعني سهلناه وهيأناه لينظر ما فيه من المواعظ والزواجر حتي لا يعسر علي المعاصي للذكر يعني للتذكر والعبرة وعذوبة اللفظ فهل من مدكر اي معتبر متعظ وكرر ذلك للتنبيه والاتعاظ لئلا يغلب السهو والغفلة

وقال تعالي فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه يعني يميزون بين الحق والباطل ويوثرون الافضل لدينه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الالباب اي اهل العقول السليمة عن منازعة الوهم والعادة وفي ذلك دلالة علي ان الهداية تحصل بفضل الله وقبول النفس لها وقال تعالي وما يذكر الا اولو الالباب يعني لا يتعظ بالايات العظيمة ولا يتفكر فيها الا ذوي العقول الخالصة عن شوائب الوهم والركون الي متابعة الهوى

وقال تعالي فمن اتبع هداي فلا يضل في الدنيا ولا يشقى يعني في الاخرة ومن اعرض عن ذكري يعني عن الهدى المذكور والداعي الي عبادتي فان له معيشة ضنكا يعني ضيقا لان مطمح نظره يكون الي اعراض الدنيا منهمكا علي ازديادها خائفا علي انتقاصها بخلاف المومن ونحشره يوم القيامة اعمى يعني القلب او البصر قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك يعني مثل ذلك فعلت انت اتتك اياتنا واضحة نيرة فنسيتها يعني عميت عنها وتركتها غير منظور اليها وكذلك اي مثل تركك اياها اليوم تنسى يعني تترك في العمى لانهماكك في الشهوات ولاعراضك عن الايات

قال تعالي فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وقال تعالي وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون وقال تعالي وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين قال تعالي

ومن يشاقق الرسول يعني يخالفه وقيل المشاقة العداوة والمخاصمة من بعد ما تبين له الهدى اي ظهر له الحق والوقوف عليه ويتبع غير سبيل المومنين اي علي غير ما هم عليه من قول وعمل واعتقاد نوله ما تولي اي نجعله واليا لما تولى ونخلي بينه وبين اختياره ونصله جهنم ندخله فيها وساءت مصيرا اي جهنم لانه تعالي رتب الوعيد الشديد علي المخالفة واتباع غير سبيل المومنين

قال تعالي محذرا ومنذرا ومبينا الله ولي الذين امنوا يعني
محبهم وناصرهم ومتولي امورهم يخرجهم من الظلمات الي
النور يعني يخرجهم بهدايته وتوفيقه من ظلمات الجهل والغرور
واتباع الهوي النفساني والاغوا الشيطاني الي متابعة الهدي
ومجانبة الردي والانقياد الي الحق والميل عن الباطل والذين كفروا
اولياهم الطاغوت يعني الشياطين والمضلات يخرجونهم
من النور الي الظلمات يعني فساد الاستعداد الي يوم المعاد والا نهماك
في الارادات والعادات والملذوذات والشهوات ومن نور اليقين ت
الي ظلمات الجهل والاوهام والشكوك والخيالات

وقال تعالي يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا نوا
اماناتكم قال ابن عباس رضي الله عنهما الامانات معني الاعمال التي نهي
الله ورسوله عنها فليستعد كل شخص الجواب اذا ساله الحق عن اماناته
هل حفظها ام ضيعها ويقرب قوله قوله تعالي ان الله لا يهدي
كيد الخاينين يعني انه الله لا يهدي كيد من خان امانته بل يحرمه هدايته
في الدنيا ويفضحه علي روس الاشهاد يوم القيامه

وقال تعالي ان الذين يوذون الله ورسوله قال البيضاوي
يرتكبان ما يكرهانه من الكفر والمعاصي لعنهم الله يعني ابعدهم
من رحمته في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا وقال

تعالي انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله تحمل المحاربة
علي مخالفة الامر والتكليف يعني انما جزاء الذين يخالفونه
احكام الله واحكام رسوله كذا وكذا كافرا كان او مسلما

وقال تعالي ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال البيضاوي
رحمه الله تعالي وهو ما يلهي عما يعني كالمضاحك وفضول
الكلام ليضل عن سبيل الله ويتخذها هزوا فبشره بعذاب مهين

وقال تعالي في حق اهل جهنم لما سيلوا عن سبب دخولهم
جهنم فقالوا كنا نخوض مع الخايضين وقال تعالي في حق الكافر ين
والمنافقين ذرهم يخوضوا ويلعبوا ذرهم في خوضهم
يلعبون فعلم من هذه الخبرات كلها ان ما سوي الله عز
وجل وذكره تعالي وما امرنا به خوض ولعب ولهو وكل ذلك من
اخلاق الكافرين والمنافقين واهل النار من المعذبين وحرام علي
المومن ان يتخلق باخلاق الكافرين والمنافقين والمعذبين

وقد ارشدنا سبحانه وتعالي واخبرنا عن اوليايه واحبابه واهل معرفته بقوله
تعالي واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه تكرما لانفسهم وقالوا لوا
اي للاغين لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم متاركة لهم
وتوديعا ودعا لهم بالسلامة عما هم فيه لا نبتغي الجاهلين يعني

نطلب صحبتهم ولا نريدها وقال تعالي واذا مروا باللغو وهو
ما يجب ان يلغي ويطرح مروا كراما يعني معرضين عنه
مكرمين انفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه ومن ذلك
يكون ايضا الاغماض عن الفواحش والصفح عن الذنوب

وقد ارشدنا وحذرنا جل جلاله بقوله عز وجل افمن زين له سوء
عمله فراه حسنا تقريب يعني زين له سوء عمله بان غلب
وهمه وهواه علي عقله وما امن به مولاه حتي انتكس رايه
فراي الباطل حقا والقبيح حسنا فهل يستوي هذا كمن لم يزين له سوء
عمله بل وفق حتي عرف الحق واستحسن الاعمال الحسنة واستعملها
واستقذر الاعمال القبيحة ور فضها

وقد ارشدنا واخبرنا تعالي بقوله
ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا والحكمة صدق الحديث
وترك ما لا يعني وطلب ما ينفع وترك ما يضر ولا يغضب علي من
عصاه ولا يحقد علي من جفاه مع التواضع وحمل الاذي فالذي
كان افعاله صوابا ولا يدخل في افعاله فسادا وهذا معنا الذي
اتاه الله الحكمة وهذا هو الذي يسمي حكيما كاملا وعنه صلي الله
عليه وسلم انه قال الحكمة عشرة اجزاء تسعة منها في العزلة وواحد
في الصمت وقال حكيم لا تسكن الحكمة قلبا فيه اربع خصال الركون
الي الدنيا او هم غد وحسد احد او حب شرف

وقال تعالي يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا
ربكم وافعلوا الخير كنوافل الطاعات وصلة الارحام ومكارم
الاخلاق لعلكم تفلحون اي فعلوا هذه كلها وانتم راجيون
للفلاح غير متيقنون له واثقين باعمالكم وجاهدوا في الله اي
من اجل الله اعداء دينه الظاهرة كاهل الزيغ والباطنة كالهوي
والنفس والشيطان وعنه عليه الصلاة والسلام انه رجع عن
غزوة تبوك فقال رجعنا من الجهاد الاصغر الي الجهاد الاكبر

وقال تعالي والذين جاهدوا فينا اي في حقنا قال البيضاوي رحمه
الله تعالي فاطلق المجاهدة ليعم جهاد الاعادي الظاهرة والباطنة
بانواعه لنهدينهم سبلنا يعني الي سبيل السير الينا والوصول
الي جنابنا او لنهدينهم هداية الي سبيل الخير وتوفيقا لسلوكها

وقال تعالي والله يعلم متقلبكم اي منصرفكم لاشغالكم
بالنهار ومثواكم ماواكم الي مضاجعكم بالليل يعني هو عالم منون
بجميع احوالكم لا يخفي عليه شي منها فاحذروه والخطاب للمومنين
وغيرهم جلالين

وقال البيضاوي رحمه الله تعالي في تفسير
والله يعلم متقلبكم اي في الدنيا فانها مراحل لابد من قطعها
ومثواكم في العقبي فانها دار اقامتكم فاتقوا الله واستغفروه
واعدوا لمعادكم

وقال تعالي واعتصموا بالله يعني لقوا
به والتجوا اليه واعتمدوا عليه في مجامع اموركم ولا تطلبوا
الاعانة والنصرة الا منه لا من غيره هو مولاكم

اي ناصركم ومتولي اموركم فثقوا به ولا تبالوا فانه لا يضيع من تولاه
فنعم المولى ونعم النصير هو اذ لا مثل له في الولاية والنصرة بل لا مولى
ولا ناصر سواه في الحقيقة قال تعالى فمن كان في هذه اعمى
يعني في الدنيا فهو في الآخرة اعمى قال البيضاوي رحمه الله تعالى
اي من كان في هذه الدنيا اعمى القلب لا يبصر رشده كان في الاخرة
اعمى لا يبصر طريق النجاه واضل سبيلا وذلك لزوال الاستعداد
وفقدان الالة وعدم المهلة

قال تعالى قل كل يعمل على شاكلته يعني كل احد يعمل
على طريقته التي تشاكل حاله في الهدى والضلال او جوهر روحه
واحواله التابعة لمزاج بدنه فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا
طريقا وقد فسرت الشاكلة بالطبيعة والعادة والدين

ومما يقصم الظهور ويذهل العقول ويفتت الاكباد قوله
تعالى واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه تمثيل لغاية قربه
تعالى من العبد وتنبيه على انه مطلع على مكنونات القلوب ليلا
يغفل عنها صاحبها وحث على المبادرة الى خلاص القلوب وتصفيتها
قبل ان يحول الله بينه وبين القلب بالموت او غيره فيفسخ
عزايمه ويغير مقاصده ويحول بينه وبين الكفر ان اراد سعادته
وبينه وبين الايمان ان قضى بشقاوته وقد

اخبرنا سبحانه بقوله تعالى ان الله لا يصلح عمل المفسدين
وكل من كان في قلبه او في جوارحه شيء من المحرمات فهو من
المفسدين وان كان من المصلين والصايمين والقايمين

وقال تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا قال
مجاهد رحمه الله تعالى الذكر الكثير ان لا تنسى الله ابدا ولا يعذر
احد في ترك الذكر الا من كان مغلوبا على عقله فلا ينبغي للعاقل
ان يغفل عن ذكر الله تعالى طرفة في جميع احواله قال تعالى فاعرض
عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا اي اعرض عن
دعوته والاهتمام بشانه فان من غفل عن الله تعالى واعرض عن
ذكره وانهمك في الدنيا بحيث كانت منتهى همته ومبلغ علمه لا
تزيده الدعوة الى الحق الا عنادا واصرارا على الباطل لقصور
همته على الدنيا

قال تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا
اي جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا كامية ابن خلف وغيره وفيه
تنبيه على ان الداعي له الى غفلة قلبه اشتغاله في الشهوات
وانهماكه في المحسوسات واتبع هواه وكان امره فرطا والفرط
التضييع يعني فرط وضيع امره الذي يجب ان يلتزمه ويقوم به
وبه يكون رشده وفلاحه فضيعه وفرط فيه ولم يعتني به
ونبذه وراء ظهره وذلك لجهله بربه وظلمه لنفسه

وقد اخبرنا وحذرنا وانذرنا ووبخنا سبحانه وتعالى بقوله
تعالى الهاكم التكاثر اي شغلكم التكاثر بالاموال والاو لاد

والتباهي

تنبيه مهم جدا

والتباهي بالكثرة حتى زرتم المقابر يعني الهاكم التكاثر بالاموال
بالاموال والاولاد الى ان متم وقبرتم مضيعين اعماركم في طلب
الدنيا عما هو اهم لكم وهو السعي لاخراكم كلا زجر وردع
وتنبيه على ان العاقل لا يكون همه ومعظم سعيه الدنيا فان
عاقبة ذلك وبال وحسرة وخيبة وخسران وشوم وحرمان
سوف تعلمون يعني خطاياكم وهو انذار وتخويف ليخافوا وينتبهوا
من غفلتهم ثم كلا سوف تعلمون تكرير للتاكيد وفيه دلالة
على ان الاول عند الموت او القبر والثاني عند النشور كلا لو تعلمون
علم اليقين اي لو تعلمون ما تستيقنونه لشغلكم ذلك عن غيره
لترون الجحيم لانه محقق الوقوع ثم لترونها عين اليقين
تكرير للتاكيد ثم لتسألن يومئذ عن النعيم الذي الهاكم
والعتاب لكل من الهاه دنياه عن اخرته

قال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تلهكم
اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله يعني لا يشغلكم تدبيرها والاهتمام بها
عن ذكر الله تعالى وساير العبادات المذكرة للمعبود ومن يفعل ذلك اي
ذلك اللهو وهو الشغل فاولئك هم الخاسرون لانهم باعوا العظيم
الباقي بالحقير الفاني

وقال تعالى واذكروا الله كثيرا
لعلكم تفلحون قال البيضاوي رحمه الله تعالى فيه تنبيه على
ان العبد ينبغي له ان لا يشغله شيء عن ذكر الله تعالى وان يلتجي
اليه ويقبل عليه فارغ البال واثقا بان لطفه لا ينفك عنه في
شيء من الاحوال ولا يجوز ان يخلو قلبه ولسانه عن ذكر
الله تعالى فان القلب اذا غفل عن ذكر الله تعالى اشتدت به
القساوة وان ابعد الخلق من الله تعالى صاحب القلب القاسي

قال تعالى استحوذ عليهم الشيطان يعني استولى عليهم
الشيطان فانساهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان يعني جنوده
واتباعه الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون

وقال تعالى اذكروني اذكركم وحقيقة ذكر العبد لمولاه
ان يذكره بفم طيب طاهر بلسان طيب طاهر من قلب طيب طاهر
من جميع الخبائث والعيوب فذكر الله لعبده عند ذلك
بان يتولاه ظاهرا وباطنا فلا يكله الى نفسه ولا الى غيره
طرفة عين

قال تعالى الم يان للذين امنوا ان تخشع
قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق قال ابن مسعود
رضي الله عنه ما عاتبنا الله بهذه الاية بعد اسلامنا بسنين
ومعنى الاية الشريفة اي اما حان وقت الخشوع اما ان
اوان الرجوع الى الله اما حق على المفرط اسبال الدموع
اما ان لاصحاب القلوب القاسية التذلل والخضوع وفي
الاية اشارة الى استبطاء ثمرة الايمان اي اما ان تخشع قلوبكم
وان تبكوا على ما سلف منكم من ذنوبكم

قال تعالى في حق احبابه واهل معرفته

انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم اي خشيت قلوبهم
وخافت ولا يسكن في القلب الخوف والخشيه الا بعد انتباه القلب من نوم
الغفله عن الله عز وجل ولا يكون ذلك الا بعد طهارة القلب مما سوى
الله وفراغه مما عداه سيل الحسن رحمه الله تعالى امومن انت قال
الايمان ايمانان فعن الايمان تسال فان كنت تسال عن الايمان بالله وملا يكته
وكتبه ورسله فانا مومن بذلك وان كنت تسال عن انما المومنون الذين
اذا ذكر الله وجلت قلوبهم لا ادري انا منهم ام لا

قال تعالى هو الذي انزل السكينة في قلوب المومنين السكينه
الطمانينه والتعظيم والوقار في قلوب المومنين لئلا ينزعجوا عج
جعل السكينة في قلوبهم لزيادة الايمان في قلوبهم لئلا تنزعج نفوسهم
فلذلك كان كلما ورد عليهم من امر ونهي فعلوا به وامنوا
بمقتضاه وكان ذلك زيادة في ايمانهم وهو قوله تعالى
ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم

قال تعالى اذا يتلى عليهم يعني القران
العظيم يخرون للاذقان سجدا يعني يسقطون على وجوههم
تعظيما لامر الله تعالى ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد
ربنا لمفعولا اي كاينا وعده لا محالة ويخرون للاذقان
يبكون لما يفهم من مواعظ القران ووعده ووعيده وامثاله اره
وزواجره باكين من خشية الله تعالى وذكر الاذقان لانه
اول ما يلقي الارض من وجه الساجد ويزيدهم خشوعا
يعني سماع القران العظيم كما يزيدهم علما ويقينا
بالله تعالى

قال تعالى في حق الكافرين اذهبتم طيباتكم
في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها قال الفخر الرازي رحمه الله تعالى
اي كلما قدر لكم من الطيبات واللذات في الدنيا اتيتموه وتمتعتم
به فلم يبقى لكم بعد استيفا حظوظكم شيا فاليوم تجزون عذاب
الهون اي الذي فيه ذل وهوان وخزي بما كنتم تستكبرون ن
في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون علق هذا العذاب
على امرين احدهما الاستكبار وهو الترفع والاذى بالخلق
وهو من عمل القلب والثاني الفسق وهو المعاصي وهي من عمل الجوارح وذكر الله
الكافرين بالتمتع في الطيبات فاختار للنبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه والصالحين من بعدهم اجتناب اللذات وعن ابن
عباس رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يبيت
الليالي المتتابعه طاويا واهله لا يجدون عشا وكان اكثر خبزهم
الشعير واوتي بطعام الى عبد الرحمن ابن عوف رضي الله عنه
وكان صايما فقال قتل حمزه وهو خير مني فلم يوجد ما يكفن
فيه الا بردة ثم بسط لنا من الدنيا وقد خشيت ان تكون عجلت
لنا طيباتنا في حياتنا الدنيا ثم جعل يبكي وترك الطعام وقال
جابر بن عبد الله رضي الله عنه ل اي عمر ابن الخطاب رضي
الله

الله عنه لحما معلقا بيدي فقال ما هذا يا جابر قلت اشتهيت لحما
فاشتريته فقال عمر اوكلما اشتهيت شيا يا جابر اشتريت
اما تخاف هذه الايه اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا

وقال تعالى واتل عليهم يعني اقرا على قومك يا محمد نبا
يعني خبر الذي اتيناه اياتنا وهو بلعم ابن باعورا فانسلخ
منها اي خرج منها الايات كما تنسلخ الحية من جلدها فاتبعه
الشيطان يعني لحقه وادركه فصيره الشيطان لنفسه تابعا
وممتثلا لامره ومطيع الشيطان وهواه ولو شينا لرفعناه
بها يعني لو رفعناه عند الكفر وعصمناه ولكنه اخلد الى الارض
يعني ولكنه سكن الى الدنيا ومال اليها والارض عبارة عن الدنيا
واتبع هواه يعني اعرض عن التمسك بما اتاه الله واتبع
الهوى فخسر دنياه واخرته ودفع الى هاوية الردى
والهلاك وهذه الايه اشد على العلما الذين يريدون بعلمهم بعلمهم
الدنيا وشهوات النفوس ويتبعون الهوى ومن الذي يسلم
من الميل الى الدنيا واتباع الهوى الا من عصمه الله بالورع وثبته
بالعلم وايده بالتوفيق وبصره بعيوب نفسه عن كعب
ابن مالك الانصاري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما ذيبان جايعان ارسلا في غنم بافسد لها من حرص ص
المرء على المال والشرف لدينه اخرجه الترمذي وذلك ان
الله عز وجل خص هذا الرجل وعلمه الاسم الاعظم وجعل دعاه
مستجابا ثم انه اتبع هواه وركن الى الدنيا ورغب بها فنزع الله
عنه ما كان اعطيه وانسلخ من الدين فخسر الدنيا والاخرة
ثم ضرب الله مثلا لهذا الرجل الذي اتبع هواه فقال
تعالى فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه
يلهث الايه وهذا مثل ضرب به الله تعالى لمن اتاه الله اياته
وحكمته وعدل عنها واتبع هواه وزهد دنياه وترك اخرته
فمثله باخس الحيوانات وهو الكلب فكذلك من اعطاه الله
العلم والدين واغناه عن حطام الدنيا الخسيسه ثم انه مال
اليها وطلبها كان حاله كحال الكلب اللاهث فكذلك حالة
الحريص على الدنيا فهو حريص لا يقبل الوعظ ولا ينجع به
وان تركته ولم تعظه فهو حريص ايضا لان الحرص
على طلب الدنيا صار طبيعة له لازمه كما ان اللهث
للكلب طبيعة لازمة للكلب من تفسير الخازن

قال تعالى ومن يريد العزة فلله العزة ولرسوله وللمومنين
وصحها ان العزة من اخلاق المومنين ومن صفاتهم كذلك
تكون الذله من اخلاق الكافرين والمنافقين ومن صفاتهم
ولا يجوز للمومن ولا يحل له ان يتخلق باخلاق الكافرين
والمنافقين والعزه التي تتصف بها المومنون تكون

يدفع حوائجهم الي الله عز وجل وانزالها بساحة كرمه وايحاش قلوبهم
الي حضرة مولاهم واعراضها عما سواه واعتمادهم عليه فقط دون
مشاركة احد معه اذ لا يجوز للموحد ولا يحل له ان ينزل نفسه لغير مولاه
بوجه من الوجوه ولو قرض لحمه بالمقاريض فان الذل لغير الله تعالي
من اقبح العيوب ومنشا الذنوب ومغضب لعلام الغيوب وهو
من اقبح آفات النفوس ومهلكاتها بل هو اصل جميع الآفات والبليات
والمصايب والمحن في الدنيا والآخرة لان من الذل يكون شكاية العبد
مولاه الي خلقه وكيف لا نعد فمن ذل نفسه لغير مولاه فهو فاقد
العقل فاسد اليقين فاسد الايمان والدين مسيء الظن بالله اسير نفسه
والشيطان ولو اعطي من العلوم والمعارف ما اعطي فمن لم ينقطع
طمعه من الخلق بالكلية فهو علي خطر عظيم مفتون ممقوت
مستوجب غضب الله وحرمانه وحلول سخطه وخذلانه
[illegible] بمنه واحسانه وفضله واكرامه واسع رحمته ورضوانه

قال تعالي مخبرا لخلقه كافة يا ايها الناس انتم الفقراء الي
الله والله هو الغني الحميد قال بعض المحققين مبني
اساس العبد علي الفقر الخالص الي مولاه عز وجل والفقر
الخالص الي الله تعالي الذي هو فقر اهل الله واوليائه
واهل محبته ومعرفته هو خلو القلب من التعلق بغيره
او سعيه مع دوام ربط السر علي تعظيم جناب الحق تعالي
والتملي بشهوده ومراقبته جل وعلا في سائر الحركات
والسكنات وهذا هو الفقر الخالص الي الله تعالي ليس
هو مطلق الحاجة الي الله لان هذا من وصف كل مخلوق

قال تعالي مخبرا عن اهل محبته واوليائه واهل معرفته
واذا سمعوا ما انزل الي الرسول تري اعينهم تفيض
من الدمع مما عرفوا من الحق قال الفخر الرازي رحمه الله تعالي
وها ولاجل اصحاب النفوس المجبولة علي الصفا المنصرفة عن
اللذات الجسمانية والاغراض الدنيوية ومنها يعني من النفوس
تكون قاسية شديدة النفرة عن قبول هذه المعاني كما قال
تعالي فهي كالحجارة او اشد قسوة يعني شديدة الميل الي قضاء اوطارها
وشهواتها وان كانت النفس كذلك فتكون غليظة كدرة جامدة
شديدة الميل بالطبع الي اهل الجهل وقبايح الامور واما النفس
الطاهرة يخرج نباتها باذن ربها فنباتها المعارف الحقيقية والاخلاق
السنية والافعال المرضية والنفس الخبيثة لا يخرج نباتها الا نكدا
قليل الفايدة والخير والفضول

ومما يؤيد ما قدرناه قوله تعالي
والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج
الا نكدا دلت هذه الاية الشريفة ان الارواح قسمان منها
ما يكون من اصل جوهرها طاهرة نقية مستعدة للمعارف الربانية
والاخلاق المرضية ومنها ما يكون من اصل جوهرها غليظة كدرة
جامدة بطيئة القبول للمعارف الربانية نافرة عن الاخلاق المرضية

نافرة

نافرة معرضة عن التوجه الي الحضرة القدسية كما ان
الاراضي منها ما يكون حرة نقية ومنها ما يكون سبخة فاسدة
وكما انه لا يمكن ان يتولد في الارض السبخة الازهار والثمار
فكذلك لا يمكن ان يظهر في النفس البليدة الكدرة الجامدة
الغليظة المعارف الحقيقية والاخلاق المرضية والاعمال
العلية كما تظهر في النفس الطاهرة الصافية الزكية
الراضية المرضية

تنبيه ومع هذه الاشارات والاخبارات
فعلي العاقل المكلف ان لا يهمل امر نفسه الامارة بالسوء بل
يبذل جهده وطاقته في تزكية نفسه وطهارتها من الاخلاق
الذميمة والطبايع اللئيمة والصفات الوخيمة وان لا ييأس كما هو
فان النفس تترقي بسلسلة الاسباب والمسببات وتطمئن بمعرفته
تعالي وتستغني به عن غيره بحيث لا يريبها شك ولا يستفزها
خوف ولا حزن علي شيء من الاشيا قال تعالي

والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا والمجاهد يعني ان يتعاهد
المجاهد قلبه لكيلا يتعلق فيه الا بما يعنيه وان يرده الي ما يعنيه وهو
عدم غفلته عن الله وفراغه مما سواه وان يطهره من سائر
الارجاس والاخباث وهذا هو الجهاد واشده وافضله وذلك
لان القلب بيت الرب ومحل نظره فمتي اشتغل العبد قلبه
واشغله عن الله كان ممن اغضب الحق تعالي ومن اغضب الحق
تعالي استوجب مقته وحلول غضبه وسخطه

حكي ان الخضر عليه السلام لما جاءه ملك الموت ليقبض روحه
جزع غاية الجزع وبكا بكاء شديدا فاوحي الله الي ملك
الموت ان يسأله لما هذا الجزع والبكاء علي الدنيا ام علي الموت
فقال الخضر انما جزعت علي فوات ذكر الله تعالي بحيث
يجتمع بعدي اقوام يذكرون الله تعالي ولا اذكره فاوحي
الله الي ملك الموت انه لا يقبض روحه فان عبدي يسال
الحياة لذكري لا لنفسه تنح يا ملك الموت حتي يعيش في
ذكري ويتمتع في رياضة مناجاتي الي اخر الدنيا

قال تعالي مبينا لنا ومحذرا ومنبها ومن يعش عن ذكر
الرحمن اي يتعامي عن ذكر الله تعالي لفرط اشتغاله
بالمحسوسات وانهماكه في الشهوات والارادات والعادات
نقيض له شيطانا فهو له قرين يوسوسه دائما ويطغيه
ويغويه ويضله ويرديه

قال تعالي فاذا فرغت من تبليغ
ما امرت بتبليغه فانصب اي فاتعب في حفظ حدود
الربوبية وآداب العبودية والي ربك فارغب يعني
الرغب بتوجه ذاتك وكلك من غير مشاركة احد معه في الوجود

قال تعالى في حق الكافرين والمنافقين ذرهم يأكلوا ويتمتعوا يعني يا محمد دع هؤلاء الكفار يأكلوا في دنياهم ويتمتعوا في لذاتها ويلههم الأمل يعني يشغلهم طول الأمل عن الأخذ بطاعة الله تعالى فسوف يعلمون يعني إذا وردوا القيامة وذاقوا وبال ما صنعوا وهذا فيه تهديد عظيم ووعيد شديد لمن أخذ حظه من الدنيا ولذاتها ولا يأخذ حظه من طاعة الله تعالى قال بعض أهل العلم ذرهم تهديد أول فسوف يعلمون تهديد آخر فهنى يعني العيش بين تهديدين وفي الآية دليل على أن إيثار التنعم والتلذذ يؤدي إلى طول الأمل وذلك ليس من أخلاق المؤمنين قال علي رضي الله عنه إنما أخشى عليكم اثنين طول الأمل واتباع الهوى فإن طول الأمل ينسي الآخرة واتباع الهوى يبعد عن الحق ولما وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الرسل معاذ رضي الله عنه إلى اليمن أوصاه إياك والتنعم يا معاذ فإن عباد الله ليسوا بالمتنعمين

تنبيه قال الحليمي رحمه الله تعالى تخشى على المنهمكين في الطيبات المباحة لأن من تعودها مالت نفسه إلى الدنيا فيصعب تكلف الشهوات والملاذ وكل ما أجاب نفسه إلى واحد منها دعته إلى غيره فيصير لا يمكنه عصيان نفسه في هوى قط وينسد عليه باب العبادة دونه فإذا آل به الأمر إلى ذلك فلم يبعد أن يقال لهم أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا فاليوم تجزون عذاب الهون الآية فلا ينبغي للعاقل أن يعود النفس بما يميل إليه

قال تعالى فأما من طغى حتى كفر وآثر الحيوة الدنيا أي انهمك فيها ولم يستعد للآخرة بالعبادة وتهذيب النفس فإن الجحيم هي المأوى يعني هي محله ومأواه وأما من خاف مقام ربه يعني وقوفه بين يدي ربه ونهى النفس عن الهوى لعلمه بأنه مهلك لأنه قليلا ينضره وكثيره إلى الكفر فإن الجنة هي المأوى أي ليس له سواها مأوى

وقد أرشدنا سبحانه وتعالى وحذرنا بقوله تعالى ولا تكونوا كالذين نسوا الله أي نسوا حقوقه تعالى وأعرضوا عن أوامره ونواهيه فأنساهم أنفسهم يعني جعلهم ناسين لها حتى لم يسمعوا ما ينفعها ولم يفعلوا ما يخلصها أولئك هم الفاسقون يعني الكاملون في الفسوق

ومن ثم حث الحق تعالى المؤمنين بقوله تعالى ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق يعني ألم يأت وقتهم يعني القرآن العظيم

هامش: والآن عن البعض يحجبن إن لم يعاملن يا المسكين يغنين بطيب نعيمه جدير من الله يغضب مع تعب

فيتدبرونه ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل المراد من هذه الآية الشريفة النهي عن مماثلة أهل الكتاب فيما حكي عنهم بقوله تعالى فطال عليهم الأمد يعني فطال عليهم الزمان فقست قلوبهم بطول أعمارهم وآمالهم وكثير منهم فاسقون أي خارجون عن دينهم رافضون لما في كتبهم من فرط القساوة

ومما يقصم الظهور ويفتت الأكباد ويذهل العقول قوله تعالى أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم تقريع وتوبيخ من الله تعالى إلى من يعظ الناس ويرشدهم مع عدم وعظه لنفسه وإرشادها ويتركونها كالمنسيات من أفعال الخير والبر والإصلاح وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون يعني قبيح صنيعكم أفلا عقل لكم يمنعكم على ما تعملون والعقل في الأصل الحبس لأنه يحبس صاحبه عن القبيح ويعقله على ما يحمد أوحى إلى عيسى عليه الصلاة والسلام يا عيسى عظ نفسك فإن اتعظت فعظ الناس والا فاستحي مني وهذه الآية ناعية على من يعظ غيره ولا يعظ نفسه بسوء صنيعه وخبث نفسه وهذا هو الجاهل بالشرع والأحمق الخالي عن العقل والمراد من هذه الآية الشريفة حث الواعظ على تزكية نفسه والإقبال على إصلاحها

قال تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها والمراد من الفطرة الدين أي الزموا دين الله وهو الإسلام لا تبديل لخلق الله يعني لا تبدلوا دين الله وقيل ما جبل الإنسان عليه من السعادة والشقاوة فلا يصير السعيد شقيا ولا الشقي سعيدا ذلك الدين القيم يعني هذا الدين المستقيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون أي لا يعلمون معنى الدين القيم أو معاني كلام الله

قال بعض المحققين الدين القيم المخلص على قسمين القسم الأول هو الانقياد لله تعالى بأمره ونهيه والسير إليه تعالى على وفق الشريعة وعلى سبيل الاستقامة لا زيغ فيها وهذا هو الأدنى والقسم الثاني وهو أعلاه أن يقبل على الله عز وجل بكليته فارغ البال مجموع الهم وأن لا يشغل قلبه بمخلوق وأن لا يلتفت لأحد سوى الله وأن يكون هو ثقته ومعتمده ورجاه ولا يطمئن قلبه بسواه فيكون هو سبحانه وتعالى متعلق قلبه ومحبوب قلبه ومقصود قلبه ومطلوب قلبه ووسواس قلبه دون شركة أحد معه وهذا هو أعلى الدين فمن تحقق بذلك كان ممن اجتباه الله واصطفاه وقربه وولاه

وقال تعالى ألا إن أولياء الله وهم الذين يتولونه بالطاعة الكاملة ويتولاهم بالقبول والكرامة لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فسرهم قوله تعالى الذين آمنوا وكانوا

هامش: إصلاحها

وكانوا يتقون فمن اتصف بهاذين الوصفين كان من الذين
لهم البشري في الحيوة الدنيا وفي الاخرة يعني ما يريهم
من الروية الصالحه في الدنيا مما يظهر لهم من المكاشفات
وبشري الملايكة لهم عند النزع وفي الاخرة تلقي الملايكة لهم
مسلمين عليهم مبشرين لهم بالفوز والكرامه لا تبديل
لكلمات الله اي لا تغيير لاقوال الله تعالي ولا خلاف لمواعيده حاشا
وكلا اصدق القايلين وارحم الراحمين ذلك الفوز العظيم يعني
في الدنيا والاخرة وصاحب هذه التقوي هو المتجنب عن كل ما
يوثم من فعل وقول حتي الصغاير عند بعضهم المتنزه سره عما
يشغله عن الحق تعالي المقبل عليه بكليته وفي ذلك يكون الفوز
في الدارين

قال العارف الكبير ابو طالب المكي رحمه الله تعالي
في كتابه قوت القلوب اذا كان العبد لنظر مولاه مكرما مكرما
ومحرما له معظما والي محبوبه متسارعا كان الله عز وجل له
ولشانه معظما والي مسرته من النعيم المقيم مسارعا لان
الجزا يكون من جنس العمل

قال تعالي ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
واخبتوا الي ربهم اوليك اصحاب الجنة هم فيها خالدون
ومعني الاخبات اي سكنوا واطمانوا ورجعوا الي ربهم
واعرضوا عما سواه وما يعلم بها في هذا الاقبال الا اهله فمتي
اعرض العبد عما سوي الله واقبل بكليته علي مولاه فتح باب الـ
عليه واذكره من الله العون والمدد حتي يتم في درجة درجه حمد
الي ان يشرفه الله بمجالسته ويتحققه بالانس به

سبحان من حجب قلوب احبابه واوليايه واهل معرفته من الـ كون
الي الاغيار وصانها بوجود عنايته من التعلق والاشتغال بالحوادث
والاقطار فهي لله وبالله ومع الله فارغة مما سواه

وقال تعالي ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت
لهم جنات الفردوس نزلا قال الفخر الرازي رحمه الله
تعالي ريحها الاعمال الصالحه وسلطانها معرفة الله تعالي
وخدمته وقال القفال رحمه الله اي صدقوا بقلوبهم ثم
حققوا التصديق بالعمل الصالح الذي جاءت به الانبيا والكتب
والقول الثالث اي شغلوا قلوبهم بمعرفة الله وشغلوا جوارحهم
بالخدمه فاعينهم مشغولة بالاعتبار والسنتهم مشغولة بذكر
الله واذانهم مشغولة بسماع كلام الله فالطباع المشغوفة بالدنيا
الحب يصعب عليها طلب لذات الدنيا تكون شديدة النفرة عن امتثال
الطاعات والنهي عن المنكرات قوية الكراهية لسماع ذكر الموت
ومن كان كذلك فانه يستثقل الانسان الذي يامره بالمعروف وينهاه
عن المنكر

قال

قال تعالي اوفوا بعهدي اوف بعهدكم واول مراتب الوفا
من العبد والنظر في حق مولاه بعد الايمان الطاعه لاوامره والانتها
عن نواهيه والعون من الله الاثابه واخر مراتب الوفا من
العبد الاستغراق في بحر التوحيد بحيث يغفل العبد عن نفسه
فضلا عن غيره وهذا هو غاية نظر العبد في حق ربه والادب معه
عز وجل ومن الله يكون الفوز والهدايه والعنايه والكفايه
الكبري في الدنيا والاخرة والكتاب والسنة طافحة بذلك

يقول الله عز وجل في بعض كتبه المنزله عبدي اطعني بما امرتك
به ولا تعلمني بما يصلحك فاني اعلم بخلقي انما اكرم من اكرمني واهين
من هان عليه امري ولست بناظر في حق عبدي حتي ينظر عبدي
في حقي

قال تعالي ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم
مسلمين قال الفخر الرازي رحمه الله تعالي فكانه تعالي يقول
للمسلم حال اسلامه ان كنت من المومنين بالله فعلي الله توكل
والامر كذلك لان الاسلام عبارة عن الاستسلام وهو اشارة
الي الانقياد للتكاليف الصادرة من الله تعالي واظهار الخضوع وترك
التمرد واما الايمان عبارة عن صيرورة القلب بانه يكون عارفا
بان الله واحد في الوجود وان ما سواه محدث مخلوق وتحت تدبيره
وقهره وتصرفه فاذا حصلت هاتين الحالتين فعند ذلك يحصل
في القلب نور التوكل علي الله مع تفويض الامور كلها الي الله لان التوكل
عبارة عن تفويض الامور الكلية الي الله والاعتماد في كل الاحوال علي الله

فهذه الاية الشريفة من لطايف الاسرار تنبيه لما علم
ان من توكل علي الله تعالي في كل المهمات كفاه الله كل المهمات قال تعالي
ومن يتوكل علي الله فهو حسبه اي كافيه لانه لما ثبت ان كل ما
سواه تعالي فهو ملكه وملكه تحت تصرفه وحكمه وتدبيره امتنع حينيذ
العقل ان يتوكل الانسان علي غير الله تعالي والامر كذلك ثم بين
تعالي ان موسي عليه السلام لما امر قومه بذلك قبلوا قوله وقالوا علي
علي الله توكلنا اي توكلنا عليه وحده ولا نلتفت الي احد سواه

سمعت الشيخ الامام الزاهد العالم رحمه الله تعالي يقول فقد
يتعلق الانسان قلبه بالاسباب الظاهرة فحينيذ لا ينال العبد الا
الحرمان ولا يجد الا التكدير والاحزان فالمقصود ان يقطع التعلق اما لا بما
سوي الله وان يعلم انه لا يصلح المهمات الا الله فحينيذ يقطع طمعه
مما سوي الله ولا يبقي في همه من المهمات الا الله فحينيذ يصير
العبد يعبد مولاه علي الحضور والشوق اليه فيصير من
من المعرفة مشاهد الله بعين البصيره فكانه يراه فحينيذ يمتلي
قلبه بمعرفته ومحبته وعظمته ومهابته واجلاله والانس به
وهذا هو العبد الذي يقال فيه ما بقي في قلبه الا الله فعند
ذلك ينمحي من القلب ما سوي الله وهذا هو التوحيد الا كمل

قال تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا يعني اعترفوا بربوبيته واقرارا بوحدانيته ثم استقاموا على العمل الصالح المرضي ولم يزيغوا روغان الثعالب تتنزل عليهم الملايكة بما ينشرح صدورهم ويدفع عنهم الحزن عند الموت او عند الخروج من القبر ان لا تخافوا يعني عليها تقدمون عليه ولا تحزنوا على ما خلفتم وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون في الدنيا على لسان الرسل نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا نلهمكم الحق ونحملكم على الخير بدل ما كانت الشياطين تفعل بالكفرة وفي الاخرة بالشفاعة والكرامة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم من اللذايذ ولكم فيها ما تدعون اي من الدعاء والطلب نزلا من غفور رحيم

من اخلاص العمل واداء الفرايض

قال تعالى يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا قال اي جماعات وعنه صلى الله عليه وسلم البيضاوي رحمه الله تعالى انه قال تحشر عشرة اصناف من امتي بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون يسحبون على رؤوسهم وبعضهم عمي وبعضهم صم بكم وبعضهم يمضغون السنتهم فهي مدلات على صدورهم يسيل القيح من افواههم يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ارجلهم وايديهم وبعضهم مصلبون على جذوع من النار وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم ملبسون جبابا من قطران لازقة بجلودهم فاما القردة فالقتات واما الخنازير فاهل السحت واما المنكسون فاكلة الربا والعمي الجايرون في الحكم والصم البكم المعجبون باعمالهم والعلماء الذين خالف قولهم فعلهم والمقطعة ايديهم وارجلهم الذين يوذون الجيران والمصلبون على جذوع من النار فالساعون بالناس الى السلطان والذين هم اشد نتنا من الجيف فالذين يتمتعون بالشهوات واللذات ومنعوا حق الله والمتكبرين الخيلاء قال الامام حجة الاسلام الغزالي رحمه الله تعالى عذاب العصاة في قبورهم يتولد عليهم من اعمالهم جزاء وفاقا فمنهم من يتولد عليه حياة وعقارب تلدغه وتنهشه فيجد المها في صميم فواده فضلا عن ظاهر بشريته ومنهم من يتولد عليه عمله كلبا ينهشه ومنهم من يتولد عمله خنزيرا يعذبه ومنهم من يتولد عليه عمله شخصا مهولا يروعه وهكذا الى اخر صفات العبد المومن الذي مات ولم يتب منها ومن صفات العبد المذموم

من القبور الى المحشر

والجايرين

الشره والغضب والحقد والحسد والكبر والعجب والبخل والحرص والرياء والمكر والخداع وحب المال وحب التكبر واطلاق اللسان بالغيبة والنميمة والرضى على النفس والتناكح عليها والمداهنة بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وشره الطعام وشره الوقاع والافراط في معادات الاعداء وموالات الاوليا

فهذه الخصال باعيانها تنقلب حياة وعقارب تلدغ صاحبها

في قبره

فكل من مات ومعه شيء من هذه الخصال المهلكات والسيو من القاتلات تمثلت له في قبره حيات وعقارب تلدغه وتنهشه في صميم فواده فضلا عن ظاهر بشريته

قال تعالى فهل يهلك الا القوم الفاسقون اي الخارجون عن الاتعاظ والطاعة وقال تعالى مخبرا لنا في كتابه العزيز

وازلفت الجنة للمتقين اي قربت لهم غير بعيد والجنة بمعنى البستان هذا ما توعدون والاشارة الى الثواب لكل اواب رجاع الى الله حفيظ يعني حافظ لحدود الله من خشي الرحمن بالغيب حيث خشي عقابه وهو غايب عن الاعين لا يراه احد وتخصيص الرحمن للاشعار بانهم يرجون رحمته ويخافون عذابه او بانهم يخشونه خشية مع علمهم بسعة رحمته تعالى ووصف القلب بالانابة اذ الاعتبار برجوعه الى الله وقد يطلق ويراد بالقلب العقل والمعرفة وهو قوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب والقلب هو محل العلم ادخلوها بسلام امنين اي سالمين من العذاب وزوال النعم او مسلما عليهم من الله وملايكته ذلك يوم الخلود لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد وهو ما لا يخطر ببالهم مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر

وجاء بقلب منيب

لهم

وقال تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة اي اسراعا بهم الى دار الكرامة ولا يكونون الا راكبين زمرا على تفاوت مراتبهم في الشرف وعلو الطبقة حتى اذا جاوها وفتحت ابوابها وذلك من الكرامة والتعظيم ما لا يحيط به الوصف تفتح لهم ابواب الجنة قبل مجيئهم وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم اي طهرتم من دنس المعاصي فادخلوها خالدين والفاء دلالة على ان طيبهم سبب لدخولهم وخلودهم وهو لا يمنع دخول العاصي بعفو الله تعالى لانه يطهره

وما يفتت الاكباد ويقصم الظهور ويذهل العقول قوله تعالى ويل لكل همزة لمزة الهمز وهو الطعن في اعراض الناس واللمز الذي ياتي بالاضاحيك فيضحك منه ونزولها في الاخنس فانه كان مغتابا الذي جمع مالا وعدده اي جعله عدة للنوازل الدنيوية او عده مرة بعد اخرى يحسب ان ماله اخلده اي تركه خالدا في الدنيا فاحبه كما يحب الخلود او حب المال اغفله عن الموت او طول امله يعمل عمل من لا يظن الموت كلا ردع له عن حسبانه لينبذن اي ليطرحن في الحطمة اي في النار التي من شانها ان تحطم كل ما يطرح فيها وما ادراك ما الحطمة يعني ما النار التي لها هذه الخاصية نار الله الموقدة التي اوقدها الله وما اوقده الله لا يقدر ان يطفيه غيره التي تطلع على الافئدة يعني تعلو وسايط القلوب وتخصيصها بالذكر لان الفواد الطف ما في البدن واشده تالما او لانه محل العقايد الزايغة ومنشا الاعمال القبيحة انها عليهم موصدة يعني مطبقة في عمد ممددة مثل المقاطر التي تقطر فيها اللصوص

فيها

عليها

قال تعالى يا ايها الناس ان وعد الله حق اي بالحشر والجزا حق لا خلف فيه
فلا تغرنكم الحيوة الدنيا فيذهلكم التمتع بها عن طلب الاخرة والسعي لها
ولا يغرنكم بالله الغرور يعني الشيطان بان يمنيكم المغفرة مع الاصرار
على المعصية ان الشيطان لكم عدو وعداوة عامة قديمة فاتخذوه عدوا
في عقايدكم وافعالكم وكونوا على حذر منه في مجامع احوالكم انما
يدعوا حزبه ليكونوا من اصحاب السعير لعداوته في دعوة شيعته
الى اتباع الهوى والركون الى الدنيا اي يناله الخير كله على الايمان والعمل
الصالح وقطع الاماني الفارغة

وقال تعالى منبها ومحذرا ان النفس لامارة
بالسوء قال البيضاوي رحمه الله تعالى من حيث انها بالطبع مايلة الى
الشهوات فتهم بها وتستعمل القوى والجوارح في اثرها كل الاوقات الا
ما رحم ربي اي الا وقت رحمة ربي او الا ما رحمه الله فعصمه من النفوس

وقال تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم
عند بارئكم من حيث ان ذلك طهرة من الشرك ووصلة
الى الحياة الابدية والبهجة السرمدية فتاب عليكم كانه قال
ان فعلتم ما امرتم به فتاب عليكم بارئكم انه هو التواب الرحيم
الذي يكثر توفيق التوبة

تنبيه قال بعض المحققين انما امر
الحق تعالى بالتوبة وقتل النفس لان الحيوة الدنيوية لهو عن
الله تعالى وكل لهو عن الله تعالى حرام ولا خلاص للعبد من ذلك
الا بقتل النفس الامارة بالسوء فتوبة العبد قتل نفسه وهو
قوله عليه الصلاة والسلام موتوا قبل ان تموتوا

وامر الحق تعالى بقتل النفس بقوله فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا
انفسكم قال البيضاوي اي بالبخع والبخع هو ترك الترفه والتلذذ
من الماكولات والمشروبات فمن لم يعذب نفسه لم ينعمها ومن
لم يقتلها لم يحييها

تنبيه روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
كل لهو ابن ادم حرام الا ثلاثة وذكرها صلى الله عليه وسلم بانها
مناضلته لقوسه وركضه لفرسه وملاعبته لزوجته
وهذه الثلاثة هي لهو بالحق لا عن الحق وما عداها حرام

قال تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده يعني بالتجاوز
عما تابوا عنه والقبول وعن علي رضي الله عنه هي اي التوبة اسم يقع
على ستة معاني على الماضي من الذنوب الندامة ولتضييع الفرايض الاعادة
ورد المظالم واذابة النفس في الطاعة كما ربيتها في المعصية واذاقتها
مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعصية والبكا بدل كل ضحك ضحكته
ويعفو عن السيئات صغيرها وكبيرها لمن شاء قال
تعالى والعصر اقسم الحق تعالى بصلوة العصر لفضله ان الانسان

لفي خسر يعني ان الناس لفي خسران في مساعيهم وصرف اعمارهم
في معايشهم الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فانهم اشتروا الاخرة
بالدنيا ففازوا بالحياة الابدية والسعادة السرمدية وتواصوا
بالحق الثابت الذي لا يصح انكاره من اعتقاد او عمل وتواصوا بالصبر
عن المعاصي او على الحق او ما يبلو الله تعالى به عباده قال

تعالى محذرا ومنذرا وموبخا لابناء الدنيا يعلمون ظاهرا من
الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون يعني ابناء الدنيا يعلمون
من امر معايشهم كيف يكتسبون وكيف يتجرون ومتى يغرسون ويزرعون
وينقد احدهم الدرهم والدينار ويعرف رديه ولا يخطي وهو لا يحسن
الصلاة ولا يعرف امور دينه ولا يعلم ما هو المراد من الدنيا وما هو المقصود
منها ولا يعرف انه امور خياليه واوهام شيطانيه وحظوظ واهويه
نفسانيه فرعونيه هامانيه قارونيه جهنميه ولا يعلم مضارها وما
هو النافع فيها وما هو المطلوب والمقصود منها فترى ابناء الدنيا
معرضين عن جميع ذلك غافلين عن معرفة ما هنالك ومن عد قد
منهم تله في واد وما عنه في واد اخر لا يكترث بما عنده ولا يلتفت
الى ما عليه ولا يهمه شيء من ذلك وهذا هو الاحمق الجاهل الغبي
الغافل فابعد يا اخي عن مثل هذا واهرب لئلا يفتنك بشقشقة لسانه
ومدحه للخصال المحموده وهو منسلخ منها وذمه للخصال المذمومه
وهو متلبس بها وهذا هو دجال الدين وقوام مذهب الشياطين

قال تعالى مخبرا لنا عن الشيطان لعنه الله انه قال فبعزتك
اي بسلطنتك وقهرك لاغوينهم اجمعين الا عبادك
منهم المخلصين وهم الذين اخلصوا قلوبهم لله وقال
تعالى انه ليس له سلطان يعني ليس للشيطان تسلط ولا ولاية
على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون وهم اولياء الله المخلصون
فانهم لا يطيعون امره ولا يقبلون وساوسه الا على
ندور وغفلة روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال طوبى
للمخلصين اولئك مصابيح الهدى تنجلي عنهم كل كربة

وقد حذرنا تعالى بقوله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله
فقد خسر خسرانا مبينا قال الفخر الرازي رحمه الله تعالى اعلم
ان احدا لا يختار ان يتخذ الشيطان وليا من دون الله ولكن المعنى انه اذا
فعل ما امره به الشيطان وترك ما امره الرحمن به صار كانه اتخذ
الشيطان وليا لنفسه وترك ولاية الله تعالى فلا شك ان هذا هو الخسران المبين

وقال تعالى الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان انه
لكم عدو مبين كذلك ان احدا لا يعبد الشيطان وانما عبادة الشيطان
طاعته فمن اطاع الشيطان فيما يامره به فكانه يعبده وقس على ذلك
اطاعة النفس الامارة بالسوء في الاستشارة معها في اراداتها وعاداتها
وشهواتها ومالوفاتها فمن اطاعها في ذلك فكانه يعبدها

قال بعض المريدين قالت لي نفسي يوما من ربك فقلت الله ربي فقالت

ليس لك رب انا الا ان من شروط الربوبية امتثالك للعبودية
وانا اقول لك نم تنم كل تاكل اشرب تشرب تكلم تتكلم اشتهي
تشتهي ممتثلا لاوامري فحينئذ انت عبدي وانا ربك فبقيت باهتا
متفكرا فظهرت لي غمض من الشريعة ان جادلها اي خالفها
فيما تامرك به فقلت ماذا يكون لي اذ فعلت ذلك فقالت
اتوجك حينئذ بتاج العارفين وامنطقك بمنطقة الصديقين

وكيف ينبغي لمن كان يومن بالله واليوم الاخر ان يضيع
اوقات عمره النفيس العزيز الغالي في ارادات نفسه وما داتها
من اللهو واللغو والاكل والنوم وفيما لا يعنيه ولا فايدة فيه

وقال تعالى في كتابه العزيز يا ايها الناس اعبدوا
ربكم تنبيها من الله عز وجل واعلاما لخلقه وحضا للسامع
وتنشيطا له وتفخيما بامر العباده وتفخيما لشانها وان يقبلوا عليها بقلوبهم
وتنبيها اخر على ان الموجب للعبودية الربوبية واكثر الخلق
عنها غافلون معرضون وذلك لعدم اكتراسهم بالمعبود لان الاكتراس
بالعبودية من شدة الاكتراس بالمعبود وبالعكس الذي خلقكم يعني
اوجدكم من العدم الى الوجود والذين من قبلكم لعلكم تتقون اي
تنخرطوا في سلك المتقين المستوجبين لجوار الله تعالى لان التقوى
منتهى درجات السالكين وهي التبري مما سوى الله واقبال القلب
عليه واعراضه عما سواه روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
خير الزاد التقوى وخير ما القي في القلب اليقين

قال تعالى فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين قال ابن عباس
رضي الله عنهما اي من المتواضعين قال بعض المحققين ينبغي
للعارف بعظمة الله عز وجل ان يسجد بقلبه لله تعالى ولا يقتنع
بسجود قالبه فقط ووضع جبهته على الارض فان ذلك وحده
كعدمه وسجود القلب لله تعالى بان يجول في عظمة الله تعالى
وهيبة كبريائه ودهشة جلاله ويستحضر بسره كانه بين
يدي الله تعالى وانه سبحانه مطلع عليه ويرى حركاته الظاهرة والباطنة
وهذا هو حقيقة السجود والمراد من السجود وهذا هو الذي
يوجب له ان تتنزل عليه الرحمة والرضوان ويكون من اهل الاحسان
فكان العبد يقول يا رب انما يجب علي عبادتك ودوام عكوفي في حضرتك الذي خلقتني لاجلها
ومشاهدتك سواء ان اعطيتني ما احب او كفيتني ما اكره فها انا عبدك
بين يديك والخير كله في يديك فافعل بي ما شئت راض بها ترضاه يا مولاي
واعبد ربك حتى ياتيك اليقين اي الموت الذي لا يشك فيه احد
يعني اعبد ربك في جميع اوقاتك ولا تخصص وقتا دون وقت الى ان
ياتيك الموت وانت في عبادة ربك روى البغوي بسنده عن جبير ابن
نفير رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اوحي الله
الي ان اجمع واكون من التاجرين ولكن اوحي الي ان سبح بحمد ربك
وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين قال بعض المحققين
ان السبب في زوال الهم والغم والحزن عن القلب دوام ذكر الله تعالى

وعبادته

وعبادته وعبوديته فبذلك يكون تنور القلب واشراق نوره تلالوه
وانشراح الصدر وزوال الضيق وحينئذ يعرف العبد حقارة الدنيا
وخساسة قدرها فلا يلتفت اليها الا لما لا بد له عنه فحينئذ يزول عن القلب
الهم والغم والحزن فيستغرق اوقات عمره في ذكر ربه والخضوع معه العبد
والغفلة عما سواه واشرف هي الاعلة يسين وايام مطالبك وعند الصباح يحمد القوم السرى

روي الجنيد رحمه الله تعالى بعد موته فقيل له ما فعل
الله بك فقال طاحت تلك الاشارات وغابت تلك العبارات
وفنيت تلك العلوم ونفدت تلك الرسوم وما نفعنا الا
ركيعات كنا نركعها عند السحر وكليمات كنا نعلمها للناس

قال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت
لغد اي ليوم القيامة لان الدنيا كيوم والاخرة غدا واتقوا الله تكرير
للتاكيد او الاول في اداء الواجبات والثاني في ترك المحارم لاقترانه
بقوله تعالى ان الله خبير بما تعملون وهو كالوعيد على المعاصي ولا تكونوا
كالذين نسوا الله اي نسوا حقوق الله فانساهم انفسهم يعني
فجعلهم ناسين لها حتى لم يسمعوا ما ينفعها ولم يفعلوا ما يخلصها او اراهم
يوم القيامة من الهول ما انساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون اي
الكاملون في الفسوق

ولهذا ترى ترى اهل العنايات الازلية والسعادة
الالهية مطهرون الظواهر والبواطن من المخالفات الالهية
متخلقون بالاخلاق المحمدية متمسكون بالشريعة الاحمدية معرضون
عن الارادات والعادات والالوفات النفسانية والاهوية الشيطانية

وكيف لا يكونون هكذا والحق تعالى يقول في كتابه العزيز مخبرا عن صفة
المؤمنين المتقين الخايفين الصالحين اذا تتلى عليهم ايات الرحمن
خروا سجدا وبكيا وذلك لوفور علمهم بالله ومعرفتهم به
وخشيتهم منه تعالى واخباتهم له مع ما لهم من علو الدرجة في الشرف
وكمال النفس والزلفى من الله عز وجل وعنه صلى الله عليه وسلم انه
قال اتلوا القران وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا فخلف من بعدهم خلف
يعني جاء من بعدهم عقب سوء وخلف سوء اضاعوا الصلوة
واتبعوا الشهوات كشرب الخمر والانهماك في المعاصي وقال علي
رضي الله عنه من بناء الشديد وركب المنظور ولباس المشهور فسوف
يلقون غيا هو واد في جهنم يستعيذ منه اوديتها الا من تاب وامن
وعمل صالحا فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا اي من جزاء اعمالهم

قال بعض العارفين محبته تعالى في ترك شهوات النفس وارادتها
وعاداتها ورضاه في مقتها وكراهيتها ومعرفته عز وجل في ترك
ما سواه وعصمته وحفظه في التفويض اليه والتوكل عليه وعفوه
في الانقياد لاوامره والاقبال عليه ورحمته في التضرع والتذلل بين يديه

قال تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده يعني بالتجاوز عما
تابوا عنه والقبول وعن علي رضي الله عنه هي اسم يقع على ستة
معاني على الماضي من الذنوب الندامه ولتضييع الفرايض الاعاده
ورد المظالم وتربية النفس في الطاعة كما ربيتها في المعصيه واذا
واذاقتها مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعصيه والبكا بدل

كل ضحكة ضحكته ويعف عن السيئات صغيرها وكبيرها انتهى قال بعض العارفين قد شاع الخبر بان التوبة بمجرد العزم علي ترك المعصية وليس ذلك من التوبة في شي ما لم يتحقق الندم والاسف علي ما مضي وعلامة الاسف والندم طول الحسرة والحزن وانسكاب الدمع قال صاحب كتاب نوادر الاصول ما من صوت احب الي الله تعالي من صوت عبد لهفان واللهفان عبد اصاب ذنبا فكلما تذكر ذنبه امتلي قلبه خوفا من الله تعالي وفزعا قال

تعالي مخبرا ومحذرا بما يفتت الاكباد ويذهل العقول ويقصم الظهور ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون اي حذرون خايفون عذابه والذين هم بايات ربهم يومنون والذين هم بربهم لا يشركون شركا جليا ولا خفيا والذين يوتون ما اتوا يعني يعطون الصدقات ويفعلون الخيرات والطاعات وقلوبهم وجلة اي خايفة ان لا يقبل منهم وان لا يقع علي الوجه اللايق فيواخذون به انهم الي ربهم راجعون لان مرجعهم اليه وهو يعلم ما يخفي عليهم اوليك يسارعون في الخيرات اي يرغبون في الطاعات اشد الرغبة وهم لها سابقون يعني لاجلها لينالوها قبل الاخرة

والكلام مع من يفهم ويعقل ويتدبر القران ويتفكر فيه ويتادب باداب ويتعظ بمواعظه فمن لم يرد عن القران ويود به فليس دب

قال تعالي من اهتدي فانما يهتدي لنفسه لا يدمود ب الا النار
ومن ضل فانما يضل عليها يعني لا ينجي اهتداوه غيره ولا يردي ضلاله سواه

وقال تعالي ان الله مع الذين اتقوا ومن كان الله معه فمعه الفية التي لا تغلب والحارس الذي لا ينام والهادي الذي لا يضل والذين هم محسنون اي في اعمالهم او مع الذين اتقوا الله بتعظيم امره والذين هم محسنون بالشفقة علي خلقه اي المعاصي

وقال تعالي وكفي بالله وليا اي يلي امركم وكفي بالله نصيرا اي يعينكم فثقوا به وتوكلوا عليه واكتفوا به عن غيره

وقال تعالي ولا تتخذوا ايات الله هزوا يعني بالاعراض عنها والتهاون بالعمل بما فيها وقال تعالي يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة اي استسلموا لله واطيعوه جملة ظاهرا وباطنا وادخلوا في الاسلام بكليتكم ولا تخلطوا به غيره

وقال تعالي ان السمع والبصر والفواد كل اوليك يعني كل هذه الاعضا مسوول عن احوالها شاهدة علي اصحابها كان عنه مسولا وفيه دليل علي ان العبد مواخذ بعزمه علي المعصية

وقال تعالي وكل انسان الزمناه طايره يعني عمله وما قدر له كانه طير اليه من عش الغيب

وذكر القلادة لما هو سبب الخير والشر من قدر الله وفعل العبد في عنقه لزوم الطوق في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا هي صحيفة عمله المنتقشة باثار اعماله يلقاه منشورا لكشف الغطا عنه اقرا كتابك كفي بنفسك اليوم عليك حسيبا انه يكفي المدعي

وقال تعالي يوم ندعوا كل اناس بامامهم يعني ما احمه بكتاب اعمالهم التي قدموها فيقال يا صاحب الكتاب كذا وذلك لانها تنقطع علقة الانساب وتبقي نسبة الاعمال فمن اوتي كتابه بيمينه اي كتاب عمله فاوليك يقرون كتابهم ابتهاجا وتبجحا لما يرون فيه ولا يظلمون فتيلا اي لا ينقصون من اجورهم شيا ومن كان في هذه اعمي فهو في الاخرة اعمي يعني من كان في هذه الدنيا اعمي القلب لا يبصر رشده كان في الاخرة اعمي لا يبصر طريق النجاة واضل سبيلا وذلك لزوال الاستعداد وفقدان الالة والمهلة ن

وقال تعالي وقل رب ادخلني اي في القبر مدخل صدق اي ادخالا مرضيا واخرجني من القبر عند البعث مخرج صدق اخراجا ملقي بالفوز والكرامة وقل جا الحق اي الاسلام وزهق الباطل يعني ذهب وهلك الشرك ان الباطل كان زهوقا اي مضمحلا غير ثابت عن ابن مسعود رضي الله عنه انه دخل صلي الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وفيها ثلثماية وستون صنما فجعل صلي الله عليه وسلم ينكث بمخصرة في عين واحد واحد منها ويقول جا الحق وزهق الباطل فينكب لوجهه حتي القي جميعها وبقي صنم خزاعة وكان من صفر فقال يا علي ارم به فصعد فرمي به فكسر

قال تعالي والسلام علي من اتبع الهدي يعني سلام الملايكة وخزنة الجنة علي المهتدين او يعني السلامة لهم في الدارين

وقال تعالي من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا يعني فيمده ويمهله بطول العمر والتمتع به استدراجا وقطعا للمعاذير حتي اذا راوا ما يوعدون حتي راوا ما يوعدون اما العذاب واما الساعة يعني اما العذاب في الدنيا وهو غلبة المسلمين عليهم وتعذيبهم اياهم قتلا واسرا واما يوم القيامة فيدخلهم النار وما ينالهم من الخزي والنكال فسيعلمون من هو شر مكانا يعني خذلانا ونكالا واضعف جندا اي فية وانصارا

وقال تعالي ويزيد الله الذين اهتدوا هدي لما بين ان امهال الكافر وتمتعه في الحيوة الدنيا ليس لفضله اراد ان يبين قصور حظ المومن في الدنيا لانه عز وجل اراد به ما هو خير عوضه منه كانه قيل من كان في الضلالة يزيد في اضلاله ويزيد المهتدي هداية والباقيات الصالحات يعني الطاعات التي تبقي الي الاباد ويدخل فيها الصلاة وقول سبحان الله والحمد لله والله اكبر خير عند ربك ثوابا وخير مردا اي مما متع به الكافر من النعم الفانية التي يفتخرون بها ومالها الحسرة والعذاب

قال تعالي الم تر انا ارسلنا الشياطين علي الكافرين بان سلطناهم عليهم تؤزهم ازا اي تهزهم وتغريهم علي المعاصي

وتحبيب الشهوات وتماديهم في الغي **فلا تعجل عليهم** بان يهلكوا
حتي تستريح انت والمومنين من شرورهم وتطهير الارض من
فسادهم **انما نعد لهم عدا** فلا تعجل بهلاكهم فانه لم يبق لهم الا الايام
وانفاس معدوده

وقال تعالي **كلا انها لظي نزاعة للشوي** وهو
اللهب **تدعوا** اي تجذبه **من ادبر** عن الحق **وتولي** عن الطاعه **وجمع
فاوعي** اي جمع المال فجعله في وعاء وكنزه حرصا عليه وتاميلا
ان الانسان خلق هلوعا يعني شديد الحرص قليل الصبر **اذا
مسه الشر** اي الضر **جزوعا** اي يكثر الجزع **واذا مسه
الخير** اي السعة من الدنيا **منوعا** يعني يبالغ في الامساك مع
عدم الانفاق في وجوه الخير **الا المصلين** استثنا لمضادة تلك الصفات
من حيث انها دالة علي الاستغراق في طاعة الحق والاشفاق علي الخلق
والخوف من العقوبة وكسر الشهوه وايثار الاجل علي الخسيس
الذين هم علي صلوتهم دايمون اي لا يشغلهم عنها شاغل
والذين في اموالهم حق معلوم كالزكاة والصدقات
للسايل الذي يسال **والمحروم** هو الذي لا يسال فيحسب
غنيا فيحرم **والذين يصدقون بيوم الدين** اي تصديقا
باعمالهم وهو التعب في الطاعه والعباده وصرف المال
طمعا في الثواب الاخروي **والذين هم من عذاب ربهم
مشفقون** اي خايفون علي انفسهم حذرون **ان عذاب
ربهم غير مامون** يدل علي انه لا ينبغي لاحد ان يامن من
عذاب الله تعالي

تنبيه اعلم ان الخوف قطع اكباد المحبين وان بالغ في طاعته
والاوليا والعارفين وممالك لتحققهم في حضرة الاطلاق التي
يفعل الحق بها ما يشا ويحكم ما يريد له تعالي ان يعذب الطايع ويثيب العاصي

حدثنا محمد ابن الفضل باسناده عن الشعبي عن ابن عباس رضي
الله عنهما انه قال لعمر ابن الخطاب رضي عنه لما طعن يا امير المومنين
اسلمت حين كفر الناس وجاهدت مع رسول الله صلي الله عليه وسلم
وتوفي وهو عنك راض وقتلت شهيدا فقال عمر رضي الله عنه المغرور
من اغررتموه والله لو ان لي بعدد ما طلعت الشمس لا فتديت به
من هول يوم المطلع يعني من اهوال يوم البعث والقيامه

وقيل لو ولي ولدك عبد الله الخلافه فانه رجل صالح فقال اما يكفي بان
واحد من ال الخطاب ويده مغلولة الي عنقه وكان رضي الله عنه في وجهه
خطان اسودان من كثرة البكي وكان رضي الله عنه يمر بالايه فتخنقه
العبره فيبكي حتي يسقط علي الارض ثم يلزم بيته حتي يعاد يحسبونه مريضا

قال تعالي **افمن شرح الله صدره للاسلام** حتي تمكن فيه مدحيث
ان الصدر محل القلب القابل للاسلام **فهو علي نور من ربه** وعنه صلي
الله عليه وسلم انه قال اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح فقيل وما
علامة ذلك قال الانابه الي دار الخلود والتجافي عن دار الغرور
والتاهب للموت قبل نزوله **فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله**
يعني من اجل ذكره تعالي وذلك لامتناع شرح الصدر قابليه لقساوة
القلب واسند اليه **اوليك في ضلال مبين** قال صلي الله عليه وسلم

لاتكثروا

لاتكثروا الكلام بغير ذكر الله تعالي فان كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة
وان ابعد الناس من الله القلب القاسي وقال صلي الله عليه وسلم
اكثر الناس ذنوبا يوم القيامه اكثرهم كلاما فيما لا يعنيه وقال صلي الله عليه
وسلم من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثرة ذنوبه ومن كثرة ذنوبه
كانت النار اولي به

وكيف ينبغي للعبد ان يغفل عن ذكر مولاه او ان يشغل لسانه
وقلبه بغيره وقد قال تعالي **واذكر اسم ربك** اي دم علي ذكره ليلا
ونهارا **وتبتل اليه تبتيلا** اي انقطع اليه انقطاعا تاما ودم علي عبادته وجرد
نفسك عما سواه **رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا**
فان توحده بالالوهيه يقتضي ان توكل اليه الامور ولا يلتفت لسواه **واصبر
علي ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا** بان تجانبهم وتداريهم ولا تكافيهم
وكل امرهم الي الله فان بي غنية **وذرني والمكذبين** فان بي غنية في جزاهم
اولي النعمة يعني ارباب التنعم وهم صناديد قريش **ومهلهم قليلا**
اي زمانا قليلا **ان لدينا انكالا وجحيما** والنكل هو القيد الثقيل **وطعاما ذا
غصة** يعني ينشب في الحلق **وعذابا اليما** اي نوعا من العذاب هو لا يعرف
كنهه الا الله فان النفوس العاصيه المنهمكة في الشهوات تبقي
مقيدة بحبها عن التخلص الي عالم المجردات منحرقة بحرقة الفرقه
متجرعة غصة الهجران معذبة بالحرمان عن تجلي انوار القدس

تنبيه قال بعض العارفين فلا يزال العبد الجاهل بربه يعامل
نفسه الامارة بالسوء العاصيه لمولاها الغافلة عنه المشتغله بغيره
بالمقاطعه والمدابره والبغض والعداوه حتي يبشر به مولاه بخدمته
ويقربه من حضرته ويجعله من اهل حضرته ولا يزال العبد المخذول
في دينه المصاب في عقله يعامل نفسه الامارة بالسوء بالموادده والموا
والطاعه حتي يمقته مولاه ويطرده عن بابه ويصده عن بابه ويحرمه
التشرف بخدمته وعبوديته حتي يدركه الموت فياخذه بغتة فيلقي الله
وهو عليه غضبان

قيل ليحيي ابن معاذ الرازي رحمه الله تعالي ما بالي
لا استلذ الخدمه لله تعالي قال لانك الحب الحمد ومن
لعشقت خدمته ولم تصبر عنها يقول الله عز وجل في كتبه المنزله
كذب من ادعي محبتي فاذا جنه **فلواحببته**

بلغنا عن انس رضي الله عنه انه قال
ادركنا اصحابنا يتعلمون ويعلمون ويخالطون الناس
فاذا وصل احدهم الي سن الاربعين طوي فراشه الليل نام علي وترك
الناس وانفرد الي عبادة ربه وذلك لان الوقت بعد الاربعين
يكون قد قرب العبد الي لقا الله تعالي والدار الاخره

كتب سفيان ابن عيينه رحمه الله تعالي الي صاحب له يوصيه
اما ان لك يا اخي ان تستوحش من الناس فقد ادركنا اقواما اذا وصل احد
الي سن الاربعين طوي فراش النوم وجفا معارفه واصحابه وصار
كانه مختلط العقل من شدة تاهبه للموت

وكان داود الطايي رحمه الله تعالي يقول العلم الة للعمل لان طالب العلم
كالمحارب فاذا افني المحارب عمره في جمع الالات فمتي يحارب
وكذلك العلم موضوع للعمل فاذا افني طالب العلم عمره في جمع
العلوم فمتي يعمل بها

قال تعالي **ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله** وهولاء
هم المجانين علي الحقيقه **وهو اعلم بالمهتدين** وهولاء
هم الفايزين بكمال العقل وقال تعالي مخبرا ومحذرا

بقوله عز وجل ولا تكن من الغافلين اي عن ذكره تعالى ان الذين
عند ربك يعني الملايكة لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه
وله يسجدون اي يخصونه بالعبادة وحده ولا يشركون به
غيره وهو تعريض بمن عداهم من المكلفين حتى لا
يغفلوا عن الله تعالى

سئل تاج العارفين الجنيد رحمه الله تعالى عن
معنى قوله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم اهل البلا فسالوا الله
العافية من هم اهل البلا فقال هم اهل الغفلة عن الله

وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال الا اخبركم بخير اعمالكم
واحبها الى مليككم ونبيكم وانما هو خير لكم من ان تغزوا عدوكم
فتضربوا رقابهم ويضربوا رقابكم وخير من اعطاء الدراهم
والدنانير قالوا وما هو قال ذكر الله

وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله عز وجل ايما عبد
اطلعت على قلبه فرايت الغالب على قلبه التمسك بذكري توليت
سياسته وكنت انيسه وجليسه قال العارف

الكيعاني رحمه الله تعالى ورضي عنه من غفل عن الله تعالى
نفسيا واحل صحبه الشيطان فهو له قرين ومن لم يداوم على ذكر
الله تعالى بقدر الطاقة البشرية والقوة الانسانية فهو ملعبة
ومسخرة للشيطان

وكان عطاء السلمي رحمه الله تعالى يقول
لا ينبغي لمن يظلم نفسه ان يذكر الله تعالى الا بعد الندم والتوبة
والاستغفار فان الله تعالى يلعن الظالم اذا ذكره ما دام مصرا على
الظلم

وكان مالك ابن دينار رحمه الله تعالى يقول
من لم يانس بذكر الله تعالى عن حديث المخلوقين فقد قل علمه
وقسى قلبه وضيع عمره

قال تعالى رجال لا تلهيهم تجارة يعني
لا تشغلهم معاملة رابحة ولا بيع عن ذكر الله مبالغة بالتعميم
واقام الصلوة وايتاء الزكاة ما يجب اخراجه من المال للمستحق
يخافون يوما مع ما هم عليه من الذكر والطاعة تتقلب فيه
القلوب والابصار يعني تضطرب وتتغير من الهول او
تتقلب احوالها فتفقه القلوب ما لم تكن تفقه وتبصر
الابصار ما لم تكن تبصر او تتقلب القلوب من توقع النجاة
وخوف الهلاك والابصار من اي جهة يوخذ بهم او يوتى
كتابهم ليجزيهم الله بلا متعلق يخافون احسن ما عملوا
يعني احسن جزاء ما عملوا الموعود لهم بالجنة ويزيدهم
من فضله يعني اشيا لم يعدهم على اعمالهم ولم
تخطر ببالهم والله يرزق من يشا بغير حساب
تقرير للزيادة وتنبيه على كمال القدرة وتنفيذ
المشية وسعة الاحسان والفضل

وقال تعالى ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به
نفسه يعني ما تحدث به نفسه وهو ما يخطر بالبال ونحن اقرب
اليه من حبل الوريد يعني ونحن اعلم بحاله ممن كان اقرب اليه
من حبل الوريد وهما عرقان بصفحتي العنق اذ يتلقى المتلقيان
يعني يتلقن الحفيظان ما يتلفظ به وهو غني سبحانه عن استحفاظ الملكين
فانه اعلم منهما ومطلع على ما يخفى عليهما لكنه لحكمة اقتضته وهي ما
فيه من تشديد تثبيط العبد عن المعصية وتاكيد في اعتبار الاعمال
وضبطها للجزاء والزام الحجة يوم يقوم الاشهاد عن اليمين وعن الشمال
قعيد اي عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول اي
ما يرمي به من فيه الا لديه رقيب ملك يرقب عمله عتيد اي معد
حاضر يكتب ما فيه ثواب او عقاب وجاءت سكرة الموت اي
شدته الذاهبة بالعقل ذلك يعني الموت ما كنت منه تحيد
اي تميل وتفر منه ونفخ في الصور وهي نفخة البعث
ذلك يوم الوعيد يعني وقت ذلك اليوم الوعيد وجاءت كل
نفس معها سايق وشهيد وهما ملكان احدهما يسوقه
والاخر يشهد بعمله وقيل السايق كاتب الشمال والشهيد كاتب
الحسنات لقد كنت في غفلة من هذا والخطاب لكل نفس اذ
ما من احد الا وله اشتغال فكشفنا عنك غطاءك يعني
الغطاء الحاجب لامور المعاد وهو الغفلة والانهماك في المحسوسات
والالف بها وقصور النظر عليها فبصرك اليوم حديد
اي نافذ لزوال المانع للابصار

ومن ذلك اتقى من اتقى وخاف من خاف في دار الدنيا روي
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لقيس ابن عاصم رضي
الله عنه لا بد يا قيس من قرين يدفن معك وهو حي وتدفن
معه وانت ميت فان كان كريما اكرمك وان كان ليما اسلمك ثم
لا يحشر الا معك ولا تحشر الا معه ولا تسال الا عنه فلا
تجعله الا صالحا فانه ان كان صالحا لم تستانس الا منه وان كان
فاحشا لم تستوحش الا منه الا وهو فعلك

ايها الناس ان اكيسكم اكثركم للموت ذكرا واحزمكم احسنكم
له استعدادا الا وان من علامات العاقل التجافي عن دار الغرور
والانابة الى دار الخلود والتزود لسكنى القبور والتاهب ليوم
النشور

وقال عليه الصلاة والسلام اذا دفن العبد المومن قال له القبر
مرحبا واهلا ان كنت لاحب من يمشي على ظهري الي فقد وليتك اليوم
وصرت الي فسترى صنيعي بك واذا دفن العبد الفاجر او
الكافر قال له القبر لا مرحبا بك ولا اهلا اما كنت لابغض من يمشي على
ظهري الي فقد وليتك اليوم وصرت الي فسترى صنيعي بك
فيلتئم عليه حتى يلتقي وتختلف اضلاعه ويقيض عليه سبعين تنينا
لو ان واحدا منها نفخ في الارض ما انبتت شيا ما بقيت الدنيا فينهشنه
ويخدشنه حتى يفضي به الى الحساب القبر روضة من رياض الجنة
او حفرة من حفر النار
وقال صلى الله عليه وسلم يا معاشر

المسلمين شمروا فان الامر جد وتاهبوا فان الرحيل قريب
وتزودوا فان السفر بعيد وخففوا اثقالكم فان وراكم عقبة
كوودا لا يقطعها الا المخففون يعني من حمل المعاصي والذنو[ب]

فعلم من قوله صلي الله عليه وسلم ان الموت ليس هو عدم
انما هو فراق للدنيا وقدوم علي الاخرة وانتقال من حالة الي حالة
اخري ومن برزخ الي برزخ اخر ومن عالم الي عالم
اخر فاما علي فرح وسرور واما علي حزن وشرور فلا يتعني الانسان
الانفس

قال تعالي انما المومنون اي الكاملين
الايمان الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم يعني فزعت
لذكره استعظاما له وتهيبا من جلاله واذا تليت عليهم
اياته زادتهم ايمانا يعني لزيادة المومن به ولاطمئنان
النفس ورسوخ اليقين وهو قول من قال ان الايمان يزيد
بالطاعة وينقص بالمعصية بناء علي ان العمل داخل فيه وعلي ربهم
يتوكلون اي يفوضون اليه امورهم ولا يخشون ولا يرجون
الا اياه فارسخت قلوبهم مما سواه لانهم حققوا ايمانهم
بان ضموا اليه مكارم اعمال القلوب من الخشية والاخلاص
والتوكل ومحاسن اعمال الجوارح لهم درجات عند ربهم
اي كرامة وعلو منزل ومغفرة لما فرط منهم ورزق
كريم اعد لهم في الجنة لا ينقطع عدده ولا ينتهي امده

ذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المومنون حقا

وقال تعالي انما يومن باياتنا الذين اذا ذكروا بها
خروا سجدا خوفا من عذاب الله وسبحوا يعني نزهوه
سبحانه وتعالي عما لا يليق بحمد ربهم اي حامدين له
شكرا عليها وفقهم للاسلام واتاهم الهدي وهم لا
يستكبرون عن الايمان والطاعة تتجافي جنوبهم عن
المضاجع يعني تترفع وتتنحي عن الفرش او مواضع
النوم يدعون ربهم يعني داعين اياه خوفا من
سخطه وطمعا في رحمته ومما رزقناهم ينفقون
في وجوه الخير فلا تعلم نفس ما اخفي لهم لا ملك مقرب
ولا نبي مرسل من قرة اعين مما تقربه عيونهم وعنه
صلي الله عليه وسلم انه قال يقول الله تعالي اعددت
لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر
علي قلب بشر جزاء بما كانوا يعملون فانه اخفاه لعلو شانه

روي انس رضي الله عنه ان معاذ ابن جبل رضي الله عنه دخل علي
رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم كيف
اصبحت فقال اصبحت بالله مومنا قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
ان لكل قول مصداقا ولكل حق حقيقة فما مصداق ما تقول قال يا رسول
الله ما اصبحت صباحا قط الا ظننت ان لا امسي ولا امسيت مساء
قط الا ظننت انه لا اصبح ولا خطوت خطوة الا وظننت ان لا اتبعها الاخري

وكاني

وكاني انظر الي كل امة جاثية تدعي الي كتابها واوثانها التي كانت تعبده
من دون الله تعالي انظر الي عقوبة اهل النار وثواب اهل الجنة قال عرفت
فالزم

وعن انس رضي الله عنه قال بينما رسول الله صلي الله
عليه وسلم اذ استقبله شاب من الانصار فقال له النبي صلي الله عليه
وسلم كيف اصبحت يا حارثة قال اصبحت مومنا بالله حقا فقال انظر
ما ذا تقول فان لكل قول حقيقة قال يا رسول الله عزفت نفسي عن
الدنيا فاسهرت ليلي واظمات نهاري وكاني بعرش ربي بارزا
وكاني انظر الي اهل الجنة يتزاورون وكاني انظر الي اهل النار يتعاوون
فقال الزم عبد نور الله الايمان في قلبه ومعني قوله
رضي الله عنه عزفت نفسي عن الدنيا يعني عفتها وكرهتها وصبر[ت]
وفي رواية انه قال كيف اصبحت يا حارثة قال اصبحت مومنا
حقا فقال رسول الله صلي الله عليه لكل حق حقيقة فما حقيقة
ايمانك فقال عزفت نفسي عن الدنيا فاستوي عندي ذهبها
ومدرها وكاني انظر الي اهل الجنة يتنعمون والي اهل النار
في النار يتعذبون وكاني اري عرش ربي بارزا من اجل ذلك
اسهرت ليلي واظمات نهاري فقال النبي صلي الله عليه وسلم يا حارثة
عرفت فالزم ثم قال عبد نور الله قلبه بنور الايمان

فعلم من هذا الحديث الشريف ان المومن كثير الحذر كثير
التامل والفكر في امر دينه واخرته وما هو قادم عليه
وصاير اليه من موت وقبر وحشر وموقف وحساب وميزان
وصراط وجنة ونار واكثر الناس عن ذلك في غمرة ساهون
فرحون مطمئنون لاهية قلوبهم يتخبطون في شهواتهم وهم عن الله
يتلجلجون في طول امالهم
اللهم لا تجعلنا ممن غرتهم الحيوة الدنيا والدار الاخرة غافلون
وغرهم بالله الغرور

ومما يعجل القلوب ويقصم الظهور ويفتت الاكباد قوله
تعالي وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم
الحيوة الدنيا قال الفخر الرازي رحمه الله تعالي في تفسيره
واذا تاملت في حال اكثر الخلق وجدتهم موصوفين بهذه الصفة
وداخلين تحت هذه الاية كانه تعالي يقول انما اتخذوا دينهم لهوا
ولعبا لاجل انهم غرتهم الحيوة الدنيا فلاجل استيلاء حب الدنيا علي قلوبهم
اعرضوا عن حقيقة الدين ليتعلقوا بذلك الي حطام الدنيا فاذا
مات صاحب هذه الحالة عظمت حسراته وقويت افاته لانه كان
طول العمر في الرغبة في تحصيل المال فلما مات بقيت الاموال التي
اكتسبها وافني عمره في تحصيلها وراء ظهره والشيء اذا كان وراء
الظهر لا ينتفع به وذلك نهاية الخيبة والغم والخسران
والحسرة وهو قوله تعالي وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم
وذلك يدل علي ان حب الدنيا مبدا كل افة وقال

تعالي مثل الذين حملوا التورية قال البيضاوي رحمه الله
تعالي اي علموها وكلفوا العمل بها ثم لم يحملوها اي لم
يعملوا بها ولم ينتفعوا بما فيها كمثل الحمار يحمل اسفارا يعني

كتبا من العلم يتعب في حملها ولم ينتفع بها وقال تعالي ولا تطع كل
حلاف يعني كثير الحلف في الحق والباطل مهين حقير من المهانة وهي
الحقارة وقيل اهانة للاسم المحلوف به اذا كان علي بيع او شراء او
في كلام وحكايات وغير ذلك وهي عادة اكثر الناس اذ لعظم الله تعالي
همّاز اي مغتاب مشّاء بنميم او هو نقل الكلام علي وجه الافساد
منّاع للخير يمنع الناس عن الخير معتد اي متجاوز في الظلم اثيم
اي كثير الاثم عتل جاف غليظ يعني تكون اقواله وافعاله بعنف
وغلاظة لان المومن هين لين كالجمل الانوف والمنافق يكون ضد
ذلك بعد ذلك زنيم

وقال تعالي الله الذي خلق السموات والارض وما
بينهما في ستة ايام ثم استوي علي العرش ما لكم من دونه من
ولي ولا شفيع اي ما لكم اذا جاوزتم رضا الله احد ينصركم و
ويشفع لكم او ما لكم من سواه ولي ولا شفيع بل هو الذي يتولي مصالحكم
وينصركم في مواطن نصركم فان اخذ لكم لم يبق لكم ولي ولا ناصر
افلا تتذكرون يعني بمواعظ الله
تنبيه عظيم لمن يفهم ويعقل قال
تعالي فذكر بالقران من يخاف وعيد يعني لا ينتفع به غيره
اي لا يتعظ ولا ينزجر ولا ينتفع بمواعظ القران الا من
يخاف يوم الوعيد

وقال تعالي ومن يؤمن بالله يهدي قلبه والله
بكل شي عليم حتي القلوب واحوالها وما انطوت عليه

وقال تعالي ان الدين عند الله الاسلام اي الدين المرضي عند
الله الاسلام وهو التوحيد المتدرع بالشرع الذي جاء به محمد صلي الله
عليه وسلم

وقال تعالي قالت الاعراب امنا نزلت في نفر من بني
اسد ظهروا الشهادتين ظاهرا لا باطنا قل لم تؤمنوا اذ الايمان تصديق
مع ثقة وطمانينة قلب ولم يحصل لكم ذلك ولكن قولوا اسلمنا فان الاسلام
الانقياد لاوامر الله ورسوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم

تنبيه مهم يصح ان يكون الشخص مسلما في ظاهر الشرع ولا يكون
مومنا حقيقة لان الاسلام الحقيقي المقبول عند الله لا ينفك عن الايمان الحقيقي
بخلاف العكس قرره المناوي

وقال بعض المحققين الاسلام توحيد وطاعة
وحقيقة التوحيد الايمان واليقين والثقة والاعتماد
وحقيقة الطاعة الاستقامة والاستقامة بان تمتثل كل مامور
وتجتنب كل منهي عنه

وقال بعض المحققين ما لم يصح قواعد
الاسلام وتاسيس بنيانه كانت الاعمال مهدومة الاركان ولم يثبت عليها
بنيان وذلك لان الاسلام الاساس والاركان والايمان سقفه وكيف
يثبت السقف من غير اساس ولا اركان وكذلك لا يكون السقف من غير
اساس واركان

تنبيه مهم جدا جدا قال بعض المحققين الايمان
ما لم يفقد اليقين فهو اخ الشك والنفاق اذ اليقين ما لم يفقد عدم اضطراب
القلب وتحركه الي غير ما هو مومن به فليس بيقين بل هو اخ الشك والنفا
ق

قال بعض المحققين اليقين دعامة الدين واساسه اذ اليقين
يكون بوجوده عمارة القلب واشراق نوره وبفقده يكون
خراب القلب واذهاب نوره وما حل اليقين في قلب الا وطافت
روحانية الملائكة حول ذلك القلب وفرت منه لصوص
الشياطين وحفت به الحكم والمعارف والاسرار وذلك
فضل الله يوتيه من يشا والله ذو الفضل العظيم

قال تعالي يوتي الحكمة والحكمة هي تحقيق العلم واتقان العمل
من يشا ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا اي خير وهو
خير الدارين وما يذكر اي يتعظ الا اولو الالباب يعني ذوي
العقول الخالصة عن شوايب الوهم والركون الي متابعة الهوي

ربنا لا تزغ قلوبنا حكاه الله تعالي من مقال الراسخين في العلم
اي ربنا لا تزغ قلوبنا عن نهج الحق الي ما لا ترتضيه من الباطل قال عليه
الصلاة والسلام قلب ابن ادم بين اصبعين من اصابع الرحمن ان شا
اقامه علي الحق وان شا ازاغه عنه وقيل اي لا تبتلينا ببلايا تزيغ فيها
قلوبنا بعد اذ هديتنا اي الي الحق والايمان وهب لنا من
لدنك رحمة يعني تزلفنا اليك ونفوز بها عندك او توفيقا الي
الثبات علي الحق انك انت الوهاب لكل سول

قال تعالي مخبرا ومعلما ومبينا لخلقه حتي تكون لله سبحانه الحجة عليهم
ربكم اعلم بما في نفوسكم من قصد البر ان تكونوا صالحين اي
قاصدين الصلاح لانفسكم انه كان للاوابين غفورا اي للتوابين
غفور لهم ما فرط منهم

وقال تعالي ومن الناس من يعجبك قوله
يروقك ويعظم في نفسك في الحيوة الدنيا اي ما يقوله
في امور الدنيا واسباب المعاش او من اظهار الايمان وادعا
المحبة او يعجبك قوله في الدنيا حلاوة وفصاحة ولا يعجبك في الاخرة
لما يعتريه من الدهشة والحبسة او انه لا يوذن له في الكلام
ويشهد الله علي ما في قلبه يعني يحلف ويشهد الله علي ان ما في
قلبه موافق لكلامه وهو الد الخصام اي شديد الخصام في
الجدال للمسلمين نزلت في الاخنس ابن شريق الثقفي وكان حسن
المنظر حلو المنطق وقيل في المنافقين كلهم

روي عنه صلي الله عليه وسلم انه قال من علامات المنافق ثلاث
اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اوتمن خان وفي رواية واذا خاصم فجر

وقيل لبعض العارفين بين لنا علامات المنافقين وصفات المومنين
فقال المومن مسارع مبادر للطاعات خايف وجل حذر من المعاصي
مع الشبهات كثير التعب والاستعداد لما بعد الممات والمنافق خال
منه جميع ذلك

وقال حاتم الاصم رحمه الله تعالي المومن
مشغول بالفكر والعبر والمنافق مشغول بالحرص وطول الامل
المومن مشغول بالله واليوم الاخر والمنافق مشغول بنفسه ودنياه

المؤمن آيس من كل احد الا من الله والمنافق راج من كل احد الا من الله
المؤمن يقدم ماله دون دينه والمنافق يقدم دينه دون ماله المؤمن
يحسن ويبكي والمنافق يسي ويضحك المؤمن يحب العزلة
والخلوة والمنافق يحب الخلطة والملا المؤمن كثير الذكر والفكر
والمنافق كثير اللهو واللغو المؤمن يزرع ويخشى الفساد والمنافق
يقلع ويرجو الحصاد المؤمن من الدنيا يتزود والمنافق في الدنيا
يجمع ويتمتع المؤمن يحسن ولا يسي والمنافق يوذي ويسي
المؤمن همته في طهارة قلبه وتزكية نفسه والمنافق همته في
قضاء شهوة بطنه وفرجه المؤمن اذا خوف من الله خشع قلبه
واقشعر جسده والمنافق اذا خوف من الله لا تري عنده شي من ذلك
المؤمن يهاب الله ويستحي منه والمنافق لا يهاب الله ولا يستحي منه
المؤمن يزرع رطبا ويخاف ان يحصد شوكا والمنافق يزرع شوكا
ويرجوا ان يحصد رطبا المؤمن يري ذنوبه كالجبل وهو يخاف ان يقع عليه
والمنافق يري ذنوبه كذباب مر علي انفه فقال به هكذا المؤمن همته
في الصوم والصلاة والعباده والمنافق همته في الطعام والشراب
كالبهيمة المؤمن يحبه كل من يليه ويفرح به وبيته كل محزون ويانس
بمجالسته كل متوحش لا لعان ولا سباب ولا كذاب ولا مغتاب ولا
مرتاب مجالسته موعظة للمسلمين وكلامه حكمة وشرعي للمتقين
قليل يحب في الله ويبغض لله يحب الخلق لله ويحب الله في الخلق
الذلة قصير الامل كثير الوجل ملازم الخشوع والخضوع كثير
الدموع ينوب الايمان بالعمل الصالح ويزين الاسلام بالانقطاع الي
الله والاعراض عما سواه والاخلاص له فقط والمنافق خال عار
عن جميل ذلك

قال تعالي وعسي ان تكرهوا شيا وهو خير لكم
وهو جميع ما كلفوا به فان الطبع يكرهه وهو مناط صلاحهم
وسبب فلاحهم وعسي ان تحبوا شيا وهو شر لكم وهو جميع
ما نهوا عنه فان النفس تحبه وتهواه وهو يفضي بها الي الردي والله يعلم
ما هو خير لكم وانتم لا تعلمون يعني لا تعلمون ذلك

وقال تعالي وتزودوا فان خير الزاد التقوي يعني تزودوا
لمعادكم التقوي فانه خير زاد واتقون يا اولي الالباب فان قضية
اللب خشية الله وتقواه حثهم تعالي علي التقوي ثم امرهم بها وهو ان
يكون المقصود فيها هو الله ويتبرا عن كل شي سواه وهو مقتضي
العقل المعري عن شوايب الهوي فان من ركب مطية الهوي سارت به
الي موارد المقت والهلاك روي عنه صلي الله عليه وسلم انه
قال ما تحت ظل السماء من اله يعبد من دون الله اعظم عند الله من هوي متبع
وقال صلي الله عليه وسلم اخوف ما اخاف علي امتي الهوي وطول الامل فاما الهوي
فانه يصد عن الحق واما طول الامل فينسي الاخره

قال تعالي ارايت من اتخذ الهه هواه قال ابن عباس رضي الله عنه
الهوي اله يعبد وقال بعضهم لا يرشد صاحب الهوي لان الهوي ينافي الحكمة
ويقهر العقل ويغلبه وقال حكيم صاحب الهوي يقاتل بسيف البغي والحمق
والجهل والغرور ومن قمع هواه فهو يقاتل بسيف الحق والعلم واليقين

وقال حكيم الهوي قليله يضر وكثيره يقتل وقمع الهوي همة وعفاف
الي الكهف يخف وذلك لان الهوي صدا يعلو علي القلب
فلا تنطبع فيه حقايق الامور والهوي هو كل شي خارج عن الكتاب

والسنه

وعن ابن عباس رضي الله عنه ان الدنيا ثلاثة اجزاء جزو للمومن وجزو للمنافق وجزو للكافر فالمومن يتزود والمنافق يتزين والكافر يتمتع
نفس
احمد نفسك قبل موتك
يخرج منها صفاة الكافرين المنافقين وتخلق باخلاق المومنين والا فلا تلومن الا نفسك

والسنه وهذا هو ضابط الهوي والمراد منه الهوي فمن امر الكتاب
والسنه علي نفسه فاز فوزا وسعد سعادة الدارين ومن امر
الهوي علي نفسه تعس وانتكس وهلك هلاك الدارين

قال تعالي والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يعني
فان اعمالهم التي يحسبونها صالحة نافعة عند الله يجدونها لاغية
مخيبة فارغة في العاقبة كالسراب وهو ما يري في الفلاة من لمعان
الشمس عليها فيظن انه ما يسيب يحسبه الظمان ما حتي اذا جاه
اي جاء ما توهمه ماء لم يجده شيا مما ظنه فيرجع في شدة الخيبة
عند مسيس الحاجة ووجد الله عنده اي وجد عقابه اوزبانيته
فوفاه حسابه مجازات والله سريع الحساب يعني لا يشغله
نزلت في عتبة ابن ربيعة تعبد في الجاهلية فلما جاء الاسلام كفر

قال تعالي الذين يحملون العرش ومن حوله وهم الكروبيون
اعلي طبقات الملايكة يسبحون بحمد ربهم اي يذكرون الله تعالي
بمجامع الثنا من صفات الجلال والاكرام ويومنون به اخبر عنهم بالايمان
اظهارا لفضله وتعظيما لاهله ويستغفرون للذين امنوا ربنا
وسعت كل شي رحمة وعلما للاغراق في وصفه بالرحمة والعلم
والمبالغة في عمومهما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك يعني
للذين علمت منهم التوبة واتباع سبيل الحق وقهم عذاب الجحيم
اي احفظهم عنه والدلالة لشدة العذاب ربنا وادخلهم جنات
عدن التي وعدتهم بها ومن صلح من اباءهم وازواجهم وذرياتهم
انك انت العزيز الحكيم اي الذي لا يفعل الاما قضته حكمته
وقهم السيات اي العقوبات او المعاصي في الدنيا ومن تق
السيات يوميذ فقد رحمته يعني من اتقها في الدنيا فقد
فقد رحمته في الاخره فكانهم طلبوا السبب بعد ما سالوا المسبب

قال تعالي ومن يضلل الله حتي غفل عن كفاية الله له
وخوفه بما لا ينفع ولا يضر فما له من هاد اي يهديه الي الرشاد
ومن يهدي الله فما له من مضل اذا اراد لفضله تعالي كما قال
تعالي اليس الله بعزيز اي غالب منيع ذي انتقام يعني ينتقم من
اعدايه

وقال تعالي وسواء عليهم انذرتهم ام لم
تنذرهم لا يومنون انما تنذر يعني انذارا يترتب عليه
البغية المرومه من اتبع الذكر اي القران بالتامل فيه والعمل به
وخشي الرحمن بالغيب يعني خاف عقابه قبل حلوله ومعاينة
اهواله في سريرته ولا يغتر برحمته فانه كما هو رحمن منتقم
قهار فبشره بمغفرة واجر كريم وقال تعالي ان في
ذلك لذكري لمن كان له قلب والقلب هو محل ما هو محل العلم وقد
يطلق ويراد به العقل والمعرفة

وقال تعالي واتقوا يوما ترجعون فيه الي الله وهو يوم
القيامة او يوم الموت فتاهبوا المصيركم اليه ثم توفي كل
نفس ما كسبت يعني جزا ما عملت من خير او شر وهم لا يظلمون
بنقص ثواب او تضعيف عقاب
روي عنه صلي الله عليه وسلم انه قال
من مات فقد قامت قيامته يعني قامت سعادته او شقاوته وذلك لان

بيوت

الميت بمجرد خروج روحه تأهلا للقاء ربه واقبل عليه فاما
يلاقيه بصفاته الجلاليه واما الجماليه لان كان الحايل بينه وبين
لقاء الله تعالي التعلقات الدنيويه والارادات النفسانيه
والحظوظ الجسمانيه فبعد قطعها وفراغه منها اقبل علي جنابه
من ربه خير فخير شر فشر فلا يلوم الانسان الا نفسه

وعنه صلي الله عليه وسلم انه قال لسكرة من سكرات الموت
اشد علي المومن من سبعين ضربة بالسيف وقال عليه الصلاة
والسلام ما الموت فيما بعده الا كنطحة عنز قال العلامة

المناوي رحمه الله تعالي الموت من اعظم المصايب وابشع الرزايا
وابشع البلايا الدنيويه وانه مع شدته امر هين بالنسبة لما بعده
من مقاسات ظلمة القبر ثم منكر ونكير ثم العذاب فيه ان كان
ثم بعده البعث والنشور ثم العرض علي الله عز وجل والسؤال
عن القليل والكثير ثم الصراط وحدته ورقته ودقته فان هذه
الامور تزيد علي اهوال الموت باضعاف مضاعفه ولعلها يكن
بين يدي العاقل حتي سعي الفكر في عاقبة امره حين يكشف له
الغطا اما بالشقاوة المؤبده واما بالسعادة الدايمه التي هي اهم
العظيم كما قيل له

والعجب من غفلتنا وهذه الاشيا بين ايدينا واعجب
من ذلك فرحنا باموالنا واولادنا وغفلتنا عن اعمالنا واشتغالنا
بما ليس فيه

قال تعالي محذرا لنا ومنذرا ومنبها بقوله فمن امرنا
كان يرجو لقاء ربه اي يامل حسن لقائه فليعمل عملا صالحا لحا
ولا يشرك بعبادة ربه احدا يعني لا يرايي
يرضاه الله
بعمله احد او يطلب عليه اجرا والايه جامعه لخلاصي العلم
والعمل وهما التوحيد والاخلاص في الطاعه

روي ان جندب ابن زهير قال لرسول الله صلي الله عليه وسلم
اني لاعمل العمل لله فاذا اطلع عليه احد سرني فقال رسول الله
صلي الله عليه وسلم ان الله لا يقبل ما شورك فيه فنزلت الايه

قال بعض المحققين كل عمل بغير اخلاص كطير مقصوص الجناحين
وقال الامام حجة الاسلام الغزالي رحمه الله تعالي معني الاخلاص ص
عبارة عن خلو القلب مما سوي الله عز وجل مع دوام
استحضار عظمته عز وجل واما منتهاه فلا يعلمه الا الله تعالي
قدر قسمته تعالي بين خلقه

وقال رحمه الله تعالي الاخلاص قل
من يتنبه له والغافلون عن الاخلاص يرون حسناتهم
يوم القيامه سيات وذلك لفقد الاخلاص فان الاخلاص
شرط لقبول كل طاعه

وقال رحمه الله تعالي الاخلاص لا يتصور
الا من محب لله تعالي مستغرق الهم به مستغرق القلب
بمشاهدته وملاقاته ليس لحب غيره في قلبه قدار ومن
ليس كذلك كذلك فباب الاخلاص كالمسدود عليه

وقال رحمه الله تعالي لا يسلم من العدوين المهلكين وهما
النفس والشيطان الا بالاخلاص اذ ليس لا اشق علي النفس

والشيطان

من الاخلاص قال تعالي مخبرا عن الشيطان فيما حكاه عنه انه قال فبعزتك
لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين والاخلاص
ان لا يدخل في العمل شوب نفساني ولا حظ دنيوي ولا اخروي
كان الشيخ معروف الكرخي رحمه الله تعالي يضرب نفسه بالصياح
ويقول اي نفسي الي كم تبكي وتنعي وتنعي وتبكي اخلصي تخلصي

قال بعض المحققين كل عمل لا يكمله الصدق والاخلاص لا يجزي عامله
الخير والخلاص والاخلاص عدم الركون والميل الي ما سوي الله
والصدق حضور القلب مع الله

تنبيه قال بعض المحققين الاخلاص
يفتقر الي الصدق والصدق لا يفتقر الي شي ولا يتاتي الصدق
والاخلاص الا لمن دخل حضرة الاحسان فلا يخرج منها ابدا ولا يدخل
حضرة الاحسان الا المطهرون من ساير الارجاس والانجاس الظاهره
والباطنه وكل من ليس بمخلص فهو مشرك قال تعالي

وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وقال صلي الله
عليه وسلم الشرك في امتي اخفي من دبيب النمل علي الصفا قال الشيخ
تقي الدين ابن ابي المنصور رحمه الله تعالي فالالتفات الي الا سباب
شرك في التوحيد والاعراض عن الاسباب قدح في الشريعه
فالواجب علي العبد عدم ملاحظة الاسباب لا ترك الاسباب
وان يكون توكله واعتماده وثقته ورغبته وطلبه الي الله تعالي فقط
مع عدم ملاحظة الخلق والاسباب والمسببات والله يقدر له مد
الاسباب والتوكل والدعا ما يشا ويختار تنبيه

قال بعض المحققين الاسباب دون المشيه لا غيره والسبب الحقيقي
المشيه والاسباب متعلقة بالله تعالي تعلقا ازليا وبالخلق
تعلقا شرعيا فالواجب علي العبد ان يجعل تعلقه وتوكله
واعتماده وثقته ومطمح نظره الي التعلق الازلي وان لا يهمل
التعلق الشرعي وبذلك كلف العبد وامر به ومراعات
الطرفين مطلوب شرعا فمهما اهمل العبد التعلق الازلي
او اهمل الامر الشرعي فيكون قد ضل ضلالا بعيدا واشرك
بربه غيره

واما كلام السادة الصوفيه في حثهم علي
التجريد فالمراد من التجريد ما عبر به العارف ابن زروق
في شرح الحكم العطائيه التجريد مقام عزيز رفيع لا
يدخل فيه بالاختيار والتعمل لان ذلك من الهوي النفساني
والاضلال الشيطاني وانما يقيم الحق تعالي فيه اصحاب
التقوي الكاملة مع الاشتغال بالله تعالي وحده مع جد الهرب
ره عن كل شي يشغل عن الله ولا يكون ترك الاسباب ايضا الا باشا
من الحق تعالي لعبده لا بمجرد اختياره وحينئذ يسلبه الحق تعالي عن
تدبيره واختياره الي وحدانيته تعالي وتدبيره واختياره فيسقط
حينئذ عن قلبه هم الرزق ويشاهدهما واحدا وهو دوام
عكوف القلب في حضرة الرب وغفلته عما سواه فيبرز حينئذ
من وجه لا يخطر بباله ولا يختلج بافكاره وهذا هو حال
عباد الله الصالحين من المحدثين والعارفين وما لم يكن التجريد

علي هذا الوصف فيكون صاحبه عبد الناس موليا قلبه اليهم
ناظرا في ايديهم فيقع بسبب ذلك في كباير الذنوب والقبايح
والعيوب والمعاصي مثل الريا والنفاق والمداهنة والكذب
والتصنع والمداهنة والحقد وسوء الظن بالناس وغيرها من
المهلكات والسموم القاتلات

قال تعالي ان الله مع الذين
اتقوا المعاصي والذين هم محسنون في اعمالهم اي مع الذين اتقوا
الله بتعظيم امره والذين هم محسنون بالشفقة علي خلقه

وقال تعالي ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه
من حيث لا يحتسب بالوعد علي الاتقاء عما نهي عنه من تعدي
حد وده بان يجعل له مخرجا من المضايق والهموم والغموم
ويرزقه فرجا وخلفا من وجه لم يخطر بباله ولم يختلج بافكاره
وبالوعد لعامة المتقين بالخلاص عن مضار الدارين والفوز
بخيرهما من حيث لا يحتسبون وعنه صلي الله عليه وسلم
اني لاعلم اية لو اخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله يجعل له مخرجا
فما زال يقرأها ويعيدها ومن يتوكل علي الله فهو حسبه اي كافيه
ان الله بالغ امره يعني يبلغ ما يريده ولا يفوته مراد قد
جعل الله لكل شيء قدرا اي تقديرا او مقدارا او اجلا
لا يتاتي تغييره وهو بيان لوجوب التوكل

وقال تعالي ومن يتق الله يعني في احكامه فيراعي حقوقها
يجعل له من امره يسرا يعني يسهل امره ويوفقه للخير
ذلك امر الله انزله اليكم ومن يتق الله اي في احكامه
يكفر عنه سياته فان الحسنات يذهبن السيات ويعظم له
اجرا يعني بالمضاعفة

وقال تعالي ومن يوق شح
نفسه حتي يخالفها فيما غلب عليها من حب المال وبغض الانفاق
فاوليك هم المفلحون اي الفايزون بالثناء العاجل والثواب
الاجل

قال تعالي المال والبنون زينة الحيوة الدنيا يعني
يتزين بها الانسان في دنيا وتفني عنه عما قريب والباقيات
الصالحات يعني من اعمال الخيرات التي تبقي له ثمرتها ابد
الاباد ويندرج فيها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
خير عند ربك يعني من المال والبنين ثوابا عايدة وخير املا
لان صاحبها ينال بها في الاخرة ما كان يامل بها في الدنيا

قال تعالي يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن
الحيوة الدنيا اي السعة والتنعم فيها وزينتها اي زخارفها
فتعالين امتعكن يعني اعطي لكن المتعة واسرحكن سراحا
جميلا اي طلاقا من غير ضرار روي انهن سالنه السعة وزيادة
النفقة فنزلت فبدا بعايشة فخيرها فاختارت الله ورسوله
ثم اختارت الباقيات اختيارها فشكر الله لهن ذلك وان كنتن
تردن الله ورسوله والدار الاخرة فان الله اعد
للمحسنات منكن اجرا عظيما يستحقر دونه
الدنيا وزينتها

قال تعالي وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو وللدار الاخرة خير
للذين يتقون افلا تعقلون قال الفخر الرازي رحمه الله اعلم ان
المنكرين للبعث والقيامة تعظم رغبتهم في الدنيا وتحصيل لذاتها
واما من كان مومنا بالبعث والقيامة فانه لا يعظم بهذه السعادات
الجسمانية بل يسعي في تحصيل الزاد ليوم المعاد ومنكر البعث والقيامة
لا يسعي في اعداد الزاد ولا يسعي في قطع العلايق بين القلب وبين الدنيا
قال تعالي حكاية عن الكفار افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم
الله قال الاستاذ ابو علي الدقاق كانت رغبتهم وشهوتهم
في الدنيا في الاكل والشرب فطلبوا ما كانوا عليه في الدنيا وهذا دليل علي
ان الرجل يموت علي ما عاش عليه ويحشر علي ما مات عليه قيل لرجل عند
الموت قل لا اله الا الله فقال بيضع الدار وحصنوا ابوابها وعلوا حيطانها
وقيل لرجل عند الموت قل لا اله الا الله فقال البقرة الحمراء والبقرة
الصفراء وقيل لبعضهم عند الموت قل لا اله الا الله فقال سبعين ثمانين
ماية وستين وخرجت روحه وهو يكرر هذه الالفاظ فالسعادة
في الاقبال علي الله عز وجل والاشتغال بعبوديته والاجتهاد في محبته
وخدمته وفي الانقطاع عن الدنيا وفي ترك محبتها وفي قطع العلايق
بين القلب وبينها

فيتعين علي العاقل ويتاكد عليه مزيد
الجد والاجتهاد وهجر البطالة والرقاد بقدر الطاقة البشرية
وبحسب الامكان خصوصا علي من وصل الي سن الاربعين لانه
قرب منه اوان الرحيل بالممات الي لقاء الله والدار الاخرة
لا سيما من كان ممن ضيع عمره في الغفلة والبطالة وفيما لا يعنيه
فضلا من ان يكون ضيعه في المعاصي والذنوب واغضاب علام
الغيوب فحق علي من ضيع اول عمره في ذلك ان يحفظ عليه اخره
وانه هي الامدة

قال تعالي ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا
بالحيوة الدنيا واطمانوا بها والذين هم عن اياتنا غافلون اوليك
ماواهم النار بما كانوا يكسبون قال الفخر الرازي رحمه الله
قوله تعالي ورضوا بالحيوة الدنيا اشارة الي خلو القلب
وفراغه عن طلب السعادات والمعارف الربانية واستغراقه في طلب
اللذات الجسمانية واستغراقه في طلبها وقوله واطمانوا بها وحقيقة
الطمانينة ان يزول عن القلب الوجل والتخويف ولم تعجل قلوبهم
الانذار والتخويف بل صارت قلوبهم كالميتة عند الانذار والتخويف
وذكر الله تعالي وقوله والذين هم عن اياتنا غافلون يعني انهم
صاروا في الاعراض عن طلب لقاء الله تعالي بمنزلة الغافل عن الشي
الذي لا يخطر بباله ولما وصفهم الحق تعالي بهذه الصفات قال تعالي
اوليك ماواهم النار بما كانوا يكسبون فمتي كان الانسان نفورا
عن هذه اللذات الجسمانيات عاشقا لمعارفها
عظيم الحب لله تعالي كان مثاله مثال من كان شديد الرغبة في اخلاقه
في سجن مظلم عفن مملو من الحشرات المؤذية وكان مثال من كان محبوسا
والسموم القاتلة ثم فتح له باب السجن واحضر في مجلس السلطان
الاعظم مع الاحباب والاصدقاء كما قال تعالي فاوليك مع الذين
انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن اوليك رفيقا

واما من كان ممن صار داخلا في حزب الذين يريدون
الحيوة الدنيا متخلقا باخلاقهم مغموسا في نصرة الحيوة الدنيا وزينتها

من الارادات الدنيويه والشهوات والعادات النفسانيه فلا يبعد ان
يدخل تحت وعد قوله تعالى من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف
اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك الذين ليس لهم
في القيامة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون

يقول الله عز وجل في الحديث القدسي لا اخرج روح عبد من
عبيدي من الدنيا وانا اريد ان اغفر له الا قصصت منه بكل سيئة
عملها سقما في جسده او ضيقا في معيشته او ما يصيبه من غم وان
بقيت عليه خطيئة شددت عليه عند الموت حتى يلقاني ولا سيئة عليه
ولا اخرج روح عبد من عبيدي وانا اريد ان لا اغفر له الا وفيته
بكل حسنة عملها صحة في جسده وفرج وسعة في رزقه فان
بقي من حسناته شي هونت عليه سكرات الموت حتى يلقاني ولا
حسنة له

وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله اذا
خلق العبد للجنه استعمله بعمل اهل الجنه حتى يموت على عمل من
اعمال اهل الجنه فيدخل الجنه واذا خلق الله العبد للنار استعمله
بعمل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخل النار

ويويد ذلك قوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى
قال البيضاوي رحمه الله تعالى وهي السعاده او التوفيق
للطاعه او البشرى بالجنه اولئك عنها مبعدون اي عن جهنم
لانهم يرفعون الى اعلى عليين روي ان عليا رضي الله عنه
خطب وقرا هذه الايه ثم قال انا منهم وابو بكر وعمر وعثمان
وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن ابن عوف وابن
الجراح ثم اقيمت الصلاه فقام يجر رداه ويقول لا يسمعون
حسيسها للمبالغه في ابعادهم عنها والحسيس صوت يحس به
وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون اي دايمون في غاية التنعم
لا يحزنهم الفزع الاكبر وهي النفخة الاخيرة لقوله تعالى
ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من
شاء الله وتتلقاهم الملايكه يعني تستقبلهم مهنين لهم
هذا يومكم يعني يوم ثوابكم الذي كنتم توعدون في الدنيا

قال تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة
شي عظيم اي هايل لتصوروا ما يعقولهم ويعلموا انهم
لا يوئسهم منها شي فيشفقوا على انفسهم ويتقوا ما يلازمه
التقوى يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت
تصويرا لهولها يعني بحيث اذا القمت الرضيع ثديها نزعته من فيه
وذهلت عنه وتضع كل ذات حمل حملها اي جنينها وترى الناس
سكارى يعني كانهم سكارى وما هم بسكارى على الحقيقه
ولكن عذاب الله شديد فارهقهم هوله بحيث طير عقولهم
واذهب تمييزهم

قال تعالى لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه
يعني من شدة الهول وعظم الكرب وشدة الرعب يوم القيامه
يشتغل الخلق ان ينظروا الى بعضهم بعضا

روي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لكعب الاحبار رضي الله
عنه يا كعب حدثنا بشي من اهوال يوم القيامه فقال كعب لو كان لك
يا ابن الخطاب عمل سبعين نبيا لظننت انك لا تنجوا من ذلك اليوم

تدنوا

تدنو الشمس من روس الخلايق حتى لو ان احدهم مديده لنالها
ويضاعف حرها سبعين مره ولو طلعت على الارض كهيئتها يوم القيامه
لاحرقت الارض واذابت الصخر ونشفت الانهار

كان العارف سهل ابن عبد الله التستري رحمه الله تعالى يقول
لو خيرت بين ان اموت فاري اهوال يوم القيامه ثم ادخل الجنه
وبين ان اكون كلبا فاعيش مع الكلاب عمري ثم اموت فاصير
ترابا لاخترت ذلك ولا ارى الجنه ولا النار

وكان احمد ابن ابي الحواري تلميذ ابي سليمان الداراني رحمه الله عليهما
يقول بيننا وبين طريق النجاة عقبات وتلك العقبات لا تقطع
الا بالسير الى الله وصدق المعامله معه تعالى وقطع الشواغل
عنه عز وجل

وكان ابو سليمان الداراني رحمه الله تعالى ورضي
عنه يقول والله اني لاخاف ان اكون اول من يسحب على وجهه الى النار
يوم القيامه

وكان الحسن البصري رحمه الله تعالى يجمع اصحابه
في كل ليلة ويجلسون يتذاكرون الموت والقبر واهوال
يوم القيامه ويبكون كان بين ايديهم جنازه

وكان الفضيل ابن عياض رحمه الله تعالى يقول لعلماء زمانه
ويحكم هذا زمان بكي وتضرع ودعاء كدعاء الغريق ويبكي
ويحيتر يرجف

وهاولاي السادة الكمل على الله هم اهل المعرفه
بالله المجيد له العارفون بعظمة جلاله وهيبة كبريائه وكيف
لا يكونون هكذا ومولاهم عز وجل يقول في كتابه العزيز
ان الذين يخشون ربهم بالغيب اي يخافون عذابه وهو
غايب عنهم ولم يعاينوه لهم مغفرة واجر كبير يصغر دونه
الدنيا وما فيها

وقال تعالى في حق هاولاء السادة
الكرام كانوا قليلا من الليل ما يهجعون يعني كانوا
يهجعون هجوعا قليلا او ما يهجعون فيه لتقليل نومهم
واستراحتهم وبالاسحار هم يستغفرون يعني انهم
مع قلة هجوعهم مع كثرة تهجدهم اذا سحروا اخذوا في الاستغفار
كانهم اسلفوا في ليلهم الجرايم وذلك لوفور علمهم بالله وخشيتهم

كان ثابت البناني رحمه الله تعالى يقول لاهله قوموا منه
فصلوا فان قيام الليل اهون من مكابدة اهوال يوم القيامه

وكان احمد ابن حرب رحمه الله تعالى يقول وكان يحيي الليل كله
ان الارض تتعجب من رجل يمهد فراشه للنوم في دار الدنيا
وتقول له الا تذكر رقادك في بطني منفردا ان يكون بيني وبينك

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا ينام ايام خلافته فراشا
لا ليلا ولا نهارا وانما هو خفقان براسه وهو جالس وكان رضي
الله عنه يقول ان نمت في الليل ضيعت نفسي وان نمت في النهار
ضيعت رعيتي وانا مسوول عنهم

وكانت رابعة العدوية رحمة الله تعالى تتطيب من اول الليل وتقول الهي نامت العيون وغلقت ملوك الدنيا ابوابها وبابك لا يغلق فاغفر لي
ثم تصف قدميها الي الصباح وهي في الصلاه وتقول وعزتك وجلالك هذا موقفي بين يديك ما عشت وقال

بعضهم صحبت ابا حنيفة لا افارقه ستة اشهر فما رايته وضع جنبه علي الارض في ليلة منها ولم يكن له فراش في الليل
وكان عتبة الغلام رحمه الله تعالي يقول من قبل ان ينتصب الي الصلاة في الليل اللهم اني حملت نفسي ما لا اطيق من المعاصي والقبائح
حتي استحققت الخسف والمسخ ودخول النار وها انا اريد ان اقف بين يديك خلف كل عاص علي وجه الارض رجاء ان تغفر لاحد منهم فيصيبني شيء من المغفرة وكان الحسن البصري

رحمه الله تعالي يقول انما يثقل قيام الليل علي من عصي الله بالنهار فتفقدوا انفسكم وتوبوا الي ربكم لتقوموا الليل

وقال رجل لابراهيم ابن ادهم اني لا اقدر علي قيام الليل فصف لي دواء فقال لا تعصي الله بالنهار فهو يقيمك بين يديه بالليل فان القيام بين يديه تعالي من اعظم الشرف والعاصي لا يستحق ذلك الشرف تعالي

وفي الحديث عليكم بقيام الليل فانه داب الصالحين من قبلكم ومقربة الي ربكم ومنهاة عن الاثم ومطردة للداء عن الجسد

وفي الحديث ان الله تعالي يباهي ملايكته بالعبد اذا قام يصلي من الليل في الليلة البارده ويقول انظروا الي عبدي خرج من تحت لحافه وترك الدفا وامراته الحسني فيناجيني بكلامي اشهدكم قد غفرت له

وكان علي هذا القدم ابو بكر الصديق رضي الله عنه وعمر ابن الخطاب وعبد الله ابن عمر وابو الدردا وعبد الله ابن عباس وعمر ابن عبد العزيز وبشر الحافي والفضيل ابن عياض وبشر الحافي ومعروف الكرخي وكثير من السلف الصالح

قال تعالي ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يعني صدقوا بالله وبما جاء من عند الله واخلصوا له بقلوبهم وافعالهم وهم اصحاب النبي صلي الله عليه وسلم ومن تابعهم الي يوم القيامه اولئك هم خير البريه يعني خير الخليقه جزاوهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم اي باعمالهم الصالحه ورضوا عنه بجزايه لهم الجنه ذلك لمن خشي ربه يعني خافه وخافه في الدنيا واجتنب نواهيه

وقال تعالي ان الله يامركم ان تودوا الامانات الي اهلها قال ابن عمر رضي الله عنهما خلق الله نوع الانسان وقال هذه الامانه خباتها عندك فاحفظها الا بحقها وفي كل عضو من اعضا الانسان امانه فامانة اللسان ان لا يستعمله في محرم وامانة العين ان لا تنظر الي محرم وامانة الاذن ان لا تسمع الي محرم وامانة اليد ان لا تستعمل في محرم وكذلك

الرجل

كذلك
وهكذا سائر الاعضاء ان لا يستعملها الانسان الا فيما خلقت له و النفس ان يختار لها الانفع في حقها من امر الدين والدنيا والاخرة والانفع في حق النفس والاصلح لها ان يشتهد الانسان في مخالفة شهواتها وارادتها فانها السم المهلك للاسلام والايمان والا حسان

قيل لحكيم ملدي اني اغزو الكفار لا اقتل او اقتل فقال اقتل نفسك فانه انفع لك من ان تقتل جميع الكفار فان الكفار لا يمنعونك عن طاعة الله تعالي وخدمته ولا يصدونك عن عبودية ونفسك تمنعك عن جميع ذلك

ولهذا كان جهاد الكفار الجهاد الاصغر وجهاد النفس هو الجهاد الاكبر فمتي اتي العبد بصلاح نفسه وارادتها وعاداتها علي رضى مولاه وامتثال اوامره فاستحق ذلك العبد ان يجزيه مولاه منا وجوده وفضله وبره واكرامه لان الجزا يكون من جنس العمل

قال تعالي زين للذين كفروا الحيوة الدنيا قال البيضاوي رحمه الله تعالي يعني حسنت في اعينهم واشربت محبتها في قلوبهم حتي تهالكوا عليها واعرضوا عن غيرها وكل من الشيطان والقوة الحيوانية وما خلق الله فيها من الاشيا الشهية ويسخرون من الذين امنوا وهم فقراء المومنين كبلال وعمار وصهيب يسترذلونهم ويستهزءون بهم علي رفضهم الدنيا واقبالهم علي العقبي والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة لانهم في عليين وهم في اسفل السافلين والله يرزق من يشا بغير حساب فيوسع في الدنيا استدراجا تارة وابتلا اخري

وقال تعالي يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم يعني يشغلكم عن طاعة الله او يخاصمكم في امر الدين او الدنيا فاحذروهم يعني لا تامنوا غوايلهم وان تعفوا يعني عن ذنوبهم بترك المعاقبه وتصفحوا بالاعراض وترك التثريب عليها وتغفروا فان الله غفور رحيم يعني يعاملكم بمثل ما عملتم ويتفضل عليكم انما اموالكم واولادكم فتنة يعني اختبار لكم والله عنده اجر عظيم لمن اثر محبة الله وطاعته علي محبة الاموال والاولاد والسعي لهم فاتقوا الله ما استطعتم يعني ابذلوا في تقواه جهدكم وطاقتكم واسمعوا مواعظه واطيعوا يعني اوامره وانفقوا يعني في وجوه الخير خالصا لوجهه تعالي خيرا لانفسكم للحث للامتثال علي هذه الاوامر ومن يوق شح نفسه حتي يخالفها فيما يغلب عليها من حب المال وبغض الانفاق فاولئك هم المفلحون يعني الفايزون بالثناء العاجل والثواب الاجل

ولذلك كانوا اولياء الله واهل معرفته ومحبته ينفقون كلما دخل في ايديهم من الدنيا ولا يدخرون شيا ولو انهم خافوا على ذريتهم الضياع لحكم عليهم الحرص والشح والبخل كما هو عادة ابناء الدنيا

وفي الحديث الولد مبخلة مجبنة يعني يدع اباه بخيلا جبانا اي عن الجهاد والصدقات والخيرات اكراما لولده وحرصا له

كان الحسن البصري رحمه الله تعالي يقول انفق يا ابن ادم ولا يغرنك من حولك من هذه السباع الكواسر ابنك وحليلتك فان ابنك مثل الاسد ينازع فيما بيدك ليختص به دونك فلا هو يتصدق به عنك ولا هو يدعه في يدك لتنفق منه في مرضات الله تعالي فهن مثل الكلبة في البصبصة والهرير ظلا تطلب المحبة من هاولاي فاذا وضعوك في اللحد ورجعوا الي بيوتهم فيخرجوا الثياب وعانقوا النسا واكلوا وشربوا وبطروا بمالك وانت المحاسب بذلك

وكان محمد ابن يوسف رحمه الله تعالي يقول انفق علي اخيك الصالح فانه خير لك من ورثتك فانه يدعو لك وانت بين اطباق الثري حتي بها تخرج من قبرك وليس عليك ذنب ... عليك واما ورثتك فيقتسمون مالك وينسونك ولا يعدّن لك فضلا عليهم ويقولون ان الله تعالي جعل لنا ذلك

وكان المدايني رحمه الله تعالي يقول توريث الاولاد الادب خير لهم من توريث المال لان الادب يورثهم المال والجاه ومحبة الاخوان ويجمع لهم بين محبتي الدنيا والاخرة واما المال فانه يبيعه سريعا ويصير ولد الاولاد لا دنيا ولا اخرة

ولما حضرت محمد ابن كعب التابعي الوفاة نفق ماملكه فقالوا له هلا ادخرت شيا لذريتك فقال ادخرته لنفسي اولا واما ذريتي ادخرتهم ربي وكان ابو حازم رحمه الله تعالي يقول انفقوا ولا تخشوا الضيعة علي اولادكم فانهم ان كانوا صالحين فان الله يرزقهم بغير حساب وان كانوا فاسقين فلا تساعدهم علي الفسق بمالكم

ولما حضرت وفات الحسن البصري رحمه الله تعالي قال لامراته هاتي الدراهمين الذين عندكي فاتت بهما فتصدق بها وقال اني اخاف ان مت وهما عندكي ان تحرق النار ما بين لحيتي الي عانتي

وكان يحيي ابن معاذ رحمه الله تعالي يقول في احدنا من فضيحة الدنيا وفقرها ولا يخاف من فضيحة الاخرة وفقرها مع ان الفضيحة في الاخرة اشد خجلا من الناس فبيهن ما فعلنا

وكان رحمه الله تعالي يقول هم النفقة والاكل والشرب قد منع قلوب الغافلين من كل خير ولدرهم واحد يتصدق به الانسان في حياته خير له من الف درهم بعد موته

قال تعالي **السابقون السابقون اوليك المقربون في جنات النعيم** وهم الذين سبقوا الي الله عز وجل بتخليص قلوبهم مما سوي الله فلم تعيقهم عن الله العوايق ولا العلايق ولم تشغلهم عن الله الخلايق وهاولاء هم اهل الله واوليه واهل معرفته ومحبته وهاولاء هم الذين يتولي الله امورهم في الدارين فلا يكلهم لانفسهم ولا الي غيرهم طرفة عين بل يتولاه تربيتهم كما يتولي الوالد ولده بل هو ابلغ فانه سبحانه وتعالي هو القيوم بكل الخلق عاصيها وناجرها فكيف تكون قيوميته بمن احبه واطاعه وخدمه واهتم به واقبل عليه بقلبه وفرغه مما سواه انها لا تعمي الابصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور

روي عنه صلي الله عليه وسلم انه قال من اراد ان يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله تعالي من قلبه فان الله عز وجل ينزل العبد عنده بحيث انزله العبد من نفسه

قال سهل رحمه الله تعالي ما طلعت الشمس ولا غربت علي وجه الارض علي احد الا وهم جهال بالله تعالي الا من اثر الله تعالي علي نفسه وروحه وماله وولده ودنياه واخرته والناس اجمعين

وكان الشيخ ابو الحسن رحمه الله تعالي من اشتغل قلبه بغير الله فقد اتخذ دينه لهوا ولعبا ومن اعرض عما سوي الله وتوجه اليه بقلبه فهو الاواب الحفيظ

قال بعض العارفين عذاب القبر ما بعده لكل من كان انسه بغير الله اكثر من انسه بالله وكان غير الله احب اليه من الله واثر غير الله علي الله وكان اشتغاله بغير الله اكثر من اشتغاله بالله

سيل ابراهيم ابن ادهم رحمه الله تعالي ما ملكك من الدنيا بعد زهدك فيها وتركك للامارة قال ان يفتح الله لي طريق الاخلاص فلا اري شيا غير الله ولا استعمل لسواه وان يحجبني عما دونه

وقال تعالي **ثم اورثنا الكتاب** يعني اعطينا القران **الذين اصطفينا من عبادنا** اي من امتك يا محمد **فمنهم ظالم لنفسه** يعني بالتقصير في العمل بالقران والظالم لنفسه هم اهل الغفلة عن الله واهل الشره والبطر والفضول مما لا يعني **ومنهم مقتصد** يعني يعمل بالقران في اغلب اوقاته **ومنهم سابق بالخيرات** يعني يعمل به ويضم للعمل به التعليم والارشاد للعمل به ايضا

قال ابراهيم ابن ادهم رحمه الله تعالي السابق مضروب بسيف المحبة مقتول بسيف الشوق مضجع علي باب الكرامة والمقتصد مضروب بسيف الندامة مقتول بسيف الحسرة مضجع علي باب العفو والظالم مضروب بسيف الغفلة مقتول بسيف الامل مضجع علي باب العقوبة

وويحك بل ويلك يا احمق عرفت المطلوب والمقصود وما هو المعول عليه والذي يكون المدار عليه وانت معرض عنه ومشتغل بغيره تابع لهواك منهمك في ارادات نفسك وحظوظ دنياك وويحك اما بلغك بان الويل لمن لا يعلم ولا يعمل مرة وويل لمن يعلم ولا يعمل مرتين

وويحك بل ويلك يا احمق الي وانت في التسويف وطول الامل اما نزل بك الموت بلي يا احمق نزل الا حياء من الله الا خجل وويحك تيقظ وانتبه من قبل ان يهجم عليك الموت غفلة فياخذك بغتة ويلك تيقظ وانتبه فما بقي والله من عمرك الا اقل من القليل وقد قرب يا احمق تسمع من فوق راسك بوق الرحيل من الدنيا الرحيل الرحيل

قال تعالى **واصبر نفسك** اي احبسها وثبتها واخرجها من وكرعادا وا[ز]تها الى دوام بكررها وعليه غفلتها عنه **مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي** يعني في جامع او قاتهم **يريدون وجهه** يعني رضاه وطاعته **ولا تعد عيناك عنهم** اي لا تجاوزهم نظرك الى غيرهم **والمراد** نهي الرسول صلى الله عليه وسلم ان يزدري بفقرا المؤمنين وتعلو اعينه عنهم الى زيهم طموحا الى طراوة زي الاغنيا **تريد زينة الحيوة الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا** يعني جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا **وهو** امية ابن خلف المنافق **وفيه** تنبيه على ان الداعي له الى غفلة قلبه عن المعقولات وانهماكه في المحسوسات حتى خفي عليه ان الشرف بتحلية النفس لا بزينة الجسد **واتبع هواه وكان امره فرطا** اي تعد ما على الحق ونبذاله وراء ظهره

وقال تعالى **ام حسبتم ان تدخلوا الجنة** خاطب به النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين تشجيعهم على الثبات مع مخالفيهم **ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم** اي حالهم في الشدة **مستهم البأساء والضراء وزلزلوا** اي ازعجوا ازعاجا شديدا بما اصابهم من الشدائد **حتى يقول الرسول والذين معه** لتناهي الشدة واستطالة المدة بحيث تقطعت جبال الصبر **متى نصر الله** استبطاله لتاخره **الا ان نصر الله قريب** اي فقلهم ذلك اسعافا لهم **وفيه** اشارة الى ان الوصول الى الله والفوز بالكرامة عنده برفض الهوى واللذات ومكابدة الشدائد والرياضات كما قال صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات

قال تعالى **وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون** الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولمن تتاتى منه البشارة والمصيبة تعم ما يصيب الانسان من مكروه **لقوله** صلى الله عليه وسلم كل شي يوذي المومن فهو له مصيبة **وليس الاسترجاع** باللسان فقط **بل** وبالقلب بان يتصور انه راجع الى ربه ويتذكر نعم الله عليه ليرى ما بقي عليه اضعاف ما استرده منه فيهون على نفسه ويستسلم لربه **اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة** والصلوة في الاصل الدعا ومن الله التزكية والمغفرة **وعنه** صلى الله عليه وسلم **من استرجع** عند المصيبة جبر الله مصيبته واحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضاه **واولئك هم المهتدون** يعني للحق والصواب حيث استرجعوا وسلموا لقضا الله تعالى وقدره

قال تعالى **واذا سالك عبادي عني فاني قريب** اي فقل لهم اني قريب **وهو** تمثيل لكمال علمه تعالى بافعال العباد **واطلاعه** على احوالهم يعني بحال من قرب مكانه منهم **وروي** ان اعرابيا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم **اقريب** ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فنزلت **اجيب دعوة الداعي اذا دعان** تقرير للقرب ووعد للداعي بالاجابة **فليستجيبوا لي** يعني اذا دعوتهم الى الايمان والطاعة كما اجيبهم اذا دعوني لمهماتهم **وليومنوا بي** امر بالثبات والمداومة عليه **لعلهم يرشدون** اي راجين اصابة الرشد وهو اصابة الحق

قال

قال القشيري رحمه الله تعالى **اعلم وتحقق** انه سبحانه مطلع على ظاهرك وباطنك **ويسمع** اقوالك ويرى افعالك ويعلم حركاتك وسكناتك **فاذا كان الامر كذلك فوجب** حينئذ على العبد ان يراعي نظر مولاه اليه على الدوام **وان** يحاذر منه في كل نفس ويخشاه ويهابه في كل وقت ويحفظه

قال المحقق المدقق الشيخ حسن الشرنبلالي رحمه الله تعالى في كتابه نور الايضاح **شرعت الطهارة الشرعية ليصير العبد اهلا للعبودية** والقيام في خدمة الربوبية باخلاص الطوية وتطهيرها من الادناس **فيطهر قلبه** مما سوى الله من الكونين كون الدنيا والاخرة **بقطع العلايق** عن جملة الخلايق **وما تطمح اليه النفوس** بعد تطهير لسانه من اللغو وتنزيهه بالتقديس والتسبيح والتهليل **ملاحظا** لجلال الله تعالى وكبريائه لا رغبة في جنته ولا رهبة من ناره لعل ان يتصف ببعض صفات العبودية في خصوص الوفا بالعهود والحفظ للحدود والرضى بالموجود والصبر على المفقود **فتكون فرد الفرد** لا يسترقك شي من الدنيا ولا يملكك شي من الهوى

قال تعالى **انما المشركون نجس** قال بعض المحققين **وفي ذلك** تنبيه للقلوب على الطهارة من شرك الاغيار وتعلقها بالحوادث والاثار **وتنبيه آخر** على ان النجس غير انها مقصورة على الظواهر فقط بل النجس عبارة عما يجتنب ويطلب البعد منه **وخبايث** صفات الباطن كالكبر والعجب والريا والنفاق والغيبة والنميمة وحب الدنيا وحب الجاه وحب الشهرة والرفعة والبخل والحقد وسوء الظن **اهم بالاجتناب** والذم عليها اعظم من الذم على الزنا وشرب الخمر فانها مهلكات مبعدات عن الله تعالى ومرتكبها اخس العصاة واحقرهم واهلكهم

وعنه صلى الله عليه وسلم **انه قال** ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا **قال**

العارف ابن عطا الله رحمه الله **فيه دليل** على ان من لم يكن كذلك لا يجد حلاوة الايمان ولا يدرك مذاقه **وانه** يكون ايمانه صورة لا روح فيه وظاهرا لا باطن له ورسما لا حقيقة تحته **وانه** ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا **ومن علامة** من رضي بالله ربا استسلم وانقاد لحكمه تعالى والقى قياده اليه **فوجد** حينئذ حلاوة الايمان وراحة التفويض ولذاذة العيش **وكان** سليم القلب مما سوى الله **واما من سقم** قلبه بالغفلة عن الله والاشتغال بغيره لم يجد ولم يدرك ذلك **لان المحموم** يجد طعم السكر مرا وليس الامر كذلك **فاذا زالت** اسقام القلوب ادركت الاشيا على ما هي عليه **فيدرك** حينئذ حلاوة الايمان ولذاذة العبادة ومرارة القطيعة وخسارة الغفلة ووخامة البطالة وشوم المخالفة **لان نور البصيرة** دلت على ان المخالفة لعلامة الله تعالى والغفلة عنه والاشتغال بغيره سم مهلك للقلوب **فتنفرت** قلوب المومنين من ذلك كنفرة النفوس من الطعام المسموم خوفا من الهلاك فمن رضي بالاسلام دينا

رضي بها رضي به المولى واختاره وكره ما يكرهه وامتثل اوامره واجتنب نواهيه
فان قلت فما علامة الصدق في الاسلام والتحقيق به **قلت**
فالاسلام الانقياد لاوامر الله تعالى ظاهرا وباطنا تعظيما لاوامر الله تعالى
وتعظيما له عز وجل **ليس** بمجرد اللفظ ولا بالتحلي بتقمص العمامة البيضاء
مع حلول الغمامة السوداء من الذنوب وحجاب القلوب **بل** بالانقياد بالامر والنهي

ومن رضي بمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا **فليتادب**
بادابه وان يتخلق باخلاقه **وان** يقتدي بافعاله واحواله واقواله
وما كان عليه صلى الله عليه وسلم **فعلم من هذا**

الحديث الشريف من رضي بالله ربا امتثل اوامره واجتنب نواهيه عن
ومن رضي بالاسلام دينا عمل بما يقتضيه ومن رضي
بمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا تابعه **ولا يكون** واحد منها
الا بكلها **وهذا** هو مذهب اهل الحق وهو الحق وما بعد
الحق الا الضلال

قال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله
فيما يكرهه وقولوا قولا سديدا قاصدا الى الحق والنهي
عن ضده **يصلح لكم اعمالكم** اي يوفقكم للاعمال الصالحة او
يصلحها بالقبول والاثابة عليها **ويغفر لكم ذنوبكم** يعني يجعلها
مكفرة باستقامتكم في القول والعمل **ومن يطع الله ورسوله** في الاوامر
والنواهي **فقد فاز فوزا عظيما** **يعيش** في الدنيا حميدا وفي
الاخرة سعيدا ويلقى الله بوجه ابيض

تنبيه قال الامام حجة الاسلام
الغزالي رحمه الله تعالى **بداية الهداية** تجرب بها
نفسك وامتحن بها قلبك فان صادفت قلبك مائلا اليها ونفسك
مطاوعة لك ولها قابلة فاحمد الله على ذلك **وان صادفت** قلبك
لها مسوفا وبالعمل بمقتضاها مماطلا ونفسك لها غير قابلة
فاعلم ان نفسك الامارة بالسوء **مطيعة** للشيطان
بحبل غروره ويستدرجك بمكره الى هاوية الهلاك ليهلكك
وهو يلحقك بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا
وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا
فاياك يا مسكين ان تصغي لتذويره
فتهلك هلاكا لا يرجى فلاحك ولا ينتظر
نجاحك **فان قلت** فما بداية الهداية اجرب فيها نفسي
واعرضها على قلبي **فاعلم** ان بداية الهداية التقوى
والتقوى عبارة عن امتثال الاوامر واجتناب النواهي
وهما قسمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **قال الله** تعالى
ما تقرب المتقربون الي بمثل ما افترضت عليهم ولا يزال العبد
يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي
يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به

فعلم من هذا الخبر ان **الفرائض** راس المال وبه اصل التجارة والنفل
هو الربح وبه الفوز بالدرجات **والاول** ظاهر التقوى والثاني باطنها
فبهما

فهذا القدر يكفيك يا اخي في بداية الهداية **فجرب** بها نفسك
واعرضها على نفسك فان رايت نفسك قابلة لها مطاوعة لك فيها
ورايت قلبك مائلا اليها راغبا في العمل بها **فاعلم** انك عبد نور الله
قلبك بالايمان وشرح بالاسلام صدرك واسبغ عليك نعمه ظاهرة وباطنة
فافرح لذلك ولك البشرى والفوز والسلامة والرعاية والكرامة

وتحقق ان لهذه الهداية اسرارا ووراءها علوما في الدنيا ويوم القيامة
لدنية وفيوضات الهية ومعارف ربانية يذوقها من كان من اهلها
فقد اوضحت لك الطريق وبينت لك العدو والصديق والهداية
والضلال

ثم اعلم وتحقق **وان كان** حسن الحال من الله وبيده ايضا
ولكن جعل للعبد فيه مدخلا **وهو** السعي والمباشرة لاسبابها **المحصلة**
لها كسبا وعادة لا خلقا وايجادا **هكذا جرت** سنة الله في خلقه وان
كان منه بداية الامر واليه يعود

قال تعالى فذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين **فان كنت**
مؤمنا فان الذكرى تنفعك وتوقظ قلبك من نوم غفلتك وانتفاعك
بالموعظة يشهد لك بالايمان **فان لم تنفعك** الموعظة والذكرى فاتهم
ايمانك وابك على نفسك حتى يبقى لك خطان اسعدان من الدموع **فان**
الله تعالى صادق وقد اخبر ان الذكرى تنفع المؤمنين **فان كنت** غافلا
فقد نبهتك **وان كنت** جاهلا فقد علمتك **وان كنت** موسوفا مهملا
فقد نصحتك وانذرتك **وان كنت** مغرورا فقد ارشدتك واعلمتك بها
الامر عليه **وان كنت** تائها فقد دللتك ورميت بك على الطريق وبينت
لك الرفيق حتى لا تحتج بالقضاء والقدر والتوفيق **فما ظلمك**
سواك ولا جنى عليك غيرك

تنبيه بلغنا عن الشيخ الكبير ابي الحارث
رحمه الله تعالى **قال رايت** النبي صلى الله عليه وسلم في المنام **فبادرت**
اليه فاعرض عني **فقلت** بابي انت وامي يا رسول الله قد علمت منها اعراضك
مني وقد فهمت عنك ما امرتني ولكني حرمت التوفيق وجعلت ابكي
فالتفت الي النبي صلى الله عليه وسلم **وقال** والذي بعثني بالحق نبيا لو
رغبة او رهبة لسالت لك التوفيق ولجاءتك المعونة **ولكن**
لا رغبة تحركك ولا رهبة تقلقك **متردد** حيران وانت بين
الامال الكاذبة **واماني** الغرور **اطلت** الامل وسوفت العمل

قال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم **قال** رسول الله صلى الله عليه
وسلم **من سره** ان يكون اكرم الناس فليتق الله **يا ايها الناس**
انما الناس رجلان **مؤمن** تقي كريم على الله **وفاجر** شقي هين على الله

جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم **فقال** اوصني يا رسول الله **فقال**
اوصني يا رسول الله **فقال** عليك بتقوى الله فانها جماع كل خير
وعليك بالجهاد فانه رهبانية المسلمين **وعليك** بذكر الله فانه نور
لك في الارض وذكر لك في السماء واخزن لسانك الا من خير فانك
بذلك تغلب الشيطان

وعنه صلى الله عليه وسلم **انه قال**
خير الزاد التقوى وخير الغنى في القلب اليقين **وقال** صلى الله
من اتقى الله عاش قويا وسار في بلاده امنا

كان وهب ابن منبه رحمه الله تعالى يقول الايمان عريان ولباسه
التقوى ومن سره ان تدوم له العافيه فليتق الله

وقيل لبعض اوصني فقال ان الله مع الذين اتقوا والذينهم محسنون
ومن كان الله معه فمعه الفية التي لا تغلب والحارس الذي لا ينام
والهادي الذي لا يضل

وكان الشبلي رحمه الله تعالى يقول ما اخذ الله
احد الا بذنوبه فمن لزم الطاعة والصلاح وقاه الله الافات
ومكاره الدارين

والصلاح ان تعلم ان الله ناظر اليك ومطلع
عليك في كل حركة وسكون وفي كل طرفة ولمحة والطاعة الرجوع
اليه سبحانه بالكليه مع دوام التضرع والابتهال اليه والتذلل
والتملق بين يديه في كل وقت ولحظة ونفس وهذا

هو الصلاح الكامل والمعرفة الخاصه التي تدندن حولها
العارفون فرحم الله القايل حيث قال

ما يصنع المرء بعز الغنا والعز كل العز للمتقي
من عرف الله ولم تغنه معرفة الله فذاك الشقي

ومن فوايد الصلاح الكامل والتقوى الكامله والمعرفة الخاصه
رزق الحلال من حيث لا يحتسب العبد ولا يخطر بباله ولم تختلج بافكاره

ومن فوايد من من الله عليه بالصلاح الكامل والتقوى الكامله والمعرفة
الخاصه الحفظ في الدنيا والخلاصه والنجاة من الشدايد والمفاسد

ومن فوايد صاحب الصلاح الكامل والتقوى والمعرفه غفران
الذنوب وستر العيوب وبشارة الملايكه له عند الموت بعدم الخوف
والفزع والهول والجزع والاكرام والاحسان والجود والانعام يوم

ومن فوايد صاحب الصلاح الكامل والتقوى القيامه يوم الحسرة
والمعرفه يكون عند الله من المقربين مع الذين انعم الله عليهم
من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين في الاخرة وفي الدنيا
يكون الله له وكيلا يدبر اموره ولا يكله الى نفسه ولا الى غيره طرفة
عين

ومن فوايد صاحب التقوى الكامله والصلاح والمعرفه
محبة الله له ومن اجله الله انجاه من كل هول وانعم عليه بكل طول ويكون الله
له انيسا وله جليسا ولديه نفيسا ويباهي الله به الملايكه

ومن فوايد صاحب التقوى والصلاح والمعرفه عزة قدره في الدنيا
فلا يمضي اثم تحت مملوك الدنيا وجبابرتها بل يتبرك بوطي اقدامه
وبكل مكان جلس به
ويهتدي بنور قلبه الى علوم واسرار وحكم
ومعارف واجابة دعايه فلا يسال الله تعالى شيا في الدنيا والاخرة الا
اعطاه ولا يشفع في احد الا وشفع حتى لو خطر بباله شي حضر من غير
سوال ذلك فضل الله يوتيه من يشا والله ذو الفضل العظيم

قال تعالى في الحديث القدسي من تقرب مني شبرا
تقربت منه ذراعا ومن تقرب مني ذراعا تقربت

والتقوى الكاملة

والندامة

منه

٧٢

منه باعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة قال ابن غانم المقدسي
رحمه الله تعالى في كتابه حل الرموز ومفتاح الكنوز ان خطر
ببالك او تصور في خيالك ان ذلك قرب مسافة ومشي جارحة
ونزول وانتقال فانت لا اشك هالك والله تعالى بخلاف ذلك

وانما معنى الحديث الشريف ان قربه منك انك تتقرب منه بالخدمه
وهو يتقرب منك بالرحمة وانت تتقرب منه بالسجود وهو
يتقرب بالجود وانت تتقرب بالطاعه وهو يتقرب بالتوفيق والا
ثم قربه منك اليوم ما خصصك به من معرفته ومحبته وطا
وخدمته وقربه منك في غد ما يخصصك به من مشاهدتك له
ومخاطبته شفاها وكفاحا

مستطاعه

وقال رحمه الله تعالى وقربه من خلقه
عز وجل على ثلاثة اقسام قرب علم وهو قرب العلم والقدره
والاراده وهو قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم الايه
والقسم الثاني قرب الخاصه من المومنين وهو قرب الرحمه
والبر واللطف وهو قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم والثالث
قرب خاصة الخاصه من المقربين وهو قرب الحفظ والكلايه
والنصر والاجابه وذلك للانبيا والمرسلين

وقال الشيخ علوان عليه من الله الرحمة والرضوان في معنى هذا
الحديث الشريف ان الله مقدس عن الاتصاف بالحركات والسكنات
منزه عن التحول والانتقال بل معنى الحديث الشريف يشير الى
عظم جوده وكرم لطفه وعميم فضله لا على معناه الظاهر
فان ذلك مستحيل على الله عز وجل فيكون

معنى الشبر مثلا من العبد الى الله مشير الى القرب من باب
الاسلام والعمل بالشريعة امتثالا ونهيا ومعنى الذراع مشير
الى مقام القرب بالايمان الكامل والصدق في السلوك الى ملك الملوك
بطريقة المحمديه ويكون معنى الباع والمشي كناية الى التوجه
بالكليه الى مقام الاحسان وهو مقام العبودية المحضه

والهرولة

ويكون ما يقابل ذلك من معنى الشبر والذراع والباع والهرولة
من جناب الحق تعالى كناية عن المزيد والفضل ووسع الجود والطول
والبر والاحسان لان الجزا يكون من جنس العمل

فيا عجبا ممن يسمع هذه الاخبارات عن اصدق القايلين رب
الاولين والاخرين وهو يدعي الايمان بالله وبما جاء من عند الله
ثم انه يلتفت الى ما سوى الله ويرجع لغير الله ويومل غير الله
ويتحرك ويسكن الى غير الله ويخشى غير الله ويرجو غير الله
ويشغل قلبه بغير الله وما ذلك الا من علامات الخذلان والمقت
والخسران والحرمان نعوذ بالله من العمى بعد الابصار ومن
التسويف بعد التعريف

قال تعالى فلا تزكوا انفسكم يعني
فلا تثنوا عليها بزكاة العلم وزيادة الخير وبالطهارة عن المعاصي

فائدة

والنوايل مع اعلمه بمن اتقي يعني يعلم التقي وغيره منكم من قبل ان يخرجكم من صلب ادم

وقال تعالي ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس نزلت في الصديق لما حلف ان لا ينفق علي مسطح لافترائه علي عايشه رضي الله عنها او في عبد الله ابن رواحه لما حلف انه لا يكلم اخته يعني لا تجعلوا الله عرضة ولا تجعلوا الله حاجزا لما حلفتم عليه من انواع الخير ولا تجعلوه معرضا لايمانكم فتبتذلوه بكثرة الحلف ولذلك ذم الحلاف بقوله تعالي ولا تطع كل حلاف مهين اي انهاكم عنه فان الحلاف مجترئ علي الله والمجترئ علي الله لا يكون برا متقيا ولا موثوقا به في اصلاح ذات البين والله سميع لايمانكم عليم بنياتكم قال تعالي

وان كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم علي بعض الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم يعني هم قليل وما زايدة للابهام والتعجب من قلتهم

وقال تعالي مخبرا ومحذرا ومنذرا ومبينا للخلق وهل يهلك الا القوم الفاسقون اي الخارجون عن الاتعاظ والطاعه

وقال تعالي انما المومنون اخوة من حيث انهم منتسبون الي اصل واحد وهو الايمان الموجب للحيوة الابديه فاصلحوا بين اخويكم للمبالغة واتقوا الله يعني في مخالفة حكمه والاهمال فيه لعلكم ترحمون علي تقواكم

وقال تعالي يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر يعني عن المعاصي وحظوظ النفس والصلوة التي هي ام العبادات ومعراج المومنين ومناجات رب العالمين ان الله مع الصابرين بالنصر واجابة الدعوة

قال تعالي انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلوه لذكري يعني لتذكرني تعالي بالقلب واللسان لان الصلوه لا تحتمل الالتفاتات الي غير المصلا له بحيث لا يشتغل القلب بغيره

وروي عنه صلي الله عليه وسلم انه قال اتقوا الله في الصلاه اتقوا الله في الصلاه اتقوا الله في الصلاه

قال العلامة المناوي رحمه الله تعالي كرره صلي الله عليه وسلم تاكيدا واهتماما لان الصلاه علم الايمان وعماد الدين وطهرة القلوب من ادناس العيوب ومحل المناجات ومعدن المصافات وتشرق فيها شوارق الانوار

وانها اول ما يحاسب العبد عليها يوم القيامه فاجعلوها بينكم وبين غضبه تعالي وقاية رجاء لرضاء الله تعالي فاقيموها بشروطها وعدم ارتكاب منهياتها لانها حضرة المراقبه

وعنه صلي الله عليه وسلم انه قال ان احدكم اذا قام يصلي انما يناجي ربه فلينظر كيف يناجيه

قال المناوي يعني يخاطب الله عز وجل ويساره فليتامل

فيما

فيما يناجيه من القول فيناجيه علي سبيل التعظيم والتمجيد في القلب واللسان والاقبال عليه تعالي بكليته مع تفريغ القلب مما سواه من الدنيا وما فيها ومن الاخرة وما فيها فلا يليق بعاقل ان يتلهي عن تلك الحضرات المقدسة العليه بشي يشغل قلبه عن الله عز وجل ومناجاته

قال الطيبي رحمه الله تعالي قوله عليه الصلاة والسلام انما يناجي ربه ذلك للنبي علي ان لا يجد المصلي بصره ويطرق راسه بالخشوع والتذلل والخضوع والخشوع لان الاداب الظاهرة مرتبطة بالاداب الباطنة فعلي العبد ان يناجي مولاه وما لك بحسن الادب وشرايطه ويستحضر بقلبه عظمة من هو بين يديه وان يسقط من قلبه ما سواه وهذا هو المصلي الذي يمن الله عليه بشهوده وقاية قربه ومحبته وجزيل مننه واكرامه واحسانه واسعافه

وعنه صلي الله عليه وسلم انه قال اذا صلي العبد فلم يتم صلوته بخشوعها وركوعها لم تقبل منه وعنه صلي الله عليه وسلم انه قال اعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك

قال القرطبي رحمه الله تعالي فينبغي للعاقل اذا اقبل علي الصلاه ان يحضر قلبه ويفرغه من الوساوس الشيطانيه والخواطر الدنيويه ويستحضر ويتامل وينظر بين يدي من يقوم ومن يناجي ويستحي ان يناجي مولاه بقلب غافل وصدر مشحون بخبايث الارادات والعادات النفسانيه ويعلم انه تعالي مطلع علي سريرته ناظر لقلبه

وقد اخبرنا سبحانه وتعالي واعلمنا بقوله تعالي قد افلح المومنون الذين هم في صلوتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون وصف الحق تعالي المومنين بهاذين الوصفين احدهما الخشوع والاخر الاعراض عن اللغو

تنبيه قال بعض المحققين فمن كان في صلاته خاشعا تراه عن اللغو معرضا ومن لم يخشع في صلاته فتراه علي اللغو مقبلا وهذا ميزان يطيش علي الذر فليعلم الانسان ذلك

واللغو هو الذي لا ياتي منه خير ولا شر فينبغي للعاقل ان يجتنب استماعه ويعرض عنه اعراضا كليا وان يكرم نفسه بعدم الوقوف عليه والا فضلا ان يتلفظ به وان لا يصحب اهله وان لا يجالسهم لان صحبتهم ومجالستهم الي الغدر

وذلك لان في الغالب يكون في اللغو الكذب والغيبه والنميمه والبهتان والسخريه والتصنع والمداهنه وهاولاء اقرب هم المهلكات والسموم القاتلات

ومما جئت بناه فرايناه صحيحا ان اللغو يجر الي خلاف الاولي وخلاف الاولي يجر الي المكروه والمكروه يجر الي الحرام والحرام يجر الي الكفر فانظر ايها العاقل المشفق علي نفسك كيف ادني الشر جر الي اعلاه

قال ابن حجر رحمه الله تعالي في زواجره الخوض فيما لا يعني والتشاغل في اللهو واللغو والغفلة عن الله والدار الاخرة كل ذلك يجر الي فساد الدين وضياع الوقت النفيس والعمر العزيز وذلك من اخلاق الهالكين الغافلين عن الله والدار الاخرة وهاولاء هم الجاهلون بالله دون العلماء به العارفون بعظمة جلاله

قال تعالي ان الصلوة تنهي عن الفحشاء والمنكر قال ابن عباس

وابن مسعود رضي الله عنهما في الصلاة منتهي ومذ جحد عن
معاصي الله تعالي فمن لم تامره صلاته بالمعروف ولم تنهه عن
المنكر لم تزيده من الله الا بعدا وقال الحسن وقتاده رحمهما الله
تعالي من لم تنهه صلاته عن الفاحشه والمنكر فصلاته وبال عليه
والفاحشه ما قبح من الاعمال والمنكر ما لا يعرف في الشرع ولذكر
الله اكبر لانه افضل الطاعات وعن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم سبق المفردون قالوا
وما المفردون يا رسول الله قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات
وقيل المفردون اذا تفقه الرجل واعتزل الناس وحده
وقيل المفردون المتخلون عن الناس مداوما للامر والنهي
المعا ظبون علي ذكر الله تعالي لا يخلطون معه غيره والله
يعلم ما تصنعون يعني لا يخفي عليه شيء من امركم

كان سفيان الثوري رحمه الله تعالي يقول والله الذي لا اله هو
لقد حلت العزلة في هذا الزمان قال الغزالي رحمه الله تعالي ولان
حلت في زمانه ففي زماننا وجبت وافترضت

وكتب سفيان الثوري رحمه الله تعالي الي سليمان الخواص اما بعد
فانك في زمان كان اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم يتعوذون بالله
من ان يدركوه فكيف وقد ادركناه علي قلة علم وقلة صبر وقلة
اعوان علي الخير وكدر من الدنيا وفساد من الناس فانظر كل
جليس لا تستفيد منه خيرا فاجتنب صحبته عنك الا الذين امنوا
وعملوا الصالحات وقليل ما هم

وكان ابو الدرداء رضي الله عنه يقول نعم
صومعة الرجل بيته يكف بها بصره وسمعه وقلبه
وكان رضي الله عنه يقول افضل المجالس حيث لا ترى ولا ترى
فالمستمع شريك القائل خيرا كان او شرا فاختر لنفسك
فالطريق واضح

وقيل لابراهيم ابن ادهم رحمه الله تعالي علمنا
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال مالك والاختلاط باهل الد[نيا]
حتي يجب عليك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

وكان الجنيد رحمه الله تعالي يقول من اراد ان يسلم له دينه
ويستريح بدنه وقلبه ويخف وزره فليعتزل الناس فان
هذا زمان عزلة ووحشة فالعاقل من اختار فيه الوحدة

وكان علي ابن ابي طالب رضي الله عنه يقول من وجد في نفسه
فليعلم انه الله يريد ان يونسه بنفسه عن الناس وحشة
اقلل من معرفة الناس

وكان بعض السادة يقول ان اردت
واياك منهم وكلمة
ان لا تعرف فانت من الله علي بال
احب ان يكون في جب لا يعرف احدا ولا يعرفه احد
عند الله سبحانه وتعالي

ولما اعتزل عروة ابن الزبير رضي الله عنه عن
الناس في داره اخوانه يعاتبونه علي ذلك فقال اني اري السنتكم
لاغية واسماعكم صاغية وقلوبكم لاهية فخفت ان تلحقني
معكم الداهية

وكان سيدي احمد ابن الرفاعي رحمه الله تعالي
ورضي عنه يقول مالي حسرة الا العزلة والوحدة يا ليتني

لما اعرف احد ولم يعرفني احد زمان كثر فيه القيل والقال ولكن
الذي بلا نايد بن الحولة وقوته فالعاقل من اختار العزلة والوحدة

وكان العارف بالله الشيخ محي الدين رحمه الله تعالي يقول اعلا الناس
من اعتزل الناس عن نفسه ايثار الصحبة ربه فمن اثر العزلة علي
المخالطة فقد اثر ربه علي غيره ومن اثر ربه علي غيره لم يعلم احد
ما يعطيه الله عز وجل من المواهب والاسرار وقال رحمه

الله تعالي متي اعتزل الانسان عن نفسه وغيره وصمت عنه
حديث نفسه لنفسه وجلس فقيرا علي عتبة ربه لا شيء عنده
مستغل به لذكر الله تعالي وسهر عند نعم النايمين وكان ذلك ايثارا
لصحبة ربه فقط ومن اثر ربه علي غيره فهو من اعلا الناس وبلغت
بشمت تيه ملكا وعبوديته بيانه مسيرة عليه اعمال المقربين
الاخيار محفوظ من اقتحام الاوزار اللهم وفقنا لذلك

قيل للحسن البصري رحمه الله تعالي ان اخوانك يقولون هو متكبر
علينا ولا ياتي الينا فقال لست بمتكبر ولكني عن ذنب بها اغنى الله في انا
اصون عنه اياي بترك الاشتغال بغيره

ومما يفتت الاكباد ويذهل العقول ويقصم الظهور قوله صلي
الله عليه وسلم لعن الله عبدا ليس معه قلب في الصلاة

وقال صلي الله عليه وسلم ان الرجل ليصلي الصلاة فلا يكتب له
نصفها ولا ربعها ولا خمسها حتي ذكر عشرها وانما يكتب للانسان
من صلاته ما عقل عنها

وعنه صلي الله عليه وسلم انه قال
اذا احسن الرجل الصلاة فاتم ركوعها وسجودها يعني باتي
باركانها وشروطها قالت الصلاة حفظك الله كما حفظتني يعني
حفظك الله حفظا مثل حفظك لي بتمام اركاني وكمال احسائي بالادب
والخشوع والحضور فترفع الي اعلا عليين بالقبول والرضي وإذا
اساء الصلاة فلم يتم ركوعها ولا سجودها قالت الصلاة ضيعك
الله كما ضيعتني يعني تركك الله كلايتك وحفظك حتي تهلك جناك

قال القرطبي رحمه الله تعالي فتلف كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها
وجهه كناية عن خيبته وابعاده وحرمانه فيكون حاله اشبه من انا
لها اصلا لان الذي يحضر الخدمة ويتهاون بترك الادب اشد حالا
من المعرض عن الخدمة بالكلية

قال سيد التابعين اويس القرني رحمه الله
تعالي والله لو عبدت الله عبادة اهل السماوات والارض ما يقبل
منك حتي تصدقه يعني حتي تصدق الحق تعالي قيل له كيف نصدقه قال ان
تكون امنا بما تكفل الله من امر رزقك وتري جسدك فارغا لعبادته

فما ترك من الحمق والجهل شيئا من اشتغل بالخلق عن الخلاق وبهم
الرزق عن الرزاق وبهموم الدنيا عن هموم الاخرة

فيا عجبا من هذا الاحمق اما بلغه قول الصادق الامين محمد المصطفي صلي الله
عليه وسلم من جعل الهموم هما واحدا كفاه الله هموم الدنيا والا
خرة

وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من انقطع الى الله كفاه كل مؤنة ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكله اليها وهذا لا يكون الا لخواص عباد الله لانه تعالى يغار عليهم ان يعتمدوا او يلتفتوا الى سواه فيصير رزقهم في الدنيا كما لهم في الجنة ليس لاحد من الخلق فيه منة بل هو من الله وحده لا شركة فيه لمخلوق

وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال ابى الله الا ان يرزق عبده المومن يعني صاحب الايمان الكامل الا من حيث لا يحتسب يعني من جهة لا تخطر بباله ولا تختلج بباله والمراد من هذا المعنى المومن التقي وهو من انقطع الى الله وحده ومحض القصد والالتجاء اليه من غير شائبة غيرية فلا يلتفت الى الاسباب وتوثق بالمسبب وللتصيير الرزق ياتي من غير حسبان الا التقوى الكاملة فالتقوى الكاملة تصيير الرزق ياتي من حيث لا يحتسب العبد والمحسبة هي مظان الرزق ومصادره واسبابه وكيف واين فبسقوط هذه الاشيا عن القلب يعلم انه متقي صاحب هذا القلب والرزق اذا جاء من حيث لا يحتسب العبد كان انسب للقلب

واهنا

قال بعض المحققين تعلق القلب والتفاتاته الى الاسباب والمسببات والوسايط والخلق واعراضه عن الحق وغفلته عنه لا يكون الا من ضعف الايمان واليقين او اجبن في النفس من اصل الخلقة وهذا هو الذي يوجب كون يكون العبد مطيع الاوهام والخيالات والشكوك والظنون التي لا شك ولا ريب في بطلانها وعظم مفاسدها وهي هنا يطرب القلب ويفزع وتتحكم فيه الوساوس الشيطانية والتعلقات والخواطر الدنيوية ويتعلق بالخلق والاسباب والوسايط ويميل اليها ويتعلق بها ويعرض عن الله عز وجل

فالعجب كل العجب ممن ينقاد مع الخواطر الشيطانية ويستمع الارادات النفسانية ويشغل قلبه بهم رزقه ومعيشته ويغفل عن دوام ذكر ربه ومولاه عز وجل يقول يا ابن ادم تفرغ لعبادتي املا قلبك غنا واملي يديك رزق يا ابن ادم لا تتباعد عني املا قلبك فقرا واملي يديك شغلا

فعلى العاقل ان لا يسعى في حرمان نفسه من فيض فضل ربه بالتفاتاته الى غيره واشتغاله بارادات نفسه فان ذلك مما يوجب احالته عليه ويمنع امداد الالطاف الالهية ان تصل اليه

يقول الله عز وجل في بعض كتبه المنزلة عبدي اجعلني مكان همك اكفك ما اهمك ما كنت بك فانت في محل البعد وما كنت بي فانت في محل القرب فاختر لنفسك

قال بعض المحققين فالحق تعالى لا ينظر لعبد نظر رضى ولا يزكيه ولا يفقهه في الدين ولا يشرح صدره للاسلام حتى يصير ذلك العبد عند ربه لا عند نفسه وما احب الله عبدا الا واخذه من نفسه الى عنده فيبقى عند ربه لا عند نفسه ولو علم الله بك خيرا ما تركك لنفسك

فعلى

فعلى العاقل ان لا يشتغل بارادات نفسه وعاداتها وان لا يشغل قلبه في طلب رزقه وان لا يهتم له فان ذلك يشغله عن الاستعداد الى يوم المعاد وكيف يليق بمن له ادنى جزء من العقل والبصيرة ان اوقات عمره العزيز في هموم دنياه ويغفل عن خدمته ومولاه باهتمامه في امر رزقه واصدق القايلين يقول للدنيا يا دنيا من خدمني فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه

بمقر

عجبا

فرحم القايل اذا سخر الاله اناس لسعيد فانوا به سعداء فيا اذا كان يسعد العبد بخدمته لعبد مخلوق عاجز فقير لا يضر ولا ينفع ولا يعطي ولا يمنع ومع ذلك يسعد العبد في خدمته فكيف بمن كان في خدمة رب العالمين اله الاولين والاخرين من له ملك السموات والارض وما بينهما افلا يكون هذا العبد سعيد انها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور

يد الآخر

العدور

وفي الزبور يقول الله عز وجل فاذا انقطع عبدي الي واكثر من الدعا كفيته كل هم وغم وما يحذره ووفقت له الخير كله واعظمت قدره في الدنيا وجعلت له مهابة في اعين الناس ولم يكن له عندي جزاء الا الجنة وذلك جزاء المفلحين فانقطع ايها العاقل الى مولاك واخدمه بقية عمرك فان السعادة في وسعة الظن في الجناب الالهي كفر فالحذر الحذر

وفي الحديث القدسي يقول الله عز وجل يا ابن ادم خلقت الاشيا كلها من اجلك وخلقتك من اجلي فلا تشتغل بما هو لك عمن انت له يا ابن ادم انا بدك اللازم فالزم بدك فان حصلت لك حصل لك كل شي وان فتك فاتك كل شي يا ابن ادم كم يدك له وانا اريدك لك وانت تفر مني

قال احمد ابن ابي الحواري رحمه الله تعالى سالت ذا النون رحمه الله تعالى ورضي عنه عن كمال العقل وعن كمال المعرفة فقال اذا كنت قايما بما امرت به تاركا لتكلف ما كفيت فانت كامل العقل واذا كنت متعلقا بالله وحده في امورك كلها غير ناظر الى سواه فانت كامل المعرفة

ذا

قال بعض المحققين ما ترى من الحمق والجهل شيا من كان اهتمامه فيما ضمن له فقطع عن اهتمام ما طلب منه وهذا ممن اعمى الله بصره وبصيرته يقول الله عز وجل في الحديث القدسي يا ابن ادم انا الذي لي العزة ولا زوال لعزتي فطعني واعبدني اعطيك عزا لا زوال له يا ابن ادم انا الذي لي الملك ولا زوال لملكي فطعني واعبدني اعطيك ملكا لا زوال له يا ابن ادم انا الذي خلقت الموت والموت لا يدركني فطعني واعبدني اعطيك حياة لا يدركك الموت

قال ابو سعيد الخواص رحمه الله تعالى جمع العلم كله في كلمتين لا تتكلف ما كفيت ولا تضيع ما كلفت به فالذي كفيته رزقك في الدنيا والاخرة والذي كلفت به ما امرك به مولاك فان قمت بكل منهما في محله كنت سالم العقل سالم السريرة منور البصيرة

وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان روح القدس نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب معنى الحديث الشريف يعني كونوا مع الله
متادبين في طلب ارزاقكم واليه امر رزقكم مفوضين واطلبوه طلبا
جميلا بان ترفقوا في طلبه وان تحسنوا السعي في طلب نصيبكم
بلا كد وتعب واشتغال وان لا تعينوا له قدرا ولا سببا ولا وقتا
ولا محلا ومن طلب رزقه وهو يعين له قدرا ووقتا ومحلا فيكون
قد تحكم على ربه واساء الادب واحاطت الغفلة بقلبه عن ربه
بل العارف الفاضل ان يكل امر رزقه الى ربه ويفوضه لمشيئته
وقسمته الازلية يرزقه سبحانه ما شاء في اي وقت شاء كيف يشاء وهذا
هو الادب مع الله وهذا هو التوكل عليه وهذا هو التفويض اليه
وهذا هو الثقة به والاعتماد عليه وهذا هو الاخلاص لله والاخلاء
من جميع ذلك

وفي الحديث القدسي يقول الله عز وجل
ايها المحل مل جعها برضانا خل عنك لا تذهب لك امرا تجد اولى
بك منك وقال تعالى عبدي متى يخرج من قلبه غيري يستتر
وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من اصبح وهمه غير الله
فليس من الله اي ليس له حظ في قربه ورضاه •

وذلك لان عبادة الحق تعالى وعبوديته وخدمته ومناجاته
وحضور القلب معه يلزم لذلك فراغ قلب وجمع همه واثبات
قدمه مع عدم تشتيت القلب في اودية الهموم الدنيوية واعظم
هموم الدنيوية هم الرزق فانه يشتت القلوب ويكدرها
ويظلمها ويقسيها ولا يكون سبب ذلك الا من تكلفه في طلب الرزق
والفكرة في تحصيله والحرص عليه بعد حصوله فعلى العاقل

ان يرمي جميع ذلك ورا ظهره يقول الله عز وجل في الحديث القدسي
لو ان ابن ادم لم يرج غيري لما وجبت الى غيري ولو ان
ابن ادم لم يخف غيري لما اخفته من غيري من اتاني منقطعا الي
جعلت له حياة لا اموت فيها وملكا لا يزول واني كان ان
الغالب على عبدي الا بشتغال بعبادتي وليس له هم سوى
جعلت لذته ونهمته في ذكري ورفعت ما بيني وبينه
الحجاب

سئل يحيى ابن معاذ رحمه الله تعالى كيف يتعبد
الرجل من غير صناعة تعينه على العبادة فقال لله قوم بضاعتهم
مولاهم وزادهم تقواهم وشغلهم ذكر ربهم

سئل الامام الاعظم ابو حنيفة رحمه الله تعالى على ماذا بنيت
امرك قال على اربعة اشيا الاول علمت ان رزقي لا ياكله غيري فامنت
عليه الثاني علمت ان عملي لا يعمله غيري فاشتغلت به الثالث
علمت ان الله مطلع علي فاستحييت منه الرابع علمت ان الموت
ياتيني على كل حال فاستعديت له

وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال لكل بمكتن رزقه من الدنيا هو ياتيه لا محالة فمن رضي به

بورك

بورك له فيه ووسعه ومن لم يرضي به لم يبارك
له فيه ولم يوسعه فعلى العاقل ان لا يتعلق بطوره
وان لا يتحكم على ربه فيما فعله ولا ينازعه في قضايه وقدره
وان يترك التدبير والاختيار معه فالتدبير والاختيار من اشد
الذنوب والاوزار فمن اراد ان يكون الله له بحسن التدبير
فليترك مع الله وجود التدبير وان لا يجعل له مع الله مراد فمن
الله اشراق نور قلبه والتيسير والتسهيل فعليه بترك
الاختيار مع الله والتدبير يبطلان روح العبودية وسرها وحقيقتها
انها هو ترك التدبير والاختيار مع جناب الربوبية ومنازعة
الاقدار فعلى العاقل ان يترك جميع ذلك ان اراد راحة الدارين
وخيرهما

وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال انها
يسلط الله على ابن ادم من يخاف ابن ادم ولو ان ابن ادم
لم يخف غير الله تعالى لم يسلط عليه احد وانما وكل ابن ادم
لمن رجا ابن ادم ولو ان ابن ادم لم يرج الا الله لم يكله الى
غيره •

ولو رحمه الله القايل محذرا منها

ان الركون الى الاغيار حرمان	في الدين وهو ركون فيه خسران
العبد يعلم ان لا تقول به	ولو تقطع اوصال واركان
هذا المتقدر الي في ذا الحصلة	فكان من حاله زور وبهتان

قال العلامة المناوي رحمه الله تعالى في شرح الجامع الصغير فالتقي
الكامل يشهد الرزق يخرج من خزاين الغيب فيجيبه سبحانه بالاسباب
فاذا شهد العبد ذلك كان متوكلا على الله وصار قلبه مرا قبا لما
يصنع مولاه معرضا عن الخلق والاسباب واما المتعلق قلبه بالخلق والا
سباب ان لم يدركه لطف ربانى بحيث يقطع نظره عن الخلق والاسباب لقي
الله عز وجل بايمان دنس سقيم فيناقش عليه يوم القيامة هذا جزا
من اعرض عن باب مولاه واحسانه ولم يثق بضمانه وهذه والله مصيبة
واكثر الخلق عنها غافلون

قال الغزالي رحمه الله تعالى اعظم قاطع عن
سلوك طريق المتعبدين هم الرزق وتدبيره والاهتمام بشانه فانها
البلية العظمى لعامة الخلق اتعبت نفوسهم واشغلت قلوبهم وضيعت
اعمارهم واكثرت اوزارهم وسودت صحايفهم وعدلت بهم عن باب
الله وخدمته فعاشوا في قطيعة وغفلة عن الله والدار الاخرة وقدموا
على ربهم مفاليس

وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال في حديث
طويل منه وما اقبل عبد بقلبه الى الله تعالى الا جعل الله
قلوب المومنين تنقاد اليه بالود والرحمة وكان الله تعالى
بكل خير اليه اسرع

وذلك ليبدا العبد بملكة فارغ قلبه
واقباله على ربه قال النهرجوري رحمه الله تعالى ارزاق المتوكلين
على الله تجري بعلم الله لهم بلا شغل قلب ولا هم فاما ارزاق
غيرهم بها مشغولون مهتمون وهذا هو الذي يعجب تعلق القلب
بالخلق والاسباب والشكوك والخيالات والاوهام والظنون
والاشتغال بهموم الدنيا ونسيان هموم الاخرة •

قال الفخر الرازي رحمه الله تعالى فالانسان متى اعتمد على الدنيا فاته
الدين والدنيا ومن اطاع الله ورجح الدين على الدنيا اتاه الله الدين
والدنيا

قال عبد الله ابن سهل رحمه الله تعالى سالت ذا النون رحمه الله تعالى ورضي عنه متى اعرف ربي قال اذا كان لك جليسا ولم ترى لك سواه انيسا ولا ياتي ذلك الا لمن فوض اموره كلها اليه وفرغ قلبه مما سواه وصار لله وحده وبالله وحده ومع الله وحده واسقط من قلبه ماعداه

فرحم الله القايل
النار في عدم التفويض منك له … وجنة الخلد في التفويض كن فطنا
كل النعيم ان ترضى به وتدع … مرادك فيما قد علا ودنا

كانت شعوانة رحمها الله تعالى من النساء العارفات بالله كانت تقول منذ عرفته ما احببت غيره ولا اخترت معه ولا انس قلبي بسواه

قال بعض المحققين لا يصلح لاحد ان يدعي المعرفة بالله تعالى الا ان استغرقت انفاسه بذكر الله عز وجل ظاهرا وباطنا حتى لا يتاتى له الاشتغال بسواه ولم يتعدى حدوده فمن علم ذلك من نفسه فاليعلم انه شرب المعرفة بالله تعالى شربا وهذا هو سلوك طريق الصالحين والعارفين والمحبين المحبوبين ولا يطيق الدوام على ذلك الا من اصطفاه الحق تعالى لحضرته وسلبه عن نفسه وعن غيره واوقفه في مقام الاحسان في كل حركة وسكون وقليل ماهم وفي ذلك قال بعضهم

الا ان للاحسان نورا … يملا القلب سرورا
وبه الاموات تحيي … بعد ان زارت قبورا
وبه الاملاك قامت … تعبد الرب شكورا
والذي نحن عليه … لم تنل فيه حضورا
فاجتهد فيه وجاهد … واعليه كن صبورا
ولا يمكث فيه الا فتى … قلبه مما سوى المولى طهورا

فمن من الله عليه بهذا المقام العزيز الشريف فاليحفظ عليه قلبه من الركون والالتفات الى ما ترك من العادات والارادات والتمني والاختيار والتدبير وان يزكي نفسه على احد من المسلمين بل ولا على احد من المجوس والكافرين بل يتعامى عما سوى الله

قال تاج العارفين الجنيد قدس الله سره العزيز من سكن بقلبه الى غير الله تعالى ابتلاه الله بالمحن وحجب قلبه عن ذكره واجراه على لسانه فقط فتصير حياته عجزا وموته كمدا واخرته حزنا واسفا

قال بعض المحققين لا يجد العبد راحة الظاهر والباطن وراحة الدنيا والاخرة ما لم يكن مع مولاه في الظاهر والباطن فارغ القلب مما سواه بحيث يبقا مجتمع القلب والسر والفكر على معنى واحد ومقصود فرد وهو عدم الغفلة عن الله والانغماس في وحدانيته تعالى مع شهود كماله وعز جلاله فحينئذ يتلالا القلب ويوجد فيه الحياة ويصل شعاعه الى العرش

قال بعض السادة تبديد الفكر واشتغال السر فيما لا يجمع القلب على الله ففي ذلك كسف بهاء الايمان وخسف قمر الايقان واغضاب الرحمن وتفريح الشيطان وفي طي ذلك الحرمان والخسران

فالكيس العاقل من رضي بمولاه عن الدارين واختار الخلوه والعزله ومنع الناس من كثرة زيارته وتجرد لخدمة مولاه وعبوديته في خلوته التي لاجلها وكف بصره عن روية الخلق والاختلاط بهم واصم سمعه عن استماع كلامهم وما هم مشغولون به فان جميع ذلك يفرق في القلب ويفرقه ويشتته عن الله تعالى

قال بعض المحققين من لم يستغرق قلبه ذكر الله عز وجل ومعرفته لمحبته وتحمل به والانس لم يقدر على وحشة الوحده والخلوه والعزله

فرحم الله

فرحم الله القايل
اهل التفكر تسليما لخالقنا … فلا تفكر فان الفكر معلول
ان لم تفكر تكن روحا مطهرة … جليسه وهو عن الافكار معزول
فابالتفكر وكلنا لانفسنا … لعلاه ما كان اشراكا وتعطيل

فكن يا اخي طيارا الى الحضرة الالهيه كلها تغيب عنها واحذر من الغفلة والقعود عنها واحسن الادب فيها ولا تلتفت شمالا الى الدنيا ولا يمينا الى الاخرة واحذر ان تفتتن بما انت فيه من النعيم الوافر والعز الدايم والعناية الكبرى في الدنيا والاخره فمن اغتر في ذلك اخلد الى الرعونة الاصليه فخرج من الحضره فركبه ابليس كما يركب الانسان الحمار فرحم الله القايل
متى كنت عنك وعن الاغيار في عماء … فهناك تبقى عند الله مكتدر (?)
ويعطيك مولاك ما ترجو وتامله … وتضحي اغنا غني عباد الله كلهم

ففرغ ايها العاقل قلبك من الخلق والاكوان وكن مع مكونها تكن حينئذ غنيا عنها وهي خاضعة لك متبركة بك مطيعة لك ومتى كنت مع الخلق والاكوان احتجت اليهما واشتغل قلبك بهما فاذا كنت كذلك فصرت عبدا لهما واذا كنت في اعراض عن الخلق والاكوان مشتغل بموجدها تحققت حينئذ عبوديتك الى ربك وصرت من اهل حضرته وكنت قريبا مقربا محبا محبوبا

قال السري رحمه الله تعالى قلت لبعض الاكابر اوصني فقال يا سري من اراد غنا بلا مال وعزا بلا عشيرة وعلما بلا تعلم فليخرج حب الدنيا من قلبه فقلت له ارشدني ايها المفضال ودلني فاني من بعيد وقرب على الطريق فقال لي هيهات هيهات ما ابعد الطريق على من لم يكن هو دليله وما اوحشها على من لم يكن هو انيسه

اول الطريق التوبة ثم ترك الشهوات ثم ترك الحظوظ ثم محاسبة النفس ثم الصدق ثم الاخلاص ثم الاجتهاد ثم الورع ثم الوفاء بالعهد ثم ترك النعم ثم ترك الراحة

فقلت يرحمك الله يا سيدي متى تكون الراحة فقال اما راحة الدنيا فلا تعرف احدا من المخلوقين ولا يعرفك تعيش وحيدا فريدا لا يحمد احد امسك ويشكر فعلك وتكون عند الله مغموما (?)

واما راحة الاخرة لا تجدها الا اذا حاسبك مولاك وقال لك رضيت عنك فحينئذ تصيب راحة لا غم بعدها ونعما لا بوس بعده ورضا لا سخط بعده

يا سري احذر ان لا يطلع عليك مولاك وانت مشغول بغيره فيمقتك يا سري احذر لا يطلع على قلبك فيرى فيه غيره فيسلب حبه من قلبك يا سري كن مع الله يكن الله معك يا سري كن لله يكون الله لك يا سري اخدم الله تخدمك الد

يا سيدي المسئوم من فر من مولاه الي غيره والسعيد من فر من نفسه الي ربه يا سيدي من طلب الدنيا فهو ممقوت ومن طلب الاخرة فهو مرحوم يا سيدي خذ من الدنيا البلغه ولا تلتفت اليها يا سيدي احسن الي نفسك بصفاة العبودية فيحسن اليك بصفاة الربوبية وعليك بمناجات السحر وكثرة الذكر فانه ليس شيء اعظم منه ذلك

دخل بعض العارفين الي مدينة قلبه في طلب ربه فبينما يطوف في زواياه اذ سمع صوتا من غير جهة وفهم كلاما من غير حرف يوحيه اليه من يلقي الروح من امره علي من يشا من عباده فكانت من ترجمة

ايها الطالب اني غيور لا احب المزاحمه ولا احتمل المشاركه اذا رايتك في طلبك لي ملتفتا الي سواي شغلتك به ووكلتك اليه وجعلته حجابك عني فكان الحجاب من تلقايك لا من تلقاي فاذا رفعت الحجاب بيني وبينك وجدتني لا حلت ولا زلت ولا انتقلت يا عبدي فالكون كله مكون من اجلك وانت مكون من اجلي افيحسن بك ان تعرج علي سواي يا عبدي اما ترضي ان اكون لك جليسا اما يكفيك ان اكون لك انيسا اين تجد مثلي حبيبا اين تجد اشفق مني عليك طبيبا يا عبدي كيف يليق بمن كنت مولاه ان تتخذ الهه هواه كيف يحسن بمن كنت اعلم بسره ونجواه ان يرفع الي سواي شكواه يا عبدي من كنت حبيبه كيف اضيع نصيبه يا عبدي انا الداني لمن اتاني انا ارحم الي من جاني يا عبدي اما غذيتك في ظلمة الاحشا اما سقيتك في بطن امك قبل الامهات والاباء اما حننت والديك وانت لا تبطش بيديك ولا تسعي بقدميك لما كبرت بارزتني بالمعاصي لكني امهلك بحلمي واجود عليك بنعمي واستر عليك بعلمي ولا اجلك بنقمي لعلك يعطف عليا افتقارك واحتيا جك لديا فتستحيي من قبيح جرائك عليا

فرحم الله العارف بالله ابن عطاء الله الاسكندري حيث قال في كتابه التنوير في اسقاط التدبير حتي على لسان الحق تعالى

ايها العبد نختار لك ان تختارنا ولا تختار معنا ونرضي لك ان ترضانا ولا نرضي لك ان ترضا سوانا ايها العبد ما امن بي من نازعني ولا وحدني من دبر معي ولا اختارني من اختار معي ولا يعرفني من لا يفوض امره الي وقد جهلني من لا يتوكل عليا ايها العبد امرتك بخدمتي وضمنت لك قسمتي ولقد زرقت من اعرض عني وعصاني فكيف لا ارزق من اطاعني ودعاني

ايها العبد اما يكفيك انا اكفيك يكفيك من الجهل ان تسكن لها في يديك ولا تسكن لها في يدي يا مهموما بنفسه لو اليتها اليك لاسترحت ويحك تدنار احتك فلا تكن متعبا لنفسك ويحك انت محمول فلا تكن حاملا انا المنفرد بالخلق والتدبير فلا تنازع ربوبيتي مع عظم الوهيتي فاني ما حملته عنك فلا تتعبن به وما حملته لك فقم انت به

ويحك اجللنا قدرك بان نشغلك بغيرنا نشغلك وامنك بخدمتي فلا تضعفن قدرك يا من اعززناه ولا تزلن نفسك يا من اعززناه ويحك انت اجل عندنا من ان نشغلك بغيرنا لحضرتي خلقتك واليها خطبتك فان تودت اليه باعباطك عنها سواي احببتك ما صلحت لنا ما دامت فيك بقية لسوانا فاذا حولت السوي صلحت لنا فاودعناك سرنا

وهيا

ومما يتعلق بهذه الترجمة الشريفة الالهية قوله عليه الصلاة لعبد الله ابن عباس رضي الله عنهما احفظ الله يحفظك يعني احفظ فرايض الله وقف عند حدوده وامتثال اوامره واجتناب نواهيه وما لا يرضاه فلا تتجاوز حدوده وان تقف عند اوامره بالامتثال ونواهيه بالاجتناب فمتي كان العبد هكذا مع مولاه يحفظه مولاه في نفسه واهله ودينه ودنياه لان الجزا يكون من جنس العمل قال تعالى ان تنصروا الله ينصركم فمن يكن في عمل الله كان في عمله وقد مدح الله الحافظين لحدوده بقوله هذا ما توعدون لكل اواب حفيظ احفظ الله تجده تجاهك يعني كن ممن خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب تجده يعني تجده بالحفظ والاحاطة والتاييد والاعانة حيث ما كنت وحيث ما توجهت فتستانس به وتستغني به عن خلقه قال شارح الحديث حفظ الحق تعالى لعبده علي نوعين حفظ الاول يحفظه في مصالح دنياه فيحفظه في ماله واهله وبدنه ويحفظه في كبره وضعفه ويمتعه في سمعه وبصره وقوته وعقله حتي الحيوانات المعذية تحفظه من الاذية ويحفظه من الحرام والشبهات والشهوات والحفظ الثاني يحفظه في دينه ويحفظه ايمانه عند الموت فيتوفاه علي الايمان ويحفظه من فتنة الشيطان ويحيل ما بينه وبين من يفسد عليه دينه وهذا هو الذي يكون منه الخوف والجزع وهذا هو الذي تتقطع منه قلوب الصالحين والاوليا والعارفين حتي انهم بكوا الدما لما نفدت منهم الدموع قال قتاده رحمه الله تعالى من اتقي الله كان الله معه ومن كان الله معه فمعه الفية التي لا تغلب والحارس الذي لا ينام والهادي الذي لا يضل واما من ضيع اوامر الله وتجاوز حدوده ولم يقف عند اوامره ونواهيه ضيعه الله في دنياه واخرته ومن حفظ اوامر الله واجتنب نواهيه ووقف عند حدوده ولم يتعداها وجد الله معه في كل اموره وفي جميع احواله يحوطه ويحفظه وينصره ويسدده ويوفقه لكل خير ويصرف عنه كل شر فمن امتثل اوامر الله واجتنب نواهيه ووقف عند حدوده ولم يتعداها كان ممن عرف الله بذلك وصار ما بينه وبينه معرفة فينجيه من كل هول وعليه بكل طول وكان معه عند الكرب والشدايد والمحن ويثبته علي التوحيد ولقيه وهو عنه راض واما من اهمل اوامر الله ولم يجتنب معاصيه وغفل عنه واشتغل بغيره اعرض الله عنه عند الشدايد ولقيه وهو عليه غضبان وبالجملة من اتقي الله فقد حفظ نفسه ومن ضيع تقوي الله ضيع نفسه والله غني عن العالمين واذا سالت فسال الله يعني اذا اردت سوال شي فسال الله ان يعطيك اياه ولا تسال غيره فان خزاين الجود عنده وازمتها بيده وليه اذ لا معطي ولا مانع في الوجود سواه فاذا كان الامر هكذا فهو احق ان يقصد ولا تقصد غيره وقد قسم الرزق وقدره لكل احد بحسب ما اراده له لا يزيد ولا ينقص ولا يتقدم ولا يتاخر فيكون النظر الي الخلق والسوال اهمال في نيته فيه فسحقا وبعدا ومقتا لمن تعلق بالمخلوق واعرض عن الخالق ونظر الي الاثر واعرض عن المؤثر والله يغضب ان تركت سواله وبني ادم حين يسال يغضب واذا استعنت فاستعن بالله يعني اذا طلبت الاعانة علي امر من امور الدنيا والاخرة فاستعن بالله وحده دون شركة احد معه في ذلك لانه القادر علي كل شي وغيره عاجز عن كل شي كتب الحسين ابن علي رضي الله عنهما الي عمر ابن عبد العزيز رحمه الله تعالى لا تستعن بغير الله يكلك الله اليه صدق رضي الله عنه لان المعطي والمنجي من الشدايد والمسؤل في الجع كلها هو الله تعالى وحده دون غيره واعلم بان الامة اي ساير الخلق

اجتمعت اي كلها على ان ينفعوك بشيء يعني من خير الدنيا
والاخرة لم ينفعوك يعني بشيء الا بشيء قد كتبه الله لك
اي في اللوح المحفوظ او في علمه القديم به وان اجتمعوا يعني الخلق
كلهم على ان يضروك بشيء يعني من ضرر الدنيا والاخرة لم
يضروك اي بشيء من الاشيا الا بشيء قد كتبه الله عليك
ويشهد لذلك قوله تعالى وان يمسسك بضر فلا كاشف له الا
هو وان يردك بخير فلا راد لفضله يعني وحد الله تعالى في لحوق
الضرر والنفع ليس لاحد معه شيء في ذلك لان اذمة الموجودات
كلها بيده منعا واعطاء خيرا وشرا فان اراد احد ضررك بما لم يكتبه
الله عليك دفعه الله عنك وصرفه عن مراده وكذلك اذا اراد احد
ان ينفعك وفي ذلك حث على وجوب التوكل على الله في جميع الامور
والاعراض عما سواه والاعتماد عليه وحده دون شريك احد معه في امر
من الامور او بشيء من الاشيا وذلك مع الاخذ في الاسباب مع توقيع
النظر اليها بالكلية لان الاسباب دون المشيئة لاغية والسبب الحقيقي
مشيئة الحق تعالى ومع ذلك العبد مامور بالفرار من اسباب
المعذيات الى اسباب السلامة وان لم يسلم لقوله تعالى خذوا حذركم
ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وبذلك امرت الشريعة واما الحقيقة
قوله صلى الله عليه وسلم رفعت الاقلام يعني تركت
الكتابة في اللوح المحفوظ بما كان وبما يكون الى يوم القيامة فلا يصير
السعيد شقيا ولا الشقي سعيدا لفراغ الامر وجفت
الصحف وهي التي فيها مقادير الكاينات فلا تبديل بعد ذلك
وقد يوجد فيها محو وتبديل بحسب ما في علم الله تعالى ومصداق قد
قوله تعالى يمحو الله ما يشا ويثبت وعنده ام الكتاب وهو علم
الله القديم الازلي الذي لا يتغير منه شي فمن علم هذا اعتمد
عليه الاقبال على الله والتفويض اليه والاعتماد عليه وحده
وفراغ قلبه مما سواه
تنبيه قال بعض المحققين القلوب ثلاثة
قلب الكافر وهو اناء مكسور مقلوب لا يدخله شي
من الخير وقلب المنافق مثقوب فما نزل فيه من اعلاه نزل من
اسفله فلا يستقر فيه شي منه من الخير وقلب المؤمن اناء معتدل
صحيح يلقى فيه الخير فيمكث فيه
وقال حكيم القلوب ثلاثة قلب معلق بالدنيا وقلب معلق بالاخرة خرة
وقلب معلق بالمولى وقال حكيم من علامة القلب الميت ثلاثة اشيا
كلما يعمله من الخير لا يجد له لذة وكلما يذنب لا يجد فيه خوفا ويحمله ما يدرك
وقال حكيم من علامة القلب الممسوخ من العبد فلم يعتبر
المقلوب مملوء من النفاق والحقد والغل والغش والكبر وطول الامل
والعجب والبخل
ومن علامة القلب المهذب المقرب مملوء من
التوحيد والاخلاص والنصيحة والزهد والقناعة واليقين
والعلم والتفويض والتسليم والاياس من الناس وقصر الامل
وذكر الموت والاستعداد له والجود والحلم والتواضع والخوف
وذكر الله تعالى وجبه
وقال الامام حجة الاسلام الغزالي رحمه
الله تعالى فالناس اربعة رجل رجل استغرق ذكر الله
عز

٨٠

عز وجل قلبه فلا يلتفت الى الدنيا الا للضرورات نفسه فقط
وهذا من الصديقين اسقط نفسه وارادتها وعادتها من قلبه
الثاني من استغرق قلبه في الدنيا فلم يبق لله تعالى ذكر في قلبه
الا من جهة حديث النفس بحيث يذكر الله تعالى بلسانه فقط
وقلبه غافل عن الله تعالى وهذا من الهالكين والعياذ بالله تعالى
والثالث اشتغل بالدين والدنيا معا ولكن الغالب عليه
هوى الدين وذكر الله تعالى وهذا ولابد من دخوله النار
للتطهير ما لم يدركه عفو رباني الا انه ينجو منها لغلبة ذكر الله
تعالى في قلبه وغلبة هوى الدين
والرابع اشتغل في امور الدنيا والاخرة ولكن شغل الدنيا
اغلب على قلبه فهذا يطول مقامه في النار ولكنه يخرج منها
لقوة ذكر الله تعالى في قلبه وتمكنه من صميم فواده وان كانت الدنيا
اغلب على قلبه
تنبيه متى رايت ان الله صحح جسدك وبسط
عليك الدنيا وجعلك غافلا عنه مشتغلا بغيره فاعلم وتحقق
من غير شك انك مستدرج وممكور بك فاذا كان ذلك فابك على
نفسك واحث التراب على راسك
قال سيدي الشيخ عبد القادر قدس الله
سره الناس اربعة رجل رجل لا لسان له ولا قلب لا يعبؤ الله به
ولا خير فيه هو وامثاله الا ان يعمهم الله برحمته فاحذر ان تكون
منهم ولا تكترث بهم ولا تقيم فيهم فانهم اهل العذاب والغضب
والسخط سكان النار واهلها ما لم يعمهم الله برحمته
والرجل الثاني لسان بلا قلب ينطق بالحكمة ولا يعمل بها يدعو الناس
الى الله تعالى وهو فار منه يستقبح عيب غيره ويدوم هو على مثله
وهذا هو الذي حذر منه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله
اخوف ما اخاف على امتي كل منافق عليم اللسان نعوذ بالله من هذا
فابعد من هذا وهرول لئلا تحرقك نار معاصيه ويقتلك نتن
باطنه ومدحه للعلم بلا عمل فيه والرجل
الثالث قلب بلا لسان وهو مومن مستور الله عن خلقه
واسبل عليه كنفه وبصره بعيوب نفسه ونور قلبه وعرفه
غوايل مخالطة الناس وشوم الكلام الذي لا يعني ويقن
ان السلامة بالوحدة والصمت والانزوا فهذا رجل ولي الله
في ستر الله محفوظ ذو سلامة وعقل وافر جليس الرحمن منعم
عليه بالخير فدونك ومصاحبته ومخالطته وخدمته وتحبب
اليه بقضاء حوايجه فيحبك الله ويصطفيك ويدخلك في زمرة
احبابه وعباده الصالحين
والرجل الرابع هو العالم
بالله تعالى واستودع الله قلبه غرايب علمه واطلعه الله على سراير
واسرار طواها عن غيره واصطفاه واجتباه وجذبه اليه وهداه
فهو هاديا مهديا شافعا مشفعا صادقا مصدقا صديقا فقد قسمت

لك الناس فانظر لنفسك ان كنت ناظرا اليها شفيقا عليها هداك
الله وايانا لما يحب ويرضي قال تعالي والله يعلم ما في نفوسكم
فاحذروه وقال تعالي واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه
وانه اليه تحشرون وهذا تنبيه من الحق تعالي لخلقه
واعلام ظهور وتمثيل لغاية قربه تعالي من العبد وتنبيه علي انه
مطلع علي مكنونات القلوب والضماير وحث علي الاخلاص له تعالي
ومبادرة القلوب واخلاصها لحضرته وتصفيتها مما سواه من
قبل ان يدرك العبد الموت فيحول الله بينه وبين الكفر ان اراد
سعادته الدايمة الباقية او يحول بينه وبين الايمان اذا اراد
شقاوته الدايمة

الباقية

ومن هنا خاف من خاف من العارفين
والاولياء والصالحين وبكوا الدم حين نفدت الدموع من كثرة
خوفهم علي قلوبهم وصرفوا جهدهم وطاقتهم في تزكيتها
وطهارتها مما سوي الله واخرجوا منها كل صفة مذمومة
وحلوها بكل صفة محمودة واخضعوها بالدوام فكر الله تعالي
واشغلوها بجلال عظمته وعطروها بالمع مع نظره تعالي لها في كل
حركة وسكونة

وانت يا احمق كانك اخذت من سعوما من الله
تعالي انه لا يمكر بك وكل فلك من تسويلات النفس الامارة بالسوء
لك وخداع عدوك الشيطان

وقل ارشدنا واخبرنا واعلمنا من هو
اشفق علينا من انفسنا وارحم بنا من والدينا محمد الامين صلي الله عليه
وسلم فقال اذا اراد الله بعبده خيرا جعل له واعظا من
قلبه يعني مذكرا وناصحا له يامره بالخيرات وينهاه عن المنكرات
ويذكره بعواقب الامور ويقطع عنه العلايق والعوايق الدنيوية
والعادات والارادات النفسانية والوساوس والخواطر الشيطانية
ويستعمله في امتثال اوامر ربه وينهاه عن نواهيه ويحببه
بالاقبال عليه والاعراض عما سواه ويزهده في الدنيا ويرغبه في الاخرة
ويعرفه مولاه حينئذ ويفيض عليه من نعمه وبره واحسانه ورحمته
واكرامه وعفوه وامتنانه كما قيل من كان لله كان الله له ومن كان في عمل الله كان
الله في عمله ومن اصلح نفسه لله اصلح الله له لان الجزاء يكون من
جنس العمل

وعنه صلي الله عليه وسلم انه قال حلوة
الدنيا مرة الاخرة ومرة الدنيا حلوة الاخرة قال العلامة
المناوي رحمه الله تعالي لا تجمع الرغبة في الله تعالي مع الرغبة
في الدنيا ولا تسكن ها تين الرغبتين في قلب واحد الا طردت احداهما
الاخري واستبدت في المنزل فاذا اشتغل القلب بشيء انقطع عن
غيره والله ينكف المتخلف من تحصيل ايهما شا فاذا اشتغل بتحصيل
احدهما فقد فوت الاخر عن نفسه

وعنه صلي الله عليه وسلم انه
قال اذا احب الله عبدا حماه اي حفظه من الدنيا يعني
حال ما بينه وبين نعيمها ولذاتها وشهواتها ووقاه ان يتلوث
بزهرتها لئلا يمرض قلبه بمحبتها فيالفها كما يحمي يعني كما يمنع

احدكم

احدكم سقيم الماء يعني ان يشرب به اذا كان يضره حتي لا يتدنس
بها وبقذاراتها ولا ييئس وببغضها كيف لا وهي للاكابر معذبة
وللعارفين شاغلة وللمريدين قاطعة حايلة وابغض الخلق الي الله
من يشغل احبابه عنه وحال بينه وبين السير اليه والاقبال عليه
والدنيا شاغلة عن الله قاطعة عن خدمته وعبوديته فهي فتنة
ومحنة حتي لخيار الاوليا وخاص الاصفيا والله لهم ناصر وحافظ
حافظ وان ارادوها ومن هنا ما نظر الله اليها نظر محبة منذ خلقها
ومن احبها وركن اليها فهو اولي ان لا ينظر الله اليه نظر رضي ومحبة

قال تعالي مخبرا عن قارون اذ قال له قومه لا تفرح اي لا تبطر

الفرح

لان الدنيا مذموم مطلقا لانه نتيجة حبها والرضي بها والذهول عن ذهابها
وذلك لان العلم ما فيها من اللذة مفارق لا محالة ويوجب الترح لها
قال بعضهم اشد الغم عندي في سرور تيقن عنه صاحبه انتقالا قال
تعالي ولا تفرحوا بما اتاكم لكونه مانعا من محبة الله تعالي فقال ان الله
لا يحب الفرحين يعني بزخارف الدنيا وابتغ فيما اتاك الله يعني من
الغني الدار الاخرة يعني بصرفه فيما يوجبها لك فان المقصود اي من
الغني ان يكون واسطة الي الاخرة ولا تنس اي لا تترك ترك المنسي
نصيبك من الدنيا وهو ان تحصل بها اخرتك وتاخذ منها ما يكفيك واحسن
يعني الي عباد الله كما احسن الله اليك اي فيما انعم الله عليك ولا تبغ
الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين

قال ابن الجوزي رحمه الله تعالي في كتابه اسود فاطمه
مقتحب الاحيا فلان ينفع ايمانا اي تكون الي تمه محمودة مع
خبث القلب وسوء اخلاقه واخبث اخلاق القلب حب زينة الحيوة الدنيا
فمن اراد ثبوت الايمان وحسن الخاتمة فليخرج حب الدنيا من قلبه

قال الامام حجة الاسلام الغزالي رحمه الله فان حب الدنيا يفضي الي سوء الخاتمة
تعالي في كتابه احياء العلوم اعلم ان امة محمد صلي الله عليه وسلم من
اتبعه وما اتبعه الا من اعرض عن الدنيا واقبل علي الاخرة لانه صلي الله
عليه وسلم ما دعي الا الي الله واليوم الاخر وما اعرض وحذر الا عن الدنيا
والحظوظ العاجلة فبقدر ما اعرضت عن الدنيا واقبلت علي الاخرة
وتركت الحظوظ العاجلة فقد سلكت سبيله صلي الله عليه وسلم وبقدر
ما سلكت سبيله فقد اتبعته وبقدر ما اتبعته صرت من امته وبقدر
ما اقبلت علي الدنيا والحظوظ العاجلة عدلت عن سبيله صلي الله عليه وسلم
فلو خرجت يا اخي من قلة المغرورين وانصفت يا رجل نفسك وكفاك ذلك الرجل
لعلمت انك من حين تصبح الي حين تمسي لا تسعي الا في الحظوظ
العاجلة ولا تتحرك ولا تسكن الا لعاجل الدنيا ثم تطمع ان تكون من امته
صلي الله عليه وسلم غدا واتباعه فما ابعد ظنك وما ابرد طمعك

روي عنه صلي الله عليه وسلم انه قال تفرغوا من
هموم الدنيا ما استطعتم قال الشارح رحمه الله تعالي لان
تفريغ القلب من هموم الدنيا شرط لتنزلات غيث الرحمة
وما لم يتفرغ القلب من هموم الدنيا لم يصادف غيث الرحمة
محلا ينزل فيه ولو فرغ العبد قلبه وهياه لرئي العجايب
من فيض فضل مولاه اذ فضل الله لا يرده عن العبد الا المانع الذي

في قلبه من دنس الدنيا ودغلها فان تفرغ العبد منها واقبل بقلبه
على ربه صنع له جميلا وهيأ له تدبيرا ينال به الفوز العاجل والآجل وسعادة
الدارين فان الكريم لا يضيع سعي الراجي ولا يخيب امل المحب وظن
المحب في الجناب الالهي كشف وهذا الحديث الشريف اصل عظيم
في تمهيد الطريق الى الحق تعالى وتقدس وصرف هموم الورى المشغلة لهم
عن الاقبال على مولاهم والمراد من هموم الدنيا كل هم ينشأ عن
المعوي فيه لذة من اللذة الدنيوية فكل منها يحجب عن الله تعالى والدار
الآخرة ولا طهارة للقلب ولا راحة له الا بالفراغ منها فيسير
القلب حينئذ الى الحق بكليته ويقبل عليه بحقيقته فان من كانت
الدنيا اكبر همه يعني اعظم شيء يهتم به ويصرف كليته اليه
فشتت الله ضيعته يعني اكثر عليه معاشه ليشغله عن الآخرة
وجعل فقره بين عينيه لانه سبحانه وتعالى اذا رأى من عبده
اقباله على هذه الدنيا الدنية والشهوات الرديئة اعرض الله عنه حتى يتمكن
منه حب هذه القاذورات فيضاد ضد تربية الله تعالى فيبقى بتدبيره
ومن كانت الدنيا اكبر همه كثرت في الدنيا والآخرة همه وغمه واما من كانت
الآخرة اكبر همه اي اعظم شيء يهتم به ويصرف كليته اليه
جمع الله تعالى امره وجعل غناه في قلبه فيصير اغنى غني في الدنيا
وما اقبل عبد بقلبه الى الله تعالى معرفة وحبا وشوقا الا جعل الله
قلوب المؤمنين تفد اي تتسرع اليه بالود والرحمة يعني
يجعل الله له في قلوب عباده اي من خواص عباده تعالى يلقي في قلوبهم
محبة ورغبة فتقبل على مهمات اموره وخدمته ومحبته وهذا الاقبال
ثمرة جلية فمن تفرغ من هموم الدنيا اقبل قلبه على الله
بكليته حبا ومعرفة وخوفا واكد صلى الله عليه وسلم ذلك
بغاية المنى فقال وكان الله تعالى بكل خير اليه اسرع
اي اليه بمحبته وكفايته ومعونته من
جميع خلقه ليعرفه بركة فراغ قلبه واقباله
على ربه

وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال
من جعل الهموم هما واحدا كفاه الله هموم الدنيا والآخرة
قال العلامة المناوي رحمه الله تعالى واما من كانت الدنيا
اكبر همه ورغب في الجمع والمنع فذلك سهم قاتل فمن [illegible] رفض
ذلك اي انكشف له الغطاء فوجد الله كافيا له مدبرا امره فرفع باله
عن التدبير لنفسه واخرج هموم الدنيا من قلبه واقبل
على ملاحظة تدبير الله له فاستراح وارتاح وسخر الله له
الناس وافاض عليه الخير من غير حساب ولا قياس فسبحان
من جعل اهل الاسباب كالخدمة للمقبلين عليه والمتوجهين
اليه

وقد ارشدنا سبحانه وتعالى واخبرنا واعلمنا بقوله
عز وجل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد
منهم من رزق وما اريد ان يطعمون يعني فاشتغلوا
بما

٨٢

بما انتم مخلوقون له والمأمورين به والمراد ان تعامله سبحانه
مع عباده ليس شأن السادة مع عبيدهم فانهم انما يملكونهم
ليستعينوا بهم في تحصيل معايشهم ان الله هو الرزاق
يعني يرزق كل من هو مفتقر الى الرزق ذو القوة المتين

قال تعالى ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم
والاعتصام بالله انقطاع العبد الى مولاه انقطاعا تاما لا شائبة فيه لغيره
وهو التبري مما سواه وافراده بالاعتماد عليه فقط من غير ركون لغيره تعالى

قال العارف الشعراني رحمه الله تعالى اخذ علينا العهود ان لا نكون
عند ما نهم من فضل مراقبة قلوبنا مما سوى الله عز وجل وان لا نجعل
لنا مع الله اختيارا قط ولا صحبة احوال نكون عليها وان نفر من مختارا
تنا كلها الى الله تعالى فانا عبيده وهو اعلم بمصالحنا منا والله تعالى اكرم
من ان يخون عبدا استامنه على نفسه وان يخذل عبدا فوض امره اليه

وفي الحديث القدسي عن الله عز وجل انا
عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا
وظن السوء في الجناب الالهي كفر
قال العلامة
المناوي رحمه الله تعالى يعني انا عامله على حسب ظنه وافعل به
ما يتوقعه مني واني قادر على ان افعل به ما ظن واعامله به وقال
بعض شراح الحديث انا عند يقينه بالاعتماد علي والوثوق بي
بوعدي والرغبة فيما عندي اعطيه اذا سألني واستجيب له اذا
دعاني كل ذلك على حسب ظنه وقوة يقينه ان خيرا فخير وان شرا فشر

كان ابن مسعود رضي الله عنه يحلف بالله تعالى ما احسن عبد
ظنه بالله تعالى الا اعطاه الله ذلك لان الذي حسن ظنه به هو الذي محققه له

وكان العارف بالله ابن عطاء الله رحمه الله تعالى يقول بخ بخ
بحسن الظن بالله تعالى لمن من به عليه فمن وجده فلم يفقد شيئا
من الخير ومن فقده لم يجد شيئا من الخير ولن تجد الذي اهدى الله
ولا اهدى على ما تريد ان ينصحه الله بك ويبشرك ببشائر
لا تقدر سطورها مثل حسن الظن بالله

تنبيه مهم جدا جدا سئل بعض المحققين عن حقيقة
حسن الظن بالله وما المراد من حسن الظن بالله فقال الكيس من
دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى
على الله ثبت هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

وسئل بعضهم عن تحقيق حسن الظن بالله فقال ان تفعل ما كان
يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا هو حقيقة حسن الظن
بالله والمراد من حسن الظن بالله

ومن علامة حسن الظن بالله ان لا نميل الى الدنيا ولا الى ما
دخل منها ولا الى ما خرج وان لا ندع شيئا من حب الدنيا يقيم في قلوبنا نلقي

فان الله تعالى غيور لا يحب ان يبقى في قلب عبده محبة لسواه ولا تلفظا بغير كلامه واسمائه او ما امره الله بالكلام به من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

ومن علامات حسن الظن بالله سكون القلب الى الله وعدم اضطرابه وتحكمه الى ما سوله لمحبيك ان يكون على ما عنده الله به او تقعنده مما بيده وان يعتمد ما يبقى على ما يغني وان لا يعترض على الله

ومن علامات حسن الظن بالله عدم البخل من الموجود لان البخل من الموجود من اقوى علامات سوء الظن بالمعبود لان المقبض يده عن الانفاق في وجه الخير فيكون قد ظن بالله تعالى خلاف ما وعده الله به وظن بالله تعالى خلاف ذلك مهما يناقض اسمائه وصفاته ووعده ووعيده وذلك باب الكفر يقع عند العبد

فاحذر يا اخي ان تصغي الى قول من يقول نحن نحسن الظن بالله وليس عنده من هذه العلامات والبراهين شي فانه يدعي بذلك دعوة لا برهان عليها

ومن اقوى علامات حسن الظن بالله محبته ان لا يبقى في القلب محبوب ولا مطلوب ولا مرغوب ولا مقصود الا الله فارغ القلب مما سواه

وهذا الذي اهل حسن الظن بالله في جميع اوقاتهم وفي سائر حركاتهم الظاهرة والباطنة بالله مشتغلون وعن غيره معرضون غافلون وفي حضرته المقدسة قاطنون لا يبرحون فهم لله وبالله ومع الله فارغة قلوبهم مما سواه من الدنيا وما فيها ومن الاخرة وما فيها وبهولاهم قانعون عن فوق الله انقطعوا اليه واخلصوا له بظواهرهم وبواطنهم فلم تعقهم العلائق ولم تشغلهم عند الخلائق كانوا الله فكان لهم عن الله ظنهم به فكان لهم عند ظنهم وكفاهم ما اهمهم احسنوا

قال العارف الشعراني رحمه الله تعالى اخذ علينا العهود ان نحسن ظننا في الله تعالى ونامر بذلك جميع المسلمين وذلك بان ناتي المامورات وننتهي عن جميع المنهيات فلا يجوز لاحد سوء الظن بربه نفسا واحدا لاحتمال ان تخرج روحه في تلك الحالة فيلقى الله وهو ظان بربه السوء فيجني هذا انواع الخزي والعقوبات فما عاد على العبد الا

وقال رحمه الله تعالى واعلم يا اخي ان سوء الظن بربه لا غير حسن الظن بالله تعالى هو محط رجال الاولين والاخرين وقد حث الحق تعالى على حسن الظن به فقال **انا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا** وفي ذلك بشرى من الله تعالى عظيمة فكل من لم يظن بالله تعالى خيرا فقد عصى الله تعالى وجهل ما يقتضيه الكرم الالهي يوم القيامة

فان ظننت يا اخي بربك خيرا فيثيبك عليه من كرمه تعالى عز وجل ما لم يخطر ببالك قط فان ظننت به تعالى انه يعفو عنك

حقوق

حقوق العباد ولا يوا خذك بحقوقه فعل وان ظننت به تعالى انه لا يضيعك في الدنيا ولا يكلك الى نفسك طرفة عين فعل وان ظننت به تعالى انه لا يفتضحك في قبرك فعل وان ظننت به تعالى ان لا يشهدك اهوال يوم القيامة فعل وان ظننت به تعالى انه لا يسالك عن شي فعل وان ظننت به تعالى ان يثبت قدميك على الصراط حتى لا تقع في النار فعل وان ظننت به تعالى انه يدخلك الجنة ويعطيك فيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فعل فانه تعالى بكل لسان وغيره محمود ولكل خير في الدنيا والاخرة مقصود

سئل تاج العارفين الجنيد رحمه الله تعالى ما لنا نرى اصحابك محرومين من اموال الناس فقال ان الله تعالى لا يرضى لهم ما في ايدي الناس لئلا يميلوا الى الخلق فينقطعون عن الحق فافرد القصد منهم اليه عز وجل اعتناء بهم

ويحك بل ويلك يا احمق يا ضعيف الايمان واليقين فبحق وصدق والله اقول لو احسنت بالله ظنك وكان بذكر الله ولعك وقطعت من غيره طمعك وافردت القصد منك اليه وحده لكفاك ما اهمك

ويحك يا احمق لا تظن انك من المقربين الاخيار ما دمت مشتغلا بالاوطار ناظرا للاغيار فلو افردت القصد والطلب والجد لمولاك فقط دون مشركة احد معه في ذلك وتعاميت عما سواه لاغناك عما عداه

ومن وصية سيدي الشيخ عبد القادر قدس الله سره لولده صالح يا ولدي اتق الله ولا تخاف احدا سوى الله ولا ترجو احدا سوى الله ولا تعتمد الا على الله وكل حوائجك الى الله ولا تطلبها الا من الله ولا تثق باحد سوى الله والتوحيد التوحيد التوحيد اجماع الكل التوحيد الابتداء والانتهاء اليه

قال الامام حجة الاسلام الغزالي رحمه الله تعالى متى اعتمدت النفس على ما تملكه او على ما تستند اليه او على ما تعتمد عليه ردت جميع اعمالها الصالحة ومن هنا ردت اعمال العاملون من حيث لا يشعرون

حكي ان ابا حميد ابن احمد رحمه الله تعالى ورضي عنه فتح له بشي قبل غروب الشمس فاخرجه كله ولم يبق منه شيا وكان صائما فقيل له لم لا خبات شيا لفطرك فقال انا مرني بالتخلي وطول الامل وسوء الظن بالله تعالى من هنا تقدم من تقدم وتاخر من تاخر فالله يحفظ علينا الايمان ولا يسلبه منا لقلة حيائنا منه وسوء ظننا به

فسبحان من ملا قلوب احبابه واهل مودته ومعرفته من خالص حبه والشوق اليه مع عدم الالتفات الى غيره والاكتفاء به وحده عما سواه صم بكم عمي عما عداه قال تاج العارفين

بسم الله الرحمن الرحيم

الجنيد رحمه الله تعالى حدثني مالك ابن دينار اندرايت غلاما منفردا
عن الطريق فسلمت عليه فرد علي السلام فقلت يا غلام الى اين تريد فقال
الى بيت الله الحرام فقلت مالي لا ارى معك زاد ولا راحله فبكى بكا
شديدا ثم قرا كهيعص قلت ما تفسير ذلك فقال اما الكاف فالله
الكافي واما الهاء فالله الهادي واما اليا فيد الله على خلقه باللطف والبر
والرحمه واما العين فالله العالم بمصالحنا واما الصاد فالله الصادق
في وعده فاذا كان معي كافي وهادي ورزاق وعالم وصادق فما
ذا اصنع بالزاد والراحله ثم تركني ومضى فرحم الله القايل

زق

الهي انت قد اليت حقا | بانك ما تضيع ما خلقت
وانك ضامن للرزق حتى | تودي ما ضمنت كما قسمت
واني واثق بك يا الهي | ولكن القلوب كما علمت

تنبيه قال بعض العارفين من المحققين ما دام العبد حاضر
بقلبه مع الله فلا يكله الله الى نفسه ولا الى غيره طرفة عين وما لم
تصحب العبد انوار محبة الله والشوق اليه والانس به والاعراض عما
سواه كان ذلك العبد مطرود عن باب مولاه تعالى وهو عين السلب
والعياذ بالله تعالى فمن علامة العبد المحب لربه لا يبرح لدى عتبه
بابه ولا يهجع لسعن ذكره ومراقبته مع دوام الحضور معه

وبالجمله متى امتلا العبد بمولاه ولم يبق فيه وسع لغيره
فلا يكله الله الى نفسه ولا الى غيره ما كلف الله نفسا غير ما اتسعت
وليس فيها لغير الله

متسع

فرحم الله القايل

من سواك يا مولاي انقطع الرجا
افي الوجود غيرك للعسير ميسر | سيدي فكن لي من كل ضيق
ام في الوجود غيرك للهموم مفرج | ام في الوجود لغير بابك يلتجا
ام في الوجود ملك من يتاح بابه | ام في الوجود كريم مثلك يرتجا
يا ذا الجلال والاكرام فرج ضيقتي | يا حي يا قيوم انت نعم الملتجا
| من سواك يا مولاي انقطع الرجا

مخرجا

الباب الثاني في نبذة من الزبور

اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود قل للصد
يقين بي فليفرحوا وبذكري فليتنعموا يا داود انا الذي
اعنت اهل طاعتي لطاعاتهم لينالوا شرفا وعزا وكرامة في الدنيا
ولهم الفوز الاكبر في الاخرة سبحاني انا الذي ذللت اهل معصيتي
لعصيانهم لينالوا في الدنيا ذلا ولهم في الاخرة العذاب الشديد
وانا سريع الحساب يا بني ادم ستقامت السموات السبع
في الهوى بلى عمد باسم واحد من اسمائي ولا تستقيم قلوبكم
بالف موعظة من كتابي فاخذتم كتابي فاجعلتموه تحت اقدامكم
واخذتم الدنيا فجعلتموها فوق روسكم وزخرفتم بيوتكم واخربتم
بيوتي وانستم ببيوتكم واوحشتم بيوتي فلا انتم اخيار ولا
انتم احرار بل انتم عبيد الدنيا وكما لا ينبت الحجر في الما كذلك

يقين
سبحاني

لا تغني في قلوبكم القاسيه يا داود انا الرب الذي لا ينقطع
ذكري من قلب من عرفني يا داود انا رب كل شي لا اله الا انا
ارضى عن عبادي الصالحين بطاعتي واسخط عليهم بمعصيتي يا ابن ادم
بقدر ما يميل قلبك الى الدنيا اخرج محبتي من قلبك فاني لا اجمع حبي
وحب الدنيا في قلب واحد ابدا كما لا يثبت الما والنار في انا واحد ابدا
يا ابن ادم اخلص لي تمسك بمحبتي واقبل علي وتخشع لذكري
اذكرك عند ملايكتي يا ابن ادم الى كم تقول الله الله وفي قلبك
غير الله وشغلك وهمك غير الله وترجو غير الله وتخاف غير الله
ولو عرفت الله حقا لما اهمك غير الله ولم تخف الا الله

يا داود فاذا انقطع عبدي الي واكثر من الدعا كفيته كل
هم وغم وما يحذر ووفقت له الخير كله وعظمت قدره في الدنيا ولم
يكن له عندي جزاء الا الجنه ومن اتبع هواه لم يتهنا في الدنيا ما يريد
فان تم دخل عليه الافات ولم يتهنا بسرور يا مساكين يا بني ادم
لو خفتم من النار كما تخافون من الفقر لاغنيتكم من حيث لا تحتسبون
ولو رغبتم في الجنه كما ترغبون في الدنيا لاسعدتكم في الدارين
ولو ذكرتموني كما يذكر بعضكم بعضا لسلمت عليكم الملايكه بكرة
وعشيا ولو احببتم عبادي كما تحبون الدنيا لاكرمتكم كرامة
الابرار انا الواحد القهار العزيز الجبار الفرد القادر الويل لمن
عصاني ومعصاتي

يا داود من توكل علي ولزم الصمت
كفيته من في السموات ومن في الارض فقال الخاين اللسان عن المارب
افلحت ثم افلحت وعزتي وجلالي ان عبدي الطايع لو اقسم علي على
ان ازيل له الجبال من اماكنها لفعلت وجبت رحمتي للمنقطعين الي
يا ابن ادم لو ان رجلا انقطع الى ملك من ملوك الارض اعزه واكرمه
ورفع منزلته فكيف لك يا ابن ادم اذا انقطعت الي وخدمت ونصحت

يا داود من انقطع الي قبلته ومن سالني اعطيته ومن دعاني
اجبته ومن قرب مني وجلط يغي عنيت لديه يا داود من عظمني
عظمته يوم القيامه وجعلت جولان الحكمة تجل في صدره واعطيته

يا داود قل لمن يدعون محبتي اتهتمون عند امنيته في الدنيا والا
عشايكم وغداكم هل رايتم حبيبا ضيع حبيبه يا ابن ادم ما
اعياني خلق سمواتي ولا ارضي ايعييني غيف اسوقه اليك

خرة

يا داود من صان لسانه عما لا يعنيه استكمل دينه ووجبت
له نعمتي ومن تجنب المعاصي امن من سخطي انا الرب الذي ملكت
الخلق بقدرتي وعزتي لا اله الا انا وانا عليم بذات الصدور يا ابن ادم
لا تكن ممن يسوف بالتوبه ويطيل الامل ويرجو الاخرة بغير عمل
يقول قول العابدين ويعمل عمل المنافقين تنهى عن الشر ولا تنتهي عنه
وتقول ما لا تفعل يا ابن ادم ما من يوم الا والارض تنادي ويقول
لك يا ابن ادم تمشي على ظهري ومصيرك الى بطني

وتضحك علي ظهري ثم تبكي في بطني وتاكل الشهوات علي ظهري
ثم تاكلك الديدان في بطني يابن ادم انا بيت الوحدة وانا بيت
الظلمة وانا بيت الوحشة وانا بيت العطش وانا بيت الجوع
وانا بيت النيران وانا بيت الحيات وانا بيت العقارب فاعمرني
ولا تخربني يابني ادم ادعوا رب السموات وعلوه وقدسه
فانه لا يخيب من توكل عليه قد افلح من عمر قلبه بذكري
ولم يجعل هم غيري عند اذا دعاني اجبته واذا
سالني اعطيته واجعل له من كل هم فرجا ومخرجا

يا داود اسمع ما اقول والحق اقول طوبي لمن عمر قلبه بذكري
وخرب من ذكر الناس طوبي لمن جعلني همته وقصده يا داود
قل لبني اسرايل لا يغفلوا عن ذكري ولا يشتغلوا بغيري يابن
ادم اعرفني واعرف نعمتي وقدسني ومجدني اتخذك من الذاكرين والبس
وجهك المهابة والقبول واجعل عدوك تحت قدمك كالكبش تحت
السكين

يا داود انقطع الي انكس لك روس الاعدا والملوك
والبس وجهك المهابة من انقطع الي كفيته ومن سالني اعطيته
ومن دعاني اجبته ولا اوخر دعوته يا داود من جعل الموت
نصب عينه واكثر من ذكره هانت عليه مصايب الدنيا ومن
اشتغل بالدنيا وجمعها ولهوها هجم عليه الموت من حيث لا يعلم

يا داود الويل لمن تاتيه رسلي لقبض روحه وهو مصر
علي المعاصي غير تايب واشد من ذلك ويلا ما كانت قبله مظالم الخلق
وتبعات المخلوقين معشر المسلمين كيف ساعدتكم نفوسكم
علي اللهو واللعب والضحك واياكم تقتني والموت بكم نازل ثم
تقبرون في التراب وتحيي الديدان اجسامكم ويتبرا منكم الاطون
والاقارب وبقيتم مرتهنون باعمالكم العاقل
من عقل لسانه عن الكلام الا في ذكري بالتسبيح والتقديس

يا داود ينبغي للعبد ان يعمل لاخرته لا لدنياه لان الذين
شغلتهم الدنيا عن الاخرة عقولهم محجوبة عن الملكوت ودعاهم
لا تنفعه الحفظة وكفي بنا حاسبين يا داود من قبض لسانه
عن فضول الكلام فقد صان البدن كله وكان سعيه مشكورا

يا داود السعيد من اخذ كتابه بيمينه وانصرف الي اهله مسرورا
ناظر الوجه والشقي من اخذ كتابه بشماله او من وراء ظهره وانصرف
الي اهله مسود الوجه فما يعظك ذلك من غفلتك يابن ادم ما من ليلة
جديدة الا وتاتيني الملايكة من عندك بعمل قبيح تاكل رزقي وتعصيني
خيري اليك نازل وعملك الي صاعد فنعم المولي انا لك وبيس
العبد انت لي يابن ادم فلا بقليل تقنع ولا بالكثير تشبع يا داود من

طلب

ينال

من طلب الدنيا الزمه الله اربع خصال هما لا ينقطع عنه ابدا
واملا لا يبلغه املا وشغلا لا يفرغ منه ابدا وفقرا لا غناء ابدا

يا داود الدنيا تنقضي ولذاتها ونعيمها الي زوال وكل شي هالك الا
وجهي يا ايها الناس انتهوا وارجعوا فلا ترغبوا في الدنيا ابن ادم ما تصنع
في دنيا بلا وعما يصل الي المصورين في الارحام فمن اطاعني فان ثوابه عندي
ومن عصاني لحقه عذابي وسطوتي وانا الطالب العزيز

يا داود انا نقت الضعفا وملجي الفقرا وانا الرب الذي تقدست
وتعظمت انا الرب الملك القاهر انا الرب الذي تكبرت واحتجبت يا داود
من اقترب وحسن عمله وكثر سجوده وعظم تمكنه فهو مني من عبادي
المطيعين الذين تقدسني اعضاوهم وتقوم في سواد الليل خاشعة من
هيبتي والناس نيام

يا داود من سلم اموره الي كفيت
جميع همومه ومن توكل علي فحكم وجعلته تركته واياه ولم ابالي باي زنية
ولا في اي مصيبة وقعت عليه يا داود قل لبني اسرايل لا يعدوا
انفسهم بالايمان ولا يحلفوا باسمي في كل وقت ويجعلوني عرضا لايمانهم
ولا تعظموا الغني لاجل غناه ولا تهينوا الفقير لاجل فقره

يا داود انما احب من عبدي اذا كان طايعا لي يجتهد في رضايي
متبغضا للدنيا وزينتها فهذا الذي اجنيه جناح المحسنين يا ايها الناس
اتبعوا ما انزلت عليه رسلي ولا تتبعوا شهواتكم وتمعنوا وقطعي الحق
فتضلوا انفسكم يا داود من قصد الصواب وجده لا سيما الذين
يقصدون السلامة من الدنيا فنجاهم من النار وصعولتها علي من عصاني

يا داود كتابي يتلي عليكم بكرة وعشية فتركتموه وراء ظهوركم
اعملوا واسمعوا من رسلي فاني لا احب الغافلين المتابعين هواهم
كل عبد ميسر لما خلق له خيرا كان او شرا وانما يتبين الشقي من
السعيد والخاسر من المنجح في القيامة عند وزن الاعمال ليس
الناجح من مدحه الناس انما الناجح من ثقلت موازينه في يوم تخف
فيه الموازين فداووا انفسكم بالاستغفار والاقلاع عن المعاصي

يا داود ينبغي للعقلا اذا راوا نعمتي متجددة عليهم وهم يبارزوني
بالمعاصي يكثروا النوح علي انفسهم فاني اجعل نعمتي عليهم استدراجا
واخذهم اخذا اليما شديدا فليبادروا بالتوبة فاني تواب رحيم

يا داود لا تي لسو السفها ولا تكثر المزح وخذ حظك من الليل
واجعل مكان الضحك بكا فاني انجيك من حرارة النار يوم القيامة

يا داود انذر علي بني اسرايل انهم تجترئوا علي وتهاونوا باحكامي
وكلته الي نفسه ونزعت الرحمة من قلبه يا بني ادم تستحيون من الاد
عند ارتكاب الفواحش والمعاصي ولا تستحيون مني كانكم لا ترون اعظم
قدرا عندكم من الذي خلقكم وصوركم بني ادم لا تستخفوا بحقي

يا داود اتدري لما مسخت بني اسرايل قردة وخنازير لانهم كانوا يعظمون الاغنيا ويحتقرون الفقرا
قال العارف الشعراني وقد وقع في الـ ما هو اعظم من ذلك قولهم صبي اسم عليه ملعون من اكرم الغني لغناه واهان الفقير لفقره

يا داود ضع خدك علي التراب وناجيني ولا تحكم علي باني قد غضبت قط حتي تلقاني

يا داود كم من لسان فصيح اخرسه بالشهادة عند النطق لكثرة وقيعته في الناس

يا داود من ذكر عيوب الناس فضحته علي روس الاشهاد يوم القيامة

واستخفوا بني ادم واجعلوا ما وجدتم ووضعت عليكم البكا وابكوا علي ذنوبكم ولا تنظروا ابناء الدنيا المترفين الفرحين بها يندمون في يوم لا ينفعهم فيه الندم

ميز

يا داود اعلموا ان المعاصي تعمي القلوب عن الهدي وتودي
العبد الي النار وبسبب المصيبه الذنوب اعظم الدا لابن ادم الدا حبيبي
بالدوا والذنوب دواها الاستغفار بعد التوبه فستغفروني تجدوني
عند ظنكم بي كريما عزيزا انتهوا وارجعوا الي الحق تسعدوا فما من عبد
تخرج روحه من جسده حتي تجول بصره في ملكوت السما فيعلم
اين مصيره شقيا كان او سعيدا وعزتي وجلالي ما من عبد ناقشته للحساب
فلو كان له ملك الدنيا بما عليها لافتدي به من ذلك ولم تنفعه الندامه
وانا سريع الحساب

يا داود اذا ما قل الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر ذهبت الهيبه من العلما وصارت في الاشرار والاشقيا
فالهرب الهرب من اهل الدنيا طوبي للمنفردين عن الناس الصامتين عن
عيوبهم الذين اشتغلوا بعيوب انفسهم عن عيوب غيرهم طوبي لمن
قاموا طول الليل يسهرون طلبا لرضاي يا داود انا
الذي اعلم غيب السموات والارض واعلم خاينة الاعين وما تخفي
الصدور وانا السميع العليم

يا داود من العجايب اعمي يدل الناس
علي الطريق وكذلك الواعظ الذي يعظ الناس ويامرهم بما لا يفعله
ويرتكب المعاصي انما مثل من يعظ الناس ولا يتعظ كمثل رجل معه طيب
يطيب به الناس وهو زفر الرايحه

ابن ادم اما تعلم ان النفس امارة
بالسو فخالفها ولا تطيعها فتكون من الهالكين فطوبي لعبد
نهي نفسه عن فعلها يا ابن ادم اسمع حكمي وكتابي اذ تلي علي الناس
او عليك واخشع منه واتبع ما انزل فيه حتي احفظك من كل سو
واجمع شملك وادر عليك رزقك فان لم تفعل وعصيت امري
واطعت هواك شتت شملك وقترت عليك رزقك واسلمتك
الي عدوك يا ابن ادم اقلع عما انت عليه وارجع الي حتي اكون
لك كما تحب وعزتي وجلالي اني احب المطيع محبة الوالد لولده

يا ابن ادم اذا وجدت قساوة في قلبك وسقما واكثر من ذلك
في بدنك وحرمانا في رزقك ونقصانا في مالك فاعلم انك قد تكلمت فيما لا يعنيك

يا داود نح علي نفسك وابك علي خطيتك كبكا الثكلي علي ولدها فمن
عرف الله فاطاعه نجي ومن عرف الشيطان فعصاه سلم ومن عرف الحق فاتبعه فامن
ومن عرف الباطل فاتقاه فاز ومن عرف الدنيا فرفضها خلص منها ومن عرف الاخره
فطلبها وما الله بظلام للعبيد

يا داود وجبت رحمتي للمنقطعين الي
طوبي لهم وحسن ماب يا داود ابك علي خطيتك في الدنيا بكا النادمين
فلو كان لابن ادم عقل لاعتبر واتعظ فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتي ياتيهم
امرنا بغتة ولا اضيع اجر المحسنين وانا شديد العقاب

بني ادم انما جعلت الدنيا لكم دليلا وطريقا الي الاخره بني ادم
خلقت لكم الاسماع ونورت لكم الابصار ورزقتكم الاموال فلا

تجعلوا

تجعلوا ذلك عونا لكم علي معاصي ابدا انكم لا تنسوا الكاذب بين فان قلوبهم
مسوده معششه الا متقين كم تعاهدوني انكم لا تعصون ثم تعصون
ابعفوي تغترون ان طعتم الشيطان حتي اورثكم المهالك نسيتم عهدي
وضيعتم وصاياي انا لكم بالمرصاد

يا داود من خافني فليعمل عملا
صالحا يا داود اكثر ذكري اكثر رزقك يا داود من احب الاخره وعمل
لها لم يهنا عيشه في الدنيا يا داود لا يغرنك من طالت حاجته وعظمت
قطعته ولعله يزينها للنار اوليائي هيبتهم ان حضروا لم يعرفوا
وان غابوا لم يفقدوا وان مرضوا لم يعادوا تعرفهم بقاع الارض وتحفهم
الملايكه باجنحتها

يا داود جعلتك خليفتي في الارض لتحكم
بين الناس بالحق فاتبعت هواك عن طاعة ربك يا داود لو وقفت
مقاما ترعد منه الارض تحت قدميك وتنكس اجنحتها الملايكه يا بني
ادم لا تلعنوا المخلوقين فترجع اللعنه عليكم يا ابن ادم من اصبح علي
الدنيا حزينا لم يزدد من الله الا بعدا

يا داود عجبت لمن ايقن بالموت كيف يفرح
وعجبت لمن ايقن بالحساب كيف يجمع وعجبت لمن ايقن بالقضا كيف
يضحك وعجبت لمن يحزن علي نقصان ماله ولا يحزن علي نقصان عمره
وعجبت لمن ايقن بالاخره ونعيمها وبقايها كيف يستريح لم يطلبها وعجبت
لمن ايقن بالدنيا وزوالها كيف يطمين اليها وعجبت لمن ايقن بالنار
وويلها وعذابها كيف ينام ولم يهرب منها فلمن يشتغل بعيوب
الناس ويسكت عن عيوب نفسه ولمن يعلم ان الله مطلع عليه
كيف يعصيه ولمن يعلم انه يموت وحده ويدخل القبر وحده
ويحاسب وحده كيف يستانس بالناس ولم يستانس بربه
لا اله الا الله حقا حقا محمد عبدي ورسولي صلي الله عليه وسلم

الباب الثالث في شرح جملة احاديث من شرح
الجامع الصغير للعلامة المناوي ومن شرح الاربعين وغيرها من كتب الحديث

روي عنه صلي الله عليه وسلم انه قال لرجل وهو يوصيه اغتنم
خمسا قبل خمس يعني افعل خمسة اشيا قبل ان تصل الي خمسة اشيا
حياتك قبل موتك يعني اغتنم ما تلقي نفعه بعد موتك فان من مات
انقطع عمله وفات امله وتحقق ندمه وتوالا همه فاعمل لك لا لغيرك
واحذر ان تمر ايام حياتك ونفايس اوقات عمرك في سهو وغفلة
ولهو ولغو ونوم فتندم بعد موتك حيث لا ينفعك الندم وصحتك
قبل سقمك يعني اغتنم التزود من الدنيا بالعمل الصالح حال صحتك
لئلا يمنعك مانع كمرض او غيره فتندم يوم القيامه يوم الحشر والندامه
لانك في كل يوم في بعد من الدنيا وقرب من الاخره فاعمل في ايام قلايل لايام
كثيره وفراغك قبل شغلك يعني اغتنم فراغك في هذه الدار قبل
شغلك باهوال يوم القيامه التي اول اهوالها القبر وما بعده اغتنمه
ما لم يكف الانسان من اهل التقوي والعمل الصالح وشبابك قبل هرمك
يعني اغتنم عبادة مولاك وخدمته وعبوديته مع دوام ذكره
واحذر الغفلة عن جلال عظمته وانت في حال قدرتك من قبل هجوم عجز الكبر
عليك فتندم علي ما فرطت في جنب الله يعني من طاعة الله وخدمته

مع دوام ذكره **وغناك قبل فقرك** يعني اغتنم التصدق قبل عروض شيء يفقرك فتصير فقيرا في الدنيا والاخرة وذلك الخسران المبين

وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال **ما محق الاسلام محق البخل شيء قط** قال شارح الحديث فلما كان في السخاء الخير كله فكان في البخل الشر كله فلذلك كان البخل يمحق الاسلام ويبطله ويدرس الايمان وينقصه لان الاسلام ينبغي السماح والجود وتسليم النفس والمال لله تعالى قال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة فمن لم يسلم ماله ونفسه لله تعالى فطلب الثمن مع امساك المبيع لا يصح فمن لم يسلم نفسه وماله لله تعالى سخاء ومحبة من غير اكراه استحوذ عليه الشيطان وصار من اعوانه وجنوده واستعبدته نفسه لانه لم يسلمها لمن اشتراها الله منه

فلهذا كان البخيل مفتون ممقوت مستوجب سخط الله وحلول غضبه وخذلانه وحرمانه من بر مولاه واحسانه وفضله واكرامه فعلم من قوله صلى الله عليه وسلم ان لا قوام لشيء من الاعمال والطاعات الا بالسخي وان المسؤول عليه الحرص والمقبض يده على الانفاق في وجوه الخير حالته مظلمة وعاقبته ضنكة وخيمة ما لم يتداركه توفيق الحي ولطف رباني

قال تعالى مخبرا لنا ومعلما ومحذرا في كتابه العزيز ومن يوق شح نفسه قال البيضاوي رحمه الله تعالى حتى يخالفها فيما غلب عليها من حب المال وبغض الانفاق فاولئك هم المفلحون

وما يقصم الظهور ويفتت الاكباد ويذهل العقول ما قاله علي ابن ابي طالب رضي الله عنه لكافر سخي ارجى عند الله من مسلم شحيح

وكان ابو سليمان الداراني رحمه الله تعالى **يقول** اذا مات السخي قالت الارض والحفظة رب تجاوز عن عبدك بسخائه في الدنيا واذا مات البخيل قالت اللهم احجب هذا العبد عن الجنة كما حجب عبادك عما جعلت في يديه من الدنيا

فمن اراد ثبوت الايمان مع حسن الخاتمة فليخرج حب الدنيا من قلبه فاقل ان ينفع ايمان او تكون الخاتمة حسنة مع حب الدنيا فان حب الدنيا يفضي الى سوء الخاتمة **فمن لم يتطهر** من شح نفسه فلا يشم رائحة الفلاح ولا النجاح فان الشح والبخل من سوء الظن بالله وعدم الاعتماد عليه

قال العارف الشعراني رحمه الله تعالى **سبب توقف العبد** في الانفاق في وجوه الخير التي امر الله بها ضعف ايمانه وتصديقه بوعد الله **اذ لو احسن الظن بربه** لما توقف في الانفاق ليلا ونهارا ومن هنا تعلم من تقدم وتاخر من تاخر فاسأل الله ان يحفظ علينا الايمان ولا يستلبه منا بسوء اعمالنا

بلغنا عن ابراهيم رحمه الله تعالى **فتح له بشيء** قبل غروب الشمس فاخرجه كله ولم يبق منه شيئا وكان صائما ذلك اليوم **فقيل له** لما لا خبأت شيئا لفطرك **فقال** تامروني بالبخل وطول الامل وسوء الظن بالله تعالى

قال الامام حجة الاسلام الغزالي رحمه الله تعالى ورضي عنه **البخيل** الذي يمنع ما لم ينبغي ان يمنع اما بحكم الشرع او بحكم المروءة ومن قام بواجب الشرع ولازم المروءة تبرأ من البخل لكن لا يتصف بالجود ما لم يبذل زيادة على ذلك

وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال **اذا عظمت امتي الدنيا** قال العلامة المناوي رحمه الله تعالى اراد بالدنيا الدرهم والدينار وتعظيمها بالتهافت على تحصيلها وادخارها والغنية بها وعدم انفاقها في وجوه الخير **نزعت هيبة الاسلام** لان من شرط الاسلام تسليم النفس لله تعالى عبودية ومن عظم الدنيا اخذت بقلبه فافسدته فصار عبد الدنيا فلم يقدر على بذل النفس لانه عبد دنياه فلا يملك نفسه حتى يبذلها

لله

لله تعالى **ولا يجتمع** تعظيم الدنيا وتعظيم الحق تعالى في قلب واحد ابدا **واذا تركت الامر بالمعروف والنهي عن المنكر** مع القدرة عليه وغلبت ظن خير عاقبته **حرمت بركة الوحي** يعني فهم القران لان في ترك ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر خذلان الحق وفي خذلان الحق ذهاب نور البصيرة وفي جفاء الدين فقدان النور من القلب فحينئذ يقرأ القران فلا يفهم اسراره فلا يذوق حلاوته وقد يعمى عن زواجره وقوارعه ووعده ووعيده **واذا تسابت امتي** يعني شتم بعضها بعضا **سقطت من عين الله** يعني حقر قدرها وحقر امرها ومن سقط ومن سقط من عين الله عز وجل خرج عن كلاءته يعني عن حفظه ورعايته ومن خرج عن كلاءة الله وحفظه ورعايته فله في كل نايبة ورطة حتى تؤدي الى الورطة الكبرى وهي سلب الدين والانتكاس على عقبيه ومن سقط من عين الله تعالى لم يبال الله به باي واد هلك هذا بالتساب فكيف بغيره

وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال **اخوف ما خشيت على امتي كبر البطن** يعني اخوف ما خفت عليهم يعني الانهماك في الاكل والشرب ومن كانت همته فيما يدخل في جوفه فقيمته ما يخرج منه واكثر الناس على ذلك فمن اصبح همته في لذايذ الاطعمة فقلبه منهوم ولسانه رافث مفتون **ومداومة النوم** وهو الجالب لقسوة القلب وغضب الرب **والكسل** وهو التهاون والتقاعس وعدم النهوض الى معالي الامور واشرفها وان كان فعلى العاقل ان يغتنم فرصة الامكان قبل ان يهجم الموت بغتة ويقتنص العبد وهو في غفلة فمن تعود الراحة الدنيوية ومال الى التشوق والتمسك فقد الراحة الاخروية ومن هنا تشمر السلف الصالح واقبلوا على احياء لياليهم ورفضوا الرقاد وجاهدوا الدوبا حتى انتفخت اقدامهم واصفرت الوانهم

كان صلى الله عليه وسلم ينام على الحصير وتارة على الارض من غير حايل وكان لا يختار الفرايش لنفسه وانما ينام عليه رعاية لزوجته والا فالغالب عليه كان ينام على التراب

وكان الحسن ابن صالح رحمه الله تعالى **يقول** اني لاستحيي من الله عز وجل ان انام تكلفا حتى يكون النوم هو الذي يصرعني فاذا انا نمت ثم استيقظت ثم عدت نايما فلا ارقد الله عيني

تنبيه مهم جدا اجدا اجل قال العارف بالله الشعراني رحمه الله تعالى **كثرة النوم** يورث الغفلة والنسيان ويفسد المزاج النفساني وكثرة البلغم والسوداء ويضعف المعدة والبدن **لا سيما** وقت السحر **فان من ذلك** يتكدرون اهل الحضرة الالهية ولا يقضون له حاجة **ويصيرون** يبغضونه لبعده في خدمة ربه **ومن اعظم** مفاسد كثرة النوم اضعاف الروح لكثرة ارتباطها بعالم الخيال وانفصالها عن عالم الجسد ومن ذلك يكون الجسد مظلما كثيفا ومن ذلك يتولد ضعف الاعتقاد حتى يختلط عليه حاله ومن افاته يقسي القلب ويغضب الرب واكثر ما يكون النوم في اليوم والليلة سبعون درجة وما زاد عن السبعين درجة فهو من الاسراف

وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال لرجل تجشأ عنده كف عنا جشاءك فان اكثرهم شبعا في الدنيا اكثرهم جوعا في الاخرة **وقال** صلى الله عليه وسلم تقربوا الى الله من كثرة النوم وكثرة الاكل **وعنه** صلى الله عليه وسلم انه قال نور الظلمة الجوع والتباعد من الله الشبع **وعنه** صلى الله عليه وسلم انه قال افضلكم عند الله منزلة اطولكم جوعا وتفكرا

وابغضكم الي الله كل يوم اكول وشروب وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال
دخلت علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو يصلي جالسا قلت ما ذا اصابك
قال الجوع فبكيت فقال لا تبكي فان شدة القيامة لا تصيب الجايع اذا احتسب
ذلك في الدنيا

وعنه صلي الله عليه وسلم انه قال جاهدوا انفسكم
بالجوع والظما فان الاجر في ذلك كاجر المجاهد في سبيل الله وعنه صلي الله
عليه وسلم انه قال **المومن ياكل في معاء واحد والكافر ياكل في سبعة امعا**

قال العلامة المناوي رحمه الله تعالي وذلك لان المومن
ياكل ما يسد رمقه ويقويه به علي طاعة الله تعالي ولا ياكل الا لضرورة
واما الكافر ياكل بنهمة وشره وشهوة والمومن لا ياكل بنهمة وشره
وشهوة فيبارك الله له في طعامه فيشبع من القليل واما الكافر
مطمح نظره المطاعم والمشارب كالانعام قال تعالي ويأكلون كما تاكل الانعام
والنار مثوي لهم واما المومن من شدة خوفه وكثرة تفكره بما هو
قادم عليه وبما سيصير اليه فيمنعه ذلك من استيفاء شهواته
فيكفيه حينئذ الاكل من القليل من الطعام والشراب

تنبيه مهم جدا جدا جدا قال الامام حجة الاسلام الغزالي رحمه
الله تعالي من افات الشبع ولو كان من الحلال شرها وبطرا يطفي
نور القلب ويورث الظلمة والقساوة وشدة سكرة الموت التي
هي اصعب من الف ضربة بالسيف واصعب من نشر المناشير وقرض
المقاريض وطول الحساب والوقوف في حر الشمس والحبس عن
الجنة مع السابقين وتضييع العمر العزيز في كثرة النوم مع فقدان لذة
العبادة والحلاوة فيها وثقل البدن وشدة الكسل وفتنة الاعضاء
اذ كل عضو من الاعضا عند الشبع يطلب الاشر والبطر والفضول

وعنه صلي الله عليه وسلم انه قال **شرار امتي الذين غذوا
بالنعيم الذين [illegible] ياكلون الوان الطعام ويلبسون الوان الثياب
ويتشدقون بالكلام** قال المناوي رحمه الله تعالي المداوم علي ذلك
يانس بالدنيا ويالف لذاتها فيجره ذلك الي المعاصي فهو من شرار الامة

كان ابو بكر الصديق رضي الله عنه يقول ما شبعت منذ اسلمت لاجد حلاوة
عبادة ربي وما رويت منذ اسلمت اشتياقا الي ربي وكان رضي الله عنه يطوي
الثلاثة ايام وكان سفيان الثوري رحمه الله تعالي وابراهيم ابن ادهم
يطويان ثلاثا ثلاثا فقد حبب جميع الصالحين الجوع فمن فر من الجوع
فهو من جملة الفاسقين

تنبيه اجنس الحظوظ في الدنيا شهوة البطن
والفرج ومنها تكون الرغبة في الدنيا ومحبتها وجمع المال وهي ولاة
المهلكات والسهو القاتلات

قال بعض المحققين مقام العدل في الاكل
رفع اليد من قبل ان يحس بالشبع وان لا ياكل حتي يحس بالجوع فحينئذ
يصفو القلب ويتلالا نوره ويجتمع الفكر ويصفو ومتي اكل من
قبل ان يحس بالجوع ولم يرفع يده من قبل ان يحس بالشبع فيتولد
من ذلك كثرة النوم وتبلد الاعضاء عن العبادة ويتشتت القلب
في اودية الافكار الغافلة والخواطر المهلكة والوساوس المضرة
ومن ذلك يظلم القلب ويقسو وابعد الناس عن الله صاحب
القلب القاسي

قال الغزالي رحمه الله تعالي نعيم الدنيا
ولذاتها مهلكات مبعدات عن الله تعالي وان الله يحمي عبده من الدنيا

وهو

وهو يحبه كما يحمي الانسان مريضه من الطعام والشراب وهو يحبه
فان المطلوب والمقصود من الدنيا خروج العبد منها علي حسن الخاتمة
وعلامة حسن الخاتمة ترك ارادات النفس ومالوفاتها مع دوام الاقبال
علي الله والاعراض عما سواه والاستعداد للموت قبل هجومه بغتة
وبغتة فمن وجد هذه العلامات علي ظاهره وباطنه فليبشر نفسه بحسن
الخاتمة وان عاقبته ان شاء الله محموده وان راي غير ذلك فلا يلومن الا نفسه

قال العارف الشعراني رحمه الله تعالي الجسم الحظوظ حظ البطن
والفرج والنفس الحظوظ حظ القلب والروح فمن اثر حظ بطنه
وفرجه علي حظ قلبه وروحه وقطع مسافة الدنيا بلا قلب ولا روح
كان مع الذين ياكلون ويتمتعون كما تاكل الانعام والنار مثوي لهم

ولهذا اشتد خوف السلف الصالح من خوف لذيذ الاطعمة وتمرين النفس عليها
واعتقدوا انها من علامات الشقاوه وراوا منعهم منها من علامات السعاده

روي عنه صلي الله عليه وسلم انه قال **اياكم وفضول المطعم**
قال الامام الحافظ ابو طاهر احمد ابن محمد ابن احمد الاصفهاني في كتابه
شرح الاربعين اياكم كلمة تحذير فضول المطعم يعني كثرة الاكل فهو
الزيادة **فان فضول المطعم تسم القلب تسم القلب بالقسوه
وتبطي بالجوارح عن الطاعه** وفي رواية تنبيء قسوة القلب
والقسوه والقساوه غلظ القلب وشدته قال تعالي فويل للقاسية قلوبهم
من ذكر الله وقال تعالي ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة
فعلي هذا يكون فضول المطعم موجب لقسوة القلب من جهتين من جهة
انها ذنب لانها تبذير واسراف ومن جهة انها توسع مجاري الشيطان وهي العروق
وتنشيها وتبطي بالجوارح عن العباده لما تحدثه من الكسل والبلاده وثقل البدن بسبب
شرب الماء **وتصم الاذهان عن استماع الموعظه** وذلك بابطائها
بالجوارح عن الطاعه **واياكم وفضول النظر** وهو النظر لغير ضرورة
ولغير عبرة وموعظة كالنظر الي متاع الدنيا وزينتها وزهرتها وشهواتها
التي امتحن الله بها ابناء الدنيا وشغلهم بها عن طلب الاخرة والاستعداد
للموت **فانه يبذر الهوي ويولد الغفله** والهوي ميل النفس لشهواتها
شبه فضول النظر في توليد الشهوات في القلب بالحب المبذور في الارض في توليد
الزرع منه وهذا انهي الله سبحانه وتعالي لنبيه صلي الله عليه وسلم عن
النظر الي زينة الدنيا وزهرتها بقوله تعالي ولا تمدن عينيك الي ما
متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه وانما يولد فضول
النظر الغفلة لاشتغال القلب بالمنظور اليه وتعلقه به فيغفل عن الله سبحانه
وتعالي وطاعته وعبادته ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه
واستشعار الطمع فانه يشرب القلب شدة الحرص واياكم
الطمع يسقي القلب شدة الحرص ويحملها ان تشربه قال تعالي واشربوا
في قلوبهم العجل اي سقيت قلوبهم حب العجل **ويختم علي القلوب
بطابع حب الدنيا** والختم علي الشي تغطيته حتي لا يدخل شي ولا
يخرج منه شي يعني الطمع يغطي القلوب ويختم عليها كختم الكيس او
كختم الدار ويربطها ربطا وثيقا بحب الدنيا حتي لا تدخل فيها الحكمة
والموعظة وتتراكم عليها صدا الغفلات **وهو مفتاح كل سيئة وسبب
احباط كل حسنة** واحباط الحسنة ابطال اجرها قال بعضهم احتاجي
ترك الطمع من قال للنخاس زدني محمد فغلبه اسود من تلك اللحمه
ومن قال للنبات زدني خيطا فدينه ارق من ذلك الخيط

وعن ابن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لا يكمل عبد الايمان بالله حتي يكون فيه خمس خصال التوكل علي الله قال اهل التحقيق التوكل علي الله اقبال القلب علي الله واعراضه عما سواه وفراغه مما عداه وقال بعضهم التوكل علي الله الثقة بما عند الله والاياس عما في ايدي الناس وقال بعضهم التوكل علي الله هو تعلق العبد مع الله بلي علائقه والتفويض الي الله والتفويض الي الله ان لا يختار العبد شيا مع الله من امور دنياه بل يكل امره لله الي مولاه بل لا يختار خلاف ما اختاره له مولاه والتسليم لامر الله والتسليم الانقياد وهو اظهار العبودية والتفويض يكون قبل نزول القضاء والتسليم يكون بعده والتسليم هو صفة الاولياء والتفويض هو صفة خواص الخواص والرضاء بقضاء الله والرضاء بقضاء الله هو سرور القلب بمر القضاء والصبر علي بلاء الله وهو ترك الشكوي من الم البلوي وتجرع المرارة من غير تعبيس والثبات علي الكتاب والسنة وانما كان ذلك من علامة كمال الايمان لان الافعال لا تخلص لله تعالي الا عند خلوص الايمان واليقين الذي لا يشوبه شك ولا ظنون ولو لم يرد في مدح الصابرين الا قوله تعالي ان الله مع الصابرين لكان فيه كفاية

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من انقطع الي الله ومعني الانقطاع الي الله اي اختاره سبحانه وتعالي علي كل ما سواه كما يقال انقطع فلان عن المدينة الي مكة يعني ترك المدينة وفارقها واختار مكة عليها وحقيقة ذلك ان الله تعالي قطعه عما كان موصلا به من العلائق والعوائق فا كفاه الله كل مؤنة يعني قضي الله حوائجه وسد مفاقره واصل المؤنة ما لا بد له من القوت والكسوة والمسكن وهو قوتهم ومؤنة المرأة علي الزوج ومؤنة الولد علي الوالد ومن انقطع الي الدنيا وكله الله اليها يعني تركه معها ولم يتعهد عليه بالمعونة وكفاية المؤنة فيكون معذبا بالحرص والهوان معاقبا بالخيبة والخذلان والخسران والحرمان ومن حاول امرا بمعصية الله كان ابعد له مما رجي يعني اذا كان العبد يرجو امرا او يطلبه او يخاف وقوعه فتوسل الي تحصيله او الي دفعه بمعصية الله تعالي صار ذلك الامر الذي يطلبه بواسطة المعصية وشومها ابعد عن مرجوه واقرب الي مخوفه واقرب مما اتقي يعني بتوسله الي ذلك الامر بمعصية الله وانما هذا الحديث الشريف ومن طلب محامد الناس بمعاصي الله عاد حامده منهم ذاما ومن ارضي الناس بسخط الله وكله الله اليهم ومن ارضي الله بسخط الناس كفاه الله شرهم ومن احسن فيما بينه وبين الله كفاه ما بينه وبين الناس ومن اصلح سريرته اصلح الله علانيته ومن عمل لاخرته كفاه الله امر دنياه

وعن ابن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم كن في الدنيا كانك غريب يعني لا تركن اليها ولا تطمئن فيها ومعني الركون الميل والسكون يعني مال فلان الي كذا وسكن اليه اي لا يتحرك لغيره بل انس به واوي اليه ووثق به واعتمد عليه او عابر سبيل يعني كن في الدنيا علي جناح سفر منها الي وطنك ومقرك وهي الاخرة وكن كالغريب الذي لا يستقر في دار الغربة ولا يطمئن فيها ولا يسكن اليها بل لا يزال مشتاقا الي وطنه عازما علي السفر اليه صارفا كل عزمه وقصده غير ملتفت الي ما سوي مطلوبه واعدد نفسك في الموتي يعني لا تغتر في البقاء في دار الفناء فان الحياة فيها كزيارة ضيف او سحابة صيف

واذا

واذا اصبحت نفسك فلا تحدثها بالمساء فاذا امسيت فلا تحدثها بالصباح حث منه صلي الله عليه وسلم علي تقصير الامل وحسن العمل فما تركت من الحمق والجهل شيا من اصبح وامسي وهو يتجلد ويتخبط في طول امله الي ان جاء اجله فحينئذ يهجم عليه الموت بغتة وياخذه وخذ من صحتك لسقمك حث منه صلي الله عليه وسلم علي المسارعة الي الطاعات والعبادات وفعل الخيرات واغتنام الاوقات والمبادرة الي استغراق العمر بالتقوي والعمل الصالح ومن شبابك لهرمك اي اغتنم ايام شبابك من قبل ان يحل بك الكبر فتعجز عن العبادة فعلي العاقل ان يغتنم فرصة الامكان والعمر والزمان ومن فراغك لشغلك يعني اغتنم فراغك في الدنيا بالتزود الي اخرتك فان اوقات الانسان وانفاسه راس ماله وسوقه الدنيا وربحه في الاخرة وخسرانه العذاب في النار ومن حياتك لموتك فانك لا تدري ما اسمك غدا يعني لا تعلم ما اسمك غدا هل انت حي تعمل علي او اسمك ميت فتقع في الحسرة والندامة التي لا اخذ لها فعلها

من قوله عليه الصلاة والسلام ان من علامة الشقاوة طول الامل ومن علامة السعادة قصر الامل لان تقصير الامل هو اصل كل خير كما ان تطويله هو اصل كل شر فانه من لا يقلد في نفسه انه لا يعيش غدا لا يسعي لكفايته غدا ولا يهتم لرزقه فيصيب حظا من البخل والحرص والطمع والذل لابناء الدنيا ويكفيه مولاه مهم كل شي

فرحم الله القايل ورضي عنه

لخرقة من غليظ القطن تسترني	وكسرة من جريش العيش تكفيني
وان كنت مانت قبلك مصيبة	اصبت بها في العقل والديني

وعنه صلي الله عليه وسلم انه قال سبق المفردون قالوا وما المفردون يا رسول الله قال الذاكرين الله كثيرا والذاكرات قال الشارح لان مقصودهم من رسول الله صلي الله عليه وسلم ان يبين لهم ما المقصود من الافراد والتفريد فبينه رسول الله صلي الله عليه وسلم بقوله الذاكرين الله كثيرا والذاكرات يعني المراد من الافراد ان يجعل الرجل نفسه فردا متفردا بذكر الله تعالي والاشتغال بدوام الطاعات ورفض الشهوات والعادات والارادات والاعتزال عن الناس والاشارة منه صلي الله عليه وسلم الي ان المؤمن لا ينبغي له ان يختلط بالناس الا قليلا وان يكون في نفسه خايفا وجلا ذليلا وان يجعل الله تعالي فردا بالذكر بحيث انه لا يذكر معه غيره لان المراد من تفردهم بذكره تعالي ان لا ينساه العبد علي كل حال ولهذا تري السادات منفردون دايمون لا يغفلون عن الله وهم اصحاب اعلي ذات الدرجات وبلوغ الغايات وارفع

وعنه صلي الله عليه وسلم انه قال العزلة عبادة والعزلة هو الانفصال عن الشي والتباعد عنه وعنه صلي الله عليه وسلم انه احب الناس الي الله تعالي الفرارون بدينهم يبعثهم الله تعالي مع عيسي ابن مريم يوم القيامة

قيل للشافعي رحمه الله تعالي من اعقل الناس قال من اعتزل الناس فاذا كان ذلك في زمن الشافعي فكيف في زماننا هذا الذي اذا اجتمع فيه جماعة فلا يتذاكرون من العلوم الدينية او الحكم والمواعظ الاخروية بل اكثر حديثهم الغيبة ومدح انفسهم وجلسايهم بما ليس فيهم وذكر الدنيا واحوالها والبحث عن اخبار اهلها وما يقع فيها والتفحص عما لا يلزمهم ولا يعنيهم في دينهم واخرتهم بل يضرهم سماعه فضلا عن النطق به والخوض فيه

قال بعض المحققين من فوايد العزلة انها تكف السمع والبصر واللسان وسوء الظن بالناس ومداراتهم

فمن خالط الناس داراهم ومن داراهم راآهم ومن راآهم نافقهم ومن نافقهم استحق الدرك الاسفل من النار قال تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار

قال الشافعي رحمه الله تعالى من احب ان يفتح الله قلبه بنور الحكمة فعليه بالخلوة وقلة الاكل وترك مخالطة السفها وبعض العلما الذين ليس عندهم انصاف ولا ادب

وعنه صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى في كتابه مختصر الاحيا اختلف الناس في ذلك فقال الفقها هو علم الفقه وقال المفسرون والمحدثون هو علم الكتاب والسنة وقالت الصوفية هو علم الاخلاص وافات النفوس الى غير ذلك من الاقوال التي ليس فيها قول مرضي والصحيح انه علم معاملة العبد لربه والمعاملة التي كلفها العبد على ثلاثة اقسام وهي اعتقاد وفعل وترك

وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال ازهد الناس من لم ينس القبر والبلا وترك افضل زينة الدنيا وآثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد غدا من ايامه وعد نفسه في الموتى

فعلى العاقل الكيس ان لا ينسى الموت ونزول القبر ووحدته وظلمته ووحشته وان يتاهب للموت ويستعد للقايه من قبل هجومه عليه بغتة وهو عنه غافل فمن احتدت بصيرته بالغ في السعي في اخذ الزاد وجد واجتهد بتحسين زاده من قبل رحيله الى الدار الاخرة وان يتعامى عن الدنيا فيعوفها ويكره لذاتها وينتهي الى ان التخلي عن زينة الدنيا والتحلي بقصر الامل يوجب محبة الله تعالى ومن احبه الله انعم عليه بكل طول ونجاه من كل هول فمن علامة محبة الله خروج العبد من الدنيا قبل خروجه منها وهذا هو نهاية الزهد في الدنيا

قال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله فعلم من هذا البيان ان الانسان بعد الموت لم يكن عدما صرفا بل يسمع ويبصر ويحس ويذوق ويشم ويعقل وهذه الاشيا لا تنقطع ولا تفارق الميت ابدا بل ان الموت هو سبب انتقال العبد من حالة الى حالة اخرى ومن عالم الى عالم اخر ومن وطن الى وطن اخر فاما ان يكون في نكد وغم ونكد وشر وقيد واما ان يكون في رغد وفرح وسرور الى ان يبعث من في القبور

فمن عرف هذا العرفان هان عليه الزهد في الدنيا وتركها ورفضها واقبل بقلبه على مولاه وقطع عنه العلايق والعوايق وفارق ارادات نفسه وعاداتها وقطع عن قلبه كل شي يشغله عن الله واقبل على خدمته

دخلوا على بكر ابن عبد الله في مرض موته مع دوام ذكره الى ان يعودونه فقالوا ادع الله لنا فقال رحمه الله من اشتغل بطاعة ربه قبل ان يصير الى ملك خالي يلقاه غدا

ولهذا ترى اوليا الله واهل محبته ومعرفته لا يغفلون عن الله لحظة ولا تاخذهم عنه فترة حتى وهم في حالة الموت والاحتضار مشغولون به لا بهم لا يشغلهم ما هم فيه عن الله

عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا نزل النور في القلب انفسح وانشرح قيل يا رسول الله هل لذلك من علامة قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله

فالكيس

الامل

فالكيس العاقل ان لا يكون مع قصر التسويف وطول على نفسه بل يتيقظ وينتبه من غفلته وان يغتنم اوقات عمره العزيز القليل من قبل ان ياتيه الموت بغتة ويهجم عليه غفلة فيقول حينئذ يا حسرتاه على ما فرطت في جنب الله يعني من طاعة الله وخدمته وعبوديته وغفلتي عنه

كتب يوسف ابن اسباط رحمه الله تعالى الى محمد ابن سمرة اياك يا اخي وتامير التسويف على نفسك وتمكنه من قلبك فانك تؤول الى التلف فبه تقطع الاجال وتكلف الامال فان فعلت ذلك اجتمع عليك صيرالك ولا تنفع نفسك فبادر يا اخي واسرع فانه مسرع بك والاجل تيقظ من غفلتك وتذكر ما اسلفت وقصرت وفرطت وجنيت فانه مثبت ومحصى عليك كانك بالموت قد بغتك فعليك بالحيا من الله والمراقبة والعزلة فان السلامة في ذلك موجودة وافقنا الله واياك لارشد الامور ولا قوة بنا وبك الا بالله

ويحك يا احمق الى متى وانت تقول افعل اليوم كذا وافعل غدا كذا وكذا وافعل بعد غد كذا وكذا فكذا ويحك يا احمق فبينما انت في املك البعيد فلا تنال ال وقد هجم عليك اجلك القريب ويحك يا احمق اغفلت عن سفرك البعيد ونسيت الموت القريب ستندم حين لا ينفعك الندم

كان حامد القيصري رحمه الله تعالى يقول كلنا ايقنا بالموت ولم نر له مستعدا وكلنا ايقنا بالجنة ولم نر لها عاملا وكلنا ايقنا بالنار ولم نر لها خايفا الموت اول وارد يرد عليكم من الله يبشركم اما بخير واما بشر فيا اخوتاه سيروا الى ربكم سيرا جميلا

قال المزني رحمه الله تعالى دخلت على الامام الشافعي رحمه الله تعالى في مرض موته فقلت له كيف اصبحت فقال اصبحت من الدنيا راحلا وللاخوان مفارقا ولكاس المنية شاربا ولسوء عملي ملاقيا وعلى الله عز وجل واردا فلا ادري روحي الى الجنة تصير فاهنيها اما الى النار فاعزيها

ومن كلامه رحمه الله تعالى ورضي عنه

تالله لو عاش الفتى من عمره	الف من العوام بالغ امره
متلذذا فيها بكل لذيذة	متنعما بالعيش مدة دهره
لا يعتريه السقم في اوقاته	كلا ولا خطر الهموم بفكره
وصفت له الايام حتى انه	لم تنطق الاصوات عند مقره
فكان ذلك كله مالا يفي	بمبيت اول ليلة في قبره

فاذا كان الامر هكذا فيجب على العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله ان يخلف الدنيا ورفضها وان لا يلتفت الى شهواتها الكاذبة ولذاتها المنغصة وامتعتها الفانية الزايلة وان يرضى من الدنيا بالقوت من الطعام وبالغمض من المنام وبلحاجة من الكلام وان يجعل ديدنه ذكر الله على الدوام مع العزلة عن الانام

فمن قطع مسافة عمره بذلك فهذا هو العبد السعيد الموفق المحب المحبوب وهذا هو الذي تخرج روحه الزكية الراضية المرضية بسهولة وارغد عيش وانشراح صدر وسرور قلب ولا يدري ما الموت وكيف هو الموت بل لا يدري الا انتقالا من اسفل السافلين الى اعلا عليين ولا تخرج روحه حتى يرى الى مكانه ومنزله الذي هو ارفع من مكان اكبر ملك من ملوك الدنيا فيرى ما تقر به عينه من فضل سيده الكريم من الترحيب والاكرام والسرور والانعام ما لا يحيط به وصف الواصفين ويكون في زيادة من ذلك في كل يوم الى ان يدخل الجنة فيرى حينئذ ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر

فيتعين على العاقل انه ينهض بغاية قواه بجد واجتهاد ومحبة
وشوق بحيث ان لا يشتغل قلبه ولسانه في ساير احواله وفي جميع
حركاته وسكناته الا بحب من لا يفارقه عند موته وفي قبره
وحشره ونشره وصار عنده الى ان يدخل جنته وهو حب الله تعالى
والاشتغال بذكره ومراقبته والتلذذ بمناجاته وصاحب هذه الحالة
الشريفة العزيزة الغالية هو الذي ينقلب عليه قبره روضة من
رياض الجنة

وكيف لا يكون هذا السعيد الموفق قبره روضة
من رياض الجنة وقد كان في الدنيا ليس له محبوب
ولا مطلوب ولا مرغوب ولا مقصود الا الله عز وجل وصار
همه هما واحدا وهو رضى مولاه مع دوام ذكره وعكوف
قلبه في حضرة قدسه لا يبراح له عنها الى غيرها ولا غفلة له عن
ذلك طرفة عين راضيا بذلك عوضا عن الكونين

وكيف لا يكون القبر حفرة من حفر النار على من كان في الدنيا
معرضا غافلا عن الله مشتغلا بارادات نفسه وهواه ليس له
هم الا همها واحدا وهو الانهماك في حظوظ دنياه وعكوف قلبه
على حبها وجمعها وهذا هو اكبر همه من الدارين ونهاية مناه

وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال ادنى جذبات الموت بمنزلة
مائة ضربة بالسيف وورد في حديث اخر ان الموت فيما بعده كنطحة عنز

قال العلامة المناوي رحمه الله تعالى ليس المراد ان الم الموت
كالم مائة ضربة بالسيف بل ذلك اعلاما بانه في الشدة بالغاية التي لا فوقها فان
المنزوع والمجذوب من كل عرق وعصب وشعر وبشر فذلك اشد من الوف ضربات
بالسيوف لان الموت من اعظم المصايب واشنع الرزايا وابشع البلايا الدنيوية
وهو مع شدته اهون بالنسبة الى ما بعده من مقاسات ظلمة القبر ثم منكر
ونكير ثم العذاب الشديد في القبر ان كان ثم العرض على الجبار جل جلاله
والسوال عن القليل والكثير فان هذه الاهوال تزيد على سكرات الموت
باضعاف مضاعفة

روي عن بعض الصالحين بعده في المنام فقيل له كيف وجدت
الموت فقال كشاة سلخت وهي حية وسيل بعضهم كيف وجدت الموت
فقال كعصفور نتف ريشه والقي في المقلى وهو حي ذكره ذلك الامام الغزالي

وقال العلامة المناوي رحمه الله تعالى كان صلى الله عليه وسلم واقفا على
شفير قبر فبكى حتى بل الثرى وقال اي اخواني لمثل هذا اليوم فاعدوا
يعني لمثل نزول يوم احدكم قبره فالبعد فاذا كان هذا حال ذلك الجناب الاعظم
والحبيب الاكرم فكيف حال امثالنا

فالعجب كل العجب من لحظات عليه معدودة
وانفاسه محدودة لا تزيد ولا تنقص ومطايا الليل والنهار
تسير به وتسرع فيه مرحلة بعد مرحلة ولا تنعكف الى ان يحل
ويسار به الى موضع يرمى به فعلى العاقل ان يحفظ نفسه
ويتفقدها ولا يتركها هملا وبعد ذلك يتفقد بالتذكير لمن يحبه

قال العارف الشعراني رحمه الله تعالى اخذ علينا العهد العام من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان ندوم على الاكثار من ذكر الموت مع الاستعداد له
قبل هجومه علينا بغتة فناخذ في الاهبة والتزود من هذه الدار وان
نتنصل من ذنوبنا وتبعات انفسنا ونقبل على عبادة ربنا ليلا ونهارا لاننا في
كل يوم قرب من الاجل بل يمكن في كل نفس بان تخطف روحنا فيه كان

السلف

العارف بالله الشيخ ... رحمه الله تعالى قد جعل لنا النعيم في هذه الدار
فحالنا في البرزخ بعد لذاته حال الحبيب في الصعود يرى كما يرى
في نعيمه سرور او في نعيمه بل حاله الميت اوضح

كان السلف الصالح رضي الله عنهم اذا بلغ احدهم سن الاربعين طوى
فراش النوم وجفا اصحابه ومعارفه واقبل عبادة ربه حتى لو قيل
له غدا تموت لا يجد زيادة على ما هو عليه من العمل الصالح وذلك
لانهم كانوا لا يغفلون عن الموت ساعة وكانوا يحبونه ويحبون من تذكر
ان كان صغيرا او كبيرا واظنك يا اخي تكره الموت ولقاء الله والله
للقاء اكره من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره

قيل للفضيل ابن عياض رحمه الله تعالى اتحب ان تموت غدا قال لا
بل اليوم وقيل لابراهيم ابن ادهم رحمه الله تعالى ما لنا نكره الموت
وحب الموت محمود فقال لانكم خربتم اخرتكم وعمرتم دنياكم
وكل احد يكره النقلة من العمار الى الخراب

قال بعض السادة يقول الموت جسر يوصل الحبيب الى الحبيب ولا يكره الموت الا المس
قال تعالى يا ايها الذين هادوا اي تهودوا ان زعمتم انكم اولياء
لله من دون الناس اذ كانوا اليهود يقولون نحن اولياء الله واحبابه
فتمنوا الموت يعني فتمنوا من الله ان يميتكم وينقلكم من دار البلية الى محل
الكرامة ان كنتم صادقين في زعمكم انكم تحبون الله ولا يتمنونه ابدا
بما قدمت ايديهم يعني بسبب ما قدموه من الكفر والمعاصي والله عليم
بالظالمين فيجازيهم على اعمالهم قل ان الموت الذي تفرون منه اي
تخافون ان تتمنوه بالسنتكم ان يصيبكم فتؤخذوا بافعالكم فانه ملاقيكم يعني
لاحق بكم ولا تفوتونه ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم
تعملون

وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال اللهم حبب الموت
لمن يعلم اني رسولك وقال لما حضرت ابا ذر الوفاة قال يا موت
اخنق وعجل فاني احب لقاء الله تعالى وكان ابو بكر الصديق رضي الله
عنه اذا قيل له اوصى فيقول ليس لكم غايبا احب الي من الموت وهو ابيك
لا محالة

وكان الربيع ابن خيثم رحمه الله تعالى يقول تمنوا الموت
قبل ان تصيبا الى ذات ما تمنوا الموت فيها فلا تجدوه
في هذه الدار جهلكم

وكان علي رضي الله عنه يقول جاهدوا لتقتلوا والذي نفسي بيده لالف ضربة
بالسيف اهون من موت على فراش وكان الحسن البصري رحمه الله تعالى
ورضي عنه يقول الموت اسلم من نشب المناشير ومن طبخ القدور ولو
وضعت على اهل الدنيا لوجدوا من ذلك
ان الم شعرة واحدة من الميت الما يشغلهم عن الاكل والشرب

والسبب المفضي الى ذلك والوقوع فيه طول
الامل وحب الدنيا ونسيان الموت واصل ذلك الجهل فان الانسان اذا احب
الدنيا وطال امله فيها انس بالدنيا وشهواتها ولذاتها فيثقل على قلبه مفارقتها
فامتنع قلبه من الفكر في الموت الذي هو سبب مفارقة الدنيا فمن كان استيناسه
في المال والاهل والاصدقاء والمساكن والمالك والمراكب وهو في العكوف على
ذلك فيغفل قلبه عن ذكر الموت والاستعداد له بل ولا يخطر على باله قربه
وكل من ذكره بالموت دفعه عن نفسه لانه مشغول بالاماني والارادات
والعادات النفسانية وطول الامل والبقا في الدنيا وان خطر له الموت في بعض
الاحيان سوف واهمل الى ان يصيبه بغتة فيشتغل بشغل بعد شغل الى ان يخطفه
الموت غفلة وياخذه بغتة في وقت لا يحتسبه فتطول حسرته حينئذ بعد الموت
واسفه وندمه واكثر ضجيج وصراخ اهل النار في النار من كلمة سوف وربما
واصل ذلك كله حب الدنيا والانس بها وغفلة العبد عن قوله صلى الله
عليه وسلم عش ما عشت فانك ميت واحبب ما شئت فانك مفارقه

قال بعض السادة لو علم ما يلقى بعد الموت من السرور ما تمنى الحيوة
وكان يقول في الاحة يا رب امتني
وهذا للعبد الطايع
واما العاصي الفاجر لو علم ما يلقى بعد الموت ما اكل ولا شرب
الا وهو يضرب على صدره
وكان بعض الصالحين بالليل ويقول لنفسه قد امكن ركلة
اما على فتح وسرور واما على نكد وشقاوة

و منشاء ذلك الجهل لان الجهل ليس هو ضد العلم بل الجهل ان تعلم الطريق الامن
من الافات المهلكة والصفات المذمومة وتركن الي طريق الهلاك وتتصف بالصفا
المهلكات والسموم القاتلات واي جهل اعظم من هذا الجهل

ولذلك ترى الاحمق المغرور يعول على شبابه ويستبعد قرب الموت ويجمع
الاجل مع ايام الشباب اولم يتفكر هذا الجاهل الاحمق المغرور ان الموت
في الشباب اكثر وبين ان يموت شيخ قد يموت الف شاب وصبي وكما ان
المرض ياتي فجاة فكذلك يكون الموت فجاة ياتي لان الموت ليس له وقت مخصوص
ولا مقيد بعمر مخصوص ولا مقيد بشاب ولا بشيخ فعلى العاقل ان لا يستبعد
حلول الموت في اي وقت كان في ليل او نهار ليلا يخطفه الموت غفلة فيموت
فجاة وهذه الموتة المنغصة اللئيمة الوخيمة نعوذ بالله من طول الامل
فانه يمنع العبد من خير العمل وفي ذلك خسارة الدارين

كان صلى الله عليه وسلم اذا انس من اصحابه غفلة او غفلة نادي
بصوت رفيع اتتكم المنية قال المناوي يعني الموت لازمة
يعني ثابتة لا تنفك اذا جاء اجل الله لا يوخر اما بشقاوة يعني بسوء
واما بسعادة يعني ضد الشقاوة يعني كانكم بالموت وقد حضركم
والموت لا محالة صايب اما الي الجنة واما الي النار يعني التمسوا العمل الصالح
والتاهب لمنازل السعداء من قبل ان تطوي بكم مراحل الايام بجد واجتها
والهلم الي المنية فاما الي الجنة واما الي النار وهذا كان الحسن البصري

رحمه الله تعالى يجمع اصحابه في كل ليلة فيجلسون [illegible] يذكرون
الموت والقبر واهوال يوم القيامة ويبكون كان بين ايديهم
جنازة

ولما احتضر ابراهيم النخعي بالوفاة بكي فقالوا له
ماذا تبكي فقال اني انتظر رسولا من ربي يا تيني لا ادري هل يبشرني
بالجنة ام الي النار

ولما احتضر ابو هريرة الوفاة بكي فقالوا
ما يبكيك فقال بعد السفر وقلة الزاد وخوف الوقوع من الصراط
الي النار

ولما احتضر عطاء السلمي نظر الي اصحابه وقد
اله عوالد بالتهوين فقال رحمه الله تعالى كفوا عن الدعاء فو الله اني
لاود ان روحي تتردد بحنجرتي الي يوم القيامة خوفا مما اهجم
بعد الموت

فتيقظ يا اخي واعتبر كما اعتبر هولاي
السادة قد اقدموا على الله واكثر من البكي والنحيب اليوم من قبل ان تصل
الي يوم تبكي فيه الدموع دما وتصيب الاضراس جهدا وترى الناس سكارى
وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد

كان ثابت البناني رحمه الله تعالى ورضي عنه
يقول كنا نشهد الجنايز فلا نرى الا متقنعا متلهفا باكيا ولا نعرف لمن نعزي
لان الحزن قد عم الناس
من كثرة الاعتبار والبكي

وكان الامام ابو حنيفة رحمه الله تعالى يقول
اكثر ما يسلب الناس الايمان عند الموت وكان سفيان
الثوري رحمه الله تعالى يقول ما امن احد على ايمانه الا يسلب الا وسلب

وكان حاتم الاصم رحمه الله تعالى يقول في قوله تعالى ان لا تخافوا ولا تحزنوا
انما يقال ذلك لمن طال خوفه وحزنه في الدنيا قال بعض المحققين
من علامة الخايف ان يمنعه خوفه من معاصي الله تعالى ومن
علامة المحزون ان يمنعه حزنه من الاكل الا سد الرمق

فالكيس العاقل

فالكيس العاقل العارف الكامل من اقبل بقلبه على الله وفرغ همه سواه و
بلسان حاله وقاله اللهم اني اسالك ان تعمي عيني عن النظر الي الدنيا وابنا
وما هم عليه وقلبي عن الاشتغال بغيرك والميل الي ما سواك وادم عكوفي
ذلك الي ان القاك

روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من مات
فقد قامت قيامته يعني قامت سعادته اما شقاوته لان
الانسان متى خرجت روحه تاهل للقاء ربه فاما ان يلاقيه بصفاته
الجلالية ان كان مسيئا واما ان يلاقيه بصفاته الجمالية ان كان محسنا
لان الحايل بين العبد وبين لقاء ربه التعلقات الدنيوية والعلايق الجسمانية
فبعد قطعها وفراغه منها بالموت تاهل للاقبال على جزاء ما يه من ربه على
ما اكتسبه من اعماله في الدنيا خيرا فخير شرا فشر فلا يلومن كل انسان
الا نفسه

وهذا اخبرنا وارشدنا واعلمنا الصادق الامين محمد
المصطفى صلى الله عليه وسلم بقوله تحفة المؤمن الموت
قال العلامة المناوي رحمه الله تعالى لان الدنيا سجنه ومحنته
وبلاوه اذ لا يزال العبد المؤمن فيها في عناء من مقاسات نفسه ومحنة
شيطانه ومكابدة شهواته والموت اطلاق له من هذا العذاب وعد
وسبب لسعادته لانه ولادة ثانية والمؤمن كريم على الله
قدم عليه التحفة ولقاه روحا وريحانا وامرله في قبره بكسوة وريا
وبرد مضجعه وانسه بملايكة كرام الي ان يلقاه ومن ثم تمناه كثير
لان الموت سبب لخلاص الروح من زحمة البدن والاتصال برحمة
الله تعالى فكيف يعد من المكاره اللهم حببنا في الموت وحبب
الموت فينا من احب لقاء الله احب الله لقاه ومن كره لقاء الله
كره الله لقاه

راي بعض السادة لداود الطايي في المنام فقال له اوصني
فقال داود كن قروح باطنك بالجوع واقطع مفاوز الدنيا بالاحزان
وانت حب الله تعالى على هواك ولا تبالي متى تلقاه

وكتب بعض الصالحين الي صديق له يوصيه اما بعد يا اخي اذا كنت
تشرب الماء المبرد وتاكل اللذيذ من الطعام وتعانق النساء على الفرش
فمتى تحب الموت ولقاء الله من حب لقاء الله احب الله لقاه ومن كره
لقاء الله كره الله لقاه

وكتب محمد ابن يوسف رحمه الله تعالى الي صديق
له يوصيه اما بعد يا اخي احذرك في دار مهلتك من قبل انتقالك
الي دار اقامتك فعن قريب تصير في باطن الارض من بعد ظهرها
فان كان الله معك فلا باس عليك ولا وحشة ولا خاقد وان كان
غير ذلك اعاذني الله واياك من سوء مصرع وضيق مضجع

قال العارف بالله الشعراني رحمه الله تعالى اخذ
علينا العهود اذا بلغنا من العمر اربعين سنة ان نطوي فراش النوم
وهو لمطلع
ونقبل على عبادة ربنا ليلا ونهارا ولا نغفل عن كون انا مسافرين الي الدار
الاخرة في كل نفس وان لا نفرح بشيء من الدنيا بعلم ولا بزوج ولا
بجاه وعلم ولا بكشف وزوال لان كل ذلك اشتغال بغير الله تعالى والله
تعالى ما امرنا بالاشتغال بشيء الا ان كان ذلك الشيء يجمعنا عليه
فان حجبنا عنه تعالى تركناه وزهدنا فيه وكل ذلك لضيق العمر
بعد الاربعين وعدم مناسبة الغفلة لمن قد اشرف على معترك
المنايا

فان الاشياخ رضي الله عنهم من حين يعرفون الله تعالى لا يكون
عندهم اهم من دوام الاشتغال بالله تعالى ذكرا وحضورا ومرا قبة

فيتعين على العاقل ما لم يكن مغلوب على عقله منزلي الجد والا جتهاد
وهجر البطالة والكسل بحسب الامكان والقوة الانسانية الى دوام
خدمة ربه وان لا يغفل عن ذكره عز وجل خصوصا على من
سن الاربعين لانه يكون قد قرب منه اوان الرحيل بالمهمات الى لقاء
ربه عز وجل ووصوله الى الدار الاخره لا سيما ان كان ممن اتلف
عمره بالبطالة ومضت ايام شبابه فيما لا يعنيه فحق على من ضيع
اول عمره بالبطالة وفيما لا يعنيه ان يحفظ عليه اخر عمره وهي
مدة يسيره واياما قلايل وعند الصباح تحمد القوم السرى

فاولياء الله واهل محبته ومعرفته ما كشفت لهم الامور
وانشرحت منهم الصدور وافاض على قلوبهم النور وتيسرت
لهم الامور بدراسة الكتب ولا بحل العبارات والمشكلات
ولا بالتصنيفات والتحريرات والتقريرات ولا بحفظ المتون والكتب
المطولات بل بمفارقتهم للارادات والعادات النفسانية وقطع
العلايق والعوايق الدنيوية وقطع الافكار والتفكرات والوساوس
الشيطانية وفراغ قلوبهم عما سوى الله والاقبال عليه بالكلية

روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال العاقل صديقي
والاحمق عدوي فلا تصحبوا الاحمق ولا تقطعوا العاقل

ومن وصية لقمان لابنه يا بني لا تنظر الى جمال الرجل وانظر
الى عقله اما رايت الدفلى منظره حسن ومهلك ثمره والنخل قبيح
منظرها ولكن طيب ثمرها

وسئل حكيم من العاقل قال من يوثر
الله على ما سواه ولا يوثر هواه على مولاه والاحمق يكون بخلافه

وقال عارف اذا عقلك عقلك عما لا يعنيك فانت عاقل والا فانت جاهل
لانه ما سمي العقل عقلا الا لانه يعقل صاحبه عن كل قبيح ويدله على
كل مليح وهذا هو العاقل

وقال ذا النون رحمه الله تعالى العاقل
محبوب الله ومن المحال ان يفعل محبوب الله ما يغضب الله وما
عقل من لا يعتبر وما اعتبر من لا يتعظ وما اتعظ من لا ينزجر
والاحمق بخلافه

وقال احمد ابن عاصم الانطاكي رحمه الله تعالى قلت لاحمد ابن عاصم
الانطاكي رحمه الله تعالى فما تكره الانس بالناس قال ان وجدت عاقلا
فانس به واهرب من سايرهم كهربك من السبع

وقال عالم من علامة العاقل هو الذي لا يشغله عن الله شاغل ولا
يفتر عن ذكره ولا يستانس بغيره ولا يكدر شي محزون القلب يرى
الاشيا بعين الفنا والزوال ليس لها عنده حظ ولا قرار والاحمق بخلاف
جميع ذلك

وقال عارف من علامة الاحمق ثلاث خصال لا يشبع من
فضول كلامه فيما لا يعنيه ولا يطيق صحبة من يريد عيبه ويذكره فيه
ولا يبالي في تضييع عمره فيما لا يعنيه والعاقل يكون بخلاف ذلك

وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال ما تحت ظل السماء من اله
يعبد من دون الله اعظم عند الله من هوى متبع رواه الطبراني وابو نعيم

قال بعض العارفين جمع الخير كله في بيت واحد

وجعل مفتاحه ترك الهوى وجمع الشر كله في بيت واحد وجعل مفتاحه تركه
الهوى وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال اخوف ما اخاف على امتي
الهوى وطول الامل فاما الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل
فينسي الاخرة قال معن ابن زايده اذا عقلك عقلك عن هواك فانت عاقل والا
فانت جاهل

وقال حكيم من ملكه الهوى اهلكه ومن ملك الهوى نجا ليس اليسير
من اوثقه عطاه بل اليسير من اوثقه هواه وقيل لبعض العارفين فلان يمشي على
الماء فقال عندي من مكنه الله من هو نفسه حتى خالفها في ارادتها وعاداتها
فهو اعظم ممن يمشي على الهوى

وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال ينبغي للمومن ان لا يصبح
الا حزينا وان كان محسنا وان لا يمسي الا حزينا وان كان محسنا لانه
بين مخافتين ذنب مضى منه لا يدري ما الله صانع فيه وما بقي من
عمره لا يدري ما يصيبه فيه من المهالك قال تاج العارفين الجنيد رحمه الله
تعالى المعرفة بالله والسرور لا يجتمعان في احد في الدنيا ابدا والمعرفة بالله
والحزن لا يجتمعان في احد في الاخرة ابدا صدق قدس سره

وكان العارف بالله الشيخ محيي الدين رحمه الله تعالى فعلى قدر ما يكون في التوسع
من التنعم والفرح والسرور والابتهاج الدنيوي يكون ما في الضيق من
العذاب والاحزان والهموم والغموم الاخروي قال

تعالى مخبرا لخلقه ومحذرا بقوله اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو
وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد حقرها تعالى امور
الدنيا وبين انها امور خيالية قليلة النفع سريعة الزوال لانها لعب يتعب
الناس فيه انفسهم جدا اتعاب الصبيان في الملاعب من غير فايدة ولهو يلهون به
يعني يشغلون انفسهم عما يهمهم وينفعهم وزينة كالملابس الحسنة والمراكب
البهية والمنازل الرفيعة وتفاخر بالانساب وتكاثر بالعدد من الاشياء الدنيويه
تنبيها وتحقيرا من الانهماك في الدنيا وحث على ما يوجب كرامة الاخرة الى ان
قال سبحانه وتعالى وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور اي لمن اقبل عليها ولم
يطلب الاخرة بها

قال تعالى سنستدرجهم يعني سندنيهم من العذاب
درجة درجة بالامهال وادامة الصحة وازدياد النعمة من حيث لا يعلمون
يعني انه استدراج وهو الانعام عليهم لانهم حسبوه تفضيلا لهم
واملي لهم اي امهلهم ان كيدي متين يعني لا يدفع بشي

قال بعض العارفين متى رايت الحق تعالى صحح جسمك وبسط عليك
الدنيا وانت مشغول بغيره غافل عنه منهمك بدنياك فاعلم وتحقق
انك مستدرج وممكور بك فاذا كان ذلك فابكي ونح على نفسك واحث على
راسك الرماد

قال صالح ابن بشر الحافي رحمه الله تعالى رايت
عطاء السلمي رحمه الله تعالى في المنام فقلت رحمك الله كنت في الدنيا
من اهل الحزن فما فعل الله بك فقال اعقبني ذلك الحزن راحة طويلة
وفرح دايم

وكان العارف بالله الشيخ محيي الدين رحمه الله تعالى يقول
اجعل الله همك واجعل الحزن على قدر ذنبك فكم حزين اوقفه
حزنه على سعد الابد وكم من فرح نقله فرحه الى حزن الابد فكيف
يفرح بالدنيا من لا يعرف على اي شي يقدم في الاخره فرضي الله
عن المحزونين يا ايها المحزون طوبى لك ثم طوبى لك والله السعيد انت
والله الخليل الصديق انت الحزين عارف بربه الحزين سر الله في ارضه

فيا عجبا كيف يفرح العاقل في الدنيا وهو يسمع قوله تعالى ان الله لا يحب
الفرحين وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب كل قلب حزين وقال

ذلك

صلي الله عليه وسلم اقرب الناس الي الله يوم القيامه من طال حزنه وجوعه وعطشه وقال صلي الله عليه وسلم الحزين في ظل الله تعالي معرض معرض لكل خير فلهذا كان صلي الله عليه وسلم متواصل الاحزان لا ينفك حزنه ابدا وعلي ترك الكمل من اهل ورثته صلي الله عليه وسلم في دوام التفكر والانقطاع عن ابناء الدنيا مع قلة الضحك والفرح مع دوام الحزن كما تحزن المحبوس وتبكيه بسجنه عن داره واولاده وعياله وكذلك احباب الله واهل معرفته ومعدنه يحزنون في هذه الدار بحبسهم عن مولاهم مع عظم شوقهم اليه والنظر الي وجهه الكريم

سيل بعض العارفين عن صفة المحزونين فقال هم قوم تنغص عليهم عيشهم وتكدر عليهم صفوهم وتعذب عليهم نومهم ونحو

عهد

وروي عنه صلي الله عليه وسلم انه دخل يوما علي اصحابه فراهم يضحكون فقال عليه الصلاة والسلام لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولخرجتم الي الصعدات تجارون الي الله رواه السيوطي في جامعه الصغير

قال العلامة المناوي رحمه الله تعالي الضحك وهو كيفية يحصل منها الانبساط للقلب فيحصل السرور ويظهر ذلك في الوجه فيصير القلب مغمورا في الظلمات بمنزلة الميت الذي لا ينفع نفسه ولا غيره بنافعة ولا يدفع

عند كثرته

وقال الطيبي رحمه الله تعالي كثرة الضحك تورث قساوة القلب وهي مفضية الي الغفلة عن الله وليس موت القلب الا في الغفلة عن الله وهو من فعل السفها والاراذل مورث للامراض

قيل لابراهيم ابن ادهم رحمه الله تعالي لم لا تخضب لحيتك فقال الخضاب معدود من الزينة ونحن في حزن ليلا ونهارا

وكان داود الطائي رحمه الله تعالي يقوم بالليل ويقول الهي همك عطل علي الهموم وحال ما بيني وبين الرقاد قلت وهذا هو الذي جعل الهموم هما واحدا فكفاه الله تعالي ساير الهموم

قال الماوردي رحمه تعالي الضحك شاغل عن الامور المهمه والنظر اليها مذهل للفكر في النوايب الصعبة ويذهب بنور الوجه واشراق ضيايه

وقال الامام حجة الاسلام الغزالي رحمه الله تعالي الفرح بالدنيا سم قاتل يسري الي العروق فيخرج من القلب الخوف والحزن وذكر الموت والاستعداد له ونسيان اهوال الاخرة وبهذا يكون موت القلب وغفلته عن الله عز وجل

ين

وعنه صلي الله عليه وسلم انه قال ان الله عز وجل يبغض البذخين الفرحين المرحين ويحب كل قلب حزين

قل

قال اهل اللغة البذخ هو المتكبر المتطاول بالكلام والفرح ذو البسط والسرور والمرح ذو النشاط ولا ينبغي ينبغي للعاقل ان يخاطب المتكبر كما لا ينبغي للصاحي ان يخاطب السكران والتكبر علي المتكبر حسنة

وذلك لان المتكبر مشارك لله تعالي فهو بين غضب الله ومقته وسخط الخلق وبغضهم له فيا عجبا

من

من المتكبر كيف يتكبر وهو يعلم ان الخلق تلعنه في الدنيا وفي الا

خره

تاقطه في الاقدام قيل لبعض الساده ما لنا لا نري للمتكبر قيمة ولا شان عند الناس قال من تواضع رفعه الله ومن رفعه الله كان عند الناس مهابا معظما ومن تكبر وضعه الله ومن وضعه الله كان عند الناس خسيسا وضيعا لا قدر له ولا

قيمه

والكبر هو بطر الحق الحق وغمض الخلق ومعني بطر الحق الروغان عن الحق وعدم الاذعان له ومعني غمض الخلق احتقارهم والازدراء بهم مع عدم الالتفاتات اليهم فعلي العاقل ان يطهر ظاهره وباطنه من هذه الصفة القبيحة الشنيعة الرذيلة

وروي عنه صلي الله عليه وسلم انه قال ابغضكم الي وابعد

كم

مني يوم القيامه الثرثارون والمتشدقون والمتفيقهون رواه الترمذي وقال حديث حسن ومعني الثرثار هو الكثير الكلام فيما لا يعني لغو ولهو والمتشدق هو المتطاول علي الناس بكلامه ويتكلم تفاصحا وتعظيما والمتفيقه هو الذي يملأ فاه بالكلام تكبرا وارتفاعا

وعنه صلي الله عليه وسلم انه قال ثلاث خلال قال المناوي يعني خصال ما لم تكن فيه واحدة كان الكلب الذي يجوز قتله وهو في غاية الحقارة والخساسة خير منه فضلا ان يكون مثله

هل

ورع يحجزه عن محارم الله عز وجل او حلم يرد به جهل الجا

هل

اي اذا جهل عليه او حسن خلق يعيش به في الناس فمن جمع هذه الثلاث خصال فقد رفع لقلبه علما يشهد به مشاهد القيامه وصار الناس منه في عفا وهو عن نفسه في غنا وخلف الدنيا وراه ومن خلف الدنيا وراه خلف الهموم والغموم وراه وعنه صلي الله عليه

تعالي

وسلم انه قال اذا اراد الله ان يبلغ عبد اي يهلكه اعمي عليه الحيل قال المناوي رحمه الله يعني في تدبير الامور وتقليب الفكر والتبس عليه الامر فلا يهتدي الي الصواب فيهلك فلو

اشرق علي القلب نور الايمان واليقين والثقة بالله والاعتماد عليه وحده دون شركة احد معه من الاسباب والمسببات والخلق والوسايط لما كان تتزحزح قلبه الي غير الله ولا احس بمكروه ولما كان ضاق صدره بل كان عند عروض الخوف والقلق والاوهام والشكوك والظنون لا يزداد الا عند ذلك الا ثباتا وايقانا واعتمادا وتوكلا وتفويضا ورضا وتسليما لقوة علمه بالله وكمال ثقته به واعتماده عليه فقط دون شركة احد معه

ويكون كما قال بعضهم

كانت لقلبي اهوا مفرقة ... فاستجمعت فيك يا ثقتي ومولاي
فصار يحسدني من كنت احسده ... وصرت مولي الوري مذ صرت مولاي

ولكن يا هذا كما قال بعضهم

متي كنت عنك وعن الاغيار في عمى ... فهناك تبقا عند الله مكترمي
ويعطيك مولاك ما ترجو وتامله ... وتصبح اغنا غني عباد الله كلهم

وعنه صلي الله عليه وسلم انه قال من اراد ان يعلم منزلته عند الله تعالي فالينظر كيف منزلة الله تعالي من

قلبه

فان الله عز وجل ينزل العبد عنده حيث انزله العبد من نفسه
قال بعض المحققين متى كان العبد لنظر مولاه مكرما ولاوامره تعالى ونواهيه معظما والى محبوباته مسارعا كان الله عز وجل له مكرما ولشانه معظما والى مسرته من النعيم المقيم مسرعا و يغضب لغضبه ويرضى لرضاه

وقال العارف الشعراني رحمه الله تعالى اعلم يا اخى ان مرتبتك في التعظيم عند الله تعالى على قدر تعظيمه عندك فاذا اعتنيت به اعتنى بك وان استحييت منه استحى منك وان لم تبالي به لم يبالي بك فميزانك بيدك ان شئت اخسر وان شئت ارجح قال

بعض المحققين فمن اراد ان يعلم كيف يعامله الحق تعالى يوم القيامه فالينظر كيف هو في معاملته في الدنيا لاوامره ونواهيه فان الجزا يكون من جنس العمل

يقول الله عز وجل في الحديث القدسي عبدي اطعني فيما امرتك به ولا تعلمني فيما يصلحك انى اعلم بخلقي انما اكرم من اكرمني واهين من هان عليه امري ولست بناظر في حق عبدي حتى ينظر عبدي في حقي

فعلى العاقل ان يقبل بكليته على مولاه ويفرغ قلبه عما سواه ويرضى به عوضا من الدارين وان يقول بحق وصدق

مولاي مالي بغير انس مولاي انت رجائي وخوفي وامني
يا مطلبي يا مقصدي في حياتي عليك اعتمادي بعد موتي ودفني
مولاي انت من الدارين حسبي مولاي كن نايبا في الدارين عني

فرحم الله سيدي الشيخ علوان حيث قال

اذا افنيتني عن كل غيري فقد ابقيتني في كل خيري
وان دريست عن الشهوات نفسي فقد عمرت بالتعذيب ديري
وان اوقفتني بالباب عبدا فقد اغنيتني عن كل سيري
وجودي في شهودك يا حبيبي ولالي دون عزك من نصيري
اجمني من ان ارى غيرك اجمني لان الغير عندي حكم جوري
متى املت خيلا من سواكم علمت بانني فارقت خيري
ولا احيا سوى عبدا وفيا نحبك يا جواد لكل خيري
اكون عبيدكم واضام حاشا وحاشا ان ارد لباب غيري

روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من خالط الناس قل يقينه وفسد دينه وكثرت فتنته سيل ابو يزيد رحمه الله تعالى عن الاسم الاعظم فقال تعرف بقلبك الى الله وفرغ قلبك لوحدانيته فاذا كنت كذلك فادعو الله باي اسم شيت تسير به من المشرق الى المغرب

قال بعض السادة متى ترك العبد ما سوى الله لاجل الله

خدمه

خدمه الكل لاجل الله ومن سيق تنخد مته الله سترة الاشياء كلها في ومن قرة عينه بالله قرة كل عين بالنظر اليه لان الجزا يكون من جنس العمل

كان بعض السادة يوصي لاصحابه ويقول اخواني اثروا الله على جميع الاشيا واجبوه بكل قلوبكم من بابه الى باب غيره واشتغلوا به واعرضوا عما سواه واحذروا ان تنصب اعينكم وكونوا كمن الحاجة لكم الى سواه لكم واحفظوا السنتكم عما لا يعنيكم ولتحزنكم ذنوبكم وكونوا مخلصين لله واجعلوا الموت تسلم لكم اخرتكم ودنياكم وانا استغفر الله فان للكلام لذة وحلاوة في الدنيا وما اعظم تبعته في الاخره

فرحم الله سيدي الشيخ علوان حيث قال

لك لا لغيرك قد خلوت من السوى لطيف سرك يا حبيبي لي شغل
وحيات وجهك وهو غاية مطلبي فردوس حسنك ليس لي عنه حول
وجمال وجهك قد احاط فانما وجهت وجه القلب كان مع العقل
وجمال وجهك يا حبيب القلب جل عن ان يكون لغيره في الكون حل
لا تجتنبني نملة حبك في الملا الا فتى افنا البقايا وانفصل
ومن الى يب ان قال لك نفسه بهوى الروح في جنات وصلك لم يزل

وكيف لا يكون العاقل هكذا والصادق الامين محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم يقول من علامة اعراض الله عن العبد اشتغاله فيما لا يعنيه وامرء بلغ الاربعين ولم يغلب خيره على شره فليتجهز الى النار

قال بعض المحققين ومن علامة من غلب خيره على شره فهو الذي لا يشغله عن الله شاغل ولا يغفل عن دوام ذكره ولا يستانس بغيره يترك الاشيا بعين الزهد والغنا معرضا عما لا يعنيه مجاهد نفسه وهواها وجانب من الاخيار فيه ان راى ظلمة تذكر ظلمة القبر ووحشته ووحدته وان راى نعيما تذكر نعيم الجنه وان راى عذابا تذكر عذاب جهنم وان سمع صوتا مرعبا تذكر نفخة الصور الذي تفزع منها اهل السموات والارض وما عدا هذا السعيد الموفق مخدوع مغرور معرض عن مولاه مشتغل بهواه

فطوبى ثم طوبى لمن كان الله همه ومبتغاه لا همه له سواه ولا يشغل قلبه فيما عداه وقرة عينه به كما اقرت عيون اهل الدنيا بدنياهم واشتغلوا بحظوظهم فحينيذ يعطف عليه مولاه ويقربه ويا خذ بقلبه اليه ويتولاه في اموره كلها ويتولى تربيته كما ينبغي الوالد للولد بل هو ابلغ باضعاف مضاعفه

قال بعض العارفين متى اجتنب العبد ميله الى ما سوى مولاه من ارادات وعادات او طلب كشف ومعرفة وشهود ومراقبة قوى ايمانه حينيذ بالله واطمان قلبه به وسكنت جوارحه وكثرة رغبته ومحبته لله تعالى وقوى توحيده التوحيد الكشفي الذوقي لا التوحيد اللساني العلمي

وقال بعض المحققين متى توجه القلب الى عالم الغيب والشهاده مع الاعراض عما لا يعنيه من كلام ومخالطه وغير ذلك من مسكن وملبس وجماع ومنام وطعام ولا امرت به الشريعه مما لا تدعوا اليه الضروره فحينيذ يتصف صاحب ذلك القلب باوصاف الانبيا والاوليا والصالحين والعارفين

ومتى توجه القلب الى الارادات والعادات النفسانيه والتعلقات الدنيويه

واشتغل فيما لا يعنيه واعرض عن عالم الغيب والشهاده كان صاحب
ذلك القلب حيوانا في صورة انسان ولذلك تراه اسير الشهوات كثير
النوم منهمكا في الارادات والعادات النفسانيه والتعلقات الدنيويه
منغمسا في الخواطر والوسواس الشيطانيه كثير الخوض فيما لا يعنيه
معرضا عما يعنيه لا يحسب عواقب الامور تراه كالبهايم السارحه بل
البهايم احسن حالا منه

قال بعض العارفين متى اشتغل العبد قلبه
بغير الله وانهمك في الارادات والعادات النفسانيه والخواطر والوساوس
الشيطانيه انقطعت عنه مواد التوفيق واوردت عليه الافات
والمحن والبليات وذلك موجب لكسف بهاء الايمان وخسف نور الايقان
وفي طي ذلك يكون الخذلان والخسران والحرمان ومتى

زالت الغفله عن القلب وانقطعت عنه مواد الارادات والعادات
النفسانيه انقطعت عنه مواد الخواطر الشيطانيه والوساوس المضمره
في العقايد والايمان وحفته العناية والتوفيق واوج فيه الحياة وتلالا
نوره واشرقت فيه شموس المعرفه وتوطن في مواطن القرب
وزيل عنه ضيق الهم والغم والكرب

وبالجمله فالاشتغال فيما لا يعني وغفلة القلب عن الله
والاشتغال فيما سواه وتضييع العمر العزيز في الارادات والعادات
النفسانيه والخواطر والوساوس الشيطانيه خيبه وخسافة
عقل وسوء ظن مبيت وخيبه فرحم الله القايل

تحيى قلوب العارفين بذكركم — والجاهلين قلوبهم اموات
ان كانت الاعياد ايام الهنا — انتم لنا الاعياد والفرحات
وحياتكم من فاته من انسكم — وقتا فكل الخير منه فوات
سادتي من عرفكم اضحى بكم — فرحا وكل جهاته نغمات
وحياتكم من لذ بغير جنابكم — فبوجهه قد سدت الطرقات
ومن احتمى يوما بغير حماكم — حلت به الاسقام والافات

روي ان داود عليه السلام قال يا رب لكل ملك خزانة فما
خزانتك قال الله عز وجل خزانتي اعظم من العرش
واوسع من الكرسي واطيب من الجنه وانور من الشمس
وهي قلب عبدي المومن وهذا هو القلب الذي ليس له مطلوب
ولا مقصود ولا مرغوب ولا محبوب الا الله فهو لله وبالله
ومع الله فارغا مما سوى الله ليس فيه حب ولا ميل ولا سكون
لغير الله وانشد صاحب هذا القلب فقال

من مثل قلبي ومن مثل ساكنه — الله يحفظ قلبي والذي فيه
لا ضيم يخشاه قلبي والحبيب به — فان صاحب ذاك البيت يحميه

وهذا هو القلب الخالي من الاغيار العاري عن الاوطار المطهر مما
سوى الجبار لا يانس الا به ولا يشتغل الا بذكره ولا يركن الا اليه

قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى في كتابه مقتصر الاحيا كل عابد
لا بد له من معبود وكل محب لا بد له من محبوب ومحبوب القلب
ومعبوده الذي جذب القلب اليه فمال اليه واشتغل به واعرض
عما سواه واطمان به فرحا مسرورا وان فاته جلس حزينا
محسورا

وقال

وقال رحمه الله تعالى في كتابه المذكور كل قلب اتخذ محبوبا غير الله
واشتغل به وعكف عليه فقد فتن ذلك القلب وضاع وخاب وخسر
خسرانا مبينا وضل ضلالا بعيدا وكان ذلك القلب من المعذبين في الدنيا
قبل الاخره والقران العظيم مملوء من بيان ذلك والسنة طافحة
من ذلك

وقال الغزالي رحمه الله تعالى بقدر اشتغال القلب
بغير الله ينقص منه حب الله فاسباب ضعف حب الله من القلوب
اشتغالها بغير الله كما ان الانسان لا يقرب من المغرب الا ويبعد عن المشرق

قال ابن رجب رحمه الله تعالى في كتابه النوعجس القلب مبدا الحركات
البدنيه فاذا صلح عنه اراده فاسده تحرك الجسد كله حركة فاسده
وان صدرت عنه اراده صالحه تحرك الجسد كله حركة صالحه فهو كالملك
والاعضاء كالرعيه ولا شك ان الرعيه تصلح بصلاح الملك وتفسد بفساده
مسخره له مطيعه والناس على دين ملوكهم وتحقيق هذه
المسله ان القلب ملك والجوارح جنوده ولا يحارب الملك الا بالجنود ولا
تحارب الجنود الا بالملك

فما لم تصلح الجوارح فليست بناجح ولا ناجح
ولا منك انك رابح وبالعكس يكون الامر والله يتولى هداك
ولا يكون صلاح الجوارح الا لمن رزقه الله قلبا تقيا نقيا سالما من الاغيار
والاوطار مطهرا من الاكدار مستغرقا دايما في حضرة الجبار وان كان كذلك

قال بعض المحققين انتهاء درجات الصديقين في الدنيا بسلوكهم عن الدار
تطهير قلوبهم عن الميل الى اللذات الحسيه والركون الى ما سوى الحق
مع التجرد التام لمشاهدة عظمة جلاله وهذه اعظم اللذات وارفع
الدرجات دنيا واخره

فسحقا وبعدا ومقتا وطردا لمن اعرض
عن جناب هذا الاله العظيم الغني الكريم وجعل يتشاوف ويتبصبص
ويلتفت ويرجو ويومل سواه ويركن لغيره ويشغل قلبه فيما عداه
وهذا هو المصاب في عقله المخذول في دينه وهذا هو الذي
ما ترك من الحمق والجهل شيا

فاحذر ان تدنس ايمانك ايها المومن
بنظرك الى المخلوقين فانها اقوى رزيه دينيه فان معرفته
تعالى والدلالة عليه فلا تجدها الا بالاياس من نفسك والناس والاعتماد
عليه وحده دون شركة احد معه فمن انقطع اليه وايس مما سواه فاوا
ما يغنيه الله سبحانه الاستغناء به عما سواه فمن قصده سبحانه واقبل
بكنه همته اليه اقبل الله تعالى بكريم وجهه عليه فحينئذ تسعى بكل الجهات
اليه تبغي اهلها وسكانها

روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله
تعالى قد حرم على النار قال المناوي اي نار الخلود من قال
لا اله الا الله يبتغي بذلك وجه الله الكلام فيه فقالها
بالصدق والخلاص وهما فريقان اعلى وادنى فالادنى من يقف
عند صنعه تعالى وامره اما صنعه تعالى فهو حكمه عليه من عز وذل
وصحه وسقم وفقد وغنى وان يحفظ جوارحه السبع عن كل ما
حكم به عليه وما امره به من اداء الواجبات وتجنب المحرمات والاعلى
ان يكون حافظا لقلبه وقد راض نفسه عن اللذات وا[illegible] دا لامر وربه

ونهيه اعظاما لجلاله فخمدة نيران شهوة نفسه وخرج القلب من اسرها
وقهرها فقوي واتصل بربه اتصالا لا يجد العبد اليه اتصالا وسبيلا لما لزم
ذلك القلب من النور فاذا انتهي صاحب ذلك القلب الي الصراط صار ذلك
النور وقاية من تحت قدمه ومن فوقه ومن حوله ومن امامه فاذا مر بالنار
قالت له يا مومن جز فان نورك اطفا لهبي فهو محرم عليها وهي محرمة عليه
واما من قال لا اله الا الله ولنفسه ذات هلع وشره وشهوة
غالبة غايرة بل خافية لذاتها مضيع لحقوق الله تعالي منسحونة بالغش
والخيانة كثيرة الهواجس والاضطراب فليست النار محرمة عليها بل يدخلها
للتطهير الا ان يتداركه عفو الهي وغفران رباني رحماني

وروي عنه صلي الله عليه وسلم انه قال المرء مع من احب قال
المناوي رحمه الله تعالي فكل مهتم بشي منجذب اليه والي اهله شاء
ام ابا ولا ينبغي للانسان ان يغتر بخداع الشيطان او تلبيس النفس عليه
متي ادعت حب الله او حب الله لها ما لم يمتحنها بالعلامات والبراهين
والبراهين القاطعة والادلة

اما علامة حب الله للعبد بان يتولي
امر ظاهره وباطنه والمهذب لاخلاقه والمستعمل جوارحه بطاعته
والجاعل همومه هما واحدا والمبغض له في الدنيا والموحش له من غيره
والمونس له في خلوته والكاشف له عن الحجب فيما بينه وبين معرفته

ومن علامة العبد المحب لربه بان تراه ساكنا صامتا مطرق
راسه مغمض عينيه عن كل من يشغله عن الله عز وجل مطمين قلبه
فيه وعنده اذا امره تراه علي الشريعة النقيه فهذه علامات
تلوح وتظهر علي ظاهر المحب لله تعالي وما اسهل الدعوه وما اقل المعني

قال بعض المحققين فمن اراد ان يعلم هل هو في هذه الدار هل هو مع
الرفيق الاعلي او الاسفل فلينظر اين هو ومع من هو في هذه الدار
وفي هذا العالم فان الروح اذا فارقت البدن تكون مع الرفيق الذي
كانت تنجذب اليه في الدنيا فكل يميل الي شكله فيميل الطيب الي
الي الطيب وبالعكس ويميل الخبيث للخبيث وبالعكس فمن احب الله
كان مع الله في الدنيا والاخره

كان يحيي ابن معاذ رحمه الله تعالي يقول
الهي اني مقيم بفنايك مشغول بثنايك صغيرا اخذتني اليك
فكيف انسى اليوم عنك كبيرا الحقتني اني احبك وكل حبيب
بحبيبه مشغوف وعن غيره مصروف

وقال رجل ليحيي ابن معاذ عظني واقتصر فقال انت بين الله وخلقه
فان علقت قلبك بهم خذلوك وان علقته بالله استخدموك

فمن علم ان خير الدنيا والاخره بيد الله تعالي انقطع اليه
وايس من غيره وانقطع طمعه مما سواه ولا يرجع في مهم من
المهمات الا اليه فاذا كان ذلك فيصير يعبد الله علي الحضور
والمحبة والشوق فيصير ما في قلبه من المعرفة والمحبة
مشاهدا له بعين البصيرة كانه يراه فحينئذ يمتلي قلبه بمعرفته

ومحبته

ومحبته وعظمته ومهابته واجلاله والانس به والاعراض عما
سواه وهذا هو العبد الذي يقال فيه ما بقي في قلبه الا الله وانمحا منه
ما عداه

قال العارف بالله الشيخ رسلان رحمه الله تعالي طرقنا
محبة لا عمل وفنا لا بقا قال شارح الحكم اذا اراد الله بعبده خيرا او يمنحه
شيا من اسرار الربوبية طهر قلبه من الشرك الخفي واهداه الي طريق المحبة
واغناه عن العمل اذ لا يبقي قامر يد قط الا ان صحة محبة الله له ولا يحبه
الله تعالي حتي يبغض الدنيا واهلها وما هم عليه ويزهد في نعيم الدار ين
وفي كل شي يشغله عن الله تعالي

وقال ابن عطا الله في حكمه ما احببت شيا الا
وكنت له عبدا وهو يعني الحق تعالي لا يرضي ان تكون لغيره عبدا قال الشار ح
من احب الله كان عبد الله ومن كان عبد الله لن يتخذ فيه بعد علي الدوا م
ابت المحبة ان تستعمل محبا لغير محبوبه

قال تعالي قل ان كان اباوكم وابناوكم
واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة
تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله
وجهاد في سبيله فتربصوا حتي ياتي الله بامره والله لا يهدي القوم
الفاسقين

قال القسطلاني رحمه الله تعالي في مواهبه اللدنيه متي كان
شي احب للعبد من الله ورسوله فهذا هو الشرك الذي لا يغفر لصاحبه
البتة ولا يهديه الله تعالي

وكل من قدم طاعة احد من الخلق علي طاعة الله ورسوله
او قول احد منهم علي قول الله ورسوله او مرضاة احد منهم علي مرضات الله
ورسوله او خاف احدا منهم او رجاه او عامل احدا منهم علي معاملة الله ورسوله
فهو ليس ممن الله ورسوله احب اليه من سواهما وان قال بلسانه فهو كذاب
واخبار بما ليس هو عليه ولسان الحال افصح من لسان المقال

قال رجل ليحيي ابن معاذ رحمه الله تعالي ما لي استثقل الخدمة لله تعالي قال
انك لا تحب المخدوم ولو احببته لعشقت خدمته ولم تصبر عنها

راي بعض الصالحين امراة من الصالحات في البادية وليس معها احد فقال لها
من اين اقبلتي فقالت من عند الحبيب فقال لها والي اين تريدين قالت الي الحبيب فقال
لها اما تستوحشين وحدك فرفعت راسها ونادت وهو معكم اينما كنتم
والله بما تعملون بصير ثم قالت يا بطال من استانس بالله استوحش مما سواه
ومن طلب رضاه اعرض عما عداه

وقيل لبعض المحبين باي شي كان
وصولك الي محبوبك ومطلوبك فقال ركبت جواد تفويضي اليه وتوكلي
عليه واشتياقي اليه وغمضت عيني قلبي عما سواه فما شعرت
الا وانا بين يديه اتملا بمشاهدة من ليس كمثله شي وهو السميع البصير

وعنه صلي الله عليه وسلم انه قال احبوا الله بكل قلوبكم وعنه
صلي الله عليه وسلم انه قال حب الله سبحانه وحب الدنيا لا يجتمعا ن
في قلب ابدا وعنه صلي الله عليه وسلم انه قال ازهد في
الدنيا يحبك الله

قال العارف بالله الشعراني رحمه الله تعالي
فقد علق رسول الله صلي الله عليه وسلم محبة الله تعالي
علي الزهد في الدنيا فمن لم يمتثل امره صلي الله عليه وسلم ويزهد
في الدنيا حتي يحبه الله فكان لسان حال هذا الاحمق يقول ليس لي حاجة
في محبة الله تعالي ولسان الحال افصح من لسان المقال والعياذ بالله تعالي

قال القسطلاني رحمه الله تعالي في مواهبه اللدنيه محبة العبد تعالي
روح الايمان والاسلام والاحسان والاعمال الصالحه وهي التي من

فقدها

حلت بقلبه الاسقام والالام وساير الافات والبليات وهي الحيات
التي من فقدها فهو من جملة الاموات وهي النور التي من فقده فهو في
بحور الظلمات وهي اللذة التي من فقدها ولم يظفر بها فعيشته كله في
هموم وغموم وكدورات وحسرات وهي غذاء الارواح وقرة العيون
فمن كان خاليا منها فهو كالجسد بلا روح

قال فتح الموصلي رحمه الله تعالى المحب لله لا يجد
مع حب الله للدنيا لذة ولا يغفل عن ذكره طرفة المحب لله لا تجوع له
عين خليقته ولا تبراح له عن بابه ولا التفاتات له لسواه المحب لله
زمرته اول الزمر يوم القيامة ومجلسه اقرب المجالس وان فعها
المحب لله لا يستثقل من عبادة الله ولا يمل منها الي فعينها بل يجد في قلبه
اللذة والنشاط في اعضائه والهمة في السعي لمراضيه وخدمته وان
كان يجد المشاق في بدنه المحب لله يحب لقاء الله فانه لا يتصور قط ان
يحب احد محبوبا ولا يحب لقاءه المحب لله من قطع العوايق والعلايق
والشواغل التي تشغله عن الله وتعوقه عن خدمته ومراقبته والحضور
بين يديه المحب لله يجد نفرة قلبه وضيق صدره ممن يشغله عن
ذكر ربه ويعكر عليه صفاء مراقبته والتلذذ بذكره والانس به
المحب لله هو المداوم على تعظيم الله واجلاله واحترامه وملازمة
الادب في ساير حركاته وسكناته الظاهرة والباطنة المحب لله هو الذي
يحب الانفراد والتفرد عن الخلق ايثارا لجناب الحق مع دوام الانس بذكره
المحب لله يجد ضيق صدره من صحبة ابناء الدنيا والجلوس معهم لسماع
واستماع كلامهم مع [illegible] الخلطة بهم الا فيما لا بد له منه اولا مرشد
او لحاجة لا غناء له عنها وان يكون مخالطته بالبدن منفردا بالله بقلبه بل يكون
ببدنه مع الخلق وبقلبه مع الحق وان لا يبدي نفسه على احد منهم ولو كان
نجوسيهم المحب لله كتمان محبته لربه وان لا يتلفظ بها بلسانه وان يتوقي
من الوجد والهيمان الا ان يغلب عليه ذلك من غير قصد منه ولا اختيار ولا
اراده فان الحب والشوق والتوجد والهيمان من اسرار الحبيب فينبغي كتمان
ذلك ومن علامة المحب لله يكون مع حبه لربه خايفا دايما في خلوته
وملايه وفي ساير حركاته وسكناته وان يكون دايما تحت الهيبة
الالهية وتحت القدرة فان للمحبين مخاوف وليست لغيرهم
فاولها خوف الابعاد وخوف الاعراض بعد الاقبال وخوف القطع بعد
الوصل وخوف الهجر بعد الوصل وخوف الحجاب وخوف المكر وخوف
التمني فهذه مخاوف عند اهل المحبة بعضها اشد من بعض فمن ذاق
عرف

ومن علامة المحب لله مخالفة ارادات نفسه وعاداتها
ومفارقة هواه بحيث ان يرضي بالقوت من الطعام وبالغمض من المنام
وبالحاجة من الكلام

تنبيه قال الامام السنوسي رحمه الله تعالى
ورضي عنه احب الخلق الي مولانا عز وجل وافضلهم عنده منزلة
واعلاهم عنده قدرا هو محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم فيتعين
على كل مومن ان يكون هذا السيد الشريف احب الخلق اليه والمحبة
تستلزم دوام ذكر المحبوب مع دوام السعي فيما يرضيه

ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم استحضار ذاته الشريفة
المكرمة عند الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لانه ما دام المحب يكثر

هن

من ذكر محبوبه واستحضاره في قلبه يضاعف حبه وشوقه
اليه حتى يصير كانه ينظره وكلما غفل عن ذكره وعدم استحضاره
في قلبه نقص حبه وازدادت غفلته واعراضه عنه نسال الله العافيه

قال العارف الشعراني رحمه الله تعالى في عهوده المحمدية غالب
اهل هذا الزمان لا تتعدى محبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم
حنجرته نسال الله العافيه فيتعين على كل مومن امتلاء ظاهره
وباطنه بالمحبة والتعظيم والتفخيم والتوقير وادمة ذكره ولزوم
التعلق باذيال حرمه المنيع وعزه الرفيع وجاهه العريض مع كثرة
الصلاة والسلام عليه دايما

قال علي ابن عبد الحميد رحمه الله تعالى دققت
يوما باب السري رحمه الله تعالى فسمعته من وراء الباب يقول اللهم من
جاءني يشغلني عن مناجاتك فاشغله بك عني فحبب الله الي الصلاة
والاشتغال بذكره سبحانه فلا تفرغ لشيء سواه فقال له بعض
اصحابه اجعل لنا يوما تحدثنا وتعظنا به فقال هيهات هيهات نفذت
دعوة الشيخ الصالح السري السقطي رحمه الله تعالى

وقال العارف بالله الشعراني رحمه الله تعالى في عهوده المحمدية
اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
نفرغ انفسنا للعبادة والاقبال على الله تعالى لا سيما اذا بلغنا
الاربعين سنة فاسلك يا اخي على يدي شيخ يقطع علايقك ويقربها الي
خير والا فمن لا تسعك كثرة العوايق عن ربك حتى تموت فلا بد للشيخ
يا مدرك بازالة العوايق واحدا بعد واحد حتى يتوك ها انت وحضرة ربك

فرحم الله القايل

دع الدنيا اخي وطالبيها … وفر من الذي مغرور فيها
ولا ترغب بها فلها اناس … ها خلقوا ومنهم ما كانوا فيها
فلا تركن الي الدنيا بسعيد … فاني تنفع لمبتغيها
فلو بيعت وما فيها بغلس … فويل ثم ويل لمشتريها
ففر اخي منها واجتنبها … فليس بعاقل من يصطفيها

فرحم الله سيدي الشيخ
علوان حيث قال

هنيئا لمن اضحى وانت حبيبه … ولو ان نيل الفدا في تذيبه
وطوبى لقلب انت ساكن سره … ولو غاب عنه الغد وقريبه
وما ضر صب انت انيسه وجليسه … وانت غايته وانت نصيبه
وحقك من لا ذاق حبك ميت … تحوم عليه نحيبه وندبيبه
الهي عبيدك في باب التذلل واقفا … اذا لم تجبه انت من ذا يجيبه
فقير من الاعمال انت غناله … مريض من الاثام انت طبيبه
تقضت لياليه وفات زمانه … ولا يتيقظ حتى لاح منه مشيبه

ومن كلام سيدي علي وفا قدس سره

ما دمت بين يديكم فالحمد لي … والبسط حالي والافراح طوع يدي
لا غيب الله عني وجهكم ابدا … حتى يطيب بكم عيشي الي الابد
انا الفقير اليكم والغني بكم … فليس لي بعدكم حرص على احد
وفيت حضرتكم ارجو مراحمكم … معودا بوفا هنا لكم الصمدي

العافيه

دايما

كان الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى يقول احمد الله واعبده وعظمه واذا بلغك انه وسع عليه دنياه وفرح بها

منوا علي بتجديد الامان كما ... جدتم علي بها لم كان في خلدي
من كان منكم لكم عبدا على شغف ... من لم يكن عبدكم في القوم لم يسدي
انتم وجودي ونوجودي وموجدي ... لا اعدم الله اهل الجود من مددي

قال بعض المحققين تبديد الفكر في غير ما يجمع القلب على الله موجب لكسف بهاء الايمان وخسف نور الايقان واغضاب الرحمن وتفريح الشيطان وفي ذلك يكون المقت والحرمان والخسران والخذلان

ولا خلاص للعبد من هذه الحالة الشنيعة القاطعة ما بين العبد ومولاه الشاغلة له في ارادات نفسه وعاداتها وهواه ما لم يكن كما قال بعضهم

قلبي تعلق والحشا في هواكم ... كيف وما لي في البرايا سواكم
وما لي ذكر سوى طيب ذكركم ... وان لقلبي راحة في غناكم
وما طابت الاوقات الا بقربكم ... ولا يجلي الاحزان الا رضاكم
هنيئا لقلب ليس فيه لغيركم ... حب ولا ميل يبقى لسواكم
فذلك قلب تخلى وانجلى ... تطهر من الادناس حتى هواكم

فرحم الله العارف بالله سيدي علي وفا حيث قال

لما علمت بان قلبي فارغ ... ممن سواك ملاته بهواكا
وملات كلي منك حتى لم ندع ... مني مكانا خاليا لسواكا
فالقلب فيك غرامه وهيامه ... والنطق لا ينفك عن ذكراكا
والسمع لا يصغى الى متكلم ... الا اذا ما حدثوا بعلاكا
والطرف حيث اجليه فما سوى ... فصار في كل شيء تجلي معاكا
والرجل لا تسعى لغيرك سيدي ... واليد تتعهد تغنية عطاكا

ومن كلامه قدسه الله وامدنا بمدده

حاشا لعز جنابكم ولمجدكم ... ان تحجبوا للغير وجه محبكم
اني على الحق اليقين بانكم ... تكفون من قد حبكم وارادكم
تكفون ما في الكون من افضالكم ... فكيف لا تكفون هم عبيدكم
يا من تشرفت القلوب بحبهم ... وما الحب الا منة من عندكم
من كان منتسبا لكم فكيف يحله ... ما ليس يرضيكم ولا من خزيكم
الحمد حيكم فيا وحياتكم ... يبدو عليه سوى موارد حمدكم
قلبي يحدثني وقلبي صادق ... ان السيادة في الوجود لعبدكم
لا عنا في القيام ببابكم ... الله اعلى قدام الوفى بعهدكم
ما ثم ند واهليه لجنابكم ... الا الذي اهلتموه لمجدكم

كان العارف بالله سهل ابن عبد الله التستري رحمه الله تعالى يقول من داهن مبتدعا سلبه الله حلاوة الايمان ومن ضحك الى مبتدع نزع الله نور الايمان من قلبه

قال بعض المحققين النفس الامارة بالسوء هي اصل البدع كلها لا تبدع في القلب الخواطر الرديه والوساوس الشيطانيه والافعال والحظوظ الدنيويه والمداهنه مع النفس اطاعتها في اراداتها والاسترسال معها في حظوظها وعاداتها

كان يونس ابن عبد الله رحمه الله ... يقول ما كنت ... ان احدا يعرف ... عن وطن فيانس بغيبة
... لعبد الله ابن ... رحمه الله تعالى تستوحش في ترك ... اصحابك ... مجالس واحالث ... خير منهم ... نفعا قيل له ... محمد صلى الله عليه وسلم ... ذلك ... قال ... انظر ... جالستهم وجلست معهم

وقوله

وقوله ومن ضحك الى مبتدع اراد به هوى النفس المجبول في اصل خلقتها المعجون في طينتها ومعنى الضحك هنا الاصغاء والميل الى ما يلقيه الهوى النفساني والالقاء والتزيين الشيطاني والهوى النفساني والالقاء والتزيين الشيطاني هو ما كان قبيحا مذموما معلوما من افعال العباد واقوالهم وافعالهم مما لا يرتضيه الله ورسوله واصل ذلك لا ينبعث الا من النفس الامارة بالسوء والشيطان يزين ذلك

روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها قال الشيخ علوان رحمه الله تعالى رباط ثغر النفس هو الرباط الاكبر وجهادها هو الجهاد الاعظم وحصارها هو الحصار الاكبر لانها لا تحب الا الشوم والعصيان ومخالفة الرحمن واتباع الشيطان وارتكاب الكفران وتكره متابعة اهل الايمان والعمل بالسنة والقران فلهذا كان جهادها واجب بالكتاب والسنة واجماع الامه

قال تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده

قال عبد الله ابن المبارك رحمه الله تعالى هو مجاهدة النفس والهوى فمن لم يمتثل ما امره الله به وينهض ويستعد بغاية قواه العلمية والعملية لمجاهدة نفسه الامارة بالسوء ويتقوى في جهادها ما يتقوى به في جهاد الكفار فهو عاص لله ورسوله لانها تعارض التعبد وتمنعه عن عبادة مولاه وتشغله بغيرها وتريد ان تكون كلمتها هي العالي وكلمة مولاها هي السفلى وهذا هو مراد الكافر الحربي

كتب بعضهم الى يوسف ابن اسباط ان نفسي تنازعني الى الغزو فما تقول فكتب في الجواب لان ترد نفسك عن هواها خير لك من ان تقتل او ان تقتل في المعركة لان الكفار لا يصدونك عن مولاك وخدمته ونفسك تصدك عن مولاك وخدمته

وكان سيبويه رحمه الله تعالى يقول اول وصال العبد للحق هجرانه لنفسه واول هجران العبد الحق مواصلته لنفسه فالمختار الانسان ما يريد

قال تاج العارفين الجنيد رحمه الله تعالى ورضي عنه من اشتغل بالحق لا يتفرغ لنفسه ومن اشتغل بنفسه لا يتفرغ الى الحق

يتسيين رحمه الله تعالى الناس ثلاثة اقسام قسم مشتغل بربه وهذا القسم لا يتفرغ لسوى مولاه والقسم الثاني مشتغل بنفسه وهذا القسم ايضا لا يتفرغ لسوى هوى نفسه وقسم مشتغل بالخلق عن الخلاق وبالرزق عن الرزاق وبالدنيا عن الاخره وهذا هو الذي اعرض عن ربه وغفل عن ذكره وعبوديته الذي خلقه الله لاجلها وهذا مخذول شقي محروم مبعود قد ترجح الدارين

قال بعض المحققين شيئان موجودان نفسك الامارة بالسوء ومولاك عز وجل وانت المخاطب بينهما والنفس عدوة الله ومنازعة له تريد ان تعبد كما يعبد مولاها ويمتثل اوامرها كما يمتثل اوامر مولاها فانظر لمن تعبد ولمن تمتثل والى من تسير والى من تطيع والى من تختار

قال بعض الساده فعلى قدر ما يكون بين العبد وبين نفسه من الولاء والتودد والامتثال والعماله فيكون ما بينه وبين مولاه من الكدر والمخالفه والمقاطعه والخراب فاينخت العاقل ما يحلو له

فرحم الله سيدي عمر بن الفارض حيث قال في تائيته
وأوذيت تدتها ما الموت أيسر بعضه وأتعبتها كيما تكون مريحتي

قال العارف بالله الشيخ عبد الكريم الجيلي رحمه الله تعالى في كتابه الانسان الكامل المحب لله تعالى عدو لنفسه فالمجاهدات وما يقاسيه أهل الله تعالى من المخالفات النفسانية هو حظ أهل الله من نار جهنم لطفا من الله تعالى بهم وعناية فالأجل ذلك سماها المصطفى صلى الله عليه وسلم بالجهاد الأكبر وسمى الضرب بالسيوف جهادا أصغر في جنب المجاهدات والمخالفات التي يقاسيها أهل الله تعالى في سلوكهم

فمن أعرض عن مجاهدة نفسه الأمارة بالسوء لوجود جبن وملل وراحة واستيفاء حظ عاجل فقد استوجب المقت والطرد إن مات وهو معرض عن المجاهدة ومن أدركته العناية الربانية والألطاف الالهية والسعادة الأزلية ورد إلى مجاهدة نفسه الأمارة بالسوء فإن مات مات شهيدا

فمن أطاع نفسه في شهواتها الفانية وحظوظها الزائلة وأمانيها الكاذبة فيصير عبدا لها في سائر أوقاته بل وفي جميع حركاته وسكناته يصير عبدا مرقوقا لها طائعا لقضاء أوامرها ممتثلا لنواهيها وكل من أمعن النظر في أحوال أبناء الدنيا رآهم مع نفوسهم كالعبيد إلا لا سيما هم المنقادين لأوامرهم ونواهيهم عافانا الله من هذه الحالة الشنيعة القاطعة ما بين العبد ومولاه الموجبة لسخطه وبلاه

فرحم الله القائل وما نفس الفتى إلا جداب ومن قدامه هدم الجدار فعنك إذا خرجت وصلت فورا وأبشر بالحبيب عليك غارا
صدق رحمه الله تعالى لأن السير والسلوك إلى ملك الملوك لا يتمهد إلا مع مل فقد النفس وإن اتفق للسائر سير قدم فيرجع ميلا إلى ورا ولا يظفر بمطلوب ولا يبلغ لمقصود

قال بعض المحققين فالسائر إلى الله عز وجل صاحبه مجهود مكدود في غاية التعب والمشاق وأما من سار إلى الله من غير مرافقة نفسه فهو محمول ومع مرافقة نفسه حامل وشتان ما بين الحامل والمحمول فالمحمول مشمول بالنفحات الرحمانية مؤيدا بالجذبات الالهية محفوظا بالعناية الربانية فلا يجد السائر عند ذلك مشقة المجاهدات والرياضات والمكابدات لما هو فيه من المحبة الالهية والمشاهدات والفيوضات الربانية وأما من كان في سيره مرافقا لنفسه فهو أسير نفسه مسجونا في سجن اراداتها مقيدا بقيد حظوظها وعاداتها فينقضي العمر بغير نجاح ولا فلاح ولا يشم السالك رائحة الصلاح والنجاح ويضرب في حديد بارد وأصل جميع ذلك كله صحبة النفس ومرافقتها فإنها السم المهلك لمن أطاعها دنيا وآخره

فمن كانت عنده نفسه عزيزة وأوامرها ونواهيها عنده نافذة وحظوظها قائمة فما أسرع هلاك هذا الأحمق الجاهل الغبي الغافل وما عكسه وما أنعسه كما أنكسه فما أوخمه وأتعسه

قال تعالى قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها قال بعض المحققين ... النفس على ما هي عليه من صلاح كان أو فساد والنفس كذلك ... النفس وصلاحها سعادة العبد وفسادها شقاوتها فالنفس أصل الشقاوة والسعادة ومن علامة سعادة النفس وصلاحها استيناسها بمولاها وتوحشها مما سواه وبالعكس يكون الأمر قال بعض المحققين إن استأنست بالحق ... استوحشت من نفسك يعني نفرت ... وذلك ... من الخطايا الغلائظ والوقاحة ... الخيانة والقساوة ... البعد والغلظة وغير ذلك من الصفات المهلكات والسموم القاتلات للإسلام والإيمان والإحسان قال بعض المحققين ... الحق تعالى ... ما أراد ... الآخرة ... عنده ... كما أن من ... عند نفسه ... ولو ... تركك لنفسك وجعلك ... العارفين بالله ... قدر ... تحمل مشاقها في الدنيا ... فاستراحوا دنيا وآخره

قال بعض السادة النفس الأمارة يبغضها الحق تعالى فكلما ازداد العبد منها حبا وقربا فيزداد من ربه بغضا وبعدا وكلما ازداد العبد من ربه حبا وقربا ازداد من نفسه الأمارة بغضا وبعدا فالمختار العاقل ما يريد

فلا يزال العبد المحب لربه يعامل نفسه الأمارة بالمقاطعة والمهاجرة والمدابرة ويتجافى عن مراداتها وعاداتها وحظوظها ومألوفاتها ويعاملها كمعاملة العدو والعلجة حتى يتحفه مولاه بحلى السنة ويقربه من حضرته

ولا يزال العبد المخذول في دينه المصاب في عقله ويقينه يعامل نفسه الأمارة بالموادة والقربة ويعاملها كما يعامل المحب لمحبوبه حتى يمقته ربه ويطرده عن بابه ويبعده عن الشرف بخدمته وعبوديته فيصير عبد النفسه أسيرا لها طائعا لأوامرها ونواهيها وفي ذلك خسارة الدارين

كان أبو يزيد رحمه الله تعالى يقول من أحيا قلبه وأمات نفسه يلف في كفن الرحمة ويدفن في أرض الكرامة ومن أحيى نفسه وأمات قلبه يلف في كفن اللعنة ويدفن في أرض العقوبة

قال بعض المحققين النفس الأمارة سوداء مظلمة خبيثة فيطرى ذلك على القلب فيقسي القلب ويظلم ويسود ويتلطخ بالخبائث فيصير ذلك القلب ملآن من نجاسة قرد وخنزير وسبع ونمر وحمار وثعلب وحية وعقرب وكل شيء مذموم في الوجود

فتكون صفة الكلب والخنزير كالشره في الأكل والشرب والجماع وصفة المكر والحيل والخداع كصفة الثعلب وصفة الشيطانية كصفة الغرور والكذب والزور والبهتان وصفة الحية والعقرب كالصفات المهلكة كحب الدنيا والبخل والكبر والعجب وهكذا إلى أخر الصفات المذمومة

وقال بعض المحققين للنفس الأمارة سيفين عظيمين تكاد بهما العبد وهما شهوة البطن والفرج ومن ذلك يكون مرض القلب وموته وغفلته عن الله والدار الآخرة وعلامة مرض القلب أن يستثقل عليه الفعل الذي خلق لأجله وأمر به وهو العلم بالله ومعرفته وحبه وعبادته وعبوديته وإيثار ذلك على ارادات النفس وعاداتها وفي ذلك يكون شفاء النفس من مرضها وتزكيتها من رجسها وخبثها فيشفى القلب عند ذلك من علله وأمراضه ويعافى من أسقامه

قال العارف بالله الشيخ رسلان عليه من الله الرحمة والرضوان كلما اجتنبت هوى نفسك وهوى نفسك ميلك إلى كل ما سواه تعالى واشتغال قلبك بغيره من ارادات ودات أو معرفة أو كشف وذوق أو شهود أو مراقبة أو غير ذلك قوي ايمانك به تعالى أي اشتد وازداد ايمانك بالله عز وجل إذ لا تجد ما تهواه وتميل اليه سواه جل وعلا فتكتسب رغبتك حينئذ ومحبتك لله تعالى فيتأيد تصديقك به عز وجل ويطمئن به قلبك ويسكن وتخشع جوارحك وتنقطع من غيره رغبتك ويشتد اليه شوقك فانفصل عنك يعني عن حولك وقوتك وتدبيرك واختيارك تشهده أي تشاهده سبحانه بعين بصيرتك إذ هو سبحانه لا يغيب ولا هو غائب عن أحد أبدا بل حاضر أبدا ناظر إليها شاهدا لا ينفك نظره

بل العبد هو الذي يغيب عنه وهو بين يديه فمن شهده سبحانه وحده
وغفل عما سواه كان له منه الامان حينئذ من كل مخوف في الدنيا والاخره
وكان من اوليائه وكان الله وليه دنيا واخري فذلك الفوز العظيم

ايها الطالب لمولاك عز وجل مطلوبك معك وليس
بينك وبينه حجاب الا نفسك فاذا خرجت عنها يعني عن اراداتها
وعاداتها ومحبوباتها ومالوفاتها اشتعل مصباح بصيرتك وخرق
لك الحجب فنظرت بنور الحق الي الحق ايها الطالب فالحق تعالي قريب
منك ومعك فان اردت تحقيق ما اقول لك فانفصل عنك وابق بلا
انت واجعل الحق تعالي مكانك فمتي من الله عليك بذلك تشهده
سبحانه وتعالي بعين بصيرتك وما دمت مع حولك وقوتك
وتدبيرك واختيارك وارادتك وعاداتك فانت غافل محجوب
عن قربه تعالي منك

قال بعض العارفين من المحققين معني السفر
عند القوم هو سفر عن النفس الي القلب ومعني الطريق
التخليه والتحليه التخليه عن الاوصاف المذمومه والتحليه بالاوصاف
المحموده ومعني الخلوه انقطاع من الخلق الي الخالق ومعني حقيقة
الصلاه الانخلاع من الاكوان والتوجه بالكليه الي حضرة الرحمن واستغراق
القلب بالمناجاة في كل حركة وسكون ومعني الصوم في الحقيقه شغل
بمحبة رب الانام وصوم الطريقه الامساك عن الاثام وصوم الشريعه
الامساك عن الجماع والشراب والطعام وعندهم التوبه علي ثلاثة اقسام
توبة العوام من الذنوب وتوبة الخواص من غفلة القلوب وتوبة خواص
الخواص عما سوي علام الغيوب

فرحم الله سيدي ابن حبيب حيث قال

الي من تمل فانت عبد فدع اربا … غير المكون وخلاق الموجودات
اغمض بقلبك اثني ب الوداد له … واخليه من سواك سعدان الخليقات
وامحي الوجود ولا غيرا تراه معه … وابق بلا انت ذا عين الارادات
ومت قبل موتك تحيا والفواد به … تعظا للعارف ومحمود السلامات
واحسن الظن فيه واستعن وبه … فكن والي اليه جميع الامورات
ما يمشي فاصدقه يا تيه صولة … لبدلك اثلا ثم النعم كم اضعات
واجمع علي الله افكار تبددها … واهرع اليه من دهم الفتعنات
وصالح الله يصلح ما تريدها … تطيع مولاك تلق منه طاعات
ان الجنون جنونا ذا عظيم … عن وصل ربك ترضي بالقطيعات
فالانس بالله بعد الاعتزال ليكي … من العوكي فاغتنم جلوات خلوات
ان حل قلبك غير الله تلقا اذا … من عظم طرد وابعاد ومقتات
من لا ثبات له الحرمان يجنيه فقد … خاب اهل الهوي فكن من ذي المسوخات
وقدم الله في كل الامور تفز … فكم رابنا لذي التاخير افات
ومن اقرب الطرق سله وصله فاذا … اعتنا بك الرب عدالك المشقات

كان يحيي ابن معاذ رحمه الله تعالي يقول من اثر علي الله سواه
فما عرف الله ومن لا يعرف الله مرض قلبه ومن مرض قلبه
اقبل علي اعمال ظاهرها عباده وباطنها عاده وهذه علامة
مرض القلب فرحم الله القايل

فيا طالبا سعدا بنهضة همة … فما نال امرا غير نفس مجيبتي
فطالب غير الله في الارض كلها … كطالب ماء في سراب بقيعتي
تيقظ وكن لله بالله دايما … وعن الله لا تغفل بعيشتي ورقدتي

من علامة النفس الامارة تبرحها من مولاها فراره وبغيره مشتغله ومنه تعالي نفاره

قال العارف بالله تعالي الشعراني رحمه الله تعالي عن ابي رحمه الله انه قال وقفت مع المجاهدين فلما ري في قدما فهم المصلين والصايمين وهكذا ري في قدما فيهم فقلت يا رب كيف الطريق اليك فقال اترك نفسك وتعال ... فلما ... بلغ ما بلغ وهذا اقرب الطرق الي الله والله اعلم

الجمله ما ترك من الحق والجهل شيا من غرق في بحر الرعونات الي الارادات والعادات المنافيه للذكر والابتهال لله تعالي

فرحم الله العارفه بالله رابعه حيث قالت

راحتي يا اخوتي في خلوتي … وحبيبي دايما في حضرتي
حيث ما كنت اشاهد حسنه … فهو محرابي اليه وقبلتي
يا حبيب القلب يا كل المني … جد لي بوصل منك يشفي علتي
قد تنحيت الخلق طرا كلهم … ارجوا منك وصلا فهو غاية منيتي

قال بعض المحققين من علامة الولي ثلاث بان يكون شغله بالله
وفراره الي الله وهمه الله ليس له هم سوي رضاه

قال عبد الله ابن ادريس رحمه الله تعالي قلت لداود الطاي رحمه الله
تعالي اوصني فقال اقلل من معرفة الناس قلت زدني قال ارضي
باليسير من الدنيا مع سلامة الدين كما رضي اهل الدنيا بالدنيا
مع فساد الدين

وقال لرجل اوصني فقال صم عن الدنيا
فاذا كان عند المعاينه اتاك رضوان خازن الجنان بشربة ماء
من ماء الجنه تشربها علي فراشك فتخرج من الدنيا وانت ريان
وتنزل القبر وانت ريان وتخرج من القبر وانت ريان وتحشر
الناس يترددون في ظلمة القيامه جياعا عطاشا ما شا الله تعالي
وانت شبعانا ريانا حتي تدخل الجنه مع من انت

روي عنه صلي الله عليه وسلم انه قال ان الرجل
ليعمل الزمن الطويل بعمل اهل الجنه ثم يختم له بعمل
اهل النار وان الرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل اهل النار
ثم يختم له بعمل اهل الجنه ففي هذا الحديث الشريف بيان
ان الاعمال بالخواتيم فينبغي للانسان ان يداوم علي الاعمال الصالحه
المرضيه ويجتنب الاعمال القبيحه صغيرها وكبيرها رجاء ان يكون
اخر اعماله علي الاعمال الصالحه فيختم له بخير ان شا الله تعالي

قال الامام السنوسي رحمه الله تعالي في شرح الجزايريه لا حياة لشجرة
الايمان الا ان تسقي علي الدوام من ماء الطاعات فمن فرط في الطاعات واعرض
عن التقرب الي الله تعالي والتفرغ اليه علي ممر الازمان والساعات يبست
شجرة ايمانه وصارت جوارحه ماوي للافاعي المعاصي وحياتها وعقاربها

وقال رحمه الله تعالي في كتابه المذكور قد خاف من سوء الخاتمه
فحول اهل العلم والعمل القايمين بحقوق الله وحقوق عباده فاذا خافها ولاة
من سوء الخاتمه مع سلامتهم من اسبابها فكيف بمن لا يقوم ويقعد الا باسبابها

قال ابن الجوزي رحمه الله في كتابه مختصر الاحيا قل ان ينفع ايمان مع
خبث القلب وسوء اخلاقه او تكون الخاتمه محموده فمن اراد ثبوت الايمان
مع حسن الخاتمه فليخرج حب الدنيا من قلبه فان حب الدنيا يفضي الي سوء الخاتمه

وقال الحافظ ابن رجب رحمه الله تعالي في كتابه شرح الاربعين يخشي
علي من امن من سوء الخاتمه او كان مصرا علي اكل حرام كان ان يفجاه الموت
بغتة فيلقنه الشيطان كلمة الكفر فيموت كافرا بسبب اعماله الخبيثه

وعنه صلي الله عليه وسلم انه قال ان الشيطان لا يكون
في حال اشد علي ابن ادم من حال الموت فانه يقول لاعوانه
دونكم هذا فانكم اليوم لم تلحقوه وهذا اخبرنا سبحانه

وكانت بعض النسا الصالحات تقول منذ عرفت الله ما غفلت عن ذكره ولا احببت غيره ولا خطرت معه سواه ولا انس قلبي فيما عداه

قال رحمه الله تعالي العارف بالله سيدي علي الخواص سالت ... اذا كشف للعبد عن حسن الخاتمه وانه يموت علي الاسلام هل ... بعد ذلك فقال ... ان يصل الي تعين الحق تعالي من سوء الخاتمه ... قيد علي الحق تعالي بها يعين العبد ... كل يوم هو في شان ... عليه المحققين وكلما زاد بالمعرفه زاد بالخوف ... اعلم

وتعالي بقوله ان الشيطان لكم عدوا فتخذوه عدوا وقال تعالي الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين اعلم ان احد الا يعبد الشيطان وانما عبادة الشيطان طاعته فمن اطاع الشيطان فيما يامره به فكانه يعبده وقس علي ذلك اطاعة النفس الامارة فمن اطاعها في اراداتها وعاداتها واسترسل معها في حظوظها وشهواتها فكانه يعبد نفسه

تنبيه مهم جدا جدا جدا قال ابن حجر الله تعالي في زواجره اشرف ما في الانسان قلبه والشيطان لا يقنع من الانسان بفساد ظاهره بل المقصود له فساد ذلك الاشرف فهو اعني للشيطان **فاوجب ذلك** وجوبا عينيا علي كل مكلف ان يحمي قلبه من فساد الشيطان ومداخله الي قلبه **ومن اعظم مداخل الشيطان** الاكل والشبع ولو من حلال طيب فانه يقوي الشهوات وهي اسلحة الشيطان

ومن اعظم مداخل الشيطان حب زينة الحيوة الدنيا فمن احب زينة الحيوة الدنيا فيكون قد فتح قلبه للشيطان اكبر المداخل من الملاهي واللهو عن الله ورسوله والدار الاخرة ولا يزال علي ذلك حتي ياتيه ياتيه الموت بغتة وهو علي غفلة ويتلاف نفايس عمره العزيز في الخسران والبطلان **فربما يختم له بسوء** طع

ومن اعظم مداخل الشيطان علي الانسان البخل وخوف الفقر وذلك يمنعان من التصدق والانفاق في وجوه الخيرات ويامران بالامساك والكنز فاذا قبل الانسان اختيار الباطل وظن به السوء لان البخل والمنع من الموجود سوء ظن بالمعبود وصاحب هذه الحالة لا ينفعه عمل ولو كان مثال الجبال ويخشي عليه سوء الخاتمة

قال الامام حجة الاسلام الغزالي رحمه الله تعالي **اذا كان الشيطان** اخذ بناصيتك قبل الموت **وانت في حال** صحتك وتمام عقلك ومعقولك **فكيف** اذا تداعت بك الاسقام والالام **وذهل** عقلك ومعقولك وصار عليك الموت اصعب من الف ضربة بالسيف كما ورد به الحديث اما تكون في ذلك الوقت اطمع للشيطان فيما يامرك به **ولا يرضا** منك بدون الكفر **وهناك يضطرب** اصل الايمان في صدمات تلك الاهوال **وهجوم** تلك الشدات والروعات والكربات **واجتماع** تلك الدواهي العظام وسوء الحالات

حكي ان ابو بكر الوراق لما توفي رحمه الله تعالي راه بعض الصالحين في المنام كيبا حزينا **فسأله** عن ذلك **فقال** ولما اكون حزينا ومن عشرة جنايز تحمل الينا يكون المسلم واحد **كان ابو الدرداء** يد

رضي الله عنه **يحلف** بالله ما احد امن علي ايمانه ان لا يسلب الا وسلب ويؤ كلام ابو الدرداء رضي الله عنه **قوله** عليه الصلاة والسلام **من امن السلب سلب**

قال محمد ابن الحسين رحمه الله تعالي **كنت جالسا** عند ابي حامد ابن حضرويه عند النزع قد دمعت عيناه **وقال** يا بني كنت اذ قد منذ خمس وتسعين سنة **فهو ذا** يفتح لي الساعة فلا ادري بالسعادة ام بالشقاوة

قال بعض المحققين **يكون** خوف كل انسان وتعظيمه واجلاله ومحبته له بحسب علي قدر معرفته بربه وعلي قلب المعرفة بالله يكون التوكل علي الله وتفويض الامور اليه والاعتقاد عليه والاياس من غير

والالتجا

والالتجاء اليه والاعراض عما سواه **كان** ابن مسعود رضي الله عنه **يقول** كفي بخشية الله تعالي علما وكفي بالاغترار بالله تعالي جهلا

قال العارف بالله الشعراني رحمه الله تعالي **اخذ علينا العهد العام** من رسول الله صلي الله عليه وسلم **ان نخاف** من سطوات ربنا ليلا ونهارا وغضبه علينا **وان لا** نامن من مكره تعالي طرفة عين في ساعة من ليل او نهار وليس ذلك من باب سوء الظن بالله **انما هو** لعلمنا بانه تعالي له حضرة الاطلاق يفعل ما يشا **وتقدم الخوف** اولا بكل مقرب فضلا عن امثالنا

ولو قدر انني رايت اني ناج في بعض الاوقات **فانما** يكون ذلك غرور بنفسي اما استدراج **ولا ارجو** جميع ما طلعت عليه من العلوم وعملته من الطاعات والخيرات الا في كفة السيئات يوم القيامة **ولا يستبعد** وقوع الخسف والمسخ في هذا الزمان الاكل غافل عن الله تعالي

بلغنا عن الجنيد رحمه الله تعالي **انه قال** سمعت السري السقطي رحمه الله تعالي **يقول** اشتهي ان اموت ببلد غير بغداد **فقيل** له ولم ذلك **فقال** اخاف ان لا يقبلني قبري فافتضح

وكان معروف الكرخي رحمه الله تعالي **اذا استيقظ** من نومه نظر في المراة **ويقول** الحمد لله الذي لم يغير صورتي صورة كلب او خنزير

وكان احمد ابن اسلم رحمه الله تعالي لا يجلس الا مستوفزا **فقيل** له لم لا تجلس مطمئنا **فقال** انما يجلس مطمئنا من امن من عذاب الله وانا والله غير امن مذ واخاف من ان ينزل علينا نار من السماء فتحرقني

روي عنه صلي الله عليه وسلم **انه قال** ان الغرور سيغلب علي اخر هذه الامة **قال** الغزالي رحمه الله تعالي **وقد كان** الناس في الاعصار الاول يواظبون علي الاعمال الصالحة والعبادات والطاعات وفعل الخيرات **ومع ذلك** كانت قلوبهم وجلة خايفة ويبكون علي انفسهم في الخلوات ويبالغون في التقوي ليلا ونهارا ويتحذرون من الشبهات والشهوات **فقد انتهت** التوبة في هذا الزمان تري اكثر الخلق امنين مسرورين فرحين مطمئنين غير خايفين مع اكبابهم علي المعاصي ليلا ونهارا وانهماكهم علي الدنيا وغفلتهم عن الله تعالي والدار الاخرة **ويقولون** نحن نحسن الظن بالله تعالي والتعلق بكرمه وعفوه وحلمه ولا يعلمون كل رجاء وخوف لا يبعث علي العمل فهو تمني وغرور **فيا عجبا** من هولاء الجهلاء المغرورين **كانهم** يزعمون انهم عرفوا من كرم الله تعالي وفضله وكرمه ورحمته ما لا يعرفه الانبياء والصحابة والسلف الصالح من الاولياء والصالحين **فياليت شعري** فلو كان هذا الامر يدرك بالتمني كما يزعمونه فعلي ماذا كان بكاء الصحابة والتابعين والخلفاء في الراشدين والعلماء العاملين **وعلي ماذا كان** خوفهم مع كثرة جزعهم وتوحشهم من الخلق وعويلهم في الاسحار **هيهات هيهات** ان هي الا اهواء نفسانية شيطانية واغراض

قال العارف الشعراني رحمه الله تعالى قد مضى السلف الصالح كلهم على قدم الخوف حتى ماتوا وذلك لعلو مراقيهم وقربهم من ربهم وخلف من بعدهم اقوام ليس عندهم من الخوف الا اسمه وهذا قد تنزل البلي في هذا الزمان ونزل كالمطر واستحقت غالب الناس الخسف وتنزل البلايا والمحن واستحقوا دخول النار ولذلك كان الخوف لا يفارق قلوب العارفين لحظة فانظر ان كان هذا الامر وجدته على ظاهرك وباطنك على حد سوى فتلك البشرى فافرح بها بالسعادة وان وجدت في باطنك نكتة تخالف ظاهرك فاعلم ان الله لم يعطك ايمانا ولا نور قلبك بنوره فابك على نفسك فهذا ميزانك في نفسك وانت اعرف بنفسك

كان العارف بالله ابو يزيد رحمه الله تعالى يقول من عرف الله كان على النار عذابا ومن جهله كانت النار عليه عذابا ولو اتى جهنم لخمدت

وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد من الله الا بعدا قال ابو الدرداء رضي الله عنه ويل للذي لا يعلم ولا يعمل مرة وويل لمن يعلم ولا يعمل سبع مرات

وكان رويم رحمه الله تعالى يقول اذا رزقك الله المقال والافعال ثم اخذ منك المقال وابقى لك الافعال فانها نعمة من الله واذا اخذ منك الافعال وابقى لك المقال فهي نقمة من الله والعياذ بالله تعالى

ومما يفتت الاكباد ويقصم الظهور ويذهل العقول قوله صلى الله عليه وسلم ابعد الناس من الله يوم القيامة الذي يخالف الى غير ما امر به قال العلامة المناوي رحمه الله تعالى يعني ابعد الناس من كرامة الله ومزيد رحمته يوم القيامة الذي يخالف قوله فعله ويعدل الى غير ما امر به الناس من التقوى وذلك لجراءته على الله تعالى بتكذيب فعله قوله فرحم الله القائل

يا ايها الرجل المعلم غيره ... هلا لنفسك كان ذا التعليم
فاراك تلقح بالرشاد قلوبنا ... وقلبك من الرشاد عديم
فابدأ بنفسك وانهها عن غيها ... فان فعلت كذا فانت حكيم
فهناك ينفع ما تقول ويقتدى ... بك ويفيدك التعليم
لا تنهى عن امر وتاتي مثله ... عار عليك اذا فعلت عظيم

قال الغزالي رحمه الله تعالى فكن يا اخي احد رجلين اما مشغول بنفسك واما مشغول بغيرك بعد فراغك من نفسك باصلاحها وتزكيتها واياك ان تشتغل بغيرك قبل اصلاح نفسك فان فعلت ذلك خاب سعيك واتعب جدك وذهب عملك وخرجت من دار الدنيا مفلسا

وقال رحمه الله تعالى من علامة الشقاوة ان يرزق الانسان العلم ويحرم العمل به او يرزق العمل ويحرم الاخلاص الناس هالكون الا العالمون والعالمون هالكون الا العاملون والعاملون هالكون الا المخلصون والمخلصون على خطر عظيم

اوحى الله عز وجل الى عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام يا ابن مريم عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس

والا

[هامش: ...ابن سيرين رحمه ... تعالى يقول ذهب ... ولم يبق من علومهم ... بارات في اوعية سود ... مسلما في الدينوري ... الله تعالى يقول ... حكمة ... الاولين ... الانبياء والمرسلين وعلمه سائر ... علمي احوال ... والتابعين ... وقررت علومهم ... رفين ... عنك دون العمل ولا يزيد من الله ... بجميع ذلك الا ... مقتا وطردا]

والا فاستحي مني وهذا تهديد عظيم واكثر الناس عنه غافلون قال العارف بالله الشعراني رحمه الله تعالى اخذ علينا العهود ان لا نمكن احدا من اخواننا الذين هم تحت تربيتنا ان يتصدر للوعظ لان تمكيننا لهم من ذلك من اعظم طبقات الغش لهم وفي الصحيح من غشنا ليس منا ومن تعرض لذلك فقد تعرض لبراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الوعظ رياسة ومن لم يكمل ولم تمت نفسه لا ينبغي ان يعظ الناس

قال الغزالي رحمه الله تعالى قال تعالى قد افلح من زكاها ولم يقل قد افلح من تعلم كيفية تزكيتها وكتب علمه ذلك ودرس به وعلمه للناس وهكذا يكون الفقيه الذي تعلم علم الطاعات ولم يعملها وتعلم علم المعاصي ولم يجتنبها وتعلم علم الاخلاق الذميمة ولم يتركها وتعلم علم الاخلاق المحمودة ولم يتصف بها وهل ثم غرور فوق هذا الغرور

وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال ادبني ربي فاحسن تاديبي قال العلامة المناوي رحمه الله تعالى اي علمني رياضة النفس ومحاسن الاخلاق الظاهرة والباطنة وقوله فاحسن تاديبي بافضاله علي بالعلوم الكسبية والوهبية وقال بعض الشراح ادبه ربه باداب العبودية وهذبه بمكارم الاخلاق الربوبية

قال العارف ابن سالم رحمه الله تعالى مددت رجلي تجاه القبلة فجاءتني امرأة من العارفات فقالت انك من اهل العلم فلا تجالس الله الا بالادب والا فيمحي اسمك من ديوان القرب وقال ابراهيم ابن ادهم رحمهما الله تعالى تعبت ليلة فمددت رجلي تجاه القبلة فسمعت هاتفا يقول يا ابراهيم اهكذا تجالس الملوك

قال العارف بالله الشعراني رحمه الله تعالى ينبغي للعبد ان يهجر كل من تساهل بالادب مع الله عز وجل وعليه بمجالسة اهل الادب وينظر ما هم عليه من الخشية والرعدة والهيبة والخرس والبهت حتى لا تكاد ترى جارحة تتحرك من الهيبة الالهية حتى انهم لا يكاد احدهم يحك جلده اذا اكله واما من لم يسلك طريق اهل الادب فانما هو في حضرة الشياطين ومن شأن الشياطين كثرة الحركة والاضطراب والشعوذة وقلة الادب والغفلة عن الله تعالى

ومن اعلى طبقات سوء ادب العبد مع ربه عز وجل غفلة قلبه عنه واشتغاله بغيره وان تقع له حاجة لمخلوق ومن لم يتادب مع الله في كل وقت فهو في مقت فليحذر العبد من ذلك

قال بعض المحققين اركان الوصول الى الله ثلاثة الاجتهاد والاستعانة والادب فمن العبد الاجتهاد ومن الله التوفيق ومن العبد الاستعانة ومن الله القرب فمن العبد الادب ومن الله الكرامة

فمن تادب باداب الصالحين صلح للجلوس على بساط القربة ومن تادب باداب الاولياء صلح للجلوس على بساط المحبة ومن تادب باداب الصديقين

صلح للجلوس على بساط المشاهده وآداب الصالحين القيام
بحقوق الله وحقوق عباده وآداب الاولياء تزكية النفوس وحفظ
الحدود وآداب الجوارح وآداب الصديقين فراغ القلب مما سوى الله
وعدم الغفلة عنه وهذا هو اكمل ادب العبد مع ربه

فرحم الله سيدي علي وفا حيث قال مترجما على لسان الحضرة الالهيه

اطع امرنا نكشف من اجلك حجبنا ... انا منحنا بالرضى من احبنا
وسلم الينا الامر نفعل ما نشا ... وقف باذلال على باب عزنا
ولذ بحمانا واحتمي بجنابنا ... لنحميك مما فيه اشرار خلقنا
وفوض الينا الامر في كل حالة ... تنال الرضى والمسرة والهنا
اما آن ان ترجع الينا بتوبة ... تغسل بها ادناس ما قد عصيتنا
اما آن ان تقلع من القلب غيرنا ... وترضى بنا حتى تفوز بقربنا
فمن جاءنا عبدا رفعناه رتبة ... وعند كشفنا الهم والغم والعنا
ومن خادعنا ضل سعيا ومطلبا ... وباء بخسران ولم يبلغ المنا

ومن كلام سيدي عبد القادر قدس سره دونك والالتجاء الى مولاك عز وجل واحسن الادب معه في جميع حالاتك وسكناتك وتجرد عن الاخوان والموجودات وتفرغ من الجميع وافنى عن الكل بالتوحيد واياك والشرك والزم الادب مطرق ولا تنظر يمينا الى الاخره ولا شمالا الى الدنيا وتعامى عما سوى مولاك ولا ترى لغيره وجود واجعل الخلق والاسباب عند البليه والاذيه كصوط الله تعالى يضربك به وعند النعمه والعطيه كيده تعالى يعطيك بها وكن كالميت بين يدي الغاسل فاذا تحققت بهذه المقامات جاتك الخلع من قبل الحق تعالى ولا يسمى صاحب على الحقيقه الا من وصل الى هذا المقام فتتولى حينئذ القدرة الالهيه تربيته من غير ان يكون له تدبير ولا اختيار فهذا اخر ما تنتهي اليه الاوليا والابدال وبالله التوفيق

قال بعض المحققين متى تادب العبد في معاملة الحق والخلق بالاداب الشرعيه امرا ونهيا فيجد حينئذ الجذب من قلبه الى حضرة ربه من غير تكلف ويدخل في مقام الجذبة الالهيه فعند ذلك يدخل في تصرف الحق تعالى ويشتغل نفسه عن التصرف فيه ويدخل في دايرة اهل التوحيد والادب مع الله

ومن ادب العبد مع ربه ان يرى جميع ما ياتي به من الطاعات والعبادات نقص وقلة ادب ويستحق العقوبة عليها لولا عفو الله ورحمته ولو بلغ العبد اعلا درجات الكمل من الاوليا وذلك بالنظر الى جلال الله تعالى وعظمته

قال العارف الشعراني رحمه الله تعالى والله ثم والله لو ذاق احد شيا من الادب والحيا من الله تعالى لوجد ذنوبه من كثرتها لو انها قسمت على جميع اهل الارض لاستحقوا بها الخسف والهلاك ولكن سبحان من سبقت رحمته غضبه اللهم امنا من السلب وسوء الخاتمه

هذا هو مقام الاصطلام والاصطلا[illegible] عن المحو ... فهذا لا اختيار

وكان

وكان العارف بالله ابو نصر السراج رحمه الله تعالى يقول التوحيد موجب يوجب الايمان فمن لا ايمان له فلا توحيد له والايمان موجب يوجب الشريعه فمن لا شريعة له فلا ايمان له ولا توحيد له والشريعه موجب يوجب الادب فمن لا ادب له فلا شريعة له ولا ايمان ولا توحيد نسال الله العافيه قال العارف بالله

افضل الدين رحمه الله تعالى من طلب ان يكون من اهل الادب فليدخل طريق القوم ويكثر من سوال الهدايه في الاسحار فان الفقير زينة الادب

وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال كم من قايم ليس له من قيامه الا السهر وكم من صايم ليس له من صيامه الا الجوع وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال ما من عبد نبت لحمه من سحت فالنار اولى به
قال الامام ابو حنيفة رحمه الله تعالى لو ان عبدا عبد الله تعالى حتى صار مثل هذه السارية او كالشن البالي ثم انه لا يدري ما يدخل في بطنه حلالا او حراما ما تقبل منه قال الامام البوني رحمه

الله تعالى التقرب الى الله تعالى هو لزوم طاعاته مع التجوع والذل والسكينه والمراقبه وصدق المعامله مع الله تعالى في الظاهر والباطن وان لا ياكل الا ما كان حلالا فمن اكل ذرة من الحرام انطمست بصيرته ومن اكل من الحلال فوق الكفايه حجب ومن اكل على قدر البلغه كشف له الملكوت والجبروت

وقال المحققون الطعمة من الحلال بقدر الكفايه هي الاساس التي تبنى عليه ساير العبادات والطاعات والمعاملات وعليه مدار الدين ومنه تنشا معرفة العارفين وبه وصول الطالبين ومنه تنشا الاعمال الصالحه المقبوله واما الاكل من الحرام فيكون منه منشا الاعمال الخبيثه الضاله المضله المردوده

ومن الاكل من الحرام يكون اغضاب الرحمن وتفريح الشيطان وتمكنه من القلب ايام الحياة وعند الممات ويطفي والعياذ بالله تعالى نور الايمان فيظلمه كما يظلم الخمر العقل ويغشيه فاذا اظلم الايمان فلا صلاة ولا صيام ولا عبادة اذ لا يصلح لعبادة العزيز الكريم وذكر اسمه الشريف الا كل طاهر مطهر من ساير الارجاس والاخباث فمن كان منغمس في نجاسة الحرام كيف يوفق لعبادة الله تعالى وذكر اسمه الشريف وان اتفق له عبادة او فعل خير فهو مردود عليه غير مقبول منه ودليله قوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين

قال تعالى هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس معنى هذا الاسم العظيم في حق الله تعالى نفي النقايص والتنزيه باستحقاق نعوت الجلال والكمال فان معنى التسبيح التنزيه ومعنى التقديس التنزيه عن النقايص

ومن ادب من عرف معنى هذا الاسم الشريف ان يطهر نفسه لله تعالى عن متابعة الشهوات والعادات والارادات وان يتطهر ظاهرا وباطنا عن دنس المحرمات والمخالفات والمنهيات وان يطهر قلبه من كدورات الغفلات والمساكنات والملاحظات والالتفاتات الى ما سوى الله في ساير الحركات والسكنات وان لا يعظم انسان بقلبه وان لا يبالي فيما فقده بعد ما وجده تعالى

يقول الله عز وجل في بعض كتبه المنزلة ان كذب من ادعي محبتي
فاذا جنه الليل نام عني اليس كل حبيب يحب الخلوة بحبيبه
قال الامام حجة الاسلام الغزالي رحمه الله تعالي من ادعي محبة
الله تعالي فالينظر لنفسه اي شيء تركه من محاب الدنيا لاجل الله تعالي
ومن ادعي الخوف من الله تعالي فما الذي متنع عنه مما حرمه الله عليه
ومن ادعي الانس بالله تعالي فمتي طاب له الخلوه والعزله عن الخلق
ومتي استوحش من الناس ومشاهدتهم فهل محبا يستوحش من محبوبه
ويبتعد عنه الي غيره ومن ادعي الزهد في الدنيا فما الذي تركه مع
القدره عليه لوجه الله تعالي

قال الفضيل رحمه الله تعالي لرجل الا اعلمك
كلمة خير لك من الدنيا وما فيها قال بلي قال اخرج من قلبك حب الدنيا
وان لا يكون في قلبك ميل لغير الله تعالي فاذا علم الله منك ذلك
وهو الذي يعطيك ذلك فعندذلك لا تسال شيا الا اعطاك

وكان رحمه الله تعالي يقول لولده يا ولدي لا تغبط ابناء الدنيا علي دنيا
فوالله ما نالوها حتي فقدوا الله وكان سيدي احمد رحمه الله تعالي يقول
رايت اني بالمحل الاعلي فقلت الهي اي شي الاعمال ادل علي محبتك
فقال بغض الدنيا والاياس من اهلها

قال الغزالي رحمه الله تعالي من
لم ينظف قلبه من حب الدنيا لم يجد في قلبه حلاوة الايمان وضعف
الايمان بحسب حب الدنيا والغفلة عن الله والدار الاخره

وعنه صلي الله عليه وسلم انه قال ما اختلط حبي بقلب
عبد فاحبني الا حرم الله جسده علي النار قال العارف
الشعراني رحمه الله تعالي في كتاب العهود المحمدية اول علامات
المحب له صلي الله عليه وسلم اتباع سنته والاقتداء باقواله
وافعاله وامتثال اوامره واجتناب نواهيه وكثرة ذكره صلي
الله عليه وسلم واظهار الخشوع والخضوع والانكسار عند
سماع اسمه الشريف هكذا كانوا اصحابه من بعده صلي الله عليه وسلم

ثم اعلم يا اخي ان حرمته صلي الله عليه وسلم حيا وميتا سواء
واقل تعظيمه صلي الله عليه وسلم ان يكون في التعظيم والحرمة
كاعظم ملك من ملوك الدنيا ومن نزل عن ذلك فهو قليل الايمان
فاقد الادب مع ذلك الجناب المعظم والحبيب المكرم صلي الله عليه
وسلم والله ان اغلب الناس اليوم لا تتعدي محبته لرسول الله
صلي الله عليه وسلم حنجرته فلا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم

وقال رحمه الله تعالي رايت الفقرا العظيم فالله يحفظ علينا الايمان
وخصم بفناء الكعبة يقولون للطايفين لاجل
رب هذا البيت اعطونا خرقة نستر بها عورتنا او كسرة
نسد بها جوعتنا او درهم فلا يعطيهم احد شيا ولو انهم كانوا
جالسين بحضرة ملك من ملوك الدنيا وسالوهم الناس بحياة راس
الملك ان يعطوه رغيفا او درهما لاعطوه المائة رغيف او الدينار الذهب
فايهما عندهما اعظم قدرا حينئذ الله عز وجل او ذلك ولو ان
انسانا قال السلطان عندي اعظم من الله تعالي لحكم الشرع بقتله فلسان
الحال افصح من لسان المقال
وفي هذا يقع كثيرا ممن يدعون انهم يحبون الله تعالي
واجلاله وتعظيمه ويعطون الفقير شيا بوجه الله تعالي

ان

يارب يارب ايقظني وخلصني ومما سواك احفظني واحميني يارب يارب بذكرك دوما انسني ومما سواك يا مولاي اوحشني

ان يعطوه فلسا فلا يعطونه والله اني لا اتصدق في بعض الاوقات
بالدينار او القميص وانا محتاج اشد من الاخذ تنشيطا للاخوان حتي
يخرجوا من مسكة اليد فتنبه يا من انت سارح كالبهايم وبالجملة
فالحق تعالي يعامل عبده بحسب ما في قلبه من التعظيم له عز وجل

ورد في بعض الاخبار الالهية عن الله عز وجل انه قال
لا اله الا الله حصني فمن دخل حصني امن من عذابي
قال العارف بالله سيدي احمد الغزالي رحمه الله تعالي في كتابه
تجريد التوحيد مهما لم تكن هذه الكلمة الشريفة
حصنا دايرا علي دايرة قلبك وسلطانها يمنع نفسك وهواك
وشيطانك من الدخول اليه الا فانت خارج الحصن ومجرد قولك
لا اله الا الله لا يزن مثقال ذرة ولا يعدل جناح بعوضة

وقال قدس سره ان كان نصيبك من هذه الكلمة روحها ومعناها
اوليك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه وقد حزت
خير الدارين وفزت بسعادة الكونين وكتبت في جريدة الذين
انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن اوليك رفيقا وان كان نصيبك منها مجرد لقلقة اللسان
وقعقعة الحروف فقد خسرت الدنيا والاخره وذلك هو
الخسران المبين وكما ان ذكر النار لا يحرق وذكر الماء لا يغرق
وذكر الخبز لا يشبع وذكر السيف لا يقطع وكذلك ذكر الحصن لا يمنع
ما احترق لسان احد قط بقول النار ولا استغني احد بقوله الف دينار
القول قشر والمعني لب فما تصنع بالقشر مع فقدان اللب
وكما لا ينفع الجسم بفقدان الروح فكذلك لا تنفع هذه الكلمة بدون معناها

وقال امدنا الله بمدده قوم اخذوا هذه الكلمة بصورتها
ومعناها فزينوا بصورتها ظواهرهم وزينوا بمعناها باطنهم
فحصل لهم سعادة الدارين خير الدنيا وخير الاخره وقوم اخذوا
صورة هذه الكلمة دون معناها فزينوا ظواهرهم بمعناها
وقلوبهم مسودة مظلمة فيوشك ان ياتيهم ريح يطفي ذلك النور
وتتركهم في ظلمات لا يبصرون

وقال نور الله ضريحه اتظن ان شمس
التوحيد انما طلعت عليك فقط حاشا وكلا انما خصصت بالتكليف
بالقيام بوظايف العبودية الذي خلقت لاجلها ومعرفة
كمال الربوبية

وقال رحمه الله تعالي اذا قلت لا اله الا الله
وانت عابد هواك ودرهمك ودينارك ودنياك ماذا يكون
جوابك افرايت من اتخذ الهه هواه تعس عبد الدينار تعس عبد
الدرهم تعس عبد الخميصة يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون
كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون

وقال قدس سره احذر ان تنادي
عليك هذه الكلمة في عرصات القيامة فتقول الهي صحبته كذا كذا سنة
فما اعتني بحقي ولا راعي حرمتي فان هذه الكلمة تشهد لك وعليك

وقال امدنا الله بمدده افتح بصيرتك فان ليس شي في الوجود
الا وهو يقول لا اله الا الله يسبح له ما في السموات وما في الارض

وفي كل شي له اية تدل على انه واحد كلمة لا اله الا الله هي الحصن لكن
رموه بحجارة التخريب فدخل عليهم العدو فطمس معالمه ودكدك
مدارسهم وشوش محل نظر الملك ان الله لا ينظر الى صوركم وانما ينظر الى
قلوبكم واعمالكم

وقال رحمه الله تعالى ورضي عنه مترجما على
لسان الحضرة الالهية ما دمت تقول لا اله الا الله وتانس بغيرنا
فلست لنا ولسنا لك من كان لله كان الله له وكانوا لنا خاشعين وكنا
لهم حافظين وكانوا لنا وكنا لهم عبدي خلقت الاشيا كلها من اجلك
وخلقتك لاجلي فاشتغلت بما خلق من اجلك عني فاشتغلت بالنعم
عن المنعم وبالعطا عن المعطي كل نعمة شغلتك عني فهي نقمة وكل عطية
الهتك عني فهي بلية عبدي ان رفعت الى ذروة الاكوان وترقيت
الى اعلى مكان وسقت اليك ذخاير الكونين واغتررت بذلك طرفة عين
فانت مشتغل عنا لا بنا ومقبل على غيرنا لا علينا لا تصلح لطلبنا ولا تدخل
في دايرة ارادتنا ولا تكون بنا ولا لنا ما دمت مقبل على غيرنا وملتفتا
الى سوانا

ومن كلامه قدس سره ما دمت تقول لا اله الا الله
وانت تسكن الى اهل ووطن وتركن الى مال وولد ومسكن فلست بقايل
لا اله الا الله كل قول كذبه الفعل فهو مردود ولسان الحال افصح من
لسان المقال

وقال امدنا بمدده ما دمت ملونا بالنظر الى ما سواه
فلا بد لك من نفي الاله فاذا غبت عن الكل في مشاهدة صاحب
الكل استرحت من نفي لا اله ووصلت الى اثبات الا الله قل الله ثم
ذرهم في خوضهم يلعبون

وقال امدنا الله بمدده مترجما على لسان الحضرة
القدسية يا هذا ما دمت مقبلا على غيرنا وملتفتا الى سوانا فواظب
على قول لا اله الا الله فانها تمحي منك المذموم وترد فيك المحمود فلا
بد لك من بذل نفسك ومحو وجودك اما نحن واما انت
نفسك حجابك وجودك حجابك ما لم ترفع الحجاب لا نحن ولا انت ولست
لنا ولسنا لك

وقال رحمه الله تعالى مهر الوصال بذل النفس
فحينئذ يجذبك عنك ويسلبك منك فتقع في القبضة الالهية
فيوصلك الى اعلى مراتب التوحيد فحينئذ تقول سبحان من لم يجعل
طريقا الى معرفته الا بالعجز عن معرفته

وقال قدس الله روحه الى متى تقول الله الله وقلبك مشغول
بغير الله وترجوا غير الله وتخاف غير الله وتحب غير الله
من كان بالله متعلقه كان على الله خلفه نفسك ازل واقل واخس
من كل شي ومرادك اعز واجل واكرم من كل شي فلما اشتبك
ازل واقل واخس من كل شي لا عز واجل واكرم من كل شي فكيف

صدق الارادة ترك ما عليه العادة تكون طالبا امكيف تكون
مع غفلة القلب على مراقبة الرب والاحتراق بنيران الطلب الا ترى
الى الفراش واحتراقه في نار الشمعة وكيف يتهافت على الوقوع
في النار والاحتراق فيها واتلاف روحه في طلب محبوبه وهو
شي دني لا قدر له وانت مع كمال محبوبك وعظم شانه
وعزته وجلاله تتوقف في بذل نفسك واتلافها ومحق وجودك مرئيا

وانت

وانت تسمع قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا
بل احيا عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله

وقال قدس سره اقوام فارقوا عالم الطبيعة وغابوا عن الخلق
فتعلقت ارادتهم بالحق فهو من الدارين مرادهم ومقصودهم
ومحبوبهم ومطلوبهم فان قاموا فبه تعالى وان قعدوا فمعه وان
نطقوا ففيه وان سكتوا فمعه وان طلبوا فمنه وان اخذوا فمنه وان
نظروا فاليه وان غمضوا فعليه وهم الملوك بزي المساكين

فلسان الحق ينطق عنهم ما لنا وللاشتغال في الدنيا والاخرة ما لنا
وللاشتغال في الجنة والنار لا نشتغل بدنيا ولا باخرة ولا الجنة ولا بالنار ان
رضي عنا فهو قادر على ان ينعمنا في النار وان غضب علينا نعوذ بالله منه
فهو قادر على ان يعذبنا في الجنة فنعبده له لا لسواه

من اشتغل بالدنيا عن الاخرة فهو ابله ومن اشتغل بالرزق عن الرزاق ق
عن الرزاق فهو ابله ومن اشتغل بالخلق عن الخلاق فهو ابله

وقال رحمه الله تعالى ان اشرقت شمس التوحيد من فلك
التفريد على ارض قلبك اضمحلت رسوم نفسك واشرقت الارض
بنور ربها والمراد من هذه الارض ارض النفس الامارة بالسوء ورايت
صفوة الصفوه من الخلايق محمد صلى الله عليه وسلم وساير الانبيا يسيرون
تحت لوا لا اله الا الله كل نبي في زمرته واتباعه

بالله عليك هل لك بينهم قدم او في هذه السما نجم او من هذه
البحار قطرة وهل صحت قدما في متابعتك وهل راعيت نفسا من
انفاسك في مراقبتك لربك كلا بل نفس امارة مستولية وحظوظ
نفسانية دنيوية وخواطر ووساوس شيطانية ظلمات بعضها
فوق بعض اذكارك مخلوطة بالغفلات وعباداتك ممزوجة
بالاغراض والحظوظ وحركاتك وسكناتك بسوء الادب
يسلبوا معنى لا اله الا الله ويبقي معهم ظلمات بعضها فوق بعض
لقلقة اللسان وقعقعة الحروف وهو ذكر الحصن لا معناه ليس
هذا الحديث يجي بالقيل والقال ان كان قولك لا اله الا الله اثر
معناها في القلب فلم تعوذ بفلان وفلان وتلوذ بفلان وترجوا فلانا
وتخاف فلانا

وقال امدنا الله بمدده مترجما على لسان الحضرة
القدسية عبدي لم تلوذ بغيري وازمة الامور كلها بيدي انا مالك لك
الملوك اتعصيني في ملكي بحق لا تكون في هذا العالم الا ما اشا ولا يقع
في الكون الا ما اريد فلا تلذ بسوايي ولا تقنط من رحمتي فانه لا يقنط
من رحمتي الا الكافر ولا يامن من مكري الا الخاسر

وقال قدس سره اتدري اذا
صليت وقلت وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض
وانت ملتفتا الى غيره تعالى فهل تكون توجهت اليه كلا كم من صايم
ليس له من صيامه الا الجوع والتعب وكم من قايم ليس له من قيامه الا السهر
فالله مجرد الصورة لا يكفي ومجرد القول لا يغني

مريد الدنيا كثير ومريد الاخره قليل ومريد الله تعالي عزيز خطير
فمن من الله تعالي عليه بذلك انقلب حجره اكسيرا عزيزا وانقلب
نحاسه ذهبا ابريزا واودع فيه من انوار التنزيه والتوحيد ما ينفي عنه
كل شريك وتعطيل وتمويه فيصفو حينيذ بصفا التوحيد عن كدورات
نفسه ويتقدس عن ادناس صفاته ومخالفاته فيدخل حينيذ في زمرة
السالكين ويسير في منازل السايرين الي ان يبلغ الي اعلي منازل القلب
من الرضي والتفويض والتسليم والطمانينه والتمكين ومن الذين امنوا
وتطمين قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمين القلوب اي تسكن الي الله
وتعرض عما سواه ولا تتحرك الي غيره بوجه من الوجوه

اخرج ايها المريد الصادق والمحب العاشق من عالم النفس الي
عالم القلب ومن ظلمة وجودك اليه سبحانه وتعالي فتشاهد حينيذ
ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر علي قلب بشر وذلك الفوز العظيم

فسد باب قلبك ايها المريد الصادق واحذر ان تدخل فيه غير الله او
ما امرك به الله فوالله الذي لا اله الا هو ان البيوت الذي تبني علي
السد المستقيم علي ذلك بيوت الله واهلها اهل الله واعزته وخاصته

فمن من الله عليه بذلك اتصل تصرف الحق تعالي فيه وتولاه الله تعالي في جميع اموره وصار في عالم المحبوبية في قبضة الحق تعالي يتصرف فيه كيف يشا ليس مراد ولا اختيار بمنزلة الصبي الرضيع تتصرف فيه يدي القدرة كتصرف والدة الصبي بولدها واهل محبته

وقال امدنا الله بمدده مترجما علي لسان الحضرة الالهية اوليانا هم اطفال قهرنا في حجر تربية ضعوف بلبن كرمنا فان كنت مريدا فانت مراد وان كنت طالبا فانت مطلوب وان كنت محبا فانت محبوب ارادتنا

وقال قدس سره وامدنا الله بمدده وما تشاؤن الا ان يشا الله
شجرة لا اله الا الله شجرة السعاده فان غرستها في منبت التصديق
وسقيتها من ما الاخلاص وراعيتها بالعمل الصالح رسخت عروقها
وثبت ساقها واخضرت اوراقها وانبعت ثمارها وتوتي اكلها كل
حين باذن ربها بل في كل لحظة ونفس وثمرة هذه الشجره التوبه
التوبه والتيقظ والزهد والورع والتوكل والتسليم
والتفويض

وان غرستها في منبت التكذيب والنفاق والشقاق
وسقيتها بما الريا والنفاق وتعاهدتها بالاعمال السيه والافعال
الخبيثه وتضييع العاند طفح عليها غدير الغير ولفحها هجير الهجر
وتناثرت ثمارها وتساقطت اوراقها وانقطعت عروقها
وانقطع ساقها وهبت عليها عواصف الغدر فمزقها كل ممزق
وقدمنا الي ما عملوا من عمل فجعلناه هبا منثورا اعاذنا
الله من ذلك بمنه وكرمه

ومما يوجل القلوب ويفتت الاكباد ويقصم
الظهور ويذهل العقول ما قاله الحافظ ابن رجب البغدادي في كتابه
شرح الاربعين خرج ابن ابي الدنيا من حديث انس رضي الله
عنه مرفوعا لا تزال لا اله الا الله تمنع العباد من سخط الله ما لم
يوثروا صفقة دنياهم علي دينهم فاذا اثروا صفقة دنياهم
علي دينهم ثم قالوا لا اله الا الله ردت عليهم وقال الله عز وجل

كذبتم

كذبتم لستم بها صادقين قال تعالي وما امروا الا ليعبدوا الله
مخلصين وعنه صلي الله عليه وسلم انه قال طوبي للمخلصين اوليك
مصابيح الهدي تنجلي عنهم كل كربة قال سهل ابن عبد الله رحمه الله تعالي
القايلون من الناس لا اله الا الله كثيرون والمخلصون منهم قليلون

قال المحققون يشترط في قول لا اله الا الله الاخلاص ولا يكون الاخلاص
الا ويمنع من الذنوب فان كان قول لا اله الا الله لم يمنع من الذنوب
فليس ذلك القايل بمخلص ويخاف ان يكون ذلك القول عنده عارية والعار
تسترد به

قال سيدي احمد الغزالي رحمه الله تعالي افضل الاقوال
عند الله لا اله الا الله علي النظافه والنظافه لا يكون حتي تغني عنك
وعن الخلق وما تلتفت الي غيره تعالي فلا تصدق في ذكره تعالي لان من
المحال ان تذكره تعالي ولا تحبه ومن المحال ان تحبه ولا تجد طعم ذكره دمت
ومن المحال ان تجد طعم ذكره وتشتغل بغيره ومن المحال ان تشتغل
بغيره وتصل الي قربه ومعرفته

وقال قدس سره مترجما علي لسان
الحضرة الالهية عبدي ليس في الوجود الا انا فلا تشتغل الا بي
ولا تقبل الا علي ان حصلت لي حصل لك كل شي وان فتك فاتك
كل شي ان قنعت بنعيم العاجل فانت هالك هالك مردود خسرت
الدنيا والاخره

فان كنت متعطشا الي زلال الوصال الي
حضرة ذي الجلال فاترك نفسك والخلق وما هم عليه وانسي
جميع اصحابك واشتغل بربك وحده واستوحش من الخلق حتي
يقولوا مجنون فتستانس حينيذ بالحق وتري عجايب ان شاء الله تعالي
حتي يلزمك وانت في هذا المقام الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
لان الاهم عندك خلاص نفسك من العذاب الخلود او العذاب الذي
لا تطيقه الاسود ولا الحجر الجلمود وبالله التوفيق وبه
المستعان

الباب الرابع في المقصد الاثني في شرح بعض اسما الله الحسني للاستاذ الكبير الامام الجليل القشيري رحمه الله تعالي وامدنا بمدده

قال تعالي هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس
معني هذا الاسم العظيم في حق الله تعالي نفي النقايص والتنزيه
باستحقاق نعوت الجمال والكمال ومن ادب من علم معني هذا الاسم
الشريف ان يطهر نفسه لله تعالي عن متابعة الشهوات والعادات
والارادات وان يتطهر ظاهرا وباطنا عن دنس المخالفات وان
يطهر قلبه من كدورات الغفلات والمساكنات والملاحظات
والالتفاتات في ساير الحركات والسكنات الي غير ما خلق له وان
لا يعظم انسانا بغلبه وان لا يبالي فيما فقده بعد ما وجده تعالي

ويحك بل ويلك يا معرضا عن مولاك يا مشتغلا بارادات نفسك
وهواك ويحك بعت اخرتك بدنياك فما تعسك وما اخسك
وما اوضعك معارزلك

ومن اسمايه تعالي العزيز يعني الغالب
الذي لا يغلب ولا مثيل له وانما يعرف ان الله تعالي عزيز

من عذ امره و نهيه. ولنه دوام ذكره والادب معه واما من استهان
بوامره ونواهيه وغفل عنه واعرض عن دوام الادب معه عز وجل
فمن المحال ان يكون تحقق بهذا الاسم الشريف ومن

اسمايه تعالي الوهاب يعني المعطي الوهاب والوهاب
للمبالغة لانه سبحانه وتعالي كثير اللطف عظيم المن والنوال
يعطي قبل السوال ويصبغ خصايص الجود و الافضال ومن
ادب من عرف انه الوهاب ان لايرفع حوايجه الا اليه ويقبل
بكليته عليه وان يفوض اموره اليه وان يتماوت بين يديه

كان سيدي عبد القادر قدس سره يقول ارحم نفسك ولا
تظلم قلبك ولا تلقا في ظلمات جهلك فتنظر الي الجهات
والحول والقوه والكسب والاسباب فتنسد عليك الجهات ولم
تفتح لك جهة فضله تعالي عقوبة لك و مقابلة لشركك
بالنظر الي سواه تعالي فاذا وحدته ونظرت الي فضله ورجوته
وحده دون غيره وتعاميت عما سواه قربك وادناك وقبلك
واواك وعطفاك واعطاك ونصرك وولاك

ومن اسمايه تعالي الرزاق فمن سعد بشهود الرزاق
لم يلتفت الي جمع الارزاق فمن ادب من علم انه الرزاق رجع
بكليته اليه واقبل من كل وجه عليه واعرض بظاهره وباطنه عما سواه
وقطع عن قلبه هم ما يحتاج اليه من جليل الرزق وقليله لانه
سبحانه لا شريك له في رزقه كما لا شريك له في خلقه فمن
سمت همته فلا يلتفت قلبه الي نيل رزقه لانه سبحانه يرزق
الارواح والسرايل كما يرزق الاشباح والظواهر كما يشا ويختار

كان سيدي عبد القادر قدس سره يقول من غير علة من المعارف
ربك عمول لا يفتح لك باب فضله وانت مشغول وغير حامد الا
عنه بغيره و ناظرا الي جهة احد من خلقه اتقي الشرك
جله و دقه واجتنبه في حركاتك وسكناتك و في ليلك ونهارك
ولا تغفل عنه تعالي ولا تنازعه في قضايه ولا تعترض في ملكه
ولا تدخل ما بينه وبين خلقه فيمقتك

ومن اسمايه تعالي الكريم والعرب تسمي الشي
الحسن النفيس كريما والكريم هو الذي لا يرضي ان يرفع الي
غيره حاجته ولا يخيب رجا الاملين ولا يضيع من توسل به
ولا يترك من التجا اليه الكثير العطا والاحسان المعطي فوق
النوال

فمن قويت بصيرته وعلت همته وكملت
عقيدته و كان كامل الايمان كامل اليقين لا يرجي الا الله
ولا يعرف غيره و تحقق من غير شك انه ليس في الوجود الا الله
وافعاله فتسد الجهات كلها ايها المومن الموحد ولا تبصبص علي
شي منها فانك ما دمت ناظرا الي شي من الحوادث والاغيار
فباب فضل الله ومعرفته عليك مسدود فسد الجهات كلها
بتوحيدك وتعامي عما سوي الله ثم اقبل علي مراقبته وفرغ
قلبك من الخلق والاكوان وكن مع مكونها و هذا هو مذهب

اهل الحق وهو الحق وما بعد الحق الا الضلال فمن لم يصحب مولاه
ويقطع عن قلبه الاشتغال فيما سواه فهو مطرود الي حضرة الشياطين

ومن اسمايه تعالي الجبار فمعناه في حق الصم البكم الذين لا (يعقلون)
الله تعالي انه لا يوجد في خلقه الا ما يريده شا ام ابي ومن ادب
من عرف انه الجبار التسلاحه وجعل ناصيته بيد مولاه اختيارا
من غير منازعة في امره وان يفوض امره لمشيته وارادته ويتوكل
عليه في جميع احواله ولا يخاف من اختلال احواله وقلة ماله مع
كثرة عياله وضعف احواله ثقة بلطفه تعالي وافضاله والسيد الكامل
اذا امر عبده بشي فلابد وان يجعله خاليا البال منتظم الاحوال حتي
يقوم بذلك المامور به

من كان لله كان الله له ومن كان في عمل الله (في امره به سيده)
كان الله في عمله ومن اصلح نفسه له اصلح الله له اخرته ودنياه
فاذا علم العبد وتحقق انه تعالي لا يجري في ملكه الا ما يريده ترك ما هو (اه)
حينئذ وانقاد لما يحكم به مولاه واعرض عن تدبيره واختياره وهواه
وصار لله وبالله ومع الله فارغ القلب مما سواه فيستريح عنده (لك)
من كد الفكر وتعب القلب وخواطر التدبير ويقطع عمره

قال عثمان الجرجاني رحمه الله تعالي رايت العزيز بالخير
امراة عليها جبة صوف وخمار من شعر وهي تقول الهي وسيدي ما
ابعد الطريق علي من لم تكن له انيسا فدنوت منها وسلمت عليها فردت
علي السلام و قالت من انت رحمك الله قلت عثمان فقالت حياك الله يا عثمان
اين تريد قلت البصرة في حاجة قالت يا عثمان هلا اعلمت صاحب الحاجة
يوجهها اليك ولا يتعبك قلت لست بيني وبينه تلك المعرفه

قالت يا عثمان وما الذي قطعك عن معرفته والله بيس ما صنعت
اما والله لو وصلت حبلك بحبله لتمسكت منه باقوي سبب ولقضي
حوايجك من غير تعب فبكيت وقلت السيد منكي الدعا فقالت
اعانك الله علي طاعته وجنبك عن معصيته

فاخرجت من جيبي دراهم وقلت استعيني بهذه الدراهم فقالت
من اين لك هذه الدراهم فقلت احطب من الجبل وابيعه فقالت نعم
الكسب الحلال ولكن يا عثمان لو صححت معاملة ذي الجلال واتكلت
عليه حق الاتكال لكفاك مونة الحطب وحمله من رووس الجبال وبسطت
يديها وهممت بشفتيها فاذا ايديها مملوة دنانير ثم قالت خذ
يا عثمان واعلم لو احببت مولاك لكفاك وعن ساير الخلق اغناك
فرحم الله القايل حيث قال

تمسك بفعل الصالحين وقربهم وابعد عن الاوباش كي لا تعدي
اهل الصلاح لهم عند الاله مكانة ودولتهم موصولة بالتجدد
يحبهم رب العباد بحبه وفاز برضوان وملك مخلد

قال بعض العارفين مترجما علي لسان الحضرة الالهيه عبدي
ما جذبتك الي عن ميل منك لكل ما هو واجب عليك حتي ولا لشو
ولا محبتك لي ولا ايثارا منك لجنابي وانما جذبتك الي (فكك الي) انما هو
لمحبتك لنفسك وتعشقها لاحوال عبادي المقربين ولولا وجود
الجذب والاستلذاذ في نفسك لاحوال عبادي المقربين ما
جذبتك الي فلنفسك احببت لا لي ولي المنة عليك وحدي لا لعله

ومن اسمائه تعالى **المهيمن** يعني الرقيب الحافظ ومن ادب
من عرف معنى هذا الاسم الشريف ان يكون مستحييا من الله تعالى واطلاعه
عليه ورؤيته له وهذه المراقبة عند اهل الله تعالى وقد جرت
سنة الله تعالى مع خواص عباده لا يسامحهم في خطرة ولا يتجاوز
عنهم لحظة واما الذين رتبتهم خسيسة وقيمتهم قليلة ووضيعة
يذرهم باهمالهم يخبطون وفي غفلاتهم يتيهون وفي شهوات
انفسهم وارادتها يترتعون حتى ياخذهم بغتة وهم لا يشعرون

قال العارف بالله سيدي علي وفا قدس سره اذا فتح لك كنز المعرفة
بالله عز وجل فاياك ان تشتغل بشيء من زخارف تلك الكنز وذخائره
عن صاحب الكنز بل اجعل غاية مطلوبك دوام مجالستك لمن عرفته
وهو الله عز وجل وكن معه دايما بالحضور مع عدم الغفلة عنه
للغير فان جليس الحق تعالى لا يحتاج الى شيء قط ومن كان
مع الله ابدا فهو اولى به ابدا

ومن اسمائه تعالى **السلام** ومن ادب من علم
ان من اسمائه تعالى **السلام** ان يعود الى مولاه بقلب سليم والقلب السليم
هو السالم مما سوى الله الخالص من الغل والغش والحقد والحسد
والكبر والعجب والبخل وساير الخصال المذمومة مع حسن الظن بكافة
المسلمين وان يسيء الظن بنفسه دايما مع ملاحظة افعاله بعين الازدراء
ويعتقد انه اشر الخلق

قال العارف بالله الشعراني رحمه الله تعالى اخذ علينا العهود
ان لا نرى نفوسنا اهلا ان يجالسنا الناس او يردوا لنا جواب كلام وذلك
لما نعلمه من نفوسنا من الخبائث وتلطخها بالمعاصي والاثام التي لو اطلع
الناس عليها لرجمونا بالحجارة وفروا من مجالستنا فينبغي لكل مسلم ان
يعرف الجميل للناس في مجالستهم له ورد كلامهم عليه ويرى لهم الفضل عليه في ذلك
وان لا يعتب قط على من امتنع من مجالسته ولم يرد له جوابا اذا دار به
فاحسن الظن يا اخي في جميع عباد الله ولو فسقوا وعاملهم بمعا ملة
الشرعية ولا تقيم على احد ميزان عقلك ولا ترجم احدا بحجارة ظنك فانه
لا يظن بالناس الشر الا من كان من اهل الشر ولا الخير الا من كان من اهل
[الخير] وانما اوجب لنا سوء الظن بالناس تحسين ظننا بانفسنا وانما ينبغي ان يكون
الامر بالعكس فوالله لو جلس الواحد منا بقية عمره يقول استغفر الله
ولا يغفل ساعة واحدة ما يكفي في جبر خلل معاصيه السابقة ولكن سبحان
من سبقت رحمته غضبه اللهم امنا من السلب وسوء الخاتمة ونرجوا
من فضل ربنا تعالى كما سترنا في الدنيا ولم يفضحنا بين عباده ان يسترنا
كذلك في الاخرة فعليك يا اخي بتطهير ظاهرك وباطنك من جميع
ما لا يرضاه الله عز وجل ولا تغفل عن ذكره لحظة فالغ بها ان تكون في
تلك اللحظة خاتمتك واخر اوقات عمرك فتموت على عمل
سوء وغفلة عن الله تعالى

ومن اسمائه تعالى **الرقيب** اي
رقيب على عباده تعالى وساير مخلوقاته يعلم احوالهم ويحصي
عدد انفاسهم اعلم يا هذا وتحقق انه سبحانه وتعالى مطلع على ظاهرك
وباطنك ويسمع اقوالك ويرى افعالك ويعلم حركاتك وسكناتك
فاذا كان الامر كذلك فوجب حينئذ على العبد ان يراعي نظر مولاه
اليه على الدوام وان يخاف مكره وان يخاف سطوات عقوبته في كل نفس
ويهابه في كل وقت ولحظة

وهذا انما يكون العارفون بالله العلماء به
غاضين ابصارهم عما حرم الله صم بكم عمي عما سواه

فارغة

فارغة قلوبهم مما عداه عظم الاجلال والمهابة والكبرياء في قلوبهم
وصغر عندهم ما في الدنيا حتى نعيم الجنة في اناء الليل
صافين اقدامهم يمجدون جبارا ويستغفرون غفارا وفي النهار
بررة اتقياء حكماء علماء مشفوقين رحماء عاكفة قلوبهم في حب مولاهم
ولا تلتفت عما سواه مكرمين بنظر مولاهم اليهم لعلمهم بانه لا ينفك نظره اليهم
تعالى في كل حركة وسكون فلذلك تراهم جمودا بهت سكون لا يضطربون
ولا يلهون ولا يغفلون ولا يمزحون ولا يضحكون اذا رايتهم تحسبهم
مرضى وما هم بمرضى سكنت قلوبهم اليه واطمانت بذكره تعالى رضوا
به عوضا عن الدارين واشتغلوا به عن الكونين ليس لهم محبوب ولا مطلوب
ولا مقصود ولا مرغوب غيره فلهذا تراهم على خدمته تعالى دايمون
وعن ذكره عز وجل لا يغفلون ولا يملون وعن بابه تعالى لا يبرحون وفي
حضرته المقدسة قاطنون وذلك لحسن ظنهم به تعالى ولثقتهم
بوعده فكان لهم مولاهم عند ظنهم قال تعالى وهو اصدق القائلين
انا عند ظن عبدي بي

وهذه الاوصاف العزيزة الشريفة
الغالية لا توجد الا في اكابر العارفين من الاولياء والصديقين
الذين هم ورثة الانبياء والمرسلين صلوات وسلامه عليهم اجمعين
فرحم الله القائل

احذر يا صاح عن ربك تكن غافل ... وكن بالله وعن نفسك تكن راحل
وايس مما سوى الله ومن نفسك تكن عاقل ... ومن فوق رؤس الخلايق
ينادي عليك انت العارف الكامل

ومن اسمائه تعالى **الوكيل** اي
الذي وكلت اليه امور عباده وساير مخلوقاته فمن عرف انه
تعالى وكل اليه امور انه هو المستولي لاحوال خلقه يصرفهم
على ما يشاء ويختار فمتى فوض العبد امره الى مولاه وتوكل عليه
واعتصم به والتجا اليه تولى سيده امره بجميل العناية والحماية
والرعاية والحفظ والكفاية واغناه عن كل ما سواه وكفاه كل هم
واعطاه الاجر ورضي عليه وحقق امالهم ولطف به في مهمات احوال
دنيا واخرى بما لا يحيط به امالهم ولا يهتدي اليه بجده واجتهاده

تنبيه اراد الله سبحانه وتعالى ان يختبر هذا الادمي فاحوجه
الى امور شتى لينظر الحق تعالى ايدخل العبد في استجلابها بعقله وتدبيره
او يرجع الى قسمته تعالى وتدبيره لانه اراد سبحانه وتعالى
ان يحبب الى هذا العبد الضعيف العاجز بدفع حوائجه الدنيا فتعهد
وضمنها له وتكفل له بها لئلا يشتغل العبد قلبه بها ويهتم باستجلابها فيغفل
عن الله تعالى ولذلك ضمن الحق تعالى رزق العبد وتكفل له به ليجد
العبد في ذلك حلاوة في نفسه وراحة في قلبه فاوجب للعبد
تجريد الحب لربه والانقطاع اليه والاعراض عما سواه والقيام بحقيقة
شكره وليعرف في احسانه وبره

ويحك يا احمق يا قليل الدين يا ضعيف
الايمان واليقين كيف ثبت لك عقلا وبصيرة واهتمامك
فيما ضمن لك اقتطعك عن الاهتمام فيما طلب منك من عبادة مولاك
وخدمته والقيام بحمده وشكره مع عدم الغفلة عن ذكره انها لا تعمى الابصار
ولكن تعمى القلوب التي في الصدور

تنبيه قال بعض العارفين من المحققين تحقق
على من جعل الله وكيله لزمه ايضا ان يكون هو وكيلا لله تعالى

على نفسه للخبر الوارد يا داود كن لي خصما على نفسك فانها انتصبت لمعاداتي يا داود ما خلقت خلقا ينازعني في ملكي غير النفس

قال بعض المحققين ومخاصمة النفس استيفاء حقوق ما لله عليها من امتثال الاوامر واجتناب المناهي بان تخاصمها في اداء ذلك ليلا ونهارا وفي كل حركة وسكون ولا تقصد حظها ان اردت رضاء خالقها

ومن اسمائه تعالى المتين ومعنى المتين اي القوي فهو على ما يشاء قدير ومن ادب من علم ان مولاه على ما يشاء قدير انقطع رجاه عما سواه وتفرد له بكليته فيكون الله حينئذ وليه ومعنى الولاية المحبة قال تعالى الله ولي المومنين اي يحبهم ومن احبه الله عز وجل انعم عليه بكل طول ونجاه من كل هول

قال الحسن البصري رحمه الله تعالى ورضي عنه اذا اخلص العبد لله تعالى ولما لطف به وارتضاه فقام به واداه حفته العناية حيثما توجه وعلمه ما لم يكن يعلم وعلى قدر معرفة العبد بربه يكون حبه له وقربه منه وعلى قدر قربه منه يحصل الانس به والوحشة من غيره

ومن اسمائه تعالى المحصي قال تعالى واحصى كل شيء عددا يعني احاط بكل شيء علما فمن ادب من علم ذلك ان يحفظ عليه انفاسه ويراعي حواسه ولا يشتت خواطره بغير ذكر الله ومراقبته لعلمه بان مولاه منه قريب وعليه رقيب

سئل عطاء رحمه الله تعالى عن افضل الطاعات والعبادات فقال مراقبة الحق تعالى في عموم الاوقات قال العارف بالله

الشعراني رحمه الله تعالى سمعت سيدي علي الخواص الله تعالى يقول ما اسبغ الله علينا النعم الا ليجمع قلوبنا عليه ولا نخرج من حضرته الا لعذر شرعي وكان الحق يقول من كنت كافيه عن الحرف والصنايع التي تحجبه عني مما سخرته له على ايدي عبادي من حيث لا يحتسب ولم يشتغل بي فاي شيء تستشرف اليه نفسه تخرج من حضرتي

قال بعض العارفين اذا اراد الله ان يخلص عبدا لحضرته ويستخلصه من نفسه جذبه عما كان واقفا معه من امر الدنيا والاخرة وتركه له فقط فاذا تعشق العبد بذلك جذبه الحق تعالى الى اعلا منه وهكذا يكون العبد المخلص لربه الى ما لا نهاية له

فمتى فرغ العبد قلبه مما سوى الله وهيا له وصلحه راى العجايب من فيض فضل مولاه عليه اذ فضل الله لا يرده عن العبد الا المانع الذي في قلبه من دنس المخالفات والركون الى العادات والارادات واشتغال القلب بغير الله تعالى

فجرد يا ايها الطالب لربك قلبك وسرك وطهرهما مما سوى الله واستعمل كل جارحة من جوارحك فيما خلقت له فمتى من الله عليك بذلك افيضت عليك من الجناب المقدس ملابس السعادة وتوجت بتاج الكرامة وجليت وجليت بمجالس القرب وكوشفت باسرار لا يهب نسيمها على غيرك

ومن اسمائه تعالى العليم ومن ادب من يعلم ان الله تعالى من اسمائه العليم ان يكون مكتفيا بعلمه تعالى ساكنا عن تدبير نفسه مشاهدا الجريان احكام ربه فقط سيل الجنيد قدس سره ايطلب الرجل رزقه من الله فقال ان علم انه ينساه فليذكره فقال يطلبه

فقال

فقال ان علم انه هو يطلبه فقال يغلق بابه ويجلس في بيته فقال التجربه لله كفى فقال ما الحيله فقال ترك الحيله قال بعض المحققين لا يكون همهم الرزق وتدبيره والاهتمام بشانه وتعلق القلب به الا على العباد والمتوجهين الى الله من اهل السلوك والمريدين قبل الرسوخ في مقام اليقين ووجود القوة والتمكين الكثر

وذلك لان اهل الغفله عن الله والدار الاخره اتباع الشيطان في الكبايد والمخالفات واتباع الشهوات فليس للشيطان حاجة عندهم ان يدعوهم الى هم الرزق والتدبير انما يدخل بذلك على اهل الطاعه والمتوجهين الى الله ممن عجزه ان يدخل عليهم من غير ذلك فرب صاحب ورد عطله عن ورده او عن الحضور مع الله فيه همه التدبير للرزق والفكرة في مصالحه والخواطر في تحصيله ليعكر عليه صفاء وقته وحضور قلبه مع ربه وذلك لانه حاسد والعابد اشد ما يكون لك حسدا اذا صفت لك الاوقات وحسنت فافهم وتعقل ذلك وتدبره واحذر ان تشغل قلبك في هم رزقك

فالعارف الكامل العالم العامل الفقيه العاقل فهو ناظر الى مولاه فقط مقبل عليه بكليته مفوض اليه امر رزقه مستنظر الى ما يرد عليه من ربه فيتلقاه بالرحب والقبول والرضى وذلك لوفور معرفته بربه مع دوام يقظته وحسن ادبه مع كمال حسن ظنه بمولاه فلا جرم عند ذلك يكفيه مولاه هم اخرته ودنياه ويقطع عن قلبه تعلقات الامال من الغير والسوى ويقر عينه بما يقيمه فيه من الاعمال ويهي له تدبيرا ينال به خير العاجل والاجل وسعادة الدنيا والاخره

واما الاحمق الجاهل الغبي الغافل من اصبح للعقل عديما وفي الناس بهيما تراه مشتغل بتدبير نفسه لنفسه مصر وقف النظر عن تدبير ربه وذلك لوجود غفلته عنه تعالى واشتغاله بغيره ونظره لسواه واعراضه عنه فهو حقيق ان يكله الى تدبير نفسه ويشتت عليه امره ويعسر عليه مراده ويشتت عليه قلبه ومعاشه وما هو مهتم به ويحرمه عونه وتوفيقه لان الجزا يكون من جنس العمل وهذه والله مصيبة عظيمه قل كثر الناس عنها غافلون

ومن اسمائه تعالى الرشيد ومعنى الرشيد اي المرشد للخير ومن اعلا ارشاده سبحانه وتعالى واعظمها واكملها هدايته قلب عبده لمعرفته الخاصه الذي هي معرفة العارفين والعلماء به تعالى والمحبين وهي ميل القلب اليه تعالى بالكلية بحيث ان لا يبقي فيه لغير الله بقيه وهذا هو من ارشاده الاكبر لاوليائه واحبابه واهل اصطفائه وهم اولي هم اهل المعرفة الخاصه المعرضين عن الكاينات العلوية والسفلية المقبلين على دولة الملكوت في الحضرة القدسية اشتغلوا بتوحيده وتفريده وتمجيده وتعظيمه وتنزيهه ومحبته والشوق اليه والاعراض عما سواه

فوالله لو انشرح صدرك يا هذا بنور الاسلام واليقين والايمان لما كنت اشغلت قلبك بغير مولاك طرفة عين ورضيت به عوضا عن الكونين

روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان القلوب بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشا فان شاء اقامه وان شاء ازاغه قال بعض المحققين ان شاء اقامه باستيلاء صفاة الروحانيه عليه واقامه في حضرة العزة وان شاء ازاغه بغلبة صفاة الجسمانيه عليه ومعنى ازاغه اي جعله معرضا عن الحق متوجها الى الباطل منهمكا في استيفاء شهوات الدنيا ولذاتها غافلا عن الله متشغلا بغيره فان من سنة الله انه لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم فلا يزيغ القلب الا بعد ان يزيغ العبد باعماله الجسدانيه ومصداق ذلك قوله تعالى فلما زاغوا يعني عن الحق وقبوله ازاغ الله قلوبهم يعني عن قبول الحق والميل الى الصواب

وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من عرف نفسه عرف ربه قال بعض العارفين يعني من عرف نفسه انها محل الافات والرذايل والمخالفات والقبايح والمضلات فيتجنبها عند ذلك بالمخالفات وانواع المجاهدات فيكون ذلك سببا لكشف الملكوت والقرب من الله تعالى ومن قرب من حضرته تعالى عرفه سبحانه وتعالى ومن عرفه جلاله تلالا سره واشرق نور قلبه وروحه ونفسه فيجد حينئذ العبد حلاوة الطاعه ويفرح بذكره تعالى وخدمته ويقبل عليه بقلب منشرح وروح طيبه طاهره ونفس زكيه مطمينه راضيه مرضيه فينشرح الصدر بالتقوى ومزيد الايمان ومزيد العرفان والايقان اوليك الذين هداهم الله واوليك هم اولوا الالباب وهذا هو منصب اهل التحقيق وصفوة اهل التصديق ولهذا قال

الامام حجة الاسلام الغزالي رحمه الله تعالى لما فات في العلوم الرسميه وتلك المعارف الكسبيه وفتح عليه ما فتح من العلوم اللدنيه والمعارف الالهيه والفيوضات الرحمانيه قال عند ذلك ضيعنا العمر في البطالة هيهات هيهات لو كتب المريض الف نسخه وتعلم كيفية كل واحدة منها وهو يكررها ليلا ونهارا ويعلمها للمرضى ولم يشتغل هو بشربها واستعمالها افتري يغني عنه من مرضه شيا ما لم يشرب الدوا ويصبر على مرارته واذا فعل ذلك فهو على شك ايضا من شفائه فكيف اذا لم يشرب اصلا وهكذا يكون حكم الفقيه اذا علم حكم الطاعات ولم يعملها وعلم حكم المعاصي ولم يجتنبها وعلم حكم الاخلاق المذمومه ولم يتطهر منها وعلم حكم الاخلاق المحموده ولم يتخلق بها هيهات هيهات قال تعالى قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها ولم يقل قد افلح من تعلم كيفية تزكيتها وكتب كيفية ذلك وقرره وعلمه للناس

فاقبل يا اخي هذه النصيحه ممن ضيع عمره في فواضل العلوم من التحريرات والتصنيفات والخلافيات ثم الهمه الله تعالى رشده واطلعه على عيوب نفسه فهجر تلك العلوم وفارق تلك الرسوم واشتغل بعيب نفسه

قال ابن حجر رحمه الله تعالى في كتابه الصواعق المحرقة روى ابو نعيم الطبقة الاولى اناو من معي اهل علم ويقين الى الاربعين والطبقة الثانيه اهل بر وتقوى الى الثمانين والطبقة

الثالثه اهل تراحم وتواصل الى العشرين وماية والطبقة الرابعه اهل تقاطع وتدابر الى الستين وماية والطبقة الخامسه اهل هرج ومرج الى المايتين فاعرف يا اخي قدر زمانك يا من انت سارح كالبهايم ومعنى الهرج والمرج

وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال يا معشر من امن بلسانه ولم يدخل الايمان قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فان من تتبع عورة اخيه تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه في جوف بيته وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال اياكم والغيبة فان الغيبة اشد من الزنا ان الرجل يزني ويشرب ثم يتوب ويتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له

قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى في كتابه مختصر الاحيا اعلم ان كل شي يفهم منه الذم فهو غيبه وان المستمع للغيبة شريك فيها ولا يتخلص من اثم سماعها الا ان ينكر بلسانه فان قدر على القيام او قطع الكلام بكلام اخر لزمه ذلك فان خاف فبقلبه قال حاتم الاصم

رحمه الله تعالى ثلاثة اذا كن في مجلس فالرحمة عنهم مصروفه ذكر الدنيا والغيبه والضحك وهذه الثلاثه سبب عظيم في صرف الرحمه عن فاعل واحدة من هذه الثلاثه والرحمه اذا صرفت عن قوم صرف عنهم الخير وتبدلوا عوض الرحمه الجفا والقسوه والمحق ونزع البركه من الاموال والارزاق والدين ومن هنا

دخل على الناس تراكم ضيق الارزاق وذهاب البركات ومنافرة القلوب وفقد النصيحه والصدقه وفقد الميل الى الله تعالى والاعراض عما سواه الى غير ذلك من الاعمال التي لا يعملها الا مغضوب عليه غير مرحوم قال كعب الاحبار رضي الله عنه

اوحي الله الى نبيه موسى عليه السلام يا موسى من مات تايبا عن الغيبه كان اخر من يدخل الجنه ومن مات مصرا عليها كان اول من يدخل النار قال تعالى ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا الخطيئة الصغيره والاثم الكبيره وقيل الخطيه كل ما لا ينبغي فعله سهوا كان او عمدا او سهوا والاثم ما حصل بالعمد وصاحب هذا الفعل مذموم عند الله تعالى

قال الحسن البصري رحمه الله تعالى الغيبه في دين المسلم اسرع من الاكله في الجسد وكان مكحول الشامي رحمه الله تعالى الغيبه في الحسنات اسرع من النار في الحطب اليابس ومن علامة الشقاوة والافلاس الاشتغال بعيوب الناس

قال النووي رحمه الله تعالى هاتين الخصلتين الغيبه والنميمه من اقبح القبايح واكثرهما انتشارا في الناس حتى لا يكاد يسلم منهما الا القليل

قال حاتم الاصم رحمه الله تعالى فالمغتاب والنمام قرد اهل النار والكذاب كلب اهل النار والحاسد خنزير اهل النار

وكان ابن مهدي رحمه الله تعالي يقول ما من خصلة تكون في المومن
بعد اللطف اشد عليه من الكذب والكذب اصل النفاق والمنافقين في
الدرك الاسفل من النار

وكان احمد ابن عاصم الانطاكي رحمه الله تعالي
يقول ما وجدت في الشي اكثر ضررا من الغيبه فان الغيبه
اذا كانت في العبد جاءت اليها اخواتها من النميمه وسوء الظن
بالناس والبهتان والكذب ومن وقع منه الكذب والبهتان
فهما يجانبان الايمان

ومما يفتت الاكباد ويقصم الظهور
ويذهل العقول ما قاله روضة العلما من الحنفيه ورد من
اغتاب الناس عاقبه الله بعشر عقوبات اولها يصير
العبد مبعودا من رحمة الله وتنقطع عنه صحبة الملايكه
ويكون عند نزع روحه منكوسا ويكون قريبا من النار ويقرض
شفاههم بمقاريض من النار عند موته ويصير بعيدا من الجنه ويشتد
عليه عذاب القبر ويحبط الله عمله وتتاذي منه روح النبي
صلي الله عليه وسلم ويسخط الله ويصير مفلسا يوم القيامه
وعند الميزان

فيجب علي كل مسلم ان يبغض المغتاب لله لان
الله يبغضه وبغض من يبغضه الله واجب ومن يبغضه الله
سخط عليه ومقته واعرض عنه ووكله الي نفسه فيهوي بها
في المهالك ومن ابغضه الله بغضه الانس والجن والملايكه
والطير والوحش والحجر والمدر وكل صامت وناطق وكل حيوان
وجماد ولا يهب علي ماله الا ويعود ذلك المال الا لا يشرب منه
ولا يهب عليه هوا الا ويعود المهوا ان لا يعمه حتي انه لا يمر
علي الحيوانات المؤذيه الا وتود ان تبطش به غيرة لله تعالي
ولبغض الله له

ولهذا ارشدنا رسول الله صلي الله عليه وسلم
واعلمنا بقوله تقربوا الي الله ببغض اهل المعاصي والقوهم
في وجوه منكره قال العلامة المناوي رحمه الله تعالي يعني في
وجوه عابسه قاطبه لعلهم ينزجروا ومن كونهم انهم من اهل
المعاصي والتمسوا رضي الله بسخطهم اي ابذلوا الجهد والطاقه
واستفرغوا الوسع في رضي الله عنكم بسخطهم عليكم لانهم اعداء الكمال
والفلاح والنجاح والصلاح وتقربوا الي الله بالتباعد عنهم فان
مخالطتهم والقرب منهم دخان وصدا القلوب وما استعين علي
السوي والتخلص منه بمثل البعد عن اسبابه

كان عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما يقول لو قمت الليل وليدا نسم
وصمت النهار وليدا فطر وانفقت مالي كله في سبيل الله ولم اجد في قلبي
بغض اهل المعاصي وحب اهل الطاعات ما نفعني من جميع ذلك
شيا

وقال الحسن البصري رحمه الله تعالي لرجل
اني اراك تبغض الله تعالي قال كيف ذلك قال لانك تحب رجلا
يعصي الله ومن احب العاصي فقد ابغض الله لان في الخبر
ان النبي صلي الله عليه وسلم كان يدعو ويقول اللهم لا تجعل لفاجر
عندي يدا فيحبه قلبي علي ذلك كان احمد ابن عاصم

الانطاكي

الانطاكي رحمه الله تعالي يقول لتترك كذبة واحده او نظرة الي
ما لا يحل ارجي للرحمه من كثرة النوافل ولتترك معصية واحده
وان صغرت ارجي للرحمه من الف حجه والف غزوه والف رقبه
يعتقها العبد

وكان عمر ابن عبد العزيز رحمه الله تعالي يقول
ليس تقوي الله بصيام النهار ولا بقيام الليل والتخليط بينهما
ولكن تقوي الله ترك ما حرمه الله واداء ما افترضه الله فمن رزق
بعد ذلك خيرا فهو خير الي خير

قال العارف بالله الشعراني رحمه الله تعالي
نعم قد جرب ان من احكم سد باب المعاصي جملة لم ترد له دعوه
لا يصيبه كالملايكه فلا تقع يا اخي في المعاصي وتطلب اجابة دعايك فان ذلك لا يكون
وان كان فهو مكر واستدراج فكما دعاك الحق تعالي الي طاعته فلم تجبه كذلك
اذا دعوته فلم يستجيب لك وكما اذا اسرعت الي طاعته حين دعاك اليها كذلك
يسرع الحق تعالي باجابتك علي الفور جزاء وفاقا كتب

بعد الصالحين الي عمر ابن عبد العزيز رحمه الله تعالي اما بعد يا عمر
فالعون من الله تعالي للعبد بقدر طاعته له فمن تمت طاعته لله تعالي
تم عون الله له ومن قصر في طاعته تعالي قصر عون الله تعالي بقدر
تقصيره في طاعته

قال بعض العارفين محبة للعبد لله تعالي
لا تستبين بكثرة الطاعات بل بترك المعاصي لان الطاعات والعباده
تصدر من الطايع والفاجر واما المعاصي لا يتركها الا الصديق

وفي الحديث القدسي يقول الله عز وجل اذا اطاعني
العبد رضيت عنه واذا رضيت باركت فيه وفي اثاره
وليس لبركته نهايه واذا عصاني العبد غضبت عليه واذا
غضبت عليه لعنته ولعنتي تبلغ السابع من ولده

قال العارف الشعراني رحمه الله تعالي رضاء الله عز
وجل لا يصل للعبد الا من ابواب الطاعات وان سخط الله
وطرده وبعده لا يصل للعبد الا من ابواب المعاصي فالزم
يا اخي علي حدود الشريعه وقفة الذليل واسال مولاك كل شيء
تحتاج اليه فانه لا يخيبك

قف

ولان المعاصي وذكر مر بعض يدعو بعضها ببعض وتشعب البعض تشعب المعاصي ويقرب في العبد حتي منه مدة من الخصلة اجمع المذمومه في العبد ومالم يمكنها التطهير منه بعضها

قال ابو سليمان الداراني رحمه الله تعالي
من عمل سيئة واحده يسود قلبه بمقدارها ويذهب نور وجهه
وبهاوه وتتاذي النبي صلي الله عليه وسلم في قبره وتتباعد الملايكه عنه
وتقرب الشياطين منه وتفتح عليه ابواب جهنم وتغلق عليه ابواب الجنه
الا ان يعفو الله عنه فهذا جزاء سيئة واحده فكيف جزاء من عمل
بالمعاصي ليلا ونهارا سرا وجهرا

تنبيه قال ابن حجر رحمه الله تعالي
لا تاتي الاستقامه مع شيء من الاعوجاج في الاعمال فمهما كان
في الاعمال المنهي عنها اعوجاج ولو كان يسيرا انسحب ذلك اليسير علي
كثير من المخالفات فيصير بناء السالك مهملا ولا يقدر يبني عليه طوبه
واحده

قال الامام الغزالي رحمه الله تعالي في كتاب الاحيا فالقرده
والخنازير اعظم عند الله ممن عصاه فاياك يا اخي وصحبه

كل فاسقا وكل من تكب كبيره او مصرا علي صغيره فهو فاسق لا يخاف الله تعالي لان من يخاف الله تعالي لا يرتكب معصيه كبيرة كانت او صغيره ومن لا يخاف الله تعالي لا يامن غايلته وانتقامه وفجاة مكره وحلول سخطه

وعن النعمان ابن بشير رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول انذرتكم النار فلم يزل يقولها حتي لو كان في مقامي هذا اسمعه اهل السوق في السوق حتي سقطت خميصة كانت عليه عند رجليه

وعن الحسن البصري رحمه الله تعالي كان يقول ويحك يا ابن ادم هل لك طاقة بمحاربة الله عز وجل من طاقه فمن عصي الله فقد حاربه

ويويد كلام الحسن قوله تعالي انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الاية تحمل المحاربة علي مخالفة الامر والتكليف يعني انما جزاء الذين يخالفون احكام الله واحكام رسوله كذا وكذا سواء كان كافرا او مسلما وقال

تعالي محذرا لنا يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسي ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسي ان يكن خيرا منهن يعني لا يسخر بعض المومنين والمومنات من بعض اذ قد يكون المسخور منه خيرا عند الله من الساخر ولا تلمزوا انفسكم يعني لا يعب بعضكم بعضا فان المومنين كنفس واحده ولا تفعلوا ما تلمزون به فان من فعل ما استحق به اللمز فقد لمز نفسه واللمز الطعن باللسان ولا تنابزوا بالالقاب يعني ولا يدع بعضكم بعضا بلقب السوء بيس الاسم الفسوق بعد الايمان يعني بيس الذكر للمومنين ان يذكروا بالفسوق بعد دخولهم الايمان واشتهارهم به والدلالة علي ان التنابز فسق مستقبح ومن لم يتب عما نهي عنه فاوليك هم الظالمون يعني بوضع العصيان موضع الطاعه وتعريض النفس للعذاب يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن يعني كونوا علي جانب منه ان بعض الظن اثم والاثم الذنب الذي يستحق به العقوبه ولا تجسسوا يعني لا تبحثوا عن عورات المسلمين ولا يغتب بعضكم بعضا اي لا يذكر بعضكم بعضا بالسوء في غيبته ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا تمثيل لما يناله المغتاب من عرض المغتاب علي افحش وجه فكرهتموه يعني ان صح ذلك او عرض عليكم هذا فقد كرهتموه ولا يمكنكم انكار كراهته واتقوا الله ان الله تواب رحيم لمن اتقي ما نهي عنه وتاب مما فرط منه

ادب اهل الكمال بصرحوا بمعايب النقصان ولا بسواهي الوقوف بور اصحاب الذنوب نصيان بل يكرهون لمرة الشرع يحبون ما احبه

واما من كان مصرا علي معاصي الله ولم يتب عما عنه نهاه منهمكا في ارادات نفسه وهواه ومات علي هذه الحالة الشنيعه الموجبه لمقت الله وسخطه وانتقامه وغضبه واليم عقابه وعذابه الذي لا تطيقه الاسود ولا الجلمود فان حشر من قبره فينظر الي قيامه قايمه واحوال مهوله مرعبه رشد يده مظالمه وملايكة غلاظ شداد ونار تسعر وتشهق وتفور يتعالد له هل للحساب واستعل

الي

الي مولاك الجواب فينقطع حينئذ نياط قلبه ويشتد كربه وزعيده ويذهل عقله ومعقوله ويختار عند ذلك ان يكون كلبا او خنزيرا ليصير مع البهايم ترابا ولا يكون انسانا وان يكون له ذلك فان من استحق النار في الكلب والخنزير احسن حالا منه بل ويهرب منه الكلب والخنزير ويتولون الحمد لله الذي لم يخلقنا الحق تعالي مثلك

قال ابن حجر رحمه الله تعالي في زواجره ينادي يوم القيامه علي رووس الخلايق ويقال للمرابي يا فاجر يا غادر يا مرابي اما استحييت لاقبت العباد واستاعزت بنظر الله تعالي وطاعته وتحببت الي العباد بالتبغيض الي الله تعالي وتقربت اليهم بالبعد عن الله تعالي وبان من الايات والاحاديث وكلام الايمة ان الريا محبط وسبب المقت عند الله تعالي واللعن والطرد وانه من كبايره

المهلكات

ولا ينفك احد عن الريا الا من رزق قلبا سليما تقيا نقيا خالصا عن شوايب ملاحظة الاغيار والاعراض عن المخلوقين مستغرقا دايما في حضرة رب العالمين وقليلا ما هم

فعلي العاقل ان يتحذر غاية الحذر من الوقوع في الريا او في شي مما لا يرضاه الله فمن كان مصرا علي ذنب واحد او مبتلي بهوي مطاع فيكون ذلك بسبب ظلمة القلب وصداه وقساوته وموته واستيلاء الشيطان عليه في ايام حياته وعند مماته والعياذ بالله تعالي

مطاع

وقد اتضح لك يا اخي الامر وكشف الغطا وتبين الخير من الشر والنفع من الضر وتبين الحق المبين وتميز افعال الفريقين فمن علامة السعيد منا اذا علم اتعظ وعمل وتيقظ والشقي منا اذا علم اعرض وتسوف واهمل وتابع بجنانبه عن الحق وتجاهل وغالط نفسه وغشها بطاعته لها فيغوي بها في المهالك ويسلك بها في اقبح المسالك وهذا هو الاحمق الجاهل الغبي الغافل فنعوذ بالله من درك الشقا ومن شر ابليس واعوانه وجنوده من الانس والجن

عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنه قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام قولا لا اسال عنه احدا غيرك قال قل امنت بالله ثم استقم زاد الترمذي قلت يا رسول الله ما اخوف ما تخاف علي فاخذ بلسان نفسه وقال هذا

الاسلام

يعني جدد ايمانك بقلبك ولسانك وانت مستحضر جميع الايمان الشرعي اي جميع معاني الايمان الشرعي ثم استقم علي جميع الطاعات والانتهاء عن جميع المحرمات والمخالفات اذ لا تاتي الاستقامه مع شي من الاعوجاج

مستحضر

وغاية الاستقامه ونهايتها ان لا يلتفت العبد الي غير مولاه عز وجل بوجه من الوجوه وهذه الدرجة القصوي التي بها كمال المعارف والاحوال وصفاء القلوب والاعمال وتنزيه العقايد عن المفاسد والبدع والضلال لان جميع المفاسد والبدع والضلال لا تاتي الا من الاشتغال بغير الله والنظر الي غيره

قال بعض المحققين من علامة من احبه الله جذبه اليه ومن علامة من جذبه الله اليه بقي عند ربه لا عند نفسه ولا عند الخلق انقلع من حالة الغفلة الي حالة اليقظه

وانطلق من حالة المجاهدة الى حالة المراقبة والحضور واقام في مقام الانس بالله مستوحشا مما سواه وذلك اعلى مقامات العارفين

قال الاستاذ ابو القاسم القشيري رحمه الله تعالى من لم يكن مستقيما في جميع احواله ضاع سعيه وخاب جده ولا يطيق الاستقامة الا الاكابر من الرجال فانها لا تحصل الا بالخروج عن المألوفات ومفارقة العادات والقيام بين يدي الله عز وجل على حقيقة الصدق والاخلاص في ساير الحركات والسكنات

كان صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه اللهم اني اعوذ بك من تفرقة القلب قال النووي رحمه الله تعالى اذا علقت كل قلبك بالحق فقد جمعت جميع همتك به وفيه فهذا عين الجمع واذا علقت قلبك بغيره تفرق عنك قلبك وتشتتت امورك فهذا هو الذي استعاذ منه صلى الله عليه وسلم فالجمع بالحق تفرقة عن غيره والتفرقة عن غيره جمع به ولا بد للعبد من الجمع والتفرقة فان من لا جمع له فلا عبودية له ومن لا عبودية له فلا معرفة له وجمع العبد مع ربه تفرقة عن غير ربه وتفرقة العبد عن غير ربه جمع بربه

فرحم الله سيدي محمد العربي حيث قال

متى فرقت وجه الغير عني	ففي التفريق لي جمع التداني
وحيث قطعت وقصد الغير عني	ففي ذاك الانقطاع موصلاني
وكيف تشاهد الاغيار عيني	وعند الغير في حكم المعاني

ومن كلامه قدس سره

قال

انتم حياتي وانتم منتهى طلبي	انتم مناي وانتم لي مسراتي
انتم شهودي وانتم لي ضيا بصري	انتم مناي من الدنيا واخلاتي
بكم اهيم لا عودي ولا وطر	بكم اهيم لا نفس ولا ذاتي
بكم فتوني بكم جنوني بكم ولعي	بكم جنوني بكم رشدت الى طرقي
بكم امامي بكم خشوعي في بكم كلفي	بكم همومي بكم طالت عنا باتي
بكم نهاتي بكم ليلاتي بكم فرحي	انتم مرادي وانتم جل غاياتي

قال سهل ابن عبد الله رحمه الله تعالى ما تزين القلب بشي افضل ولا اشرف من علم العبد بان الله يراه على الدوام

وقال بعض العارفين من لم يانس بذكر الله تعالى عن حديث المخلوقين فقد قل عمله وقسي قلبه وضيع عمره شاهده حيث كان

وقال بعض المحققين من استقام سره في مواطن الشهود نفذ امره في كل الوجود ومن استقام منه الظاهر والباطن تجلى له الظاهر والباطن وصار مبراة كاملة وهؤلاء هم اهل النهايات حققهم الحق تعالى بوجود قربه منه ومحقهم عنهم ثم ان الحق تعالى اكمل لهم العناية وردهم منهم اليه للبقاء في رتبة العبودية وانما منع

الله الغافلين من حلاوة ذكره ولذيذ مناجاته لانه تعالى لم يرضى عقوبتهم لبعد فتنه ولا ابدانهم لخدمته فاذهم وجعلهم عبيد نفوسهم ودنياهم

وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال اليقين الايمان كله وقال صلى الله عليه وسلم تعلموا اليقين قال الغزالي رحمه الله تعالى يعني جالسوا الموقنين وواظبوا على الاقتدا بهم ليقوى يقينكم كما قوي يقينهم وقليل من اليقين خير من كثير من العمل وقال بعضهم لقيراط من اليقين خير من قنطار من العمل وقال لقمان لا يستطاع العمل الا باليقين ولا يعمل المرء الا بقدر يقينه

فان قلت فما معنى اليقين وما معنى ضعفه وقوته وصدقه اعلم ان المتكلمين فيعنون باليقين عدم الشك والاضطراب بان تميل النفس الى التصديق بحيث يغلب عليها ولا يخطر بالبال نقيضه ولو خطر لابت النفس عن قبول ذلك وهذا يسمى اعتقادا مقاربا لليقين ليس عن معرفة محققة وهو اعتقاد العوام في الشرعيات كلها اذ رسخ في عقولهم ذلك بمجرد السماع وغلب ذلك على القلب واستولى عليه حتى صار هو المتحكم والمتصرف في النفس بالقبول والمنع عن غيره

واما قوة اليقين هو عدم ميل النفس وهذا يسمى يقينا لا اشكال للشكوك والظنون والاوهام والنظر الى الاسباب والمسببات والوسايط وهذا هو الشرك الاصغر وقد اشار الى ذلك قوله تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وقد اشار الى هذا الشرك قوله عليه الصلاة والسلام الشرك في امتي اخفى من دبيب النمل على الصفا ومهما مالت النفس للشكوك والظنون والاوهام والنظر الى الاسباب والمسببات والوسايط يوصف اليقين بالضعف والقوة وان من شان العارفين بالله والعلما بالله تعالى صرف عنايتهم وهممهم الى قوة اليقين ثم تسليط اليقين على النفس حتى يكون هو الغالب المتحكم والمتصرف بالنفس

قال المحققون اليقين وقوته وغيرته تختص به المقربون وهم اهل صدق المراقبة لله تعالى في جميع الحركات والسكنات والخطرات ومن اليقين يكون المبالغة في التقوى والاحتراز عن الذنوب والمعاصي والتشمير الى خدمة الحق تعالى مع عدم الغفلة عن ذكره مع صدق الانقطاع اليه والاعراض عما سواه

وصاحب هذا المقام العزيز الشريف ان يكون في خلوته مطرقا خاشعا متادبا في جميع احواله كالجالس في حضرة ملك عظيم وهو ينظر اليه فلا يزال محترزا عن كل حركة تخالف منه الادب ويكون في فكرته لباطنه كما هو في اعماله الظاهرة متحققا ان الله تعالى مطلع على سريرته كما هو مطلع على ظاهره فيكون في مبالغته في عمارة باطنه وتطهيره وتزيينه لعين الله الناظرة اليه اكمل من مبالغته في تزيين ظاهره من الخشية والحيا والذل والانكسار والخضوع والسكينة وجميع ذلك لا يكون الا من ثمرة اليقين الذي هو اساس كل خير

وفقده يكون اياس كل شي دنيوي واخروي **ومن علامة من تحقق بحقيقة اليقين** امتلي بمولاه ولم يبقي فيه وسع لغيره ومن امتلي بمولاه ولم يبقي فيه وسع لغيره فلا يكله الله الي نفسه ولا الي غيره طرفة عين **فرحم الله القايل** حيث قال ما كلف الله نفسا غيرما اتسعت وليس فيها لغير الله متسع

قال سيدي مدين قدس سره **من اشتغل بمقت الخلق ابتلاه بمقت المقت** والمقت اشد البغض والعياذ بالله تعالي فاذا كان اشتغل المشغول بالله يورثه المقت من الله فكيف بمن هو في اغلب اوقاته تراه مشغولا بغير الله عن الله مشتغلا بارادات نفسه وهواه افلا يكون هذا الاحمق الجاهل الغبي الغافل اولي بالمقت فالكيس العاقل من اقبل بقلبه علي مولاه وفرغه مما سواه ودام علي ذلك الي ان يلقاه

وقال قدس سره **من سكن لغير الله بسره** يعني بقلبه وسكون القلب اطمانانه بغير الله وميله الي ما سواه واشتغاله بغير الحق تعالي **نزع الله الرحمة من قلوب الخلق عليه** حتي من الهوام والوحوش والظالم والعادل والصالح والفاسق حتي من الولد والزوجة فلا يبقي من مخلوق رحمة ولا شفقة عليه ويلبسه لباس الطمع فيهم فيميل اليهم ويريد التقرب منهم وهم يمقتونه ويجفونه وذلك لميله للحقير الفاني ونظره للخسيس الزايل وهو حطام الدنيا واوساخها التي هي بايدي اهلها واعراضه عن العزيز الكريم الباقي الذي لا يتغير ولو خيب الا خيبه فتصبح حينئذ حياته تحزنا وهو كذلك كمدا واخسرته حزنا واسفا

وقال رحمه الله تعالي **فمن لم يصبر علي صحبة مولاه ابتلاه بصحبة العبيد** والمراد من صحبة الحق تعالي امتثال اوامره واجتناب نواهيه مع دوام شهود العبد انه بين يدي الله عز وجل والحق تعالي يري حركاته وسكناته الظاهرة والباطنة فيلزم الادب مع مولاه بحيث ان لا يراه فيما نهاه عنه ولا يفقده عند ما امره به

كان يحيي ابن معاذ رحمه الله تعالي ورضي عنه يقول **اصحب الحق تعالي واترك صحبة غيره فهو اولي بك** من سائر الخلق فانك تذنب الذنب فيما بينك وبينه فيستره عليك ولو ان الخلق اطلعوا عليك علي ذنب واحد لمقتوك وفضحوك

سئل بعض العارفين **ما غنيمة المومن المتقي في الدنيا وما المروة وما علامة العارف بالله** فقال غنيمة المومن المتقي في الدنيا غفلة الناس عنه واخفاء مكانه عنهم والمروة الفرار من غير الله الي الله ومن علامة من عرف الله ان يحب ان يكون في جب لا يعرفه احد ولا يعرفه احد وهذا هو الذي يكون من الله علي بال ومن كان من الله علي بال فيحفظه ويحميه ويعتني به ويكفيه ويغنيه وذلك الفوز العظيم

قال

فاذا كان الامر هكذا

عنه الله

ليت شعري اذا يكون شيها من الخلق ... ابتداه وانتهاه ... فاذا كان الامر ... لا زيادة ولا نقصان ... الي الخلق ... وتعلق القلب بهم ... انها لا تعمي الابصار ... ولكن تعمي القلوب التي في الصدور

قال العارف بالله الشعراني رحمه الله تعالي سمعت سيدي علي الخواص رحمه الله تعالي يقول **ما تحرك امر للعبد افضل من ذكر الله تعالي** لانه يصير جليس الحق تعالي قال تعالي انا جليس من ذكرني

قلت ولا يصح للعبد ان يجالس الحق تعالي وعليه ذنب ابدا فلا بد من تطهيره قبل مجالسة الحق تعالي بالتوبة النصوح والاولي تصلح لمجالسة الحق تعالي فمتي صح الذكر صحت المجالسة ومتي صحت المجالسة صحت المناجاة ومتي صحت المناجاة حصل الانس

ومن علامة **الانس بالله** عز وجل الاستلذاذ بالخلوة والاستيحاش من الخلطة والصحبة واستحلاء الوحدة وبذلك يكون القلب اميرا علي النفس بعد ان كان اسيرها وتنعزل امارية النفس ويتامر القلب عليها ويشرق نوره ويشم رايحة الصلاح والفلاح والنجاح ومن جالس الملوك بلا ادب فهو الي العطب اقرب

فالعجب كل العجب **ممن يزعم بانه مومن بالله ورسوله واليوم الاخر** وهو يعلم بان النفس الامارة بالسوء معادية لله ولرسوله وتريد ان تعبده يعبد مولاها ويمتثل اوامرها ونواهيها وتترك اوامر مولاها ونواهيه وتريد ان تكون كلمتها هي العليا وكلمة مولاها هي السفلي ومع ذلك يطيعها في اراداتها ويسترسل معها في عاداتها ومالوفاتها ويومنها علي عقله وقلبه الذي هو بيت ربه ومحل نظره وذكره ومناجاته **انها لا تعمي الابصار ولكن تعمي القلوب** التي في الصدور

سئل بعض العارفين عن ثلاثة احدهم احب الموت شوقا للقاء الله تعالي والاخر احب الحياة لخدمة الله تعالي والثالث لا اختيار له ولا ارادة لشي مفوضا لمولاه راض بقدره وقضاه فايهما الافضل فقال الثالث افضلهم لانه اقلهم فضولا ومن هنا قال بعضهم لو وقفت التوبة علي باب داري ما فتحت لها الباب ولو كان الصدق والاخلاص عبدان لي لا عتقتهما

اوحي الله عز وجل الي بعض انبيايه **من اراد نا فلا يريد سوانا**

قال الدودباري رحمه الله تعالي المراد هو الذي لا يريد مع الله شيا من الكونين سواه وهذا هو الذي يصطفيه الحق تعالي ويجتبيه ويا ويه اليه

قال الجنيد رحمه الله تعالي المريد يسير والمراد يطير فمتي يلحق السائر الطاير والمراد هو الذي لا ارادة له لشي من الدارين والمريد من كان صاحب اراده

تنبيه مهم جدا **وكما ان الله سبحانه وتعالي** حرم الغيبة باللسان والاشارة والقول حرم الغيبة ايضا بالقلب وهي ظن السوء بالقلب فيحرم عليك ان تحدث نفسك بالظن السي باخيك والظن المحرم عبارة عن ركون النفس الي ذلك الظن وميل القلب اليه فليس لك ان تعتقد في احد سوا الا ان كشف لك بعيان لا يحتمل التاويل فما لم تشاهده بعينك او تسمعه باذنك

التي في الصدور

فلا يجوز لك اعتقاده فان اعتقدته يكون من القاء الشيطان عليك فيتعين عليك تكذيبه **فان قلت** ان الشكوك والخواطر والظنون كثيرة فباي شي نعرف الظن المحرم ونميزه من غيره فاوضح لنا ذلك

فالجواب عن ذلك **اعلم** ان كل شي خطر في بالك او طري على قلبك او حدثتك به نفسك بنقص انسان في امر من الامور فان كان ذلك الخاطر او الظان لك يقطعك عن محبته ومودته واكرامك له واحترامك له وعدم اعتقادك فيه فذلك هو الخاطر السوء فاحترز منه

تنبيه مهم جدا جدا **قال** بعض المحققين **فايدة معرفة الله تعالي وثمرتها والمراد منها** ان يسير بها العارف الي الله ويفني اليه معرضا عما سواه **فمتي** لم يكن العارف بهذه المثابة فكانه لم يعرف الله ولا يستحق ان يسمي عارفا بل تكون معرفته مجازية ليست بحقيقية

قال الفخر الرازي رحمه الله تعالي في تفسير سورة البقرة **اوحي** الله عز وجل الي ابليس من سرادقات الجلال يا ابليس ما عرفتني ولو عرفتني لعلمت انه لا اعتراض علي في شي من افعالي فانا الله لا اله الا انا لا اسال عما افعل

قال النسفي رحمه الله في عقايده **فان قيل اذا كان** الخير والشر والنفع والضر والايمان والمعصية والطاعة بتقدير الله تعالي وقضايه ومشيته وارادته فباي سبب يستحق العبد المثوبة والعقوبة

فالجواب عن ذلك **الطاقة والقوة من الله تعالي** والاكتساب والجهد والعزم من العبد **فمتي** وجد من العبد الجهد والعزم والاكتساب **حصل له** القوة والاستطاعة من الله تعالي والقوة والاستطاعة مقارنة للفعل **فيستحق** الثواب والعقاب بفعل نفسه **فاذا وجد** من العبد القصد والنية في المعصية يجري خذلان الله تعالي فيه مع نيته وعزمه وقصده **واذا وجد** منه العزم والقصد والنية في الطاعة يجري توفيق الله مع نيته وعزمه وقصده **فانما** **استحق** العبد الثواب والعقاب بالعزم والجهد والقصد والاكتساب **وذلك** من فعل العبد وصفاته **ومن قال** غير ذلك فهو ضال مبتدع

وقال رحمه الله تعالي في عقايده **فالله سبحانه وتعالي** عالم في الازل بجميع المعلومات سميع لجميع المسموعات بصير بجميع المبصورات **وان لم يكن** المعلومات والمسموعات والمبصورات موجوده

فرحم الله القايل

لذ بالاه ولا تلذ بسواه	من لاذ بالملك الجليل كفاه
ملك عظيم الشان فرد واحد	وتكريم الصفح جل ثناه

بعض المحققين صفات والسيات اي القسمين وصيا للسعادة والشقاوة بالعلامات لا معنويات باي يرجع للمشية والارادة الازلية

اسماوه دلت علي اوصافه | منه الرضي طوبي لمن يرضاه
فكن عليه معول ومومل | تعظمت وتقدست اسماه
ملك تسبحه السموات العلا | والعرش والكرسي وما يحواه
والانس ثم الجن واملاك السما | والارض والاشجار والاميا
ثم النبات والاحجار تعظم شانه | والشمس والقمر المنير ضياه
هو الذي يرزق الاطيار في جو السما | والحوت وسط البحر ثم ينساه
اذا وقعت بشدة او كربة | **ادعو الاله وقل سريعا ياهو**
يفرج همومك عاجلا ويحلها | فكم وكم من غارق انجاه
عبيدك ببابك واقف متضرع | مذنب ومخطي غارق في خطاه
فامنن عليه بتوبة مقبولة | **واغفر له الزلات يا الله**
ولوالديه ارحم وللمسلمين بجمعهم | يا خير من مدت اليه يداه

سيل بعض العارفين عن الفرق بين التوبة والانابة **فقال التوبة** الرجوع من المعصية الي الطاعة **والانابة** الرجوع من الطاعة الي من له الطاعة

وهذا هو مقام المراقبة والمشاهدة في كل حركة وسكون **قال** العارف بالله الشعراني **سمعت** سيدي علي الخواص رحمه الله تعالي **يقول** من استقام في توبته وزهد في الدنيا فقد انطوت فيه ساير المقامات والاحوال الصالحة

قيل لبعض العارفين هل للتايب من علامة يعرف بها قبول توبته **قال نعم** علامة قبول التوبة اربعة اشيا **اولها** انقطاعه عن اخوان السوء وهم ابناء الدنيا المحبون لها المتعبون فيها ويخالط اخوان الخير من الصالحين **الثاني** ان ينتهي عن كل ما نهاه الله عنه ممتثلا لما امره الله به **الثالث** ان يذهب من قلبه فرح الدنيا وان يكون حزن الاخرة دايما في قلبه **الرابع** ان يري قلبه فارغا من هم رزقه مشتغلا بما امره به ربه فاذا وجد التايب هذه العلامات **فهو من الذين** قال الله في حقهم ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين

قال الامام حجة الاسلام الغزالي رحمه الله تعالي **امر التوبة** صعب وانها لم تحصل الا لافراد من الناس صدقوا رحمهم الله تعالي **لان بداية التوبة** من الكباير ثم من الصغاير ثم من المكروهات ثم من خلاف الاولي ثم من روية الحسنات ثم انه صدق في التوبة ونهايتها كلما غفل العبد عن الله تعالي وعن شهود انه بين يديه وانه بي نديه حركاته الظاهرة والباطنة **مع** الخلق وخروج عن المالوفات ومفارقة العادات والارادات

فحينيذ يصير صاحب هذه التوبة حبيبا للرحمن بعد ان كان حبيبا للشيطان **ويصير** بعد ان كان خبيثا طيبا **ومن بعد** ان كان مطرودا مقربا **وبعد** ان كان مبغوضا ممقوتا صار محبوبا محبا

وقد ارشدنا رسول الله صلي الله عليه وسلم **وحثنا** بقوله عليه الصلاة والسلام **اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما من كان من اهل السعاده فميسر لاعمال اهل السعاده واما من كان من اهل الشقاوه فميسر لاعمال اهل الشقاوه** **وهذا** قال العارف الشعراني رحمه الله تعالي في كتابه المنن ومما من الله تعالي علي به علمي بسعادتي وشقاوتي من الان فسبحان من علم بسعادة

لحين

ت

خلقه

من قبل ان يخلقهم وبين اوصافهم وعلم اشقياء خلقه من قبل ان
يخلقهم وبين اوصافهم خلق الجنة وخلق لها اهلا وعملا فاهلها
بعملها يعملون وخلق جهنم وخلق لها اهلا وعملا فاهلها بعملها
يعملون ليهلك من هلك عن بينه ويحيي من حي عن بينه وهو
الحكيم الخبير

وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال الكيس
من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه
هواها وتمنى على الله عز وجل قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى في
كتابه مقتصر الاحيا لسوء الخاتمة علامات واسباب
تتقدم على الموت مثل الكبر والنفاق وساير الصفات المذمومة
وسبب ذلك ضعف الايمان وضعف الايمان يورث الانهماك
في المعاصي والمعاصي مطفية لنور الايمان واذا ضعف الايمان ضعف
حب الله فاذا جاءت سكرات الموت ازداد ذلك ضعفا فيخشى
عند ذلك ان يكون في القلب بغض الله ويكره لقايه فيموت على سوء
الخاتمة والعياذ بالله تعالى

والسبب المفضي الى مثل هذه الخاتمة هو حب
الدنيا والركون اليها مع ضعف الايمان الموجب لضعف حب الله فمن وجد
في قلبه حب الله اغلب من حب الدنيا فهو بعيد من هذا الخطر فلا ينبغي
لاحد ان يفارق الدنيا الا وهو محب الله تعالى محبا للقايه وكل من مات
محبا لله تعالى محبا للقايه قدم على الله قدوم العبد المحسن المشتاق
الى مولاه فلا يخفى ما يلقاه من الفرح والسرور بمجرد القدوم فضلا على
ما يستحقه من الاكرام والاحسان والانعام واما من
فارق الروح وكان مصرا على مخالفة الله تعالى قدم على الله تعالى
قدوم من قدم به قهرا فلا يخفى ما يستحقه من النكال العظيم
والعذاب الاليم

وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال قال
الله تعالى خلقت الخير وخلقت له اهلا وخلقت الشر
وخلقت له اهلا فطوبى لمن خلقته للخير ويسرت الخير على يديه
وويل لمن خلقته للشر ويسرت الشر على يديه
وويل ثم ويل لمن قال كيف ولم اعلم يا اخي ان العمر قصير
والانفاس معدودة عليك لا زيادة فيها ولا نقصان وكل نفس
من انفاسك بمنزلة خاتمتك لانه يمكن ان تخطف فيه روحك
والانسان يموت على ما عاش عليه ويحشر على ما مات
عليه

كان سهل ابن عبد الله التستري رحمه الله
تعالى ورضي عنه يقول المريد يخاف ان يبتلى بالمعاصي والعارف
يخاف ان يبتلى بالكفر
وكان رحمه الله تعالى يوبخ نفسه ويقول
ويحك يا فضيل كنت في ايام شبابك فاسقا عاصيا وصرت
في اخر عمرك مرايا منافقا والله ان الفاسق والعاصي
لاحسن حالا من المرائي والمنافق

فالخوف الصادق لا يفارق قلوب العارفين
ابدا واما اهل الجهل والحمق والغرور
فلا يعرفون من الخوف الا اسمه واذا سمع احدهم التهديد
والتخويف والانذار فلا يزيد على قوله يا سلام سلم او

نعوذ

نعوذ بالله ويظن انه اتى بالمقصود ولم يعلم ان كل وعظ يسمعه
ولم يتغير منه كل صفة مذمومة ويتخلق بالاخلاق المحموده ويقبل
بقلبه على مولاه ولا يشتغل بسواه فيكون ذلك الوعظ او ذلك العلم
حجة عليه يوم القيامة يعقبه الحسرة والندامة نسال الله السلامة من
الغرور وعدم الركون الى تسويلات النفس والشيطان وان يمن علينا
بحسن الخاتمة انه قريب مجيب

وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال
من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه قال ابن حجر
رحمه الله تعالى من عمل بهذا الحديث الشريف فقد عمل بالاسلام
كله

قال الحسن رحمه الله تعالى من علامة اعراض
الله عن العبد ان يجعل شغله فيما لا يعنيه وقال معروف الكرخي
رحمه الله تعالى من علامة مقت الله للعبد اشتغاله فيما لا
يعنيه والمقت اشد البغض

فعلى العاقل ان لا يشتغل الا فيما
يعنيه ويعرض عما لا يعنيه وذلك لان الشيطان لعنه الله
لا يرضى من الانسان الا بتضييع عمره فيما لا يعنيه لعلمه بان عمر
الانسان جوهر نفيس كل نفس منه لا قيمة له فعلى العاقل ما لم
يكن مغلوبا على عقله ان يترك فضول الكلام والمنام والطعام
وان يقتصر على ما لا بد له من ذلك وما هو محتاج اليه فرحم الله القايل

اذا اكثر الكلام فسكتوني ... فان الدين يهدم من الكلام
واذ اكثر الطعام فنبهوني ... فان القلب يفسده الطعام
واذ الاح المشيب فحركوني ... فان الشيب يتبعه الحمام
واذ اكثر المنام فايقظوني ... فان العمر يذهبه المنام

وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله
فان كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب وان ابعد الناس من الله القلب القاسي
وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال اكثركم ذنوبا اكثركم كلاما فيما لا يعنيه

قال بعض السادة فضل الرجال وزكاة العقول في ترك
الفضول فاشتغال الانسان فيما لا يعنيه واعراضه عما يعنيه من
سفه الراي وخساسة العقل وركاكة الدين وعدم نور البصيرة
وظلمة القلب وانطماس البصيرة

وقال بعض العارفين متى اشتغل
العبد بشيء اباحه العلم شره وبطل وتلذذ عوقب
بتضييع العمر العزيز والوقت النفيس ومن ذلك
تكون الغفلة عن الله والدار الاخرة ومن ذلك يكون غضب الرب
وحلول سخطه وعدم عونه وتوفيقه

قال حكيم من علامة الاحمق
الجاهل الغبي الغافل ثلاث خصال اولها لا يشبع من فضول الكلام والثاني
لا يبالي في تضييع عمره فيما لا يعنيه الثالثة لا يطيق صحبة
من يريد عيبه ويذكره فيه

ومن علامة من سبقت له من
الله الحسنى تراه اخرس عما لا يعنيه منقطع منقمع خايف

تنغصت عليه لذات الدنيا وشهواتها وذهب عنه كل مخوف **قال** ابن حجر رحمه
الله تعالى **الخوض فيما لا يعني** والتشاغل في اللهو واللغو والغفلة
عن الله تعالى والدار الاخرة **كل ذلك** يجر الى فساد الدين **وذلك**
من اخلاق الهالكين **وهو** حال الجاهلين بالله **دون** العلماء به
العارفون بعظيم جلاله

قال بعض السادة **من صمت** لسانه
عما لا يعنيه **وصمت** قلبه عن الوساوس الشيطانية **وصمت** سره
عن التقلبات الدنيوية والخواطر النفسانية تجلا له قلبه واشرق
سره وتجلى له ربه **ومن لم** يصمت لسانه عما لا يعنيه وقلبه عن
التفكرات الدنيوية والوساوس الشيطانية وسره عن الخواطر
الردية **كان** مهلكة للشيطان **ومسخرة له**

وكان الشيخ ابو الحسن الشاذلي رحمه الله تعالى **يقول** من اشغل
قلبه بغير الله تعالى **فقد** اتخذ دينه لهوا ولعبا **ومن** اعرض عما
سوى الله **وتوجه** اليه بقلبه **فهو** الاواب الاواه الحليم

وفي الحديث القدسي **يقول** الله عز وجل **يا ابن ادم** اذا وجدت
قساوة في قلبك وسقما في بدنك وحرمانا في رزقك ونقيصة
في مالك فاعلم انك قد تكلمت فيما لا يعنيك

وكان ابو بكر محمد ابن حامد الترمذي رحمه الله تعالى **يقول راس
مالك** قلبك ووقتك **فاذا** اشغلت قلبك بهواجس الافكار
وضيعت اوقاتك فيما لا يعنيك **فمتى** يربح من خسر راس
ماله

فياليت شعري اما يستحي العاقل اذا نشرت
صحيفته يوم القيامة يوم الحسرة والندامة **ان يرى في**
صحيفته فيما ليس من امر دينه ولا اخرته **بل** هو لغو وهو
وفيما لا يعنيه **فهل يرضى** بذلك من له ادنى جزء من العقل
انها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي
في الصدور

كان سيدي الشيخ ابو مدين التلمساني رحمه الله
تعالى **يقول ليس للقلب الا وجهة واحدة فمتى توجه**
اليها حجب عن غيرها **فان توجه** الى الدنيا حجب عن الاخرة
وان توجه الى الاخرة حجب عن الدنيا **وان توجه** الى الله تعالى
حجب عن الدارين **ولا يفتح الله** على المريد بشيء من المواهب
والاسرار الا اذا شهد الحق تعالى وغاب عما سواه

فاذا شهد العبد مولاه وحده من غير شائبة غيرية **فيصير**
حينئذ العبد يعبد مولاه على الحضور والشوق اليه **فيصير**
ما في قلبه من المعرفة مشاهد الربعين البصيرة فكانه يراه
فحينئذ يمتلي قلبه بمعرفته ومحبته وعظمته ومهابته
واجلاله والادب معه والانس به وفارغ قلبه مما سواه **وهذا**
هو العبد الذي يقال فيه ما بقي في قلبه الا الله **يعني** معرفة
الله تعالى ومحبته وذكره واجلاله والانس به **وهذا** هو
التوحيد الاكمل

قال العارف بالله الشعراني رحمه الله تعالى **في كتابه** اليواقيت
والجواهر في بيان عقايد الاكابر **ان الحق تعالى** ما كلفنا الا بعد ان
جعل لنا قدرة نجد اثرها في نفوسنا تعجز عنها العبارة فانا فقدت
لم يكلفنا كما لم يكلف الزمن القيام في الصلاه **فلولا** هذه القدرة
ما توجه الينا تكليف ولا قيل لاحدنا قل اياك نعبد واياك نستعين
فان الاستعانة اثبات جانب الفعل للعبد **فصدقت** الاشعرية
في اضافتها الفعل الى الله خلقا والى العبد كسبا بدليل عقلي وبدليل
شرعي **وملخص الكلام** ان من زعم ان لا عمل للعبد اصلا فقد عاند
وجحد ومن زعم انه مستقل بالعمل فقد اشرك وابتدع والله
عليم خبير

روي عنه صلى الله عليه وسلم **انه قال**
ذات يوم لاصحابه **استحيوا من الله حق الحيا** قالوا انا
نستحي يا نبي الله والحمد لله **قال ليس ذلك ولكن من استحى
من الله حق الحيا** فليحفظ الراس وما حوى والبطن وما وعى
وليذكر الموت والبلى ومن اراد الاخرة ترك زينة الدنيا
فمن فعل ذلك فقد استحى من الله حق الحيا

قال ابن عمر رحمه الله تعالى **المؤمن من يعلم** ان الله يرى كل
ما يفعله فيلزمه الحيا منه **قال تعالى** اعملوا ما شئتم انه بما تعملون
بصير **فهو تهديد** من الله شديد من الله عز وجل لعباده وتحذ
لهم ان يراعوا نظر الله اليهم في ساير احوالهم **وفي** جميع حركاتهم
الظاهرة والباطنة

فعلى العبد ان يعلم بان ولا بد من وقوفه
بين يدي الجبار جل جلاله **ويقول** له من غير ترجمان ولا واسطة
بينه وبينه **يا عبدي** اتدري يوم كذا ما فعلت كذا **يا عبدي**
اتدري يوم كذا ما فعلت كذا وكذا **فيا له** من يوم تتساقط فيه
لحم الوجوه

قال العارف الشعراني رحمه الله تعالى **في** رسالته
كشف الحجاب والران عن اسالة **اعلموا** ايها الاخوان **ان الحق تعالى**
ما اخبرنا واخبركم واعلمنا واعلمكم **انه معنا** وانه في قبلتنا
وانه اقرب الينا من حبل الوريد **واقرب** من المحتضر ممن
حضره **فما** اخبرنا الحق تعالى بذلك **الا** لنعامله معاملة الحاضر
لا الغايب **وان** نستحي منه غاية الحيا **ولا** نقع في حضرته
في حضرته في رذيلة **ومع ذلك** اسانا وعصينا واخطانا
فسبحانه ما احلمه علينا

وقد سمعت سيدي علي الخواص
رحمه الله تعالى **يقول** لا يبلغ احد مقام الحيا من الله تعالى حتى
يعطل كاتب الشمال فلا يجد شيا يكتبه عليه ابدا **وحتى** لا يصير
يخجل على مد رجله الا باستيذان الحق تعالى **ومن** لم يسلك على
يدي شيخ فمن لازمه قلة الحيا مع الله تعالى حتى في صلاته

فالعجب كل العجب ممن يستحي من الناس ان يروه ياتي القبيح
ويتركه القبيح حيا منهم **فلا** يكون حياوه من الله عز وجل

اشد

فلا يتكلم بكلمة خطيئة وان لا يقع في رذيلة وان يعامل مولاه بصحبة الادب
في ساير احواله وفي ساير حركاته وسكناته وهذا هو حقيقة
الحيا من الله عز وجل

ومما يقصم الظهور ويفتت الاكباد ويذهل العقول قوله عليه الصلاة والسلام **الحيا والايمان قرنا جميعا فاذا رفع احدهما** يعني من الانسان **رفع الاخر**

قال بعض العارفين الحيا من اوصاف الروح والحيا والعقل فلا ينفك احدهما عن الاخر فانما يوجد العقل يوجد الحيا وانما يفقد العقل اذا فقد الحيا ولا يدخل قط سالك مقاما من المقامات الا بالحيا والحيا لا ياتي الا بخير

قال العلامة المناوي رحمه الله تعالى الحيا والايمان جمعهما الله تعالى ولازم بينهما فحيث ما وجد احدهما وجد الاخر فاذا فقد احدهما فقد الاخر وعدم الحيا يدل على عدم الايمان وقلته يدل على ضعفه وكثرته تدل على قوته لان مبدا الحيا ومنتهاه يفيضان الى ترك القبيح ومن هنا كان فيه كمال الايمان

قال بعض السادة ان كنت تعصي الله وتعلم انه يراك فما اشد جرأتك على الله جل جلاله وان كنت تعلم انه لا يراك فما اشد كفرك

وقال بعض المحققين لا يكون المستحيي فاسقا ولا الفاسق مستحيا وذلك لان الحيا خير كله وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال **ان الحيا والايمان في قرن اذا سلب احدهما تبعه الاخر** قال بعض السادة من لا حيا فيه لا خير فيه شقي الدنيا شقي الاخرة عافانا الله من ذلك بمنه وكرمه

وقال بعض المحققين الحيا يزين الجوارح الظاهرة والباطنة ومن الحيا يكون الوقار والحلم والخضوع والخشوع والذل والانكسار ومن الحيا يكون ترك القبيح ويمنع من التقصير في حق الغير ولا ياتي الا بخير روي عنه صلى الله عليه وسلم انه كان احيا من البنت في خدرها

قال العارف بالله الشعراني رحمه الله تعالى اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم **ان نستحيي من الله عز وجل حق الحيا سرا وجهرا** حتى لا يكون لنا سريرة نخشى من فضيحتها في الدنيا والاخرة ونامر بذلك جميع اخواننا ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى شيخ ناصح يدخله الى حضرات الاحسان حتى لا يكاد يخرج منها الا في النادر وهناك يكون لشهود الحق تعالى مستديما فتارة يرى ان الله تعالى يراه وتارة يؤمن انه جليس الحق تعالى وان كان لا يراه كالاعمى فانه يعرف انه جليس السلطان فيتادب بين يديه وان كان لا يراه ولا اعظم في الكونين من مجالسة الحق تعالى اللهم حققنا بذلك يا ولي ذلك

ولا تظن يا اخي ان يتيسر لك الدخول الى حضرة ربك او تشم رايحة الدخول الى مقام الاحسان والحيا من الله عز وجل وجاذب يجذبك من ورائك من اهل ومال وولد وجاه وغير ذلك من الارادات النفسانية والخواطر الشيطانية والتعلقات الدنيوية هيهات هيهات هذا مما لا يكون عادة ابدا وقد يكون قدرة وذلك نادر

قال بعض المحققين للحيا **ثلاث مراتب** المرتبة الاولى لاهل البدايات من السالكين الى جناب رب العالمين وهم اهل التوبة النصوح

مما

١٢٦

مما لا يرضاه الله عز وجل من الاقوال والافعال والاحوال وهؤلاء هم اهل المرتبة الاولى من عوام المسلمين **المرتبة الثانية** هم اهل التوسط من اهل السلوك الى ملك الملوك وهم اهل الاشتغال بما يقربهم الى الله تعالى والبعد عما يبعدهم عنه وهم اهل المجاهدات والمكابدات وترك العادات والارادات والشهوات والملذوذات وهؤلاء هم اهل المرتبة الوسطى من خواص المسلمين **المرتبة الثالثة** وهم المقبلون بقلوبهم على الله بالكلية فارغة مما سواه من الدنيا وما فيها ومن الاخرة وما فيها وهؤلاء هم اهل ذوبان الوجود ومن في الوجود حياء لشهود المعبود وهؤلاء هم اهل اخص الخواص من المسلمين وهم اهل المرتبة الصديقية التي المرتبة فوقها الا مرتبة الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين

قال شارح مقامات العارفين الطرق الى الله بعدد انفاس الخلايق ومع كثرة عددها محصورة في ثلاثة انواع طريق اصحاب المعاملات وهم اهل النوافل وفعل الخيرات وهو طريق الاخيار والواصلون بهذا الطريق في الزمن الطويل اقل من القليل **والنوع الثاني** طريق اهل المجاهدات والرياضات وتبديل الاخلاق المذمومة وتزكية النفس وتصفية القلب وتحلية الروح **وهو** طريق الابرار ولكن الواصلين من هذا الطريق اكثر من ذلك الفريق ولكن الواصلين منهم من النوادر من النوادر **والنوع الثالث** وهو اقرب الطرق الى الله تعالى واوضحها وارشدها وهو طريق العارفين بالله **وهو** طريق الجذب والحب **فالواصلون** منهم في البدايات اكثر من غيرهم في النهايات **وهو** طريق الشطار وهو مبني على الموت بالارادة **وقد اشار الى ذلك** قوله صلى الله عليه وسلم **موتوا قبل ان تموتوا** وقد اشار الى هذا المقام الشريف العزيز سيدي محمد العمري قدس سره بقوله

موتي في محبته حياتي	وهذا الموت في الدنيا مرادي
رايت الموت راحة كل حي	وما هو اخذ عنيا الحيا دي
الا يارب سهل حسن موتي	بجاه المصطفى خير العبادي

وقال قدس سره وامدنا بمدده

مت عن حظوظ النفس وافني مرادها
تبقى بوصل بلا فصل وقرب بلا بعدي

الا ان موت النفس في القلب راحة	من الروح والريحان والورد والندي
الا ان من مات استراح من العنا	وجانب اهل المكر والغدر والحقدي
ومن مات في الدنيا عن الخلق كلهم	يرى الحق في الاخرى له مبدي
ففي ربه من مات عاش بربه	ونال المنى والعز في رتبة المجدي
وصار جليس الحق في رتبة الرضا	حميدا سعيدا دايم الشكر والحمدي
وما الموت الا رحمة ومغفرة	يجود به المولى الكريم على العبدي
وما الموت الا راحة وسلامة	من الشر والانكاد والهم والكدي
وما الموت الا نقلة من اكينة	الى دار اكرام تجل عن الحدي
وهذا مقام لا يذوق مذاقه	سوى عاشق جاد بالروح والنقدي

فرحم الله سيدي عمر بن الفارض حيث قال

واوردتها ما الموت ايسر بعضه	واتعبتها كيما تكون مريحتي
جذ بسيف العزم سوف فان تجد	تجد نفسا فالنفس ان جدت جدتي
وعد من قريب واستجب واجتنب غدا	وشمر عن ساق اجتهاد بنهضتي
وكن صارما كالسيف فالمقت في عسى	واياك علي فهي اخطر علتي
اقدم وقدم ما قعدت له مع	الخوالف واخرج عن قيود التلفتي
وما شان هذا الشان منك سوى السوى	ودعواه حقا عنك ان تمح تثبتي

اجمعين

تعالى

النفسان

ي

ومنصب

الي ان قدس سره وامدنا بمدده

لانت مني قلبي وغاية مطلعي | **واقصي مرادي واختياري وخيرتي**
وما احتجت حتي اخترت حبك مذهبا | فوا حيرتي ان لم تكن فيك حيرتي
فان صح هذا القال منك رفعتني | واعليت مقداري واغليت قيمتي
ومعنى بها وجدا حياة حقيقة | وان لم امت في الحب عشت بغصتي

قال بعض العارفين من المحققين **من ذاق شيا** من خالص محبة الله اغناه ذلك عما سواه **اللهم** اذقنا طعم محبتك وقنعنا بك وخلك عوضا عن الدارين

وقال الشيخ محي الدين قدس سره

فمن شان ان ياتي طريقا موصلا | الي ربه منه الي القلب **يرتقا**
فاول ما ياتي به صدق توبة | يكون له منها التطهر والنقا
وما تاب من لم يعد غيب نفسه | ويرجع عنه جازما متحققا
لان فراق النفس في القلب لاحة | وتحصل له منها التطهر **والنقا**
ويوقظ قلبا منه من نوم غفلة | بعد بتوفيق من الله تقا
ويهجر خل السوء هجرا مفارقا | ويجعل خل الخير عونا ومرفقا
ومن كان للباري تعالي موحدا | تبراه باسقاط الوسايط **حقيقا**
ويستعمل الاخلاص وهو عقايده | بان ليس غير الله ربا ويتقا
ويقفو بنيه الاوامر والنواهي وانيك | بحقيقة التقوي بها متحققا
وحق تقاه الله دايم ذكره | وترك معاصيه وشوقا الي **اللقا**
واداب اهل الله حفظ حدوده | وتاديب اعضائه لتزكوا وتتقا
وعند المبلي الانفل دونه | مخالطة الاغيار صدقا محققا
ومن لم يكن مع ربه جالسا علي | فراغ من الدارين ذاك **معوقا**
وليس يحين له الي الخلق حاجة | واصل طريق القوم ولم يتحققا
ومن كان مقطوعا عن الخلق لا يتكي | فذاك بمولاه تفرد والتقا
وجلسة عبد ساعة مع ربه | بمجموع هم مثلها ليس **يلتقا**
ويفرغ من داريه شغلا بربه | ولم يبتغي مما سوي الله مرفقا
تراه مشغولا عن الخلق جار با | واضحا من قيود الغير والنفس مطلقا
علي باب مولاه اداه وقوفه | وفارق كل الخلق لما **تحققا**
ومن صار خلوا من هو اجس نفسه | فذاك عين شيطانه فرقا
ومن محية من نفسه كل شهوة | فقد ذاق لذات المعاني وارتقا
ومن لم يجاهد نفسه لم يصل | الي مقام ولم يلحق مع القوم **ملحقا**
ونفسك ان جاهدتها بلا بستة | غدا وشغلها عاليا منتهي فوقا
غداي اذا اضطغت ونعما ذا كبت | ونطق اذا احتاجت وهو مع التقا
وما شبعت نفس من القوت داي | ولاح لها وجه الفلاح **وابرقا**
وان لم تغب عما سوي الله هيبة | تجدوت بشي لا تطيق مغوقا
وبالقرب من مولاك تغدو مبعدا | عن الخلق مقطوعا مع الكون مطلقا
وانه كنت من دنياك والخلق دانيا | بعدت عن المولي وصرت **معوقا**
فالله كل الامور مكن بسلا | الي كل اسباب الي سن هو تقا
وكن في امورك مستقيما نهجها | مع التبعي مما سوي الله مطلقا
فذاك الذي تولي الله بالحفظ | ومنه تواتي الخير فعلا **ومنطقا**

وعنه صلي الله عليه وسلم **انه قال** لا يفقه العبد كل الفقه حتي يمقت الناس في ذات الله وحتي يري للقران وجوها كثيره **وروي** موقوفا عن ابي الدردا انه يقبلا علي نفسه فيكون لها اشد مقتا

قال

قال ابن حجر في ... روي ابن ماجه عن ابن ... عن انس رضي الله عنه ... امتي علي خمس طبقات ... فاربعون سنه اهل ... وتعوود ... الي عشرين ومايه ... ثم الذين ... تواصل وتراحم ... يلونهم الي ستين ومايه ... اهل تدابر ... والهرج النجا النجي

قال ابن الجوزي ... اشتبك النوا ... من نتن جيف ... فوجي الله اليها ... علماء السوء ... جيف الكفار ...

قال عبد الله ابن ... رضي الله عنه ... الناس زمان ... ويضعون ... ويسمنون ... ويصلون ... ويموتون ...

وعنه صلي الله ... انه قال لما ضرب ... والدينار وضعهما ... علي جبهته وقبلهما ... احبكما فهو عبدي

قال المناوي رحمه الله في شرحه الجامع ... بني الكفر علي حب الدنيا

قال الامام حجة الاسلام الغزالي رحمه الله تعالي **سال** فرقد السنجي الحسن البصري رحمه الله تعالي عن شي فاجابه **فقال** فرقد ان الفقها يخالفونك **فقال** ثكلتك امك فرقد وهل رايت فقيها بعينك **انما الفقيه** الزاهد في الدنيا الراغب في الاخره البصير بدينه المداوم علي عبادة ربه الورع الكاف عن اعراض المسلمين العفيف عن اموالهم الناصح لجماعتهم

وحكي الاوزاعي رحمه الله تعالي **عن** بلال ابن سعد انه كان **يقول** ينظر احدكم الي الشرطي فيستعيذ بالله منه وينظر الي علما الدنيا المتوشف للدنيا سه فلا يمقته وهذا احق بالمقت من ذلك الشرطي **وكان** بشر الحافي رحمه الله تعالي **يقول** من طلب الدنيا سه بالعلم فتقرب الي الله تعالي فانه مقيت في السموات والارض والعياذ بالله تعالي

وقال ابن الجوزي رحمه الله في كتابه مقتصر الاحيا **وقد** استحوذ علي اكثر العلما الشيطان واستغواهم الطغيان **واصبح** كل واحد بعاجل حظه مشغوفا وما لواعن العمل بمقتضي العلم من تزكية النفس واصلاح القلب حتي ظل علم الدين مندرسا ومنار الهدي في اقطار الارض منطمسا **فرحم الله** الشيخ عبد الرحمن الاخضري **حيث قال** في كتابه السلم **لا سيما في عاشر القرون ذي الجهل والفساد والفتون** **وعاشر القرون** هو وقتنا هذا الذي ظهرت فيه الفتن واشتد فيه الباس وقوي فيه النحس واشتد فيه طغيان الكافرين وانتشر فيه ظلم الظالمين وكثرت فيه اشرار الخلايق ولم يبق الا ارباب الطرايق والناس فيه مسارعون معرضون عن الدرجات العليا سابقون فيها الي هواهم ليوقعهم في اهوي المهاوي واسوي المساوي **ليس لهم تفكر** في هادم اللذات **فلا باهب** لها بعد المهات كانهم في الدنيا مخلدون وعن الفلاح مشاهدون **فلم استيقظ** هذا النايم ولطف بعض قلبه **وتفكر** في حال امره لسارع للطاعه واشتغل بالسنه والجماعه لكن كثير نيته وخلطه ربه **فلم ينتفع** فيه الموعظه والنصايح من اهل اليقظه **ان كان** قبل هذا الزمان عيلة الاوتان فهل هذا الزمان عيلة الشيطان **شاع** الفسق وانتشر لقرب هجوم الاية الكبري **سلمت** المنابر لا قوامهم قل من الله حياهم وكثرت في الدنيا رغبتهم **اللهم** وفقنا لما تحبه وترضاه ولا تجعلنا ممن اتخذ الهه هواه واعنا علي هذا الزمان الصعب **الذي** كسفت فيه شموس الحق وشاع فيه ظلام الباطل بين الخلق **وسد** الافق دخان الهوي **فلا** حرص ولا حزن الا علي الدنيا **ترى** الواحد لوضيع من الدنيا مثقال حبه تاسف عليه وتحسر وتكدر قلبه وتغير **ويضيع** من خير الاخره ما لا نسبت له بجميع ما في الدنيا فلا يخطر له ذلك ببال **وما ذلك** الا من علامات الخزي والنكال ومن علامات الخسران والضلال ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم **اللهم** وفقنا لاتباع الكتاب والسنه واحشرنا في زمرة اوليايك يوم لا ملجا ولا منجا منك الا اليك بعمل الاخير الا اليك

قال ابن السبكي رحمه الله تعالي في كتابه معيد النعم ومبيد النقم **فاقل درجات العالم** **ان يدرك** حقارة الدنيا وخستها وكدوراتها **وعظم** الاخره وصفاها وعلو شانها **وليعلم** انهما ضدان فمتي رضيت واحده سخطت الاخري **وكالمشرق والمغرب** متي قرب من احدهما بعد عن الاخر **فمن لم يعلم** حقارة الدنيا وخستها وكدوراتها **فهو** في سد العقل اسير الشيطان قد اهلكته شهوته وغلبت عليه شقوته **ومن لا يعلم** عظيم قدر الاخره فهو كافر لا ايمان له فكيف يعد من العلما من هذه درجته **وهو الحق** الحي

لا عجب من عالم تجعل علمه سبيلا الي حطام الدنيا **وانت** يا اخي اخبير بنفسك فانظر
ما ذا انت عليه **قال** الامام حجة الاسلام الغزالي رحمه الله **في** كتابه
بداية الهداية **الدنيا صغيرة عند الله تعالي** **صغير حقير ما فيها**
ومهما عظم حب الدنيا في قلبك **او** نظرت الي اهلها بعين التعظيم
لهم في حال دنياهم **سقطت** من عين الله تعالي **فاياك** وصحبتهم فان
صحبتهم حسرات ومع شرتهم خذلان **فان رايت** منهم شرا فكل امرهم
الي الله **واستعذ** بالله تعالي من شرهم وكن اصم عن اباطيلهم اعمي
صموتا عن مساويهم **واحذر** من مخالطة متفقهة هذا الزمان **فانهم**
لا يقبلون لك عثرة ولا يعفون لك زلة ولا يسترون لك عورة يحاسبون
علي النقير والقطمير **ويحسدون** علي القليل والكثير **ظاهرهم** وباطنهم
ذياب هذا ما قطعت به المشاهدة في اكثرهم الا من عصمه الله

قال العارف الشعراني رحمه الله تعالي **في خاتمة** كتابه الجواهر والدرر
ونسال الله العظيم ان يخلصنا من الدنيا بالرضي والتسليم يعني ان
نرضي بها منه تعالي بان نتلقاه بالرحب والقبول ظاهرا وباطنا ولا نسلم
لمشيخة الذليلة امور دنيانا واخرتنا **بحيث** انه لا يختار معه تعالي شيئا من الاشيا
وان يخلص اهلها منا بالنظر الي عوراتنا دون عوراتهم **وان لا** يفضحنا
بظنوننا ودعوانا ولا بما خفي علينا من عظيم زلاتنا وقبيح اراداتنا ودقيق
خواطرنا **وكيف لنا بذلك** بهذا الزمان الذي هو محل ظهور العجايب المهلكة
والاحوال الردية المقلوبة **فانا** قد استولي فينا غالب الاعمال التي اهلك
الله بها الامم الماضية والقرون الخالية **وحلت بنا نيات** وتحكمت فينا
اعمالنا وعمالنا فحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله تعالي **يقول**
في معني قوله صلي الله عليه وسلم **يبيت قوم من هذه الامة علي**
اكل وشرب فيصبحوا وقد مسخوا قردة وخنازير **محمول**
علي امة الدعوة لا امة الاجابة **ويحمل** علي مسخ قلوب امة الاجابة لا مسخ
الاجساد الظاهرة اكراما لهم صلي الله عليه وسلم فان الله وعده ان لا يخزيه في امته
وصورة كل انسان يوم القيامة علي صورة معناه الباطن

[margin: تقييد رحمه الله تعالي … مسخ القلب … بحضرة … الجوف … وغوائله … الله منه ذلك]

وسمعته رضي الله عنه **يقول** قد نزل غالب الخلق من سماء العمل الي
ارض الكسل والجدل **وبلغ** شيطان الشريعة جلده من اول المائة السادسة من
الهجرة وكثر الضلال وقلة العلوم وفاض الضلال وما بقي الا الحثالة
كلا بل لا يلي فوق الاخرة **وكيف يخاف** من صمت اذناه وعميت عيناه بحلول
الشيطان في حواسه فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

وسمعته رضي الله عنه **يقول** البلايا تزايدت في هذا الزمان ونزلت كالمطر
واستحقت غالب الناس الخسف والمسخ ونزول البلايا والمحن **وايش** جهد
ما يعمل الفقير فيمن استحق دخول النار **ثم قال لي** اقول
لك الحق **فقلت نعم** **فقال** جميع ابواب الاوليا الاحيا والاموات قد
تزحزحت علي الخلق **وما بقي** بابا مفتوحا سوي باب رسول الله صلي
الله عليه وسلم فكل من جاك يطلب منك ان تحمل عنه شيا من البلايا
النازلة عليه فقل له انزل به رسول الله صلي الله عليه وسلم فانه شيخ
الاوليا وجميع الناس له كالخدم والغلمان **لانه صاحب الجاه العريض** صلي الله عليه وسلم

وسمعته رضي الله عنه **يقول** في تفسير قوله

تعالي

تعالي **يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول** **من خيانة الله**
تعدي حدوده **ومن خيانة الرسول** صلي الله عليه وسلم ترك العمل
بما علمنا من سنته

فقلت له فما نهاية سير شمس الشريعة
وسلطان العمل بها **فقال** ذلك بحسبه ستين واربعمائة من الهجرة **لا**
ذلك الوقت هو انتهاء استوائها في سماء الاجسام وقبة الاعمال فلما
مالت الشمس عن عرش الاستوي تحول سلطان الضيا ونزلت شمس
الشريعة من سماء العمل الي ارض العلم والجدل من غير عمل وكثرة
الدعاوي من غير حق

ومن اعظم المكر بالعبد ان يرزق العلم الذي
يطلب العمل ويحرم العمل به **او يرزق** العمل به ويحرم الاخلاص
فيه **فان رايت يا اخي** هذا من نفسك او علمته من غيرك فاعلم ان
المتصف به ممكور به

فانظر يا اخي فان رايت الخير علي ظاهرك
وباطنك علي السوي فلتك البشري فافرح بها بالسعادة **وان رايت**
الخير علي ظاهرك **وفي باطنك** نكتة تخالف ما انت فيه بما يخالف باطنك
فاعلم ان الله تعالي لم يعطيك ايمانا ولا نور قلبك بنوره **فابك** علي
نفسك او اضحك فما لك في الاخرة من خلاق **فهذا امر** انك
بنفسك وانت اعرف بنفسك فلا تلم الا نفسك

قال الشيخ السيد مصطفي البكري رحمه الله تعالي **في كتابه** العرايس
القدسية **لا يتم** السلوك **الي** ملك الملوك الا للافراد الافراد
والا فاكثر ممن يدعي انه سلك ملكته نفسه وهو يحسب انه لها ملك
وربما انه سولت نفسه اندماج وهو بعيد في زمرة من هلك **هيهات**
هيهات ضعف الطالب والمطلوب وقوي سلطان الهوي وكثرة
الدعاوي واقلت شمس الصدق لا سيما في هذا الزمان

سئل بعض العارفين عن **حقيقة العافية** **فقال** العافية
علي ثلاثة اقسام **عافية** اللسان **وعافية** البدن **وعافية** القلب
فعافية اللسان ان يكون رطبا دايما بذكر الله تعالي وان لا يشتغل بذكر
غير الله مع الله **وعافية البدن** ان تشغله بخدمة الله عن خدمة
غير الله **وعافية القلب** ان لا يكون فيه هم غير الله

مر موسي عليه السلام في مغارة فرعي راعيا فقال له الك شي من الدنيا
فقال الراعي الا عنيزة كريمة **فضرب** عصاه علي حجر فانشقت بصفتين
يخرج من الواحد الماء ومن الاخر اللبن فلما شرب موسي عليه السلام **فقال**
يا رب باي شي اكرمته **فاوحي الله اليه** اكرمته لخمس خصال
خصال في قلبه ولو دعا الجبل لاجابه **الاول** ما وجدت قلبه عن
ذكري خاليا والثاني لا في قلبه حسدا والثالث لا اصل له علي الذنب
والرابع لا يطلب مني احد نزقه والخامس محبة قلبه مني علي كل حال
فلهذا اكرمته بهذه الكرامة

تنبيه قال العارف الشعراني رحمه الله
الله تعالي ورضي عنه **اخذ علينا العهود** ونرجوا من فضل
الله الوفا **ان نزكي انفسنا ونذكر جليس علي وجه الارض** وان
ننظر الي المحاسن ونعمي عن المساوي والا من الله علينا

مرتبة

أكثر من ذلك نزلنا بنفوسنا الى نفوس العارفين تحت الارضين السفليات
التي ما بعدها رتبة في السفل ومن تحقق بهذا العهد صار الوجود كله في
مرتبة الشيخ له واستمد من كل شي من ناطق وصامت فلا تحصى مشايخه
واخذ اليه المدد من كل جليس وصار الوجود كله يمده لان المدد كالماء
لا يجري الا في السفليات لان العالي لا يصعد اليه ماء والمساوي لا يجري اليه
فمن رأى نفسه مساوي لجليسه او اعلى منه حرم مدد الوجود كله وصارت
منزلته في الجنة دون الخلق اجمعين واما من رأى نفسه دون كل جليس كان
رفيقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانه ممن رأى نفسه دون كل جليس
ليست الا لسيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم ولكل وارث من الاوليا

وقال رحمه الله تعالى اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان نجتهد في طلب الحلال لناكل منه ونلبس منه وننفق على
عيالنا منه فانه موجود ما دام المكلفون في الدنيا واذا صدق العبد في
طلب الحلال استخرجه الله له من بين الحرام والشبهات كما يستخرج
اللبن من بين فرث ودم فلا تسمع يا اخي الى قول من يقول ما بقي في الدنيا
حلال فان ذلك جهل منه وغاب عنه ان الله تعالى اذا اعتنا بعبده طهره من
الخبايث وييسر له الحلال الصرف فلولا ان الله تعالى ما علم من خبث هذا القايل
ما ساق اليه الخبيث فمن خبثت نفسه سيقت للخبيث وتيقن الخبيث لها ومن
طابت نفسه تيقن لها الرزق الطيب وتيقت اليه فاعمل يا اخي على اصلاح
النية واطلب الحلال جهدك وعاشر اهل الورع واياك وعشيرة من لم يتورع
فان الطبع لص سارق فان كل شي يرى رايته في جليسك فربما ينتقل اليك ولو
على طول من خير وشر

ثم اعلم يا اخي ان الله تعالى لا يكلف العبد
برد الاقدار المتوجهة عليه لعجزه عن مثل ذلك وانه كلف بان لا يترك
ميزان الشريعة من يده طرفة عين وجميع الاعمال البارزة على يدي العبد
لا تخرج عن ثلاثة احوال اما تكون محموده واما تكون مذمومه واما ان تكون
مباحه ولكل واحد منها دواء جاءت بها صفحات الشريعة فدواء المحمود
الشكر لله تعالى في اجرايه على ايدينا والاستغفار من شهود نسبتها الينا والتقصير فيه
ودواء المذموم حراما كان او مكروها الشكر لله تعالى من حيث التقدير
والاستغفار من حيث الكسب ومخالفة الاوامر الالهية ودواء المباح
الشكر لله تعالى من حيث كون الحق تعالى وسع به علينا والاستغفار من
حيث كونه من اهوية نفوسنا فانه حقيق بكلمة الحق تعالى الا
بعد بيننا لان صاحبه يفعل بها فيه رائحة المنازعة لاوصاف
الحق تعالى في حضرة الاطلاق التي يفعل منها ما يشا

تنبيه قال بعض المحققين تعاطي المباح يجر الى خلاف الاولى
وخلاف الاولى يوقع في المكروه والمكروه يجر الى الحرام والحرام يوقع
في الكفر فانظر يا اخي كيف ادى الشرع الى اعلاه فقف على حدود
الشريعة واخذ التجاوز الى غيرها لا يعنيك من الفضول

وانت اذا رايت شيخا ياخذ على تلميذه العهد ان لا يتعاطى المباح ان
تقول انظروا ما اجهل هذا الشيخ كيف يمنع تلميذه من شي اباحه العلماء
فانك انت في واد واهل الله في واد اخر فان طريق اهل الله جد
واجتهاد والاخذ في العزايم وترك الرخص ان وردت ما وردوا
شهدت ما شهدوا وان طلبت ما طلبوا وجدت ما وجدوا فالباب

مفتوح

57

مفتوح للطالب ليس عليه حاجب ولا بواب لاهل الصدق والاحباب
ولا يفلح لخاين ولا الى كذاب فالكيس العاقل السعيد الموفق من جد
واجتهد وشمر عن ساق الجد والطلب واغتنم فرصة الامكان
والعمر والزمان وفارق ارادات نفسه الامارة بالسوء وانعزل
عن عاداتها ومالوفاتها واخرجها من كل محبوباتها لانها لا تقبل على
مولاها الا برغمها ولا تنقاد لطاعته وخدمته الا قهرا

قال العارف الشعراني رحمه الله
تعالى كثرت الحيات والعقارب في القبر
لمن استحبوا الحياة الدنيا على الاخرة واتخذوها وطنا ولم يتخذوها
جسرا يعبرون عليه الى الدار الاخرة فانظر يا اخي لما انت عليه
ولا تغش نفسك وانت اعلم بنفسك يا من انت سارح كالبهايم

ولا يكون عذاب القبر وما بعده الا لمن كان انسه بغير الله
اكثر من انسه بالله وكان حبه لغير الله اكثر من حبه له فكان اشتغاله
بغير الله اكثر من اشتغاله بالله ونعيم القبر وما بعده لمن كان بالعكس
من ذلك

ثم اعلم يا اخي ان من شان الشيطان التوسط
بين الله وبين قلبك دايما وهكذا شانه ودابه مع عدوه دايما
في علاج والخلاص للعبد من ذلك في ايام حياته وعند مماته وفي صلاته وخارج
صلاته الا بفراره الى ربه واعراضه عن غيره وخروج ما سواه من قلبه
مع قطع النفس عن اراداتها وعاداتها ومحبوباتها والا فكل قلب قهرته
الشهوة النفسانيه وتمكن فيه الوسواس الشيطاني وجد الشيطان عند
ذلك مقعدا واسعا في ذلك القلب وميدانا فسيحا يرتع ويلعب فيه فيصير
ذلك القلب مريضا معلولا ضعيفا مهزولا سقيما مظلما لان الشيطان
اتخذه بيتا ووطنا فكيف يسلم هذا القلب وصار في قبضة الشيطان
وتصرفه وتحت حكمه

تنبيه قال بعض العارفين من
المحققين النفس والشيطان مثال كلب عقور فان نازعتهما
قطعا منك الثياب ومزقا منك الاهاب وان تركتهما واقبلت
بظاهرك وباطنك على ربهما والقادر عليهما حفظك منهما دون
كد ولا تعب

قال تعالى فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه يعني يميزون بين الحق والباطل ويوثرون الحق
على الباطل اولئك الذين هداهم الله لدينه واولئك هم
اولوا الالباب يعني اهل العقول السليمه عن منازعة الوهم والعاده
وفي ذلك دلالة على ان الهدايه تحصل بفعل الله وقبول النفس

وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال المرء على دين خليله
فلينظر احدكم من يخالل قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه عليك
باخوان الصدق فانهم زينة في الرخا وعدة في البلا واعتزل عدوك
واحذر صديقك الا الامين ولا امين الا من خشي الله ولا تصحب
الفاجر فتتعلم من فجوره وذلك لان الفاجر فاسق والفاسق لا يخاف الله
ومن لا يخاف الله تعالى لا يومن غايلته ولا يوثق به

فعليك ايها الكيس العاقل المشفق على نفسك الطالب رضى ربك مع سلامة
دينك واخرتك بمقاطعة اهل الغفلة عن الله

الذين كنت تجالسهم في زمن اعراضك عن الله وغفلتك عنه واشتغالك
بغيره واحذر من الفرح والسرور بشيء من الدنيا فمن فرح
بشيء من الاشياء لم يفرح بالله تعالى فالمحب الصادق في محبته لله تعالى
هو الذي لا يفرح الا بالله ولا يحزن الا على مفارقته وصده عن بابه وبعده
عن حضرته واشتغاله بغيره وهذه علامات تلوح وتظهر
على من كان محبا لله عز وجل

وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال في حديث
طويل ومنه الا وان لكل ملك حمى قال الشارح رحمه الله تعالى
الحمى هو ما تحجره الملوك لخيله مرعا وتميزه من مصالحه ويمنع غيره من الدخول
اليه الا وان حمى الله محارمه اي لا تنتهك ولا يتجاوز اليها والحوم
احد حولها وهذا ضرب مثل محسوس يعني وكما ان لكل ملك من
ملوك الدنيا حمى يحميه عن الناس ويمنعهم من دخوله فمن خالفه ودخله
ولم يحترمه عاقبه ذلك الملك اشد عقوبة وملك الملوك سبحانه وتعالى
كذلك له حمى وحماه محارمه التي حرمها على خلقه فليحذر العاقل
ان يقع في شيء منها ومن حام حول الحمى يوشك ان يقع في
الحمى تنبيه وتحذير منه صلى الله عليه وسلم لتكون النفس
متفطنة متيقظة اشد تيقظ متحرزة اشد التحرز فتتادب مع مولاها
عز وجل كما تتادب مع اكبر ملك من ملوك الدنيا بل ان يكون ادبها
مع مولاها اشد ادبا مع ملوك الدنيا باضعاف مضاعفة فلا تقع في
حضرته في رزيلة ولا في الغفلة في ادنى صغيرة الا وان في الجسد مضغة
اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي
القلب وذلك لان القلب هو مبدا الحركات البدنية والارادات
والعادات النفسانية ولذلك كان صلاح البدن وفساده تابعا لصلاح
القلب وفساده فاذا صدرت عن القلب ارادة صالحة تحرك البدن بتلك
الحركة واذا صدرت عن القلب ارادة فاسدة تحرك البدن بتلك الحركة
والتحقيق في ذلك فالقلب كالملك والجوارح كالرعية وبصلاح الملك
تصلح الرعية وتفسد بفساده وقال بعضهم القلب كالملك والرعية
جنوده ولا يحارب الملك الا بالجنود ولا يحارب الجنود الا بالملك
رواه البخاري ومسلم

وفي الصحيحين لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه
فوق ثلاث ليال وفي صحيح مسلم تعرض الاعمال في كل اثنين
وخميس فيغفر الله لكل امرء لا يشرك بالله شيئا الا امرء
كانت بينه وبين اخيه شحناء قال الغزالي رحمه الله تعالى اذا كانت
الهجرة لغرض دنيوي اما اذا كانت الهجرة لغرض ديني كهجر من تبخص (?)
لبدعة فيه او تظاهر بفسق فهذا الهجر لا يستحب تحريمه بل هو مندوب
وعلى ذلك جرى السلف رضي الله عنهم وقد بلغ هجران السلف ان احدهم
كان اذا وجد صاحبه في مقبرة يضحك لا يكلمه ويقول له تضحك وموضع
البكاء

قال العارف بالله الشعراني رحمه الله تعالى اخذ علينا
العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نشتغل بشيء
من العبادات ونترك الكسب حيث نضيع عيالنا وانفسنا
ونحتاج الى الناس فوجب على العبد ان يبدا بالاهم ولذلك كان
من اخلاق اهل الله يقدمون الكسب وتعاطي الحرفة على سائر عباداتهم
ونوافلهم وحاصل الامر ان تقديم الكسب واجب وهو
مقدم على الاشتغال بالعلم وغيره بل طيب ولو كان الكسب
حتى بالسؤال بكسر ظهر فاذا حصل الانسان قوته اجتمع فكره لان
المروة من الانسان ولا مروة لمن يسال الناس وهو قادر على الكسب

سؤال

فمن اراد العمل بهذا العهد فليسلك طريقا على يدي شيخ صادق يمشي به
حتى يدخله الى حضرة اليقين فيدرك اهلها ويحط طمعه فيصير
معتمدا على الله لا على الكسب ولا على احد من الخلق وهناك لا يضره
السعي الا ان شاء الله تعالى لانه حينئذ يسال من الله تعالى والخلق ابواب
الحق فهو مع صاحب الدار لا مع الدار ولا مع ابوابها ومن لم يسلك
على يدي شيخ فاغلب احواله علل فان سال كان لعلة وان ترك كان لعلة

وسمعت سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول اسعى على عيالك
ليلا ونهارا ولو سبوك الناس ذنوبا فانه خير من ان يسالوك
صالحا وانت تاكل بدينك صدقاتهم واوساخهم وانا ظهل في البلد (?)
ويمل من لم يعطيك شيئا تصيب تكرههم مع ان تلك الكراهة من غير
حق فاعمل يا اخي على تحصيل النفقة عليك وعلى عيالك كل يوم
ولا تدخر شيئا الا لعلة شرعية والله في عون العبد ما دام
العبد في عون اخيه

وقال رحمه الله تعالى اخذ علينا العهود ان لا نمكن احدا
ممن صحبنا او صحبناه ان يتهاون في ترك الكسب اذا قوي يقينه
بالله عز وجل بل يأخذ في الاسباب ليلا ونهارا فمن ترك الاسباب
اصلا فلم يحصل شيئا من الامداد لكونه لم يعمل شيئا ومعلوم ان الحق
تعالى لا نسبة بيننا وبينه في العطا بالعمل فينبغي في طلب الرزق مبادرة (?)
لقطع خاطف الاحتياج بامر الغير لاحتياج الدنيا وللتكاثر والتفاخر
بالمطاعم والملابس والشهوات الدنيوية

ومن وصايا لقمان لابنه يا بني استعن بالكسب الحلال فانه
ما افتقر احد الا اصابه ثلاث خصال رقة في دينه وضعف في عقله
وذهاب مروته

وقال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه لان
اموت بين شعبتي رحل احب الي من ان اموت غازيا في سبيل الله
وكان الفضيل ابن عياض رحمه الله تعالى يقول من اقام نفسه مقام
ذل في طلب الحلال حشره الله تعالى مع الصديقين ورفعه الى الشهداء
يوم القيامة

وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله
يحب المومن المتبذل يعني الذي لم يبالي بما يلبس وفي رواية
قال العلامة المناوي رحمه الله تعالى اي الذي له حرفة يكتسب
منها فان قعود الرجل فارغا من غير كسب واشتغاله بما لا يغنيه
من سفه الراي وسخف العقل واستيلاء الغفلة ومن تعطل وانسلخ
من طور الانسانية فصار من جنس الموتى ولم يبقى قلبه فارغا بل
يعشعش الشيطان في قلبه ويبيض ويفرخ فيتولد من نسله وتتوالد
اسرع من توالد كل

قال الغزالي رحمه الله تعالى الغفلة عن الله
مع تعاطي الكسب وليس في القلب تعلق ولا التفاتات الى الخلق احسن
حالا عند الله عز وجل ممن تفرغ لعبادة الله تعالى اناء الليل واطراف
النهار مع تعلق قلبه بالخلق وتطلعه لما بايديهم والتفاتاته والطمع
فيهم واما تعاطي الكسب مع عدم غفلة القلب عن الله واشتغال
القلب بتدبيره وتحصيله ومصادره مع قطع النظر اليه بالكلية هي
غاية القصوى وهذه حالة الصحابة الكرام والكمل من الرجال
من بعدهم

فتعين حينئذ ووجب وافترض على المومن ان يجعل
تعاطيه للاسباب امتثالا لامر الله ورسوله فقط لا لعلة من العلل
فان الله يجعل الغنا عن الناس ويخلق البركة عنده الحرفة والواسطة

قال بعض العارفين الحزن لضيق الرزق ولاجل الدنيا يظلم بالقلب ويخل بالعقل ويغضب الرب ويعذب البدن ويضعفه ويعسر القلب عن اعمال الاخرة ومن اقوى الاسباب للرزق والبركة دوام الوضوء وحضور المسجد قبل الاذان وترك الكلام الذي لا يعني وصلاة الوتر في البيت وان لا يجلس مجالس النساء والصائحين

يكون بقلب يقين دينه المرء وسعيد صلى الله عليه وسلم انه قال

نظير ما قالوا في الطعام والشراب نخلق الله الشبع والري عند الاكل والشرب لا بالاكل والشرب وهذا هو مذهب اهل الحق وهو الحق وما بعد الحق الا الضلال

فمن راى ان الرزق من الكسب فهو كافر ومن راى ان الرزق من الله ومن الكسب فهو مشرك ومن راى ان الرزق من الله وحده لا شريك له بذلك ولكن يمسك ولا يطمئن قلبه هل يرزقه الله من غير واسطة فهو منافق بذلك في الله تعالى ومن راى ان الرزق من الله يرزقه ان شاء بلا واسطة وان شاء بغيرها ولكن يكذب في كسبه ويغش ويحلف ولا يودي حق الكسب كما امره الله تعالى به فهو فاسق عاص لله ولرسوله ضال مضل ومن راى ان الرزق من الله تعالى وحده لا شريك معه بذلك مطمئن قلبه به انه لا يرزقه غير الله ولا يضطرب قلبه لامر رزقه ولا يجتهد له ولا يعلق قلبه به ولا يشتغل بتدبيره ولا يغفل عن الله بتحصيله مودي حقوق الله فيه فهذا هو العبد المخلص الكامل الايمان والاسلام

قال العارف بالله الشعراني رحمه الله تعالى سمعت سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول متى فرق العبد بين الجلوس في بيته والجلوس في السوق فهو معتمد على غير الله تعالى فالحق تعالى لا يكون كفيلا الا لمن كان له عبدا ذليلا لا ميل له الى شي من الاشيا وقال

رحمه الله تعالى فالحق تعالى ما ضمن تيسير الارزاق الا لمن اقبل على خدمته ليلا ونهارا واما المعرض عن خدمته المشتغل بالاده نفسه فانه يكله الى نفسه حتى يقاسي الشدايد في طلب رزقه على عادة ابنا الدنيا كما يعرف ذلك ابناء الحرف والصنايع واذا كان الحق تعالى قد تكفل لطالب العلم برزقه على وجه التسهيل والتسخير فكيف بطالب الحق فمتى يتعسف على طالب العلم وطالب الحق تعالى امر رزقه فليعلم انه لم يرد بذلك وجه الله تعالى

وذلك بنظره الى الخلق والاسباب والمسببات والوسايط والحول والقوة فيكون جزاوه ان يحال عليه ويمنع اللطايف الالهيه والمواهب الربانيه ان تصل اليه فسبحان من جعل اهل الاسباب كالخدمه للمقبلين عليه والمتوجهين اليه

سيل بشر الحافي رحمه الله تعالى عن التوكل على الله فقال هو اضطراب بلا سكون وسكون بلا اضطراب فقيل له فسره لنا فقال ان تضطرب بجوارحك في الاسباب وقلبك ساكن الى الله لا الى الاسباب وسكون بلا اضطراب فرجل ساكن الى الله بقلبه بلا حركه يعني لا يتحرك بظاهره ولا بباطنه الى غير الله عز وجل

اذا وقع في قلبك ايها المومن طمع في مخلوق او ركون الى سبب من الاسباب قال لك مولاك عز وجل وفي السماء رزقكم وما توعدون يعني يا ايها الطالب رزقك من المخلوق الفقير العاجز المسكين الضعيف ليس رزقك عنده انما رزقك عندي وانا الملك القوي الغني القادر

فانظر ايها العاقل كيف فهم عن الله تعالى ان مراده من خلقه في هذه الاية الكريمه ان يرفع همم عباده اليه وان تكون رغبتهم فيما لديه وتنتهي همتهم الى بابه وتخلص القلوب الى جنابه ويطمئن به وحده دون شركة احد معه فتخضع رحمك الله سماويا علويا ولا تكن ارضيا سفليا

قال بعض الساده ان الله تعالى اذا اشتغل عبد بطاعته وخدمته قيض له من يقوم بخدمته ومونته واذا اشتغل بارادة نفسه وعاداتها وكله الى حوله وقوته

وهذا

وبالجمله لا بد من السعي في الدنيا على قدر الكفاية المؤكده ولا بد من السعي للاخره لان الدنيا مزرعة الاخره فالكبير والصغير فيهما سواء ومذهب اهل الحق وهذا هو الحق وما بعد الحق الا الضلال

وهذا كان بعض الشيوخ يقول لتلميذه يا ولدي اذا رايت منهلا اعذب واهنا من منهلنا هذا فاورد عليه والمراد من المنهل العذب الهني وهو فراغ القلب مما سوى الله وفطام النفس عن اراداتها وعاداتها وهذا هو الطريق الى الله السهل القريب اللهم وفقنا لذلك يا ولي ذلك

قال وهب ابن منبه رحمه الله تعالى يقول الله تعالى في بعض كتبه المنزله لست اسكن البيوت ولا تسعني واي شي يسعني واي شي يسعني والسماوات حيثو كرسي وكذا انا في قلب الورع التارك كل شي سواي وهذا معنى الاثر الوارد ما وسعني سماواتي ولا ارضي ووسعني قلب عبدي المومن

قال بعض المحققين القلوب ثلاثه فقلب خال من الايمان وجميع الخير فذلك قلب استراح الشيطان من القاء الوساوس اليه وذلك قلب الكافر لانه قد تمكن منه وامن عليه القلب الثاني قد استنار بنور الايمان واوقد فيه مصابيحه لكن عليه غواشي الاهوية النفسانيه والشهوات والارادات والتعلقات الدنيويه فعند ذلك صار للشيطان اقبال ومجاولات ومطامع في ذلك القلب ومختلفا حوال الصنف بالقلة والكثرة فمنهم من تكون حينئذ تمكنه للشيطان اكثر ومنهم اقوات غلبة الشيطان عليه اكثر ومنهم تارة وتارة والقلب الثالث قلب محشو بالايمان والاسلام قد استنار بنور الله وتجلى به التوحيد الخالص واليقين الصادق وتمكنت فيه الطمانينة بالله التي لا تزلزلها الجبال فاما التوحيد الخالص عند الموحدين هو توحيد معنوي لا توحيد لفظي فقط والتوحيد المعنوي هو من اخذ التوحيد بجمع قلبه وسره مع تحقق النفس وطمسها وغيبتها عن النظر الى الغير والسعي والملك والدعوى بحيث ان يبقى ساكنا باهتا جامدا غارقا في بحر الوحدة الالهيه التي ليس معها معين تحرك الاراده الازليه والقدره الربانيه كيف شا سبحانه وتعالى من غير اختيار منه ولا اراده ولا تدبير فحينئذ يثبت للعبد التوحيد حقا ويكون رجل ربه صدقا وخلع ربقة الشرك الخفي والجلي من عنقه واما اليقين الصادق فهو الذي يمحو من القلب الافكار الدنيويه والوساوس الشيطانيه والخيالات والتشكيكات والاوهام والظنون بالكليه بحيث لا يبقى في القلب الا ما امر الله به فاذا كان ذلك اطمان القلب حينئذ بالله وحده وانكشفت عنه حجب الارادات والعادات والاختيار والتدبيرات والظنون والاوهام والخيالات وبقي لله وبالله ومع الله فارغا مما سواه واستنار وتوقد نوره اتقادا بحيث لو دنا منه الشيطان لاحترق فصار ذلك القلب كالسماء التي حرست بالنجوم فلو دنا منها الشيطان لرجم واحترق وليست السماء باعظم حرمة من حرمة المومن وحاشا الله ان يجعله المومن اتم من حل السماء لان قلب المومن بيت الله ومحل توحيده ومعرفته ومحبته والانس به فهو حقيق ان يحرسه الحق تعالى ويحفظه من كيد عدوه الشيطان فلا يريد منه شيا الا حفظه الله منه فرحم الله القايل

من مثل قلبي ومن مثل ساكنه	الله يحفظ لقلبي والذي فيه
لا ضيم يخشاه قلبي والحبيب به	فان صاحب ذاك البيت يحميه

وكيف لا يحفظ الحق تعالى هذا القلب في ايام حياته وعند مماته وقد امتلا من جلاله تعالى وخشيته وتعظيمه واحترامه ومعرفته ومحبته والانس به والاطمينان بذكره والشوق الى لقاه واستيحاشه مما سواه

تنبيه مهم جدا جدا جدا قال بعض المحققين متى كان في القلب توحيد الله ومعرفته ومحبته والايمان به واليقين والتصديق وفيه

شهوات النفس وارادتها وعاداتها وما الفتها وما يدعوا اليه هواها فيكون
صاحب القلب بين هاذين الداعيين فمرة يميل بقلبه الى داعي
الايمان والمعرفة والمحبة لله تعالى وارادته والتقرب اليه والاعراض
عما سواه ومرة يميل الى دواعي الهوى النفساني والوساوس
والاغراض الشيطانية فصاحب هذا القلب له الشيطان عليه مسلط
ومدخل عظيم وله مطمع في ذلك القلب وله فيه جولان ومحاربة
وخداع ومكر وقبائح ويعطي الله النصر لمن يشاء وما النصر الا من عند
الله العزيز الحكيم وهذا النصر اشارة من الله تعالى وتنبيه
لخلقه وهو قوله تعالى ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم
وقال تعالى الا ان حزب الله هم الغالبون فان نصرت يا هذا حزب
الله على حزب نفسك وشيطانك ايدك الله ونصرك عليهما وثبت
قدمك في هذا الميدان العظيم المهم وان نصرت حزب نفسك وشيطانك
على حزب ربك فتتخلف نصرة الله عنك ومعونته وامداده واسعافه
وارشاده فتتحكم بك عند ذلك اعداء الله واعداؤك في ايام محياك وعند
مماتك فتجني ثمرة عملك من الخيبة والخسران والحرمان والخذلان فلا تلومن
حينئذ الا نفسك فما ظلمك سواك ولا جنى عليك غيرك قال تعالى
وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين حيث انهم نصروا حزب اعداء الله على
حزب جند الله وحزب اعداء الله الهوى والدنيا والنفس والشيطان
وحزب الله وجنوده كتابه وسنة رسوله والعقل والملك والالهام
فاعلم ذلك فانه نفيس وربما لا تجده في كتاب والله يتولى هداك

فرحم الله الابوصيري حيث قال

وخالف النفس والشيطان واعصهما ... وان هما محضاك النصح فاتهم
ولا تطع منهما خصما ولا حكما ... فانت تعرف كيد الخصم والحكم

يعني ان النفس والشيطان عدوان لك فخالفهما فيما امراك به ونهياك عنه
واعصهما في ذلك وان تبين لك النصح منهما والعاقل لا يخفى عليه مكر العدو
وكيده وخداعه فعلى العاقل ان يكون في غاية الحذر من عدوه والا يامن له
وان لا يمتثل له امرا بشيء وان لا يغفل عن مكره وتلبيسه عليه وقال
رحمه الله تعالى ورضي عنه محذرا ومنذرا

فاصرف هواها وحاذر ان توليه ... ان الهوى ما تولى يصم او يصم

يعني احذر ان ترخي عنان النفس بل اصرف هواها وذللها واحذر التمشي
مع ما هي عليه من طلب الراحات والانهماك في اللذات والشهوات والاماني
والعادات وجاهد بسيف الحذر اتباع هواها واحذر من ولايته عليك
فمتى كان الهوى واليا على المرء اهلكه قال ابن عباس الهوى اله معبود
وقيل يصم وكيده اي الكفر يجد لانه ما سمي الهوى هوى الا لانه
يهوي بصاحبه الى هاوية النار

وقال رحمه الله تعالى

وراعها وهي في الاعمال سائمة ... وان هي استحلت المرعى فلا تسم
كم حسنت لذة للمرء قاتلة ... من حيث لم يدر ان السم في الدسم

يعني ولو كانت النفس في الاعمال المرضية وفي رياض
الافعال الزكية الصالحة النقية فعليك ان تتفقدها وتتعاهدها
وان تنظر ما هي عليه من الاحوال لئلا تتمادى وتتباعد عنها
وتستحلي مرعى غير هذا المرعى فتتمرد عليك وترجع عما هي
عليه وتنفر منه ولا تطيعك بعد ذلك فيعسر عليك
ردها حينئذ لما كانت عليه من الاعمال الصالحة لانها غدارة مكارة
سحارة فدارة فاحذر من تلبيسها عليك وسحرها لك بان تزين

وعن
عبد الله

وعن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما خطبنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم خطبة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فكان مما ضبطت
منها هذا ايها الناس ان افضل الناس عبدا اخذ من الدنيا الكفاف
وهو ستر العورة وسد الجوعة كان من دعائه صلى الله عليه وسلم
اللهم اجعل رزق ال محمد كفافا اي كلا يفتقدون من ارزاقهم الا الكفاف
وما كان زايدا عن ذلك ينفقونه في مرضاة ربهم وصاحب فيها العفاف
وهو الكف عن محارم الله وتزود للرحيل وتاهب للمسير
وهو الانتقال من دار الدنيا الى الدار الاخرة الا وان اعقل الناس
عبد عرف نفسه فخالفها لانها امارة بالسوء الا من رحمه الله تعالى
وحفظه من اراداتها المهلكة لمن اطاعها في عاداتها وشهواتها وعرف ربه
فاطاعه اي امتثل اوامره واجتنب نواهيه واقبل بقلبه عليه واعرض
عما سواه وعرف عدوه فعصاه وعدو الانسان الشيطان قال تعالى
ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا وعرف دار اقامته وهي الجنة
فاصلحها يعني بعمله في دار الدنيا اعمالا صالحة يرضاه الله عز وجل
وعلم سرعة رحلته يعني انتقاله من دار الغرور الى دار الخلود
ومن عالية القصور الى ضيق القبور فتزود لها من الاعمال الزكية
والافعال المرضية الا وان خير الزاد يعني خير ما يتزود منه العبد
في الدنيا التقوى وهو ان يتقي الانسان ويتحرز من كل ما فيه عقوبة
في الاخرة وقيل التقوى اجتناب كل ما يبعد العبد عن الله تعالى
وقيل اجتناب ما سوى الله تعالى وخير العمل ما تقدمته النية لا
العمل ما لم تتقدمه نية كان واقعا على وجه اللعب واللهو كافعال
البهائم فلا يصلح وسيلة ولا قربة الى الله تعالى قال بعض
السادة من فتح على نفسه باب نية حسنة فتح عليه سبعين بابا من التوفيق
ومن فتح عليه باب نية سيئة فتح الله عليه سبعين بابا من الخذلان
صاحب نية الحسنة لابس درع الحق والظفر وصاحب نية السيئة
لابس درع الباطل والخسران صاحب نية الحسنة يقاتل بسيف العقل
والهدى وصاحب نية السيئة يقاتل بسيف الجهل والردى واعلى
الناس منزلة اخوفهم منه اي من الله عز وجل قال
تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقال صلى الله عليه وسلم من خاف
الله خافه كل شيء ومن لم يخف الله خاف من كل شيء

قال تعالى انها نزاعة للشوى وهو اللهب تدعوا اي تجذب
وتحضر من ادبر عن الحق وتولى عن الطاعة وجمع فاوعى اي جمع
المال فجعله في وعاء وكنزه حرصا وتاميلا ان الانسان خلق هلوعا
شديد الحرص اذا مسه الشر جزوعا يعني كثير الجزع واذا مسه
الخير منوعا يعني يبالغ في الامساك وهذه الاوصاف الثلاثة طبايع
جبل الانسان عليها الا المصلين استثناهم من حيث انهم التحلي الاستغراق
في طاعة الحق والاشفاق على الخلق والخوف من العقوبة وكسر الشهوة
وايثار الاجل على العاجل الذين هم على صلاتهم دائمون اي لا يشغلهم
عنها شاغل
مطهر ونعف عن الميل الى اللذات الحسية والركون الى ما سوى الحق
منقطعين اليه متعرضين اليه الا مرغبه

وقال تعالى كلوا واشربوا هنيئا اي
اكلا وشربا هنيئا وهنيتم هنيئا بما اسلفتم اي بما قدمتم
من الاعمال الصالحة في الايام الخالية يعني الماضية من ايام الدنيا

فرحم الله القايل

دعها الهية تجري علي قدر | لا تعترضها بشيء منك تنخرمي
وسلم الامر للمولي وفوضه | وكن دايما لله بالله معتصمي
وعنك كن وعن الاغيار في عماء | واحذر تمكن لامر من الدنيا بمهتهم
فهنا يعطيك مولاك ما ترجو وتامله | وتصبح اغني غني عباد الله كلهم

قال تعالي واذكر اسم ربك اي دم علي ذكره ليلا ونهارا
وتبتل اليه تبتيلا اي انقطع اليه بالعبادة انقطاعا تاما وجرد نفسك
عما سواه رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا
فان توحده بالالوهية يقتضي ان توكل اليه الامور قال تعالي قل ان كنتم
امنتم بالله فعليه توكلوا فان الايمان بالله يقتضي وجوب التوكل عليه

وقال تعالي سبح اسم ربك الاعلي اي نزه اسمه تعالي عن الالحاد
فيه بالتاويلات الزايغة فان معني التسبيح التنزيه ومعني التقديس التنزيه
عن التشبيه وذكر الاعلي علي وجه التعظيم لا نسبي لانه تعالي لا يوصف
بالعلو ولا بغيره وفي الحديث لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال
صلي الله عليه وسلم اجعلوها في ركوعكم فلما نزلت سبح اسم ربك
الاعلي قال صلي الله عليه وسلم اجعلوها في سجودكم الذي خلق فسوي
يعني خلق كل شيء فسوي خلقه والذي قدر اي قدر اجناس الاشياء
وانواعها واشخاصها ومقاديرها وصفاتها وافعالها واجالها
وارزاقها فهدي اي فوجهه الي افعاله طبعا واختيارا والذي
اخرج المرعي اي انبت ما ترعاه الدواب فجعله يعني بعد خضرته
غثاء احوي يعني يابسا اسودا سنقريك يعني علي لسان جبريل فلا تنسي
اصلا وذلك من قوة الحفظ مع انك امي ليكون ذلك اية اخري
لك الا ما شاء الله يعني نسيانه انه يعلم الجهر وما يخفي
يعني ما ظهر من احوالكم وما بطن ونيسرك لليسري اي نوفقك
للطريقة اليسري في حفظ الوحي والكتب ونوفقك لها فذكر
ان نفعت الذكري لعل هذه انما جاءت بعد
بعد استيان لك الامر وحصول الياس ليلا يتعب نفسه ويتلهف عليهم
تكذيبا التذكير وما انت عليهم بجبار الاية اولا يتعلق بان التذكير انما يجب
اذا امكن نفعه ولذلك امر بالاعراض عمن تولي سيذكر من
يخشي يعني سيتعظ وينتفع بها من يخشي الله فانه يتفكر فيها
فيعلم حقيقتها وذلك العارف ويتجنبها يعني يتجنب الذكري
الاشقي يعني الكافر فان الكافر اشقي من الفاسق الذي
يصلي النار الكبري اي نار جهنم فانه قال صلي الله
عليه وسلم ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم
ثم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيي اي حياة تنفعه قد افلح
من تزكي يعني تطهر من الكفر والمعصية وذكر اسم
ربه بقلبه ولسانه فصلي قال تعالي اقم الصلاة لذكري بل
تؤثرون الحيوة الدنيا فلا تفعلون ما يسعدكم في الاخرة
والخطاب للاشقين والاخرة خير وابقي فان نعيمها
ملذ بالذات خالصة من الغوايل لا انقطاع له ان هذا لفي
الصحف الاولي فانه جامع امر الديانة وخلاصة الكتب
المنزلة صحف ابراهيم وموسي بدل من الصحف
الاولي

وعنه صلي الله عليه وسلم انه قال من سال الناس اموالهم
تكثرا اي ليكثر ماله لا للاحتياج فكانما هي يعني تلك المسئلة التي سالها
للناس جمرا اي سببا للعذاب والعقاب في النار ويجوز ان يكون ما اخذه
ينقلب عليه جمرا حقيقة يعذب به وانما يستحق هذا السايل هذا العذاب
التي لا تطيقه الاسود ولا الحجر الجلمود لانه اخذ ما لا يحل له حلالا وكتم
نعمة الله تعالي وجحدها وذلك كفران فليستقل منه او ليستكثر فهما ظلمه
سواه ولا جناح عليه غيره قال العلماء من كان له قوت يوم لا يحل له السوال
وقال صلي الله عليه وسلم ومن يستعفف يعني يطلب العفة وهي
الكف عن عدم الطلب والسوال يعفه الله اي يعطيه العفة ومن
يستغني اي يظهر الغني علي نفسه ويكتم العفة والفاقة وترك
السوال يغنيه الله اي يجعله غنيا ومن يتصبر اي الزم نفسه
وامرها بالصبر وكلفها عليه رغما يصبره الله اي يسهله عليه
وتمام الحديث وما اعطي احد عطاء خيرا واوسع من الصبر علي
المامورات واجتناب المنهيات وغيرهما وهو كل ما يشق علي النفس
وتاباه

وعنه صلي الله عليه وسلم انه قال ايها الناس اقبلوا علي ما كلفتموه
يعني اقبلوا الاقبال الكلي وتوجهوا نحوه بالكلية وانصرفوا واعرضوا عن غيره
من اصلاح اخرتكم واعرضوا عما ضمن لكم من امر دنياكم وهو
ما ضمنه الحق تعالي من الارزاق ولا تستعملوا جوارح غذيت بنعمته
في التعرض لسخطه بمعصيته قوله غذيت اي ربيت والتعرض للشيء
هو التصدي له والسخط ضد الرضي واجعلوا شغلكم بالتماس
مغفرته واصرفوا هممكم الي التقرب اليه بطاعته انه من
بدا بنصيبه من الدنيا والنصيب من الدنيا هو السعي لتحصيل الدنيا
من مال او غيره من اغراض الدنيا فاته نصيبه من الاخرة فيا تيه
الموت غفلة فيقتصه ولم يبلغ اسله من الدنيا ولا يدرك منها
ما يريد فيفوت ما امله ويخرج من الدنيا مفلسا ومن بدا بنصيبه من
الاخرة وهو السعي في مراضي الله والتباعد عن نواهيه والاشتغال
بالاعمال الصالحة وصل اليه نصيبه من الدنيا وادرك من الاخرة
ما يريد يعني يصل اليه رزقه المقسوم من الازل ويدرك في
الاخرة الحظ الوافر

وعن عبد الله ابن عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول
الله صلي الله عليه وسلم يقول تكون امتي في الدنيا علي ثلاثة اطباق
الطبق الجماعة من الناس والطبق ايضا القرن اما الطبق الاول وهو ما كان
فيه عليه الصلاة والسلام واصحابه الكرام فلا يرغبون في جمع المال وادخاره
ولا يسعون في اقتنايه واحتكاره يعني لا يحبون جمع الدرهم والدينار ولا
يسعون في تحصيلها وادخارها انما رضاهم من الدنيا ما سد جوعتهم
وستر عورتهم ولا يلتفتون الي غير ذلك من لذات الدنيا وغواضلها وغناهم
فيها اي في حياة الدنيا ما بلغ الاخرة وهي الاعمال الصالحة من الافعال
والاقوال والاحوال فاولئك الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون في دنياهم
واخراهم واما الطبق الثاني وهو قرن التابعين وقد ادرك الامام ابو
حنيفة رحمه الله تعالي وقد اخبر العلماء علي سبعة من الصحابة به فيحبون جمع المال من
اطيب سبيله اي من اجل طرقه وازكاها وصرفه في احسن وجهه لا علي
شهواتهم وحظوظ انفسهم بل يصلون به ارحامهم ويبرون به اخوانهم
ويواسون به فقراءهم ولعض احدهم علي الرضف والرضف هي
الحجارة المحماة في النار اسهل عليه اي احب لهم من ان يكتسب درهما من
غير حله اي من وجه حرام او خالطه شبهة او مكروه وان يضعه في غير
وجهه الي من لا يستحقها وان يمنعه من حقه اي من الحقوق المفروضة

وان يكون خايفا له الي حين موته فمن وفقه الله الي القيام بجميع ما ذكر فاوليك
الذين اذا نوقشوا الحساب حوسبوا الان المنا قشة هي المحاسبة وفي الحديث من
نوقش الحساب عذب وورد لا يكون المتقي متقيا حتي يكون لنفسه اشد مناقشة
من الشريك البخيل لشريكه عذبوا وان عفي عنهم سلموا لان حلال الدنيا
حساب وحرامها عذاب ومن هنا اهل الله تركوا حلال الدنيا وحرامها
ورضوا منها بالقوت وقالوا ما لنا وللدنيا حلالها حساب وحرامها عذاب
واما الطبقة الثالث التي هي الماية الثالثة منا لهجرة فيحبون جمع المال
مما حل وحرم ويحبهم له وتعشقه في قلوبهم ويمنعون مما افترض
والحج او وجب كصلة الارحام وتفقد المساكين والارامل والايتام ان انفقوا
انفقوه اسرافا وبدارا وهو مما منع الشرع منه وان امسكوه امسكوه
بخلا واحتكارا اوليك الذين ملكت الدنيا قلوبهم يعني ملأ
حب الدنيا جامع قلوبهم حتي اوردتهم النار بذنوبهم التي انبعثت
من حب الدنيا كما ورد في الخبر حب الدنيا راس كل خطيئة

قال في كتاب انيس المنقطعين كان رجل يخدم موسي عليه السلام
فانقطع عنه مدة يحدث الناس فيها يقول حدثني موسي كليم الله حدثني
موسي صفي الله فجعل موسي يسال عنه فلا يحس له اثر فلما كان ذات
يوم جاء رجل الي موسي عليه السلام وفي يده خنزير في عنقه حبل اسود
فقال الرجل لموسي تعرف فلانا فقال موسي نعم فقال هو هذا الخنزير
فضاق صدر موسي عليه السلام فقال يا رب اسالك ان تعيده الي حاله
لاسالهما اصابه هذا فاوحي الله اليه لو دعوتني بما دعاني به ادم ومن
دونه ما اجبتك فيه ولكني اخبرك بما صنعت به هذا انه كان يطلب
الدنيا بالدين

وورد ان الله علم ادم الف حرفة وقال له يا ادم
قل لبنيك يكتسبون بهذه الحرف ولا ياكلون بدينهم ولهذا قد مط
السادة الصوفية الحرفة والصنعة علي سائر نوافلهم وواجباتهم

كان مالك ابن دينار رحمه الله تعالي يقول احب
الي ان اكل الدنيا بالدف والمزمار من ان اكلها بديني ليلا ياكلوا بدينهم
هو الاكل من كل شيء لم يكن الشرع امر بتعاطيه ولا للاخذ منه والاكل بالدين

قال العارف الشعراني رحمه الله تعالي اخذ علينا العهود ان نحذر
ممن يحسن الينا في هذا الزمان اكثر ممن يسي علينا لان غالب الاحسان
اليوم لا يسلم من العلل واقل العلل ان يحسن الينا لاعتقاده فينا
الصلاح والدين فلولا ذلك ما اعطانا شيا فقد اكلنا حينئذ بديننا وربما
تساهلنا في ديننا حتي صرنا اسوا حالا ممن يتجاهر في معيشته بمحرمات
الالات ومن البليات ان يعلم كونه يا كل بدينه او لا فالعهد
في نفسه انه لم يجرد من جميع صفات الصالحين وتلبس بصفات الفاسقين
فهل كان ذلك المحسن يعطيه شيا فان قدر انه يعطيه شيا حينئذ فليعلم
انه ممن لم يا كل بدينه وان اعطاه علي اي حال كان ولو في حال فسقه
فليس هو ممن يا كل بدينه وقد قررنا ذلك مرارا

فعلي العاقل ما لم يكن مغلوبا علي عقله ان يكره البطالة فان
البطالة من رعونات النفس الامارة بالسوء لانها تكره التعب وتحب الراحة
والغفلة حتي في عبادة مولاها وخدمته فاعلم ايها الاخ ان البطالة
وترك تعاطي الاسباب فمن ترك الاسباب اكل بدينه وعلمه
وصلاحه خسر دنياه واخرته فياتي الاخرة مفلسا فعلي العاقل ان
ينفق علي طاعاته ما استرد اكثر خوفا من المعاصي وعلي ذلك

درج

١٢٧

درج السلف الصالح وكمل العارفين والصحابة والتابعين تنبيه
مهم جدا جدا جدا روي عنه صلي الله عليه وسلم انه قال
احب البلاد الي الله مساجدها قال العلامة المناوي رحمه الله تعالي
يعني احب اماكن البلاد الي الله المساجد وابغض البلاد الي الله
اسواقها وذلك لان الاسواق محل مواطن الغفلة عن الله والغش
والفتن والخيانة والايمان الكاذبة والامتعة الفانية القاطعة عن
الله تعالي والدار الاخرة وفساد الاسواق بشياطين الانس والجن
ولا يزيد فساد الاسواق من الله الا بعدا ولا يورث الا دنوا من الشياطين
وحثهم الا ان يعمل الي طلب الحلال الذي يصون به الانسان عرضه
ودينه وبغض الاسواق راجع الي بغض ما غلب علي اهلها من المعاصي
مع استيلاء الغفلة علي قلوبهم واشتغالها في التدبير فالي تدبير
انفسهم ينظرون وبه يطمئنون والا فالاسواق معدن النوال
مملكة ملكها الله تعالي الي عباده ورحمة من الله لبعض خلقه يدر
عليهم ارزاقهم فيها ونحن اهل الغفلة اذا دخلنا السوق تعلقت
قلوبهم بالاسباب واعرضوا عن المسبب فينسوا انفسهم وصدوا عن
هذه الرحمة فصارت عليهم الاسواق وعليهم فتنة ومحنة وكانت
ابغض البقاع الي الله تعالي واما اهل اليقين والتوكل والدين فهم
واذا دخلوا السوق فقلوبهم متعلقة بنور الله فسلموا من فتنتها ومحنتها
ومن ثم كان صلي الله عليه وسلم يدخل السوق ويبيع ويشتري

تنبيه قال بعض المحققين من فوايد تعاطي الاسباب والاخذ بها
قطع منة الخلق لان ما يعطيه الحق من طريق الاسباب لا منة للخلق فيه
اصلا فهو ماخذ من الله تعالي فقط لا منة لغير الله تعالي فيه وانشد
بعضهم لان البس النعال وغير ملبسي ولا اقبل الدنيا وغيرك واهبي

ومن فوايد تعاطي الاسباب والاخذ بها حفظ صيانة الوجه من الطلب
من الخلق والتطلع لما في ايديهم واستشراف النفس لبرهم وميل القلب الي
نوالهم وهو لا شك من المهلكات والسموم القاتلات والعياذ بالله تعالي
فمن قال للفحام زدني فحمة فقلبه اسود من تلك الفحمة ومن قال
للخياط زدني خيطا فدينه ارق من ذلك الخيط عافانا الله من ذلك

ومن فوايد تعاطي الاسباب والاخذ بها تثبيت للنفس الضعيفة
مع عدم اضطراب القلب وتشتيته في اودية الافكار في امر المؤونة التي
لا يستغني الانسان عنها

ومن فوايد تعاطي الاسباب والاخذ بها
انه لا يتيسر السلوك الي ملك الملوك ما لم يتم امر المعاش وتحصيل
المؤونة علي قدر الكفاية التي لا يستغني الانسان منها فان النفس لا تطمين الا في
تحصيل ذلك

ومن فوايد تعاطي الاسباب والاخذ بها فيكون في ذلك
جريان رزق الانسان لان الاسباب كالقناة التي يجري الماء فيها فيصل
الماء الي محله وكذلك الحق تعالي يجري ارزاق خلقه اليهم بالاسباب
والحرف والصنايع والوسايط كما جرت سنة الله في خلقه

ومن اعظم فوايد تعاطي الاسباب والاخذ بها يكون في ذلك اظهار
منة الحق تعالي علي عبده لانه سبحانه وتعالي احب اليه ان يرزق عبده
بواسطة الكسب والاسباب من غير ان يرزقه بلا واسطة حكمة بالغة

تنبيه قال بعض المحققين ترك التدبير والاختيار مع الله ليس هو الخروج عن تعاطي الاسباب والاخذ بها حتى يعود الانسان ضيعة فيكون كلا على الناس ناظرا لما في ايديهم فيجهل حكمة الله في وضع الاسباب والوسايط بل المذموم من التدبير والاختيار ما شغلك عن الله واغفل قلبك عن ذكره وصدك عن معاملته ولا يكون ذلك الا من تركك للاسباب المامور بها شرعا فمتى تركت الاسباب المامور بها شرعا فتجردت عن تعاطيها كنت عاصيا فاسقا ممقوتا معتمدا على الخلق ناظرا لما في ايديهم وفي ذلك هلاك الدين

تنبيه مهم جدا جدا قال بعض المحققين متى وجدت قلبك يسكن عند السعي والسبب وتحصيل المؤنة ويضطرب عند الفقد ذلك فانت من حزب الذين لا يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون فاتهم حينئذ ايمانك وان وجدت قلبك ساكنا مع الله عز وجل واستوى عندك وجود السعي والسبب وتحصيل الرزق وفقده فانت الذي لم تشرك بالله تعالى شيئا فحينئذ يرزقك من حيث لا تحتسب ويكفيك من حيث لا تترقب

حالة

فالحذر الحذر اذا قبض الله عنك اسباب رزقك ان تجزع وتقلق او تتهم وتحنق وتهلع فان ذلك مما يدل على مرض على مرض ومقتا على مقت واذا قبض عن ذكره وحمده وشكره واستولت على قلبك الغفلة عن الله والدار الاخرة فاجزع عند ذلك واقلق واهتم واحزن وتضرع لئلا يدركك الاجل وانت على هذه الحالة الشنيعة فيخشى عليك ان تموت على غير الاسلام وتلقى الله بغير الايمان قال تعالى نسوا الله فنسيهم يعني تركهم وابعدهم من رحمته والعياذ بالله تعالى من حلول غضبه ومقته

قال العلامة ابن اسماعيل الموصلي رحمه الله تعالى في كتابه انيس المنقطعين متى صان المومن قلبه عن السكون الى غير الله تعالى ومنع سره عن الاعتماد على غير الله تعالى ومنع جوارحه على دوام طاعة الله تعالى جازاه الله تعالى في هذه الدنيا بان حفظ قلبه وصانه عن كلفة الاهتمام لرزقه بتدبيره تعالى فيبعث الله اليه رزقه من غير تعيين جهة من الجهات التي يسكن قلبه اليها وفي هذا ضمن سبحانه وتعالى للمتقين بقوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب

قال حاتم الاصم رحمه الله تعالى كن لما لا ترجو ارجى عندك لما ترجو يعني ترجى الله من حيث لا تحتسب وما عند هذا وما انت في العجود فان العبد لا ينجلي له انوار الكفاية من الله عز وجل حتى لا يبقى في باطنه حاجة تقع لمخلوق ولا يخطر بباله سوال غير الله ولا يلتجي بظاهره وباطنه الا اليه فحينئذ تفتح له مغاليق الخزاين الالهية ويكون الله حسبه وكافيه ان شاء بواسطة وان شاء بغير واسطة

قال ابو القسم رحمه الله تعالى الشك في الرزق والشرك في التوحيد شيء واحد وهذا هو العبد الذي لم ينعت عليه مولاه بكفايته ومعونته بل يكله الى حوله وقوته وتدبير نفسه فيكون مغرورا باستجلاب رزقه وقوته بالحرمان مع قربها الخيبة والخذلان واما من امتثل بمولاه ولم يبق فيه وسع لنفسه ولا لغيره لم يكله مولاه الى نفسه ولا الى غيره طرفة عين

قال بعض العارفين لو قيل للطمع من ابوك قال الشك في المقدور ولو قيل له ما حرفتك قال اكتساب الذل ولو قيل له ما غايتك قال الحرمان

وقال بعضهم من قال للفحم زدني فحمة فقلبه اسود من تلك الفحمة ومن قال للثياب زدني خيطا فلحيته ارق من تلك الخيط

وعنه

وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال تاجر الجبان محروم وتاجر الجسور مرزوق قال الديلمي رحمه الله تعالى ليس معناه ان الجبان يحرم بجبن قلبه والجسور يرزق بكثرة وحده خطاه وما قسم من الرزق لا يزيد ولا ينقص فلعل الجبان يكون جبنه لعزة المال عنده وقنوطه عن عوده لبذله فلا يبذله فيكون ذلك سبب حرمان الرزق فيعذب قلبه ويتعسر امره والجسور يهجم على الاقدام وعلى بذل ما في يده فيسهل عليه اسباب الرزق ومنشأ ذلك من كمال التوحيد وصدق اليقين وحسن الثقة بالله تعالى فنبه صلى الله عليه وسلم على بركة ترجيح الدين والدنيا بكثرة بذل الدنيا واخراج حبها من القلب ومن ثم قيل لا تكونن للفوز هيوبا ففي همته يكون الهيوب

وهذا تدري الاحمق الجبان خسيس الطبع فلا تراه الا غارقا بمحبة دنياه معرضا عما امره به مولاه فلا تراه الا غافلا عن الله واخراه ذئب عليه ثياب واما الكيس العاقل الفطن الاديب اللبيب لا تراه مشغولا الا بما امره به مولاه متجنبا متنزها عما عنه نهاه متوكلا على الله مفوضا اموره اليه فارغ القلب مما سواه فما علامة هذا السعيد الموفق من اهل السخط والمقت وسوء المنقلب فلا يلومن الا انسا الا نفسه فما جنا عليه سواه

قال الاستاذ سيدي الشيخ قاسم الخاني في كتابه السير والسلوك من علامة النفس اللوامة ان يكون صاحبها كثير الوسوسة كثير الافكار كثير الخواطر مرآة قلبه متوجهة الى الخلق منقوشة فيه الحسن والقبيح وصاحبها يريد دفع ذلك كله وتلوم على ذلك وتكرهه ويحب دفعه ولا يندفع عنه ولا تندفع عنك يا اخي هذه الامراض الباطنة المهلكة لصاحبها الا ان اعرضت عن جميع الخلق وقطعت عنك جميع الارادات والعادات واللذات النفسانية بحيث ان لا تذوق لها طعما ولا تشم لها رايحة

تنبيه كان سيدي ابن عجيبة رحمه الله تعالى يقول في معنى قوله تعالى واصلح لي في ذريتي اي لا تجعل للشيطان والهوى والنفس عليهم سبيلا

فحينئذ تكون قد زهدت في الدنيا وامتثلت ما امرك به رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ازهد في الدنيا يحبك الله فمن زهد في الدنيا احبه الله ومن احبه الله انعم عليه بكل طول ونجاه من كل هول وقربه من جنابه وجعله من اهل مودته ومحبته واول شيء يرفع العبد في درجات القرب من الله عز وجل زهده في الدنيا فمن لم يتزهد في الدنيا فلم يصح له شروع في درجات القرب من الله ولو قدر فرضه فاذا زهد في الدنيا تخلص من محبة غير الله ولم يبق فيه محبة لسواه الا ما امره الله بمحبته

قال العارف الشعراني رحمه الله تعالى اعلم يا اخي ان خدام الحضرة الالهية لا يمكنون احدا يحب الدنيا ان يدخل حضرة الله تعالى الا ان رما ما معه من القذر لان الدنيا اقذر عند الله من جناح بعوضة وبصق عليه ودابه فعله ولم يتحرك احد منهم ان يفعل ذلك ورضوا بحجبهم عن ربهم حتى ماتوا فكان لسان حال محب الدنيا يقول ليس لي حاجة بمحبة الله تعالى وعندي جناح البعوضة ارجح من جميع اهل الحضرة الالهية وهم الانبيا والملائكة والاولياء فنسال الله العافية وان يحفظ علينا الايمان وان يرزقنا العاقبة الى خير

فيا ليت شعري هل ينبغي للمومن بالله ورسوله واليوم الاخر ان يحب الدنيا والحق تعالى ما نظر اليها منذ خلقها نظر رضى

والصادق الامين محمد المصطفي صلي الله عليه وسلم يقول الدنيا دار بلا دار اسعد الناس بها ارغبهم عنها وانشقاهم بها ارغبهم فيها الغافر من اعرض عنها والهالك من صحوكي فيها طوبي لمن اتقي فيها ربه وناصح لنفسه وقدم توبته واخر شهوته من قبل ان تلفظه الدنيا الي الاخرة لا يستطيع انه ينيل في حسنه ولا ينقص منه سيئه قال العلامة المناوي

رحمه الله تعالي التنعم والتلذذ والتمتع في الدنيا من اخلاق الهالكين وهذه سجية اكثر العالم وهذا ليس من اخلاق المومنين فمن كانت الدنيا سجنه كان القبر فرجه ومن كانت الدنيا فرجه كان القبر سجنه قال

الغزالي رحمه الله تعالي ورضي عنه نعيم الدنيا ولذاتها مهلكات مبعدات عن الله تعالي وان الله يحمي عبده من الدنيا وهو يحبه كما يحمي احدكم مريضه من الطعام والشراب وهو يحبه فعلي العاقل ان يكثر تامله في تنعم اليهود والنصاري واجلاف العرب والاكراد من لا دين لهم ولا عقل وما هم عليه من ملاذ الدنيا وينظر الي احوال الانبيا والصحابه وما كانوا عليه من الضنك في الدنيا وضيق العيش فيها فمن يخير نفسه من اي الفريقين يريد ان يكون فهل يكون عمي قدر عن المخلوقات علي الله واجمعهم اليه امن من اشبه اصناف المخلوقات وابغضهم اليه فعند ذلك يهون عليه الاجتزاء بالقليل من الدنيا والزهد فيها جرت سنة الله في خلقه ان يصب ملاذ الدنيا علي كل كافر ومشرك وظالم وفرعون وزنديق ويصرفها عن كل نبي وولي وصفي وحبيب وصديق حكمة بالغه

قال السلامة من الدنيا تسليمها لاهلها والاعراض عنها بالكليه فالسعيد من اذا مدت اليه باعها باعها والهالك من اذا مدت اليه باعها اطاعها لا تنهب تاخذ تاخذ بالقلوب عن القيام بحقوق علام الغيوب ولا يترك احد الا اعطاه الله تعالي مثل ما يعطي الشهدا كان

العارف بالله الشيخ محي الدين رحمه الله تعالي يقول اياك وصحبة ابنا الدنيا فان قلوبهم غافله عن الله تعالي بحبها واذا غفل القلب لم ينطق اللسان بذكر الله تعالي الا ان ذكره في بعض لا يكون بالا فيه او في ما لا يجوز ان يذكر فيه مما يمقت الله علي ذلك الذكر

بلغنا عن بعض المريدين انه قال يوما يا لطيف وهو غافل القلب عن الله تعالي فعاتبه الحق تعالي في المنام وقال له اتخذت اسمي لغوا ولهوا

كان سيدي داود الاسكندراني رحمه الله تعالي يقول اقبال القلب علي الله حسنه يمحي الا يحصر معها سيئه واعراضه عن الله سيئه لا يكاد ينفع معها حسنه وما دام العبد حاضرا مع الله ابدا فهو ولي به ابدا

فرحم الله سيدنا ابن حبيب الصفدي حيث قال

عمن يملي من قبل ميلته | والندم لمن لم يمل في كل حالات
واغمنت بعليك اشجار الوداد له | واخليه من شوك سعدان الخليقات
ما يمكسي قاصده بانيه مصروله | لبدك اللازم الذمر كما اضاعات

يعني الي كم وانت يا احمق في الغفلة عن الله والاعراض عنه والتقصير والشوق الخطير ولم تصحوا من سنة غفلتك في عمرك القصير

فان

...عند صلي الله عليه وسلم ... الي ... فقال ... ليس للمومن ... غنيا ... عنها او ...

... بعض المحققين ... من ابن ادم ... من الارض ... الملكوت ويوجد من ... جسده فاذا ... واحد ... واروا ... اخلد ... الي الارض الذي ... منها والارض هي ... ومن اخلد الي ... ونظر اليها ... والبليه اخرج ... من قلبه نور اليقين ... يكونه ... الايمان في ... واشراق نوره ... فقد اليقين ... الايمان واظلم ... وتحجب نوره ... والعياذ بالله تعالي

... العارف بالله ... كلما عسر ... فراقه ... من محمود او ... عنده ... وعملك ... تعالي ... حتي ... الا اذا كان ذلك ... يجمعنا عليه ... استطاعته ... وتركناه ... فيه

١٢٩

فان العمر في كل يوم ينقص وفي كل يوم تقرب الي الاخرة وتبعد عن الدنيا فانتبه يا اخي وجد وجاهد بالنفس والروح للخبير البصير وشمر وانهض علي ساق الجد والاجتهاد وسلم نفسك لمن لقيها يفعل بها ما يشا ويحكم فيها ما يريد تكن حينئذ ممن عرف الحق وانقاد اليه واعرض عن الباطل وداسه بنعليه

قال بعض العارفين انتها السايرين في سيرهم والسالك في سلوكه استغراق قلبه في بحر التوحيد في كل حركة وسكون فمن صدق في غيبته عما سوي الله صدق في تعلقه بالله وبالله ومع الله فهي تحقق العبد بذلك فيجد عند ذلك المدد التام من ربه والمعونه والكفاية الكبري والراحة العظمي في الدنيا والاخره فيصير خال البال منتظم الاحوال فالويل كل الويل للغافل عن الله الراجي ما سواه المشتغل فيما علاه فقد خاب والله وخسر وضل ضلالا بعيدا من قصد غير جنابك يا كريم وتوجه الي غير بابك الذي لا يغلق وهذا هو الخسيس الوضيع الذي يجلب الخسران والخذلان والحرمان حيث لما الي غير جنابك العظيم قصد

فرحم الله سيدي ابن حبيب حيث قال

امحي الوجود ولا غيرك معه وابقا بلا انت ذا عين الاثبات

بحيث ان تحقق ذاتك في ذاته تعالي وصفاتك في صفاته وافعالك في افعاله ومشيتك في مشيته واختيارك في اختياره وتدبيرك في تدبيره وارادتك في ارادته وحولك وقوتك في حوله وقوته بحيث ان لا تري في الوجود الا انا باسمايه تعالي وصفاته فحسنك تصير نفسك عندك نسيا منسيا فيفتح لك فتح صمدانيا ويقربك من حضرته نجيا فتصبح حينئذ وتمسي وهمك هما واحدا فيكفيك حينئذ مولاك ساير الهموم

ولهذا كان العارف بالله سهل ابن عبد الله التستري رحمه الله تعالي يقول من انتقل من نفس الي نفس من غير ذكر الله تعالي فقد ضيع حاله ودخل فيما لا يعنيه وترك ما يعنيه وعنه صلي الله عليه وسلم انه قال من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه

ومن علامة من ترك ما لا يعنيه واقبل علي الله من اصبح وامسي ليس له هم الا همّا واحدا وهو رضا مولاه عليه لا هم له غير ذلك من الدارين مشتغلا بالله فارغ القلب مما سواه مستسلما مفوضا لقضا الله وقدره ومشيئته الازليه متحققا من غير شك ولا ريب انه ما شا الله كان وما لم يشا لم يكن فوجد حينئذ راحة الدنيا والاخرة ووجد من مولاه الكفاية والهداية والحفظ والحمايه والراحه من تعلقات الامال وكفاه السوء والزيغ والضلال

قال بعض المحققين فمن كان بربه لربه عاملا وعن غيره غافلا وليس من غيره راجيا ولا مومّلا نال من مولاه مددا شاملا وتوفيقا كاملا وكان لله وليا وسمع منادي التعريف يا اهل التشريف هذا المحيا مهيا لمن اتي خليا ومن غيرنا بريا وللاغيار سليا

اللهم وفقنا لذلك يا ولي ذلك فانك انت القادر عليه للك والموفق لمن تريد له يا غياث المستغيثين الغوث الغوث من بعدك ومقتك

وطردك

ومما يفتت الاكباد ويقصم الظهور ويذهل العقول قوله تعالى ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون وقال تعالى ويأكلون كما تاكل الانعام والنار مثوى لهم وقال تعالى كلوا وتمتعوا انكم مجرمون يعني اصحاب اجرام وهم اصحاب تنعيم الجسم واصحاب تنعيم الجسم لا قدر لهم عند الله ولا قيمة وسبب حقارة ارباب النعيم الجسماني وخستهم اعراضهم عن النعيم الروحاني وميلهم الى النعيم الخسيس النفساني وما ذلك الا لخسة نفوسهم وكونهم عرضة للهلاك لطلبهم الخسيس وعدم رغبتهم وميلهم الى الذكي النفيس

قال بعض المحققين اذا اراد الله تعالى ان يختص عبدا من عباده بشيء من الانوار الربانية والمعارف الالهية امده بنور من نوره فاذهب بذلك النور ظلمة الطبيعة النفسانية وهي ارادات النفس وعاداتها فيشتعل حينئذ مصباح البصيرة من نور اليقين فاذا ادرك ذلك النور وهو نور اليقين والايمان نور عين يبصر في عالمه بالله لا بنفسه كيف يشا ومن هنا تمزح العارف الطلب لشيء من الاشيا الا ان تعرف نعم كان الله ولا شيء معه وهو الان على ما عليه كان ومن هنا قال بعضهم

كانت لقلبي اهواء مفرقة فاستجمعت فيك يا ديني ودنيايا
وصار يحسدني من كنت احسده وصرت مولى الورى مذ صرت مولايا

ومن هنا قال بعض المحققين من كان بو امر الله خضعت له الاسباب ومن كان بالله تضعضعت له الاكوان كان العارف بالله ابو الحسن البصري رحمه الله تعالى يقول لولده يا بني اجعل راس مالك كراس مال ابيك فوالله ليس لابيك راس مال في الدنيا والاخرة غير الله عز وجل وكل من كان له ما ياوي اليه غير الله تعالى او كسبه غير الله غير الله تعالى فهو ممن اختار غير الله على الله عافانا الله من ذلك بمنه وكرمه

روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اعملوا اي بما امرتم به ولا تتكلوا على ما كتب من خير وشر فكل ميسر اي مهيا ومصروف لما خلق له فلا يقدر على عمل غيره فذو السعاده يعمل بعمل اهل السعاده وذو الشقاوه يعمل بعمل اهل الشقاوه فان غلبت مادة الخبث واستحكمت في الانسان فتكون من علامة شقاوته في الاخره وان غلبت مادة الخير واستحكمت في الانسان فتكون من علامة سعادته في الاخره والانسان على نفسه بصيره

قال بعض السادة تجرعت الصبر وشربت المر فلم ار شيئا امر من الفقر وامعنت النظر فلم ار لي عدوا اعدى الي من نفسي وحققت فوجدت احب الاشيا اليها اشتغالها فيما لا يعنيها وابغض الاشيا اليها اشتغالها فيما يعنيها وانهماكها في جلب الضرر الاخروي اليها في كل حركة وسكون فتفكرت فوجدت راحة الدارين في تركها ما لا يعنيها واشتغالها فيما يعنيها وتاملت فلم ار كيا اوحش من قرين السوء ومن اعظم قرناء السوء النفس الاماره بالسوء ونظرت السم القاتل والداء المهلك للايمان والاسلام والاحسان في معصيتي لربي وغفلتي عنه واشتغالي بغيره عز وجل

قال ابو العباس الصنهاجي رحمه الله تعالى رايت بعض الابدال فاخذت اذكر له فساد الناس والحكام وما هم عليه فغضب وقال مالك ولعباد الله لا تدخل بين السيد وعبيده اتريد ان تبقى الرحمة الالهيه معطلة اشتغل بنفسك وليكن نظرك الى الله عز وجل وشغلك به

قال الغزالي رحمه الله تعالى الصوم صوم القلب عن الهمم الدنيه والافكار الدنيويه وكفه عما سوى الله بالكليه فمتى تحركت همته

بالتصرف

بالتصرف في نهاره بتدبير ما يفطر عليه فان ذلك يكون من قلة الوثوق بفضل الله تعالى وقلة يقينه برزقه الموعود من الله

قال بعض المحققين لا يجد العبد مزيد المعونة والمدد والكفاية الكبرى والجنة المعجلة في الدنيا حتى لا يبقى بقلبه تعلق بعلمه ولا بعمله ولا بحوله وقوته ولا بكسبه واسبابه ولا بهالته وجاهه ولا بما يقدر عليه ويستند اليه ويتبرى من كل شيء سوى الله وينقطع اليه انقطاعا تاما لا التفاتة فيه لغيره

فانه سبحانه وتعالى ما امرنا ان نقول اياك نعبد واياك نستعين اشارة الى ان الحق تعالى يريد منا ان نعبده بجميع اعضائنا الظاهرة والباطنة ونستعين به بكليتنا ومتى لم يكن المصلي بهذه المثابة من جمع عالمه كلها على عبادة ربه كان كاذبا في قوله اياك نعبد واياك نستعين فان اراه الحق تعالى ملتفتا الى شيء غيره قال له كذبت

وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا يفقه العبد كل الفقه حتى يمقت الناس في ذات الله وحتى يرى للقران وجوها كثيره وروي موقوفا عن ابي الدرداء ثم يقبل على نفسه فيكون لها اشد مقتا قال ابن الجوزي بلغنا بان النواويس اشتكت الى الله عز وجل من نتن جيف الكفار فاوحى الله اليها بان قلوب علماء السوء انتن من جيف الكفار

قال العارف الشعراني رحمه الله تعالى في كتابه العهود المحمديه من شروط الجالس في المسجد ان يكون حركاته وسكناته وخواطره كلها محموده فان لم يكن كذلك فمن الادب تخفيف الجلوس في المسجد لانه ما دام الانسان في المسجد فهو جالس بين يدي الله تعالى شعر املا يشعر ومن لا يجالس الملوك في الادب اسرع اليه العطب فينبغي مراعاة الادب في المسجد فانها بيت الله الذي ما ولي بالناس اليها بالرواح قبل الوقت الا من يعلم من نفسه القدرة على كف جوارحه الظاهرة والباطنة عن كل ممنوع حتى عن سوء الظن باحد من المسلمين وان لا يجلس قط في المسجد ولا في رحابه الا ونحن في غاية الحيا والخجل من الله وكيف يجلس الانسان في مكان يتخيل الحق تعالى فيه وهو محل مناجاته ومحل اجتماع الملائكه والمقربين وصالح المومنين وهو في غفلة وقلة ادب وهو في اخص حضرات تعالى فان ذلك من سوء الادب مع الله تعالى وان لا يهتم بعض الجالس في المسجد بامر رزقه ومعيشته فان ذلك من قبح الصفة لما فيه من رائحة الاتهام للحق تعالى من امر الرزق فلا يا خذه الهلع ولا يبقى فان رضيعه الحق تعالى ابدا كيف والحق تعالى يرزقه من حين كان في بطن امه حتى ضربه الشيب ولا ينبغي للجالس في المسجد ان يتهاونوا بشيء من بعضا قدرا فيه وان لا يخرج زيجا وان لا يلغوا فيه كل ذلك اجلالا وتعظيما لمن نحن في حضرته لان تعظيم البيت فرع عن تعظيم رب البيت ويرى بعين قلبه الملائكة وهم واقفون صفوف وراكعون وساجدون كل ملك لو اراد ان يبلغ السماوات والارض في جوفه لهان عليه ذلك ومع ذلك يرتعدون من هيبة من هيبة الله عز وجل وورد ان الملائكه ينظرون ضوء المساجد في الارض كما نحن نرى ضوء الكواكب في السما

وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال يأتي في آخر الزمان اناس من امتي يأتون المساجد فيقعدون فيها حلقا حلقا ذكرهم الدنيا وحب الدنيا
فلا تجالسوهم فليس لله فيهم حاجة وقال صلى الله عليه وسلم الحديث في المسجد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وفي رواية كما تأكل البهيمة الحشيش

قال مكثر ابن مرة سمعت ابا الدرداء رضي الله عنه يقول الا اخبركم بخير اعمالكم واحبها الى مليككم وانميها وانما هو خير لكم من ان تغزوا عدوكم فتضربوا رقابهم ويضربوا رقابكم وخير من اعطاء الدراهم والدنانير قالوا وما هو يا ابا الدرداء قال ذكر الله عز وجل ولذكر الله اكبر

فعلى العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله ان لا يغفل عن ذكر الله تعالى ليلا ونهارا سرا وجهرا مع الاجلال لله تعالى والتعظيم وملازمة الادب مع حضور القلب بلا غفلة

قال بعض العارفين الغفلة عن الله مع اشتغال القلب بغيره سم قاتل مهلك للايمان والاسلام والاحسان
قال العارف بالله الشعراني رحمه الله تعالى وحقيقة الذكر وثمرته شهودنا ليلا ونهارا اننا بين يدي الله عز وجل وهو يرانا ويرى افعالنا ويسمع اقوالنا مطلع على حركاتنا وسكناتنا الباطنة والظاهرة ويعلم خواطرنا وما هو منطوي في اسرارنا فلا نقع في حضرته بنزيلة لا يرضاها وانما ذكر اللفظي اللساني انما هو وسيلة الى هذا الذكر

وهذه حالة خواص اهل الله المراعون نظر مولاهم اليهم في كل حركة وسكون الحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة عن الله فعلى العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله ان يبادر الى قطع كل شاغل ولاه عن الله تعالى حتى من العلوم والمعارف والكشوفات ويسلم نفسه وقلبه لدوام ذكر مولاه وفراغ قلبه مما سواه راضيا به وحده عوضا من الدارين

قال بعض المحققين اجمع شيوخ الطريقة والحقيقة والشريعة ان من اراد ان تَرِد على قلبه المواهب الالهية والفتوحات الربانية والفيوضات الرحمانية فليتب اولا مما لا يرضى الله عز وجل مع ملازمة الادب معه تعالى في سائر الحركات والسكنات مع التحقق بحقيقة التقوى مع القيام بوظائف العبودية ومعرفة كمال الربوبية ثم بعد ذلك يلازم مداومة ذكر الله عز وجل بشروط الذكر وادابه

وشروط الذكر وادابه دوام الوضوء مع الصلاة وادابه الطاهر واستقبال القبلة مع الخلوة والانفراد ما استطاع الى ان يبلغ مبالغ الرجال وان يكثر كل الاكثار بالاوقات المشرفة وهي وقت السحر وبعد الشمس الى ان تطلع الشمس وبعد العصر الى ان تغرب الشمس وبين العشائين

وان يفتح ورده اولا بالاستغفار مائة مرة ثم يقول اعوذ بالله من الشيطان ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ويستحضر بقلبه عظمة النبي صلى الله عليه وسلم وشرف وعظمه عند الله عز وجل وعلو قدره واحترامه وعلو مرتبته ومنصبه الشريف ثم يقول نويت بصلاة على نبيي وحبيبي وقرة عيني محمد صلى الله عليه وسلم في هذا الوقت امتثالا لامر ربي ومحبة لحبيبي محمد صلى الله عليه وسلم وتعظيما له وشوقا اليه ثم يستحضر ذاته الشريفة المكرمة كانه ينظر اليه

وهو

وهو بين يديه ثم يصلي عليه باي صيغة شاء مائة مرة بحضور قلب فاذا فرغ من ذلك استشعر بقلبه مناجاة المولى جل جلاله وخطابه عز وجل ويكون على شدة الحيا حتى يكاد ان يذوب هيبة واجلالا وتعظيما لمن يريد ان يذكره ويناجيه ويخاطبه وان لا يرى نفسه اهلا لذكر من اوجد الكائنات وما فيهما من العدم الى الوجود وهو الغني عنها وعن وجودها وهي المفتقرة اليه ثم يبادر حينئذ وهو يرتعد من شدة الهيبة والتعظيم ويقول لبيك مولاي وسعديك ها انا عبدك الحقير الذليل المسكين الضعيف العاجز المنكسر بين يديك والخير عندك كله ولديك وها انا عبيدك المفتقر اليك في طهارة ظاهري وباطني مما سواك يا مولاي محتاجا الى توفيقك مستغنيا بك عن غيرك اللهم اني استغفرك يا مولاي واتوب اليك الحمد لله الذي انعم علينا بنعمة الايمان والاسلام

وحينئذ يفرح العبد المسكين الضعيف اذ تفضل عليه مولاه العظيم الكريم بان وفقه الى هذه المرتبة العزيزة والى هذا الخطاب وما احتوى عليه من الادب والذل والانكسار بين يدي الملك الجبار فيبتهج العبد فرحا وسرورا لعظيم فضل الله عليه وتوفيقه له لذلك

ويكبر عند ذلك لا اله الا الله بقلب خاضع مع الله فارغ مما عداه غافل عما سواه خافضا صوته غامضا عينيه يخرج لا اله الا الله من صميم فؤاده بقوة شديدة مع قطع كل متعلق في قلبه نافيا جميع خواطره ويدخل لا اله الا الله ايضا بالقوة الشديدة في قلبه والله الموفق

قال بعض العارفين من اوصاف الحق تعالى الجود والفضل والكرم والاحسان واللطف والامتنان ومن اوصاف العبد الهوى والاماني والارادات والعادات والجزع والهلع والقلق فمتى تجرد العبد عن اوصافه النفسانية امده مولاه باوصافه الربانية ومتى كان العبد مع اوصافه النفسانية تبعده مولاه وكله الى حوله وقوته فالمحنة كل المحنة على الانسان

فمن عرف الله فلم يجد في عين بصيرته غير الوجود الحق سبحانه وتعالى وما سواه هالك معدوم لا نفع فيه ولا ضر ولا خير ولا شر الا بنسبة الكسب لا غير فهي المحيت من عين البصير سائر الصور وجد اليقين الصدق والايمان الكامل وسبق لصاحب هذا المقام الشريف العزيز خير الدارين ووجد الاشياء على ما هي عليه

وصار فرد الفرد واقفا عند حدوده تعالى لا براح له عن حضرة قدسه ومحل الانس والمجالسة معه تعالى مع ترك التدبير والاختيار مفوضا المشيئة الازلية مع حب كامل وعجز تام وحياة لا موت فيها وغنى لا فقر بعده وعطاء لا منع بعده وعلما لا جهل بعده وامنا لا خوف بعده وقربا لا بعد بعده وذلك الفوز الكبير

فسد يا اخي باب قلبك الذي يدخل منه ما سوى الله او ما منك بد الله تنقطع لك الاسباب والمسببات والوسائط وتتضعضع لك الاكوان فو الله الذي لا اله الا هو ان القلوب المستقيمة على السداد بيوت الله واهلها هم اهل الله واعذرني

وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال اني لست كاحدكم اني اظل
عند ربي يطعمني ويسقيني قال بعض العارفين ليس هذا
الطعام خبزا ولحما وادام وانما هو طعام انعام وبر وفضل واكرام
ومحبة واحتفال فكان صلى الله عليه وسلم يشغله عن الطعام
والشراب ما يفيض عليه من الانعام الوحي والامداد الغيبي والشهود العندي
وكل وارث محمدي له نصيب من ذلك فمتى قطع العبد
نفسه عن لذة حسه وابناء جنسه غذاه مولاه عز وجل بلبان
لطفه واكرامه واحسانه وانعامه ولطفه وانسه

قال تعالى واذا سالك عبادي عني فاني قريب قال بعض
المحققين اعلم ان الحق تعالى وتقدس اقرب الى عين الانسان من
الانسان ومن العاق الى الاجفان موجود في كل مكان ما خلا منه مكان
منزه عن المكان او يمر عليه زمان ولا اتصال ولا انفصال ولا انتقال
ولا كيف ولا اين عالم في الازل بجميع المعلومات سميع بجميع المسموعات
بصير بجميع المبصورات وان لم تكن المعلومات والمسموعات موجودة

وانما معنى قربه منك انك تتقرب منه بالخدمة
وهو يتقرب منك بالرحمة وانت تتقرب منه بالسجود
وهو يتقرب منك بالاحسان والجود وانت تتقرب اليه بالطاعة وهو يتقرب
اليك بالتوفيق والسعادة فهذا هو معنى قربه منك اليوم وقربه منك في
غد ما يخصك به من مشاهدته ومن طيبته شفاها وكفاحا فكلما زدته
اجلالا وتعظيما زادك احسانا وتكريما وتقريبا وانعاما فان الجزاء يكون من جنس العمل

قال العارف الشيخ محي الدين رحمه الله تعالى في
رسالته الغوثية اما بعد قال الغوث الاعظم قال لي الحق تعالى
يا غوث الاعظم قلت لبيك يا رب قال لي من حرمه من سفره الباطن
ابتلي في سفره الظاهر ولم يزد مني الا البعد يا غوث الاعظم ان اردت
ان تنظر الي في كل محل فاختر قلبا حزينا حزن بي الحي فارغا عن سوائي

بلغنا عن الاستاذ الكبير سفيان الثوري رحمه الله تعالى انه حج حافيا
ماشيا من البصرة الى مكة فتلقاه الفضيل ابن عياض رحمه الله تعالى
فقال له هلا اتخذت لك دابة او نعلا فقال يا فضيل اما يرضى العبد الابق
اذا اتى لمصالحة سيده بعد اباقه وسوء اجلله مع عدم الخسف به
مع استحقاقه خسف الارض به الان ياتيه راكبا منتعلا والله لو
مشيت على الجمر كان قليلا فضلا ان اتي لمصالحته حافيا ماشيا
وهكذا ينبغي يا فضيل لمن جاء يصالح سيده اذا ياتي الى حضرته
راكبا منتعلا

وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال سبق
المفردون يعني الى كل خير من خير الدنيا وخير الاخرة والمفردون
من افرد قلبه لمولاه عز وجل وطهره مما سواه وجعله لله وبالله
ومع الله فارغا مما سواه لا شركة فيه لمخلوق لان القلب بيت الرب ومحل
نظره والله لا يحب ان يرى في بيته غيره ولا انيس بسواه وان لا تكون له
حاجة تقع لمخلوق ولا اشتغال بشيء غيره فمن فارق تلك العتبة الشريفة
ومال عن ذلك الجناب المقدس الاقدس هلك ولم تجد له مجيرا ولا نصيرا
واما من فرغ قلبه مما سوى الله ومن كل شاغل ولاه عن الله واخلص
بكليته لمولاه منصرفا عن نفسه والمخلوقات منفردا بربه فقط وقع حينئذ

هذا

هذا العبد السعيد الموفق في كنف مولاه وحفظه وحمايته ولطفه وكفايته
ولا يكله الى نفسه ولا الى غيره طرفة عين وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله
ذو الفضل العظيم

قال الفخر الرازي رحمه الله تعالى في تفسير قوله تعالى
قل اغير الله اتخذ وليا الولاية عبارة عن القرب فولي الله هو الذي
يكون في غاية القرب من الله تعالى وهذا القرب قررناه بحيث لا يخطر بباله
شيء سوى الله تعالى ففي هذه الساعة تحصل الولاية التامة ومتى كانت هذه
الساعة حاصلة فان صاحبها لا يخاف شيئا ولا يحزن بسبب شيء ولا تحصل هذه الحالة
الا بتنزيه القلب وتطهيره عن الالتفات الى غير الله تعالى مع قطع العلائق
عن كل ما سوى الله عز وجل

ولا تحصل هذه الحالة الا باستغراق القلب في نور
جلال الله غافلا عما سواه وهذه درجة عالية عزيزة غالية ثم ان
صاحب هذه الدرجة قد تزول عنه هذه الحالة وعند زوالها عنه تحصل له
الخوف والحزن والرجا والرغبة والرهبة والالتفات الى الغير
والسوى كما يقع لغيره

وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال
ان الله تعالى قال من عادى لي وليا فقد اذنته بالحرب قال
القشيري رحمه الله تعالى اي اعلمته بانني محارب له يعني اي عنه ذلك الولي
بمعنى اني مهلكه والولي فيه وجهان الاوجه الاول من يتولى الله
رعايته وحفظه فلا يكله الى نفسه لحظة قال تعالى وهو يتولى الصالحين
ولو لا اصلاحهم ما تولاهم والوجه الثاني الولي هو من يتولى عبادة
الله تعالى وطاعته فياتي بها على التوالي من غير ان يتخللها عصيان او فتور
وكلا المعنيين شرط في الولاية فمن شرط الولي ان يكون محفوظا كما ان
من شروط النبي ان يكون معصوما فكل من كان للشرع عليه اعتراض فليس
بولي بل هو مغرور مخادع

وقال اللقاني رحمه الله تعالى في شرح
الجوهرة الولي هو العارف بالله بحسب الامكان المواظب على الطاعات
المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات المباحة من غير ان يتخلل عبادته عصيان

قال بعض المحققين لا يطير العبد الى عش الولاية
الا بجناحان احدهما ترك الشهوات والارادات
والعادات النفسانية والاخر صدق الالتجاء الى الله وحده
الى غير الاحدية من غير شائبة غيرية ولا ميل مع دوام ملازمة الادب
العبد مع مولاه في كل حركة وسكون فمتى كان
بصدق ذلك اجتباه مولاه عند ذلك واحبه واصطفاه الى
حضرته وجعله من اهل حضرته يتنعم بفضله ونعمته ويفتح عليه
ابواب رحمته فلا يغلقها عنه ابدا

وحرام على عبد ان يتقلد بسيف الولاية
وهو يميل الى شيء من الدنيا في طلبها وسكونا ورغبة ومحبة لان الله تعالى
قد حجر قلوب اوليائه واهل معرفته ومحبته ان يستتر فيها احد من الاغيار
وطهرها بوجود عنايته من الالتفات الى النفس وعاداتها وحماها من التعلق بالاعراض والاغراض والحوادث
ومن الاشتغال بالاوطار وهي ارادات
لا يحبون سواه ولا يشتغلون الا به ولا يلتفتون لغيره ولا يتكلمون الا بذكره والاكوان
ولا يستلذون الا بكلامه وخطابه ومناجاته والتملق بين يديه قلوبهم
فارغة من جميع الكائنات صم بكم عمي عما سواه اللهم
وفقنا لذلك يا ولي ذلك فانك انت القادر على ذلك والموفق له

تنبيه مهم جدا جدا جدا قال بعض العارفين من المحققين اعلم يا اخي
ان الله تعالى قد كساك خلعا كثيرة عديدة ومن اعظمها خلعة الايمان
والعقل واليقين والمعرفة والطاعة والكتاب والسنة فالحذر الحذر
الحذر ان تدنس هذه الخلع الالهية والمواهب الربانية بالطمع بالمخلوقين
والميل والتشاوف والاستناد والتبصبص الى غير رب العالمين ومن خلعت
عليه خلع فصانها تدام له ولا تسلب عنه واما المدنس لها بقذارة الميل
والالتفاتات والطمع في الخلق واشتغال القلب بهم فلا تترك له خلع مولاه
عليه فان اردت الدلالة عليه سبحانه فلا تجدها الا بالاياس من نفسك
والناس والاعتماد على فضل مولاك فقط من غير شايبة غيريه

فافهم ان كنت من اهل الفهم واياك والوهم واحذر ان تغش نفسك
بنظرك الى الخلق والاسباب والمسببات والوسايط فانها دون المشيئة
الالهية لا غير واللغو لا يلتفت اليه ولا يعول عليه ولا تحوم حوله الا كل ذي عقل
خسيف ويقين وايمان ضعيف فاستحي من مولاك ورقيبك فانه ناظر
اليك في كل حركة وسكون فاستحي منه حق الحيا فانه مصيرك
اليه ومرجعك لما بين يديه فانظر بما ذا تلاقيه

وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال رحم الله امرءا
نظر لنفسه ومهد لرمسه ما دام رسنه مرخى وعلى عاتقه
ملقى قبل ان ينفد اجله وينقطع عمله وقال صلى الله عليه وسلم اذا
دخل النور في القلب انفسح وانشرح قيل وهل لذلك علامة
يا رسول الله قال التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود
والاستعداد للموت قبل نزوله

قال مكحول رحمه الله تعالى ورضي عنه اجتمعت
بابي حبيب الديلمي رحمه الله تعالى فقال لي يا مكحول ما نبكي
خيفة قط الا من الله تعالى فما انا لا نعبل على من لم نبكي خيفة الا منه

قال ابن عطا الله رحمه الله تعالى زينة الباطن بين يلبكه الله تعالى
الغنا عن الاغيار وزينة الظاهر الطاعة لله تعالى بالجوارح الظاهرة
والباطنة فاذا رزق العبد هاذين الوصفين فقد اسبغ الله عليه
النعم الظاهرة والباطنة واوصله الى غاية الامل في الدنيا والاخرة

وكان الشيخ ابو الحسن الشاذلي رحمه الله تعالى ورضي عنه اطلب الله
ولا تشتغل بالاسم عن مسماه وقد سر في الخاسر المحروم من شغلته
الخدمة عن المخدوم

فاحذر ايها المشفق على نفسك الطالب
رضا ربك اذا عزمت ان تنام الاعلى طهارة الظاهر والباطن
واحذر كل الحذر ان يغلبك النوم الا بعد ذكر الله تعالى على قلبك
ليس على لسانك فقط فان ذكر اللسان مع غفلة القلب عن الله تعالى
قليل المنفعة ضعيف الاثر سوء ادب مع الله عز وجل قال تعالى محذرا
لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه
الاية

ثم اعلم قطعا انه لا يغلب عليك في نومك الا ما كان غالبا عليك
قبل نومك ولا تستيقظ من نومك الاعلى ما غلب على قلبك قبل نومك

والموت والبعث يشبه النوم واليقظة فكما لا ينام العبد الا على ما غلب
عليه قبل نومه في يقظته ولا يستيقظ الا على ما كان عليه قبل نومه فكذلك
لا يموت العبد الا على ما عاش عليه ولا يحشر الا على ما مات عليه فتحقق
وامن بهذا قطعا ويقينا باعتقاد القلب ان لم تكن من اهل المشاهدة لذلك
بعين اليقين والبصيرة ويؤيد ما قررناه قوله صلى الله عليه وسلم
تموتون على ما تعيشون وتبعثون على ما تموتون ومن هنا
اشتد خوف الاوليا والعلما والصلحا وتمكن في قلوبهم الخوف وطال بهم
الحزن والبكا والعويل في الاسحار وفطموا نفوسهم عن الارادات والعادات
والملذوذات والاوطان حتى كان بعضهم يصعق وبعضهم يدهش
وبعضهم يسقط على الارض مغشيا عليه وبعضهم يخر ميتا على الارض
ولكن قلوب الغافلين عن الله تعالى والدار الاخرة كالحجارة او اشد
قسوة من الحجارة اللهم لا تجعلنا من الذين غرتهم الحياة الدنيا وغرهم
بالله الغرور

فكن ايها العاقل دايما رطب اللسان بذكر الله تعالى
واشتغل بطاعته وخدمته واحذر من التعرض لمعصيته ومن نقمته واحذر
ان يكون همك غير الله واحذر الغفلة عنه فانه ينبغي ان لا يغيب نظره
اليك طرفة عين

كان يزيد ابن مرثد رحمه الله تعالى عينه
لا تجف من البكا فسيل عن ذلك فقال ان الله توعدني ان انا عصيته ان
يسجنني في النار والله لو توعدني ان يسجنني في الحمام لكان حريا ان لا
تجف لي عين

قال تعالى في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا الاية قال
حكيم لا يسلم القلب من المرض حتى يكون سليما عن ساير الاخلاق المذمومة
ولا يسلم من ساير الاخلاق المذمومة حتى لا يكون فيه علاقة دنيوية
نفسانية فحينئذ ترحل النفس الامارة وتنعزل عن منصبها غير ملتفتة
الى ما كانت عليه والمشوقة اليه فيشفى القلب عند ذلك من ساير
امراضه واسقامه وعلله وترجع النفس الى ربها راضية مرضية

قال عارف من علامة من عرف الله احبه رجوع النفس المطمئنة
ومن علامة من احبه امتثل اوامره واجتنب نواهيه ولم يؤثر
عليه شيئا من الارادات والعادات النفسانية والتعلقات الدنيوية
فمن اثر عليه شيئا من ذلك فقلبه مريض ومرض القلب
خفي فلا يعرفه صاحبه فلذلك يغفل عنه وان عرفه صعب
عليه الصبر على تجرع مرارة دوايه لان دواءه مخالفة الهوى
النفساني ومن الهوى النفساني يكون الاغواء والالقاء الشيطاني

وقد يوجد الصبر ولكن لم يوجد طبيبا حاذقا صابرا يعالج ذلك
المريض فان الاطبا هم العلما بالله العارفون به
المقبلون عليه بقلوبهم الفارغة مما سواه وما خلا في هذا ولاة العلما
قد استولى على قلوبهم المرض والطبيب المريض قل من يلتفت الى طبه
وعلاجه فلهذا اندرس هذا العلم وقلت علماوه وكادت ان لا توجد
ومن هنا انكر طب القلوب وعلاج مرضها واقبل الناس على اعمال
ظاهرها عبادات وباطنها عادات فهذه علامة مرض القلب عافانا الله
من ذلك بمنه وكرمه

قال بعض العارفين الموت لا يهدم محل
الانس بالله ومحبته ومعرفته ومحل ذكره قال تعالى في حق الشهدا

نشوبه
احيا عند ربهم يرزقون الايه واهل المعرفه بالله ومحبته والا
واستغراق القلب بذكره اعلا وارقى من شهداء المعركه باضعاف مضا عفه
وفي دوام ذكر الله تعالى يحصل الانس به عز وجل وفي دوام الفكر
في جلال كمال عظمة الله تعالى تحصل المحبه لله تعالى ومن تيسر له الانس
بالله تعالى ومحبته افضل من كل ما يتعلق بالمي الطه يعني من افعال الخير

قال بعض العارفين من مرض النفس يكون مرض القلب وظلمته
وقساوته وموته وعلامة مرض القلب وظلمته وقساوته
وموته ان يتعذر عليه فعله الذي خلق لاجله والمطالب به وامر
بفعله وهو العلم بالله ومحبته وعبادته مع دوام خدمته
مع عدم الغفلة عن دوام شهوده ومراقبته وايثار ذلك على ارادات
النفس وعاداتها وفي ذلك يكون شفاء النفس من مرضها وشفاء
القلب من علله وامراضه وقساوته التي ياتي منها موته ومرض
البدن يخلص منه بعد الموت ومرض القلب عذاب يدوم بعد الموت

ولهذا كان بعض الساده يقول مساكين ابناء الى ان شاء الله تعالى
الدنيا يبكون على من مات جسده ولا يبكون على من مات قلبه مع ان موت ي
القلب هو الذي احق ان يبكي عليه انها لا تعمي الابصار ولكن تعمي
القلوب التي في الصدور

بلغنا عن ابي يزيد رحمه الله تعالى انه قال مكثت اثنتي ور
عشر سنه حداد نفسي وخمس سنين كنت جلوا مرآة قلبي وسنة انظر في
بينهما فاذا بوسطي زنار فعهدت في قطعه خمس سنين فكشف لي فرايت الخلق
موتى فكبرت عليهم اربع تكبيرات ومعنى ذلك انه

قدس سره اشتغل في مجاهدة نفسه الشقي عشر سنه حتى زالت خبثها وارجا سها
ورجسها وادغالها وما حشيت به من الخصال الذميمه القبيحة الوخيمه
فظن انها تطهرت وتصفت فنظر في مرآة اخلاص قلبه فاذا في نفسه
بقايا من الشرك الخفي وهو النظر الى الاعمال بالثواب والعقاب
والتشوق الى الكرمات والمقامات والمواهب والاسرار وهذا كله
شرك في الاخلاص عند اهل الاختصاص وهذا هو الزنار الذي اشا
اليه فاشتغل في قطعه يعني قطع نفسه وقطعها عن هذه العلايق ر
والعوايق والاعتراض عن الخلايق حتى امات من نفسه ما كان حيا
واحيا من قلبه ما كان ميتا حتى ثبت قدمه في شهود الازل والقدم
وانزل الخلق عنده بمنزلة العدم فعند ذلك كبر عليهم

كان ابو بكر الطمستاني رحمه الله تعالى يقول اربع تكبيرات
من صحب الكتاب والسنه وتغيب عن نفسه والخلق وهاجر
بقلبه الى الله عز وجل مهاجرة صحيحه فهو الصادق الحبيب

قال شارح الحكم رحمه الله تعالى خير الاوقات لك وهو من
خير مواسمك واعيادك حضور قلبك مع ربك وانقطاع
نظرك الباطن عما سواه من الخلق والاسباب والمسببات والوسايط يط
ومن الحول والقوه وهولاء المعجبون لبعدك وحجبك عن
ربك

وقال رحمه الله تعالى غيب نظر الخلق اليك بنظر
الله اليك لان النظر الى الخلق والوقوف معهم امر وهمي
خيالي باطل محوط حوله منقاد اليه كل ذي عقل خسيف ويقين وطلب النوال مما في ايديهم
وايمان ضعيف لانوطهما فذلك من اخلاق اهل الخساسه والرذاله

والانحطاط الى حضيض اعظم الكباير من الذنوب والمعاصي والعيوب
واغضاب علام الغيوب متى جعلك مولاك في الظاهر ممتثلا
لاوامره متجنبا عن نواهيه ورزقك في الباطن عدم الغفلة عنه وعمى
عين بصيرتك ان تنظر الى الخلق والوقوف مع الاسباب فقد اعظم المنة
عليك ظاهرا وباطنا وجعلك من اهل محبته وخاصته فلما فاتر بلو بعد
ذلك

وقال رحمه الله تعالى متى اوحشك من خلقه فاعلم
انه يريد ان يفتح لك باب الانس به ففتح باب الانس بالله هو ا
الاستيحاش مما سواه الا من الاهل الاولياء والصالحين فان صحبتهم ومخالطتهم
عين الانس بالله واما قول بعضهم من علامة الافلاس الاستيناس بالناس
محمول على ابناء الدنيا والاولياء والصالحين من ابناء الاخره

قال بعض العارفين متى وجد عند العبد محبة او ميل او اشتغال
اوانس او ارادة لغير مولاه او ما امره بسواه فهو ممن اعمى الله
بصره وبصيرته فان جميع ذلك حظ نفساني واغواء شيطاني وميل
الى غير الله وايثار غير الله على الله وفي ذلك يكون طرد العبد عن باب
مولاه وصاحب هذه الحالة الشنيعه القاطعه ما بين العبد ومولاه ان سلم
له الايمان بالله تعالى على هذا العمى والغفله والاعراض عن الله والاشتغال بغيره
كان من اشقا اهل الجنه وان سلب منه الايمان تعلقا دابه مع الله ومحبته لغيره
وطلب سما عليه واشتغال قلبه بسواه كان من الاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم
في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اعاذنا الله من ذلك بمنه
وكرمه

قال تعالى في حق اوليايه واصفيايه واهل معرفته ومحبته
والاشتغال به والاعراض عما سواه لا خوف عليهم ولا هم يحزنو ن
وهاولا غرضهم اهل الخوف والحزن في الدنيا لان الجزا يكون من جنس العمل
قال تعالى وهل تجزون الا ما كنتم تعملو ن

قال عارف الخوف والحزن اقوى اسباب ضعف
النفس ومرضها وسبب موتها الموت الاختياري وهو قوله عليه الصلاة والسلام
موتوا قبل ان تموتوا ومن اقوى صحة النفس وعتوها وتمردها وفجورها الامن
والسرور فالامن والسرور في الدنيا موضوعان للحلول كل محنة
وبلية وكربة في الاخرة كما ان الخوف والحزن في الدنيا موضوعان
بانزال كل تمنيه ومنه ونعمة هنيئة في الاخرة فلا يلوم الانسان
الا نفسه

قال بعض المحققين الخوف لا يتولد الامن مكروه مستقبل
ويمنع صاحبه من الذنوب وعدم الغفلة عن الله والملذ الاخرة والحزن
لم ينتفع صاحبه بعيشة هنيئة بل يتكلك عليه صفوه ونعيمه ويتعذر
عليه اكله وشربه وهجوعه ومنامه ويهجر اهله واصحابه

كان بعض الساده يقول للشمس عند غروبها هل طلعتي اليوم على محزون
وكان اذا سافر بعض تلامذته يقول له اي استاذي هل لك من حاجة اقضيها لك
فيقول نعم يا ولدي ان لم تشتر حزنا فاشتر يعني السلعه وذلك لعزة وجود
المحزون

فان وردت يا اخي على موارد الاحباب شهدت ما شهدوا
وان طلبت ما طلبوا وجدت ما وجدوا فالباب مفتوح للطالب لا حاجب
عليه ولا بواب فلا يرد منه طالبا محبا صادقا ولا يفتح لخاين ولا الى كذاب

فمن انس بسواه تعالى فهو مستوحش منه ومن اشتغل قلبه بغيره فهو
غافل عنه ومن عول في امر على غيره فهو مشرك به ومن امتلا به تعالى
ولم يبق فيه بقية لسواه تميله الى نفسه ولا الى غيره طرفة عين

نطق الكتاب والسنة واجمع علماء الامة سلفا وخلفا متي قام العبد بعبودية مولاه وطاعته مع دوام خدمته علي قدر جهده وطاقته قيض له مولاه عند ذلك من يقوم بخدمته ومؤنته فان شاء بواسطة وان شاء بغير واسطة قال تعالي اليس الله بكاف عبده وقال تعالي ومن يتق الله يجعل له مخرجا اي من الهموم والمضايق ويرزقه من حيث لا يحتسب يعني من وجه لا يخطر بباله ولا يختلج بافكاره ومن يتوكل علي الله فهو حسبه اي كافيه وعنه صلي الله عليه وسلم انه قال في حديث طويل منه وما اقبل عبد بقلبه الي الله تعالي واقبال القلب علي الله فراغه مما سواه الا جعل الله قلوب المومنين تنقاد اليه بالود والرحمة اي يقيض له الحق تعالي عباده من الصالحين يقومون بما يحتاج اليه من امر معونته وكان الله بكل خير اليه اسرع يعني اسرع من عباده اليه ليبره بركة فراغ قلبه واقباله علي ربه ومن لم يومن بكلام الحق تعالي وكلام رسوله صلي الله عليه وسلم علي القطع من غير شك ولا تردد فهو كافر بالاجماع

قال النسفي رحمه الله تعالي خلق الله تعالي ملكا يقال له دردايل له جناح بالمشرق من زبرجد اخضر وجناح بالمغرب من ياقوتة حمرا مكلل بالدر والياقوت والمرجان راسه تحت العرش ورجلاه في الارض السابعة ينادي في كل ليلة هل من سايل فيعطي سوله هل من داع فيستجاب له هل من مستغفر فيغفر له هل من كذا هل من كذا حتي يطلع الفجر هل من تايب فيتاب عليه

روي عنه صلي الله عليه وسلم انه قال اذا اراد الله ان يزيغ عبدا اعمي عليه الحيل يعني في تدبير الامور قال المناوي رحمه الله تعالي اي يهلكه وتقليب الفكر والتبس عليه الامر فلا يهتدي الي الصواب فيهلك والعياذ بالله تعالي

روي عنه صلي الله عليه وسلم انه قال يعجب الله من الرجل يزيل وسكه بعينه

وعنه صلي الله عليه وسلم انه قال عجبا لمن يعلم ان فساد الدين والعقل الهوي ويومر عليه الهوي

فلو اشرق علي قلب هذا الاحمق الي هل الغبي الغافل نور اليقين بالله والثقة به والتوكل عليه والاعتماد علي فضله فقط دون شركة شي معه وانقطعت اماله من غيره بالكلية لكان استراح من تعب التدبير وكد الافكار النفسانية والخواطر الشيطانية التي لا شك في بطلانها واتبع طريق الحق ومال اليه واعرض عن الباطل وبصق عليه وداسه بنعليه وكان لا يومل نفعا ولا ضرا الا من الله وحده دون غيره من الاسباب والخلق والوسايط ولما كان حرج قلبه ولما احس بمكروه ولما ضاق صدره بل كان عنده رفض القلق والضجر والخوف لما زال عنه جميع ذلك الا ثباتا وتوكلا وتسليما وتفويضا لمن بيده النفع والضر والخير والشر ليس لاحد من الخلق شي

وصية بهية جامعة لكل خير معدة من كل شر وضير وموعظة شافية كافية لاهل القلوب السليمة والنفوس الزكية بليغة جليلة القدر كان بعض الشيوخ يوصي تلامذته ويقول

اي اولادي اتقوا الله علي جميع الاشيا واجبوه بكل قلوبكم ولا تبرحوا عن بابه الي غيره ولا تغفلوا عن ذكره واشغلوا قلوبكم بمراقبته واجعلوها غافلة عما سواه واجعلوا الموت نصب اعينكم وكونوا ادبا ليس لكم حاجة الا مولاكم واحفظوا السنتكم عن اللغو جهدكم والزموا دوام الحزن علي ذنوبكم وكونوا مخلصين لله تسلم لكم اخرتكم ودنياكم وانا استغفر الله لان للكلام لذة وحلاوة في الدنيا وما اعظم تبعته في الاخرة

فالسعيد كل السعيد من اذا علم عمل واتعظ والشقي من اذا علم لم يعمل واعرض عما علم وغالط نفسه وغشها بطاعته لها واسترساله مع اراداتها وتمتعه مع حظوظها وعاداتها فيكون قد سعي في هلاك نفسه وذاته اما الهلاك الابدي السرمدي وهو الخلود في النيران مع اهل الكفر والطغيان واما في العذاب التي لا تطيقه الصم ولا الحجر الجلمود

وهذا هو الخسيس الوضيع من اعمي الله بصره وبصيرته لاتباع هذا الاحمق الي هل الغبي الغافل الا جل همته وغاية قصده من الدنيا شهوة بطنه وفرجه كالبهايم السارحة غافلا عن ربه واخرته بحيث ان يصير قلبه الذي هو بيت ربه مملوا من قاذورات الشهوات وتعاطيه اللذات ومساكنته الغفلات كالمذبح فايحة من فمه الروايح المنتنة كالصنان وذلك لامتلايه من البول والغايط فيكون ذلك في القلب كدم الحيض فيصبح صاحب هذا القلب مكبل مخبل بليد لا يقوم الي الصلاة الا متكسلا وهو غافل عن ربه ودينه واخرته يتجلجل ويتقلب في الشكوك والظنون والاوهام والتردد في الامور الدنيوية مرتبط برويته الاغيار منغمس بالافكار والخواطر النفسانية يتقلب بالوساوس والاهواء الشيطانية الفرعونية الهامانية الجهنمية وهذه الحالة الشنيعة دأب ابناء الدنيا في اناء الليل واطراف النهار وهذه علامات تلوح وتظهر علي ظاهر من استحوذ الشيطان علي قلبه وعشعش وباض وفرخ بسويدايه ولا يزال هذا الاحمق الي هل الغبي الغافل في هذه الحالة الشنيعة القاطعة ما بينه وبين ربه حتي يدهمه الاجل بغتة فياخذه غفلة فيخرج من الدنيا مغضوبا عليه ممقوتا فتدبر يا اخانا ما قد سمعت بقلب حاضر وانظر ما ذا انت عليه ولا تغش روحك بدجل نفسك عليك فتهلك فما ظلمك سواك ولا جنا عليك غيرك

العارو

فمتي اشغلت روحك وقلبك فيما لا يعنيك من ارادات نفسك وعاداتها وانت ذلك علي ما خلقت لاجله من عبودية مولاك وخدمته فاستحققت عند ذلك غضب مولاك عليك وطردك عن بابه ومنعك من مزايا جوده وبره واكرامه لسوء ادبك مع مولاك ونظرك لغيره واعراضك عنه وغفلة قلبك عن مراعات نظره اليك في كل حركة وسكون

قال العارف بالله الشعراني رحمه الله اخذ علينا العهود ان لا نجعل لنا مع الله اختيارا قط ولا صحبة احوالا نكون عليها وان نفر من مختاراتنا كلها الي الله تعالي فاننا رعيته وعبيده وهو اعلم بمصالحنا منا والله تعالي اكرم ان يخون عبدا استامنه علي نفسه او ان يغفل عن عبد فوض امره اليه فليس للعبد ان يشغل قلبه باختيار مع الله نفسا واحدا وهكذا ينبغي ان يعامل العبد ربه فمن رضي بقضاء الله تعالي واحبه وافني فعله في فعله ومراده في مراده واختياره في اختياره وتدبيره في تدبيره ورضي بالله تعالي وحده عوضا عن الدارين حصلت له الراحة الكبري والجنة المعجلة في الدنيا وحل هو باب الله الاكبر وما دام العبد يطلب ويريد غير مراد ربه عز وجل فالحق تعالي غير راض عنه وظن السوء في الجناب الالهي كفر والعياذ بالله تعالي

فرحم الله القايل دع التفكر تسليما لخالقنا ولا تفكر فان الفكر معلول
فالمتفكر ولكنا لا نفسنا لولاه ما كان اشراكا وتعطيل

قال بعض المحققين اذا اراد الله ان يوالي عبده فتح الله عليه باب
قربه وحفظه من ارادات نفسه ورفعه الي مجالس انسه وادخله
الي دار الفردانيه ووحشه من الناس فيقع حينئذ ذلك العبد في
حماية مولاه وتحت كنفه وحفظه ورعايته ولطفه وكفايته

ثم اعلم يا اخي وتحقق متي اعرضت عن الدنيا واهلها وما هم
عليه واقبلت بقلبك علي الله وطهرته مما سواه واحسنت الادب
معه في كل حركة وسكون كنت واحد في الزمان وفريد في ذلك
العصر لا يوجد في الاقاليم مثلك ولا في اكثر البلاد نظيرك وان
وجد فلا يوجد الا القليل النادر والنادر لا حكم له

فرحم الله القايل ورضي عنه

متي كنت عنك وعن الاغيار في عماء	وعند نوم الخلايق انت لم تنم
وتنضحا عبيدا الي مولاك تخدمه	خالصا مخلصا بالله معتصما
وتنقي الله حق تقاته ابدا	وعنه لم تكن غافلا يا صاح فافتهم
فهناك يعطيك ما ترجو وتامله	ورضي اغنا غني عباد الله كلهم

وقال بعضهم في معني ذلك

فعنك كن وعن الاغيار في عماء	تكن من الله مولانا بمقربي
كذاك يعطيك ما ترجو وتامله	من عالم الغيب مكفولا بلا تعبي

قال بعض المحققين كلما خرجت عنك وعن جميع الاغيار ازداد ايمانك
واشتد يقينك بالله تعالي وتصل توكلك بالله تعالي واذعانك لاوامره ونواهيه
ويزداد افتقارك عليه تعالي فقط من غير شايبة غيره اذ لا تجد غير
الحق تعالي حتي تميل اليه اذ زال حجاب الاغيار عنك وصرت عالما ربانيا قال تعالي
ولكن كونوا ربانيين الايه والرباني منسوب الي الرب ولولا خروجك عن
نفسك وغيرك ما انتسبت الي الرب وهي نسبة تشريف كما يقال بيت الله
الحرام والملك من اليقين سكون القلب الي الله وعدم تحركه
لسواه

قال العارف الرباني سيدي الشيخ عبد الوهاب الشعراني رحمه الله تعالي
ورضي عنه وامدنا بمدده ومما من الله تعالي علي به كثرة محبتي لمن نفر
عني ابنا الدنيا وجرحني عندهم من تجار وصباشين وامتاح وكشاف
ومشايخ عرب وغيرهم لاني بحمد الله تعالي لا اصحب احد لا جل دنياه ولا يخطر
علي بالي انه يعطيني شيا ولو انه اعطاني شيا ما قبلته فانا غني عن دنياه ولا معه
علما ولا ادبا استفيده ولا هم يقصدون بصحبتي تعليمهم علما ولا ادبا وانما في السهم
بي السد سهو وبغلة ويخوض في امور الدنيا لا غير وصحبتهم الي الضرر اقرب
ووالله ثم والله ثم والله اني لا اجد الود والمحبه في قلبي لمن ينفرهم عني اكثر ممن
يرغبهم في صحبتي لان عمري قد ضاق عن مصاحبة الناس ممن كان اكثر كلامه اللغو
وفيما لا يعني فعلم انك من تكد ببابي هذا الزمان من عدم صحبة ابناء الدنيا له
فهو جاهل بما ينفعه ويضره ووالله ثم والله ثم والله اني لا احب الصاحب الذي
لا يهديني الي عيوبي ولا يمدحني في المجالس ولا يجلب احدا لصحبتي اكثرهم كان بالضد
من ذلك بل يضيق صدري من كل صاحب اهدي الي شيا لانه احوجني الي مكافاته
فالحمد لله رب العالمين

وقال ومما من الله تعالي علي به زهدي في المطاعم
والملابس والنسا والفرش الوطيه وكثرة الروايح الطيبه وقناعتي
بالكسرة اليابسه من غير ادام ولا ارى نفسي اهلا لذلك وكلما كبر سني
ازددت زهدا في الدنيا لاني في معترك المنايا وقد جاوزت الستين فالله يحسن
العاقبة الي خير والحمد لله رب العالمين

وقال رحمه الله تعالي ورضي عنه ومما من الله تعالي علي به كثرة
حلمه علي وعدم معاجلتي في العقوبه علي ذنوبي التي جاوزت الحصر
مع اني استحقيت الخسف والمسخ لصورتي لولا حلم الله تعالي وعفوه
وامهاله ولا تظن يا اخي اني ارجح نفسي خير من احد معاذ الله ان ارى ذلك
فاني والله ثم والله والله لا اتعقل ان احدا من اهل الايمان منذ خلق الله
الدنيا الي ان يفنيها اكثر ذنوبا مني ولا ارى نفسي الا دايما واقفا خلف جميع
العصاة من المسلمين منكوس الراس انتظر من فضله تعالي ان يعفو عن
احد من خلقه لعله يفيض عنه شيا فينالني منه نصيب وكثيرا ما ارى ان
ذنوبي كالجبال وذنوب جميع الخلايق كالذر الطاير في الهوى وكثيرا ما اعتقد
ان جميع البلايا النازله علي مصر وقراها انما نزلت بسبب ذنوبي وحدي فاصير
افصح كالطير المذبوح وكثيرا ما كنت اتخلف عن الخروج مع الناس للاستسقا
خوفا من ان يرد هم الله بلا سقيا بسببي كان مالك ابن دينار رحمه الله تعالي
يقول لو كان احد يشم رايحة ذنوبي ما استطاع ان يجلس الي من شدة نتني وكان
سفيان الثوري رحمه الله تعالي يقول لاصحابه ولا تقتدوا بي
وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله تعالي يقول والله ما اخرجت نفسي
من جملة الفاسقين ولا ساعة واحده

وقال رحمه الله تعالي ورضي عنه ومما من الله تعالي
به علي محبتي لمن يبصرني بعيوبي ونقايصي وتقديمه في المحبه علي الصديق
الذي يداهنني ويظهر انه يحملني علي الكمل الاحوال والحال اني مثل ما فان الناصح
انفعلي وقد نصحني انسانا مرة فاعطيته جوخي ومرة اعطيته عمامتي
ومرة اعطيته صوفي واقسمت عليه ان لا يترك نصحي فهذا الشخص الذي
ظفرت به من الناصحين جزاه الله عني خيرا فاياك يا اخي وصحبة من لعيوبك
يستر ولعلمك يظهر ولنفسك يمدح ولعملك يشهد فانه عدوك
علي صورة صديق فاعلم ذلك وقال رحمه الله تعالي
ورضي عنه ومما من الله تعالي به علي كثرة محبتي وشفقتي علي
كل من بالغ في ايذاي وترجيح محبته علي محبة من يحسن الي ويعتقدني وذلك
ان محبة الانسان تعظم بحسب نفعه ولا شك ولا ريب ان من اذاني فقد
تكرم علي بصالح اعماله التي هي اعز من حطام الدنيا لكونه مكنني من الاخذ منها
يوم القيامه ووضع من سياتي علي ظهره ان فنيت حسناته واني عازم بحمد
الله تعالي ان لا افعل بمن اذاني ذلك اكراما لنبيه محمد صلي الله عليه وسلم
وكلما بالغ احد في اذاي ازددت في محبته لانه بالغ في اثبات حقي عليه فكيف
فكيف اكرهه فالحمد لله رب العالمين

وقال رحمه الله تعالي ورضي عنه ومما من الله
تعالي به علي سماحة نفسي بمقاسمة اعداي في حسناتي في الاخره
واموالي في الدنيا وقد قيض الله تعالي جماعة في مصر يكرهونني ويبغضونني
ويعدونني وانا احبهم وامدحهم واحسن اليهم ومع ذلك
نفسي تسمح لهم بمقاسمتي لهم في جميع حسناتي انه كان لي حسنات بل
ان يا خذوها كلها والقي الله صفر اليدين ما عدا الشهادتين معتمدا علي فضل
الله تعالي فقط فالحمد لله رب العالمين وقال رحمه الله
تعالي عنه ومما من الله تعالي به علي اني لا اكل
ولا اشرب ولا اضحك ولا اجامع اذا جنا علي احد جنايه ويوذيني بها بين الناس حتي
اتوجه الي الله تعالي في سوالي العفو عنه ويقع في قلبي ان الله غفر له
من كثرة ما ادعو له وهذا خلقي ما اجتمع باحد من اهله ومن كثرة شفقتي

علي جميع المسلمين حتي امرض لمرضهم وصورة الامراض التي تقع لي في الحملات التي ادخل فيها حتي اشرف بها علي الموت واحس مفاصلي كلها تقطعت ولعظمي انه يدق في الهاون وبراسي كانه يرض بين حجرين وتارة احس بان تحت كل شعرة من بدني مسهاة من نار ولا يعرف احد من جسدي اني ولا من اصحابي وكذلك اذا بلغني ان احدا قد في بيت الوالي احس بالكسالات وعصب الراس ووضع الخوذة المحمية بالنار علي راسي حتي احس بسيلان دهن راسي لما جبلني الله تعالي عليه من الشفقة والرحمة علي الخلق وارجوا من فضل الله تعالي ان يقيض من يحمله بعدي عن الخلق وكان من شان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالي اذا نزل بالناس همًّا لا يهنأ باكل ولا بشرب ولا بنوم ولا يدخل حماما ولا يلبس ثوبا نظيفا حتي يزول ذلك البلاء عن الناس وقال رحمه

الله تعالي ورضي عنه ومما من الله تعالي به علي نفرتي بالطبع ممن يقبل يدي لا سيما في المحافل ويمشي معي للباب واحب من كان بالضد من ذلك ورؤية نفسي مع الفقراء انني اكثرهم ذنوبا فالله ينفعني من بركاتهم وربما اصافحهم وامسح بيدي علي وجهي تبركا بما مسته من ايديهم فالحمد لله رب العالمين

وقال رحمه الله تعالي ومما من الله تعالي به علي عدم خوفي من احد من خلق الله تعالي الا ان يسلط الله علي احدا بذنوبي لحديث من خاف من الله خاف منه كل شيء ومن لم يخف من الله خاف من كل شيء فتزكي احدهم يخوض في علم الكلام ويشي ما كلفه الله به من الزهد والورع ومن صوم النهار وقيام الليل ومن الخوف من الله تعالي حتي كان الطريق عندهم محض كلام من غير عمل به وبعضهم يطالع كتب الشيخ محيي الدين رضي الله عنه ويصير يفهم منها كغربات خلاف مراد اصحابها فاذا قيل له ما الفرق ما بين الراجح والمرجوح لا يفهم فكيف يفهم اسرار الشريعة التي ما تت تحول العقول عنها ممنوعة الاطلاع عليها فانها والله اجهل الناس

وقال رحمه الله تعالي ومما من الله تعالي به علي عدم تكدري ممن نفاني من طريق الصوفية وقال فلان ليس من اهل الطريق وقد سمعت سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول اياك ان تعتقد اذا طالعت كتب الصوفية وكلامهم القوم انك صرت صوفيا انما التصوف التخلق باخلاقهم ومما من الله تعالي به علي شهودي في نفسي انني من جملة العصاة دائما فالحمد لله رب العالمين

وقال رحمه الله تعالي ومما من الله تعالي علي به كثرة تحملي لهموم الاخوان وحصول بي من همهم اياهم لكثرة ما عندي من الشفقة والرحمة علي جميع هذه الملة المحمدية لاني اذا كنت احمل همومهم من تحت حد يده فكيف حالي اذا قبلت منهم هدية وفي المثل من اكل الغفارة يرد الغفارة

وقال رحمه الله تعالي ورضي عنه ومما من الله تعالي به علي حصول الفرح والسرور اذا جفاني ابناء الدنيا من الاهل والاغنياء فاسب الايام عندي يوم الذي لا يدخل علي فيه احد منها ولا لي مع اني لست بشيخ وانما الله تعالي يستر في بين عباده في الدنيا فله الفضل والمنة وارجوا من فضله ان يستر في بينهم في الاخرة

وقال رحمه الله تعالي ومما من الله تعالي علي به معرفتي بالاسم الاعظم ولكن لما علمت بطلبه الان ونقة بدينه ونحو ذلك من الله تعالي فاني اخاف ان ادعي به علي كل من غضب عليه واذاه ولا يطلع عليه احد الا من طريق الكشف وقال رحمه الله

تعالي ورضي عنه ومما من الله تعالي به علي كنت كل سنة بحمد الله تعالي يكون عندي في البيت نحو عشرين قنطار من العسل النحل ومن عسل القصب عشرين قنطار ومن القمح ثلاثين اردب ومن الفول اربعين اردب ومن الارز سبعة اردب ويأتينا من كعك السابع ثلاثة اردب واشتري كل سنة من التمر والخرنوب والتين خمس قناطير وكل سنة من البطيخ الهندي النعمي بطيخه علي اسم الضيوف والمرضي وقد بلغوا عندي من الفقراء نحو ما يلي نفيس رجالا ونساء واطفال واحنو اذا نقصوا وافرح اذا ازدادوا ولا اتعب في تحصيل معايشهم ولو صار لعيالي الان رزقهم هو السابق فلو ان اهل مصر بحمد الله تعالي كانوا عيالي ما حملت لهم هما وكل من كثر الي ورد افرح حتي كانهم من اولادي من صلبي وكل شيء من الدنيا في يدي فهو قسمة بينهم ولا اخذ لنفسي ولا لعيالي نصفا وقد حفظوا الفقراء الذين حفظوا القران وما توا والذين راحوا الي بلادهم اكثر من الفين وخمس وبلغ من العميان عندي سبعة وعشرون وزوجت من المجاورين قدر اربعين وحج معي غالب من بعضهم في عدة سنين وبلغت حتي اني اشتري لنسائهم اللبانة حتي لا تتغير قلوبهم عن ذكر الله تعالي وبلغ من الذين يحفظون القران عشرين نفسا وبلغ العجين كل يوم اردبا وكلنا فالحمد لله رب العالمين

وقال رحمه الله تعالي ورضي عنه ومما من الله تعالي علي به علمي بسعادتي وشقاوتي من الان وهذا من اكبر منن الله تعالي علي به لانها بشرى من الله تعالي لعبده ورحمته به ليتحرز من سوء الظن بربه جل وتعالي وقد اشار الي ذلك حديث اعملوا فكل ميسر لما خلق له فمن كان من اهل السعادة يسر لها اعمال اهل السعادة ومن كان من اهل الشقاوة يسر لها اعمال اهل الشقاوة فان في هذا الحديث ما يفهم منه من عباد الله من يعلم سعادته وشقاوته من الان فينظر الانسان في نفسه فان وجد ذلك الامر في باطنه وظاهره علي حد سوي فليفرح بسعادته فان الله ما يبدل ذلك ان شاء الله تعالي وهذا ميزان ينبغي لكل مسلم ان يزن بها احواله وهو اعلم بنفسه والله اعلم

وفي الحديث الصحيح عنه صلي الله عليه وسلم انه قال ان القلوب بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء فان شاء اقامه وان شاء ازاغه قال بعض المحققين ان شاء اقامه باستيلاء صفاة الروحانية عليه واقامه الي حضرة الرحمن وان شاء ازاغه بغلبات صفاة النفسانية عليه واقامه في حضرة الشيطان ومعني ازاغه اي جعله معرضا عن الحق متوجها الي الباطل منهمكا في استيفاء شهوات الدنيا ولذاتها غافلا عن الله تعالي مشتغلا بغيره فانه من سنة الله تعالي انه لا يغير ما بقوم حتي يغيروا ما بانفسهم فلا يزيغ القلب الابعد ان يزيغ العبد اعماله الجسمانية ومصداق ذلك قوله تعالي فلما زاغوا يعني عن الحق ازاغ الله قلوبهم اي صرفها عن قبول الحق والميل الي الصواب وهنا خاف من خاف من العارفين والاولياء والصالحين وبكوا من خوفهم علي قلوبهم واصبروا فجاهدوا في تزكيتها وتطهيرها مما سوي الله عز وجل واخرجوا منها كل صفة مذمومة وحلوها بكل صفة محمودة واخلصوها لجلال عظمة الله عز وجل ولدوام ذكره ومراقبته وعظم قطعها مواقع نظره تعالي اليها في كل حركة وسكون

قال ابن الجوزي رحمه الله تعالي في كتابه مقتبس الاحياء اقل ان ينفع ايمانا مع خبث القلب وسوء اخلاق فمن اراد طريق السلامة وحسن الخاتمة فليتحرز من اسباب الهلاك والانسان يموت علي ما عاش عليه ويحشر علي ما مات عليه

او يكون الخاتمة محموده

فمن خلق للخير يسر له افعال اهل الخير ومن خلق للشر يسر له افعال اهل
الشر وقد كان السلف الصالح يحبون من ينبههم بعيوبهم وذنوبهم ونحن الان
في الغالب ابغض الناس الينا من يعرفنا عيوبنا وذنوبنا وقد قل في الاصدقاء في هذا
الزمان من يترك المداهنة ويخبر بالعيب وانقطاع الانس بمعرفة كثرة عيوبه
اكثر من انتفاعه بصديق مداهن يخفي عيوبه عنه فاياك يا اخي ونحبته
من لعيوبك يستر ولنفسك يمدح ولعلمك يظهر وينشر فانه عدوك بصورة صديق

وعن ابو بكرة رضي عنه ما رواه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مدح رجل
رجلا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال من كان مادحا اخاه لا محالة اي لابد له من
مدحه وفيه اشارة الى ان المدح مذموم ينبغي ان يترك من غير داعية اليه
فليقل احسب فلانا وهو من الحسبان المظنة لا في القطع والله حسيبه اي
مجازيه على اعماله وهو يعلم حقيقة حاله ولا ازكي على الله احدا يعني لا اقطع بتقوى احد
ولا بذكائه عند الله فان ذلك غيب عنا لانه من جزم على تزكية احد عند الله فكانه غلب
عليه في معرفته بل يقول احسب كذا او كذا اذا كان يعلم ذلك اي كونه موصوفا قائما
بما مدحه

وروى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنه اعتق الف عبد وروى
الفا وستماية وثلثون حديثا منها من كان حالفا فليحلف بالله او ليصمت قاله
صلى الله عليه وسلم لما ادركهم يحلف بابيه وفيه نهي عن الحلف بغير الله تعالى
وذلك لان الحلف يقتضي غاية التعظيم للمحلوف به والعظمة مختصة بالله تعالى
فلا يضاهي بها غيره واما قسم الله تعالى ببعض مخلوقاته بالنجم والشمس ونحوهما
فعلى اضمار اي برب النجم والشمس ونحوهما وتنبيها ايضا لشرف ما شاء
من مخلوقاته

تنبيه مهم جدا جدا قال العارف الشعراني رحمه الله
تعالى اخذ علينا العهود ان لا نكثر من الحلف بالله تعالى على بيع وعلى شراء
وحكايات وغير ذلك لان في ذلك تهاون باسم الله جل جلاله وذلك من داب ابناء
الدنيا [illegible] الله

وروى مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني اسالك الهدى اي الرشاد الى
سلوك طريق الحق والاعراض عن الباطل والتقوى اي الخوف من الله والحذر
عن مخالفته وكمال التقوى امتثال المامورات واجتناب المنهيات وترك العادات
والارادات وهي غفلة السر عن مراقبة الحق في سائر الحركات والسكنات
وصاحب هذه التقوى يرزقه الله من حيث لا يحتسب ويكفيه من حيث لا
يحتسب والغنى والعفاف وهو التنزه والاستغناء مع عدم الاستشراف
عما في ايدي الناس

وروى مسلم عن عبادة ابن الصامت رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شهد ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله حرم عليه النار تنبيه لما راى العلماء ان هذا الحديث
مخالف للنصوص الدالة على ان عصاة المؤمنين يعذبون طلبوا التوفيق بينها
قال الحسن البصري رحمه الله معناه من قال هذه الكلمة وادى
حقها وفرايضها والاقرب يراد بالتحريم تحريم الخلود

وروى مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان الدين بدا غريبا وسيعود
كما بدا يعني الاسلام كان كالغريب في الزمان الاول ولم يكن يقبله الا القليل
والمثل ان اهل الدين في الاول كانوا غرباء بينهم الناس ولا يخالطونهم وكانوا
تعيشهم بين اقاربهم تعيش الغرباء فيكون اهل الدين كذلك في الاخر فطوبى
وهي اسم شجرة في الجنة للغرباء وكون اهل الدين غرباء ليس منقصة عليهم
بل هو سبب لعزتهم في الاخرة

فرحم الله سيدي الشيخ علوان الحموي
حيث قال في بعض ابيات له ومنها ايا غربة الاسلام في قرن هاشم

ومن

ومن لغريب الدار من رحابها فعلى العاقل ان يكون بصيرا بامر دينه بصيرا بامر
اخرته بصيرا بما يضره وينفعه وان يحترز غاية الاحتراز ان يسخط على
الاقدار او يتكلم بالاعتراض او يموت وهو مصر على ذنب من الذنوب فان
الختم على المعاصي يكون سببا لسوء الخاتمة ومن المعاصي يكون ضعف الايمان
واذا ضعف الايمان ضعف حب الله فاذا جاء الموت واشتدت سكراته
ان زاد ضعفا ويكره لقاء الله وذلك لضعف حب الله فيخشى عند ذلك
ان يتوب في القلب بغض الله والعياذ بالله فيموت على سوء الخاتمة
والسبب المفضي الى مثل هذه الخاتمة هو حب الدنيا والركون اليها
فمن وجد في قلبه حب الله اغلب من حب الدنيا فهو بعيد من هذا الخطر
العظيم فلا يلومن الا نفسه فلا ينبغي للعاقل المؤمن ان يسكن حب الدنيا
في قلبه فان حب الدنيا راس كل خطيئة ومنبع كل فساد وضلال ومقت من الله وبعد
فينبغي لكل من امن بالله ورسوله واليوم الاخر ان يكون شديد النفرة
من حب الدنيا شديد الميل والمحبة لله تعالى ولما امره به محبا للقائه فمن مات
وهو محب لله تعالى محبا لما امره به مبغضا لما نهاه عنه قدم على الله قدوم العبد
المشتاق لمولاه فلا يخفى ما يلقاه هذا العبد السعيد من الفرح والسرور
بحسن القدوم على مولاه وفضلا على ما يستحقه من الاكرام والانعام والاحسان
واما من فارق الدنيا وهو محب لها منهمكا بشهواتها لانها مشغوف بلذاتها وشهواتها
معرضا عن مولاه غافلا عنه فلا يخفى ما يلقاه هذا العبد الاحمق وما يستحقه
من النكال العظيم والعذاب الشديد الاليم الذي لا تطيقه الاسود ولا الجبال
الجلمود فافهم ذلك واعتبر والله يتولى هداك وهو يتولى
الصالحين ولولا هداه ما تولاه احد

فرحم الله القايل

بمن تشتغل انت عبد الله صانع ارباب ... غير المهيمن وخلاق الوجود ذات
عمن يماطل من قبل مسيلته ... والزم من له في كل حالات
واغنيت تعليلك اشياء العداد له ... واخليه من شوائب سعداه الخليقات
يكفيك ان تكتفي بالله وارضابه ... واترك سواه تجز عين السعادات
واحسن الظن فيه واستعن وبه ... فكن واليه الجا في كل الامورات
ما عليك فاصله يا تيه هم عرك له ... لبد لك اللازم النمكها ضعات
واجمع على الله افكار تبدده ... واهرع اليه من دهم الفتونات
فالانس بالله بعد الاعتزال يري ... من الوراق غيتهم جلوات خلوات
من لا نبات له الحزم ان يخبط فقد ... خاب الطلوع فكن من ذوي الرسوخات

قال بعض السادة سقت نفسي الى الله عشرين سنة وهي تبكي وعشرين
سنة وهي تضحك وذلك لان النفس الامارة بالسوء لا تقبل على مولاها الا قهرا
ولا تنقاد الى طاعته وخدمته مع دوام ذكره الا رغما وجبرا فالمريد الصادق في
ارادته لمولاه واعظم غنيمة اعتباره من شمر على ساق الجد والاجتهاد وفطم نفسه
عن ارادتها وعاداتها واقبل بقلبه على مولاه وفرغه مما سواه وان هي الا مدة يسيرة
واياما قلايل

فرحم الله ابن المقري حيث قال

الى كم تمادى في غرور وغفلة ... وكم هكذا نوم الى غير يقظة
اترضى من العيش الرغيد بعيشة ... بدنياك يا احمق كعيش البهيمة
اتنفق عمرك في رضى هذه التي ... ابى الله ان تسوى جناح بعوضة

فدعها واهليها بنفسه وخذ كذا ... صدودك عنها فهو كل الغنيمة

أفاني بباقٍ تشتريه سفاهةً … وسخط برضوان ونار بجنتي
أأنت عدو أم صديق لنفسك … فكل تلقيها بكل مصيبتي
ويحك يا أحمق اشتغي بفرحة ساعة … تعود بأحزان عليك طويلتي
فعيشك فيها ألف عام وينقضي … كعيشك فيها مثل يوم وليلتي
ولو نلت منها مال قارون لم تنل … سوى لقمة في فيك منها وخرقتي
عليك بما يرضي الإله من التقى … فإنك في لهو عظيم وغفلتي
مجالس ذكر الله تأبى حضورها … وتجلس بمجلس لهو فيه وغيبتي
تصلي بلا قلب صلاة بمثلها … يكون الفتى مستوجبا للعقوبتي
تبي طبه إياك تعله مقبلا … على غيره فيها لغير ضرورتي
فلو تدري من ناجيت إذ أنت واقفا … وبين يدي من تنحني غير مخبتي
أما تستحي من مالك الملك أن يكن … صدود وذا تجنه يا قليل المروتي
صلاة أقيمت يعلم الله أنها … بفعلك هذا طاعة كالخطيئتي
ذنوبك في الطاعات فهي كثيرة … إذا عدت تعد كل زلتي

تنبيه مهم جدا جدا جدا قال بعض العارفين من المحققين ضيفان موجودان نفسك الأمارة بالسوء وهي أعدا أعدائك ومولاك عز وجل وأنت المكلف والمخاطب بينهما والنفس عدو الله تريد أن تعبد كما يعبد مولاها وتطاع أوامرها ونواهيها وتترك أوامر مولاها ونواهيه فانظر يا هذا إلى من تطيع ولمن تمتثل ولمن تحب وإلى من تميل وإلى من تعبد فما ظلمك سواك ولا جنا عليك غيرك فلا تلومن إلا نفسك

وبالجملة ما ترك من الحمق والجهل شيئا من اشتغل بالخلق عن الخالق وبهموم الرزق عن الرزاق وبهموم الدنيا عن هموم الآخرة فالكيس العاقل العالم العامل العارف الكامل المحقق الفاضل من آثر مولاه على ما سواه ورضي به عوضا عن الدارين إلى أن يلقاه والخسيس الوضيع من أعمى الله بصيرته وبصيرته من ضيع عمره الغالي العزيز النفيس في طلب الدني الحقير الوضيع الخسيس ولا أحقر ولا أوضع ولا أدنى ولا أخس من الدنيا وزهرتها وشهواتها وإراداتها وهواها ولذاتها المهلكات والسموم القاتلات

فإن أردت أن تكون الخاتمة محمودة مع حب الدنيا وغوائلها وفتنتها التي لا ينفك عنها أحد إلا القليل النادر وهو من أحبه الله واعتنى به فجذبه إليه فأقبل بكليته وفرغ قلبه مما سواه ولم يغفل عن ذكره في كل حركة وسكون فإن أساس حب الدنيا والآخرة ذكر الله عز وجل والتفكر في جلال عظمته وذلك يستدعي قلبا فارغا من تعلقات الدنيا فارغا من حبها مطهرا من شهواتها وإراداتها فمن أراد السير في طريق السلامة فليخرج عن ذلك

فرحم الله القائل ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها إن السفينة لا تجري على اليبس قال بعض المحققين الخوف والرجا جناحان يطير بهما العبد إلى رحمة ربه وخيره ورضوانه الأكبر والخوف الصادق المحمود هو ما يحث العبد ويجره إلى العمل الصالح وينزع القلب عن الركون إلى حب الدنيا والنفرة منها والرجاء الصادق المحمود هو ما يقوي القلب ويجذبه إلى ربه والإقبال عليه والإعراض عن غيره ويحسن الظن به ويطمئن بذكره ويحببه للقائه فزن يا أخي خوفك ورجاءك بهذا الميزان واحذر أن تغتر بخداع النفس والشيطان فإنه يمتحن نفسك بهذه العلامات والبراهين القاطعات فإن سبحانه لا يقبل خائنا ولا كاذبا ولا يخيب محبا ولا يطرد صادقا حاشا أرحم الراحمين وأكرم الأكرمين وأصدق القائلين فما جنا عليك سواك ولا ظلمك غيرك

قال تعالى

٧٦

قال تعالى لينفق ذو سعة من سعته وهم الأبدال الواصلون إلى حضرة مولاهم وتوطنوا بها وخرجوا من سجن رؤية الأغيار مع عدم التفاتاتهم إلى ما سوى الجبار فأنفقوا من سعتهم وتصرفوا في عوالمهم كيف شاءوا فهم في فضاء التوحيد والتفريد والتجريد لله بالله مع الله فارغة قلوبهم مما علاه صم بكم عمي عما سواه

وأما السالكون في طريق الله محبوسون في مضيق في الخيالات والأوهام والشكوك والظنون ينفقون مما آتاهم الله من الرزق المعلوم المقدر المضيق

تنبيه مهم جدا جدا جدا قال العارف بالله ابن عطاء الله في حكمه إحالتك الأعمال على وجود الفراغ من رعونات النفس والرعونة نوع من الحماقة والرعونة هي الاسترسال مع إرادات النفس وعاداتها وليس هذا شأن عقلاء المؤمنين وهو خلاف ما هو المقصود والمطلوب من العبد فعلى العاقل أن يبادر ويسارع إلى الأعمال الصالحة على أي حال كان فيه وأن يغتنم فرصة الإمكان والعمر والزمان فإن العمر كنار ضيف أو كسحابة صيف من قبل أن يأتيه الموت بغتة ويأخذه فجأة فعلى العاقل أن لا يترقب وقتا غير الوقت الذي هو فيه

وقال رحمه الله تعالى الخذلان كل الخذلان أن تتفرغ من الشواغل ثم لا تتوجه إليه أي إلى خدمة الحق تعالى وعبوديته مع دوام ذكره وعدم الغفلة عنه وتقل عوائقك الدنيوية ثم لا ترحل إليه يعني أن صح وزالت شواغلك وعوائقك ثم قعدت عن التوجه والرحيل إلى الله والإعراض عما سواه فهذا هو الخذلان كل الخذلان فمن كان كريم الطبع بسالم الشجيه نقي الطويه يكون سهل الانقياد والرجوع إلى مولاه والإعراض عما سواه وأما من كان طبعه لئيم سجيته خبيثة طويته جامدة كدرة صعب عليه الرجوع إلى مولاه والانقياد إلى طاعته وخدمته وذكره وعبوديته

فلا ينبغي للعاقل أن يغفل عن ذكر مولاه عز وجل طرفة عين في جميع أحواله ويكون عند الذكر فارغ القلب حاضرا مع الله مع التعظيم والإجلال والأدب فيصير القلب حينئذ بيت الحق ويخلي من محبتهم والأنس والشوق إلى لقائه فتخرج حينئذ الذكر من غير تكلف ولا قصد بل بنشاط ولذة وفرح وسرور قلب من غير ملل ولا كلال وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

وقال رحمه الله تعالى ربما دلهم الأدب على ترك الطلب اعتمادا منهم على قسمته واشتغالا بذكره عن مسئلته ورد في الحديث القدسي عن الله عز وجل من شغله ذكري عن مسئلتي أعطيته فوق ما أعطي السائلين

كان الواسطي رحمه الله تعالى يقول اختيار ما جرى لك في الأزل خير لك من معارضة الوقت من قطع رجاه مما في يد مثله يرزقه الله من حيث لا يحتسب

قال بعض السادة من استغرق ذكر الله قلبه ورضي بقضاء الله وأحبه وأفنى مراده في مراد الله واختياره في اختيار الله وتدبيره في تدبير الله ورضي به عوضا عن الكونين حصلت له راحة الدارين وخيرهما ونال السعادة العظمى والجنة المعجلة في الدنيا وما دام العبد يطلب ويريد غير مراد ربه سبحانه فالحق تعالى غير راض عنه

قال العارف الشعراني رحمه الله تعالى ورضي عنه

ما لم يكن مغلوبا على عقله

اليه

مولاه

به

قال بعض المحققين الخوف إن عرف الله تعالى وحده سكنت اليه عما عداه وأعرضت وإن هجمت حركت لغير سواه وجوده وقعت الزيغ والضلال والمعتقد ووقع قلبك في مهالك الحرمان والخسران والأكدار والأنعام ما سبقت فاتحة

قال بعض العارفين من المحققين ينبغي للعبد ان يكون ما بينه وبين ربه
معرفة خاصة بقلبه والمعرفة الخاصة التي تكون في القلب وهي
ان لا يبقى في قلبه حاجة تقع لغير مولاه وانه لا يغفل عن ذكره بقلبه
ولا يانس بسواه فيانس به في خلوته ويجد حلاوة ذكره ولذيذ مناجاته
وملازمة الادب معه في جميع حركاته وسكناته فان العبد لا يزال
يقع في همومه وغمومه وكربه وشدايده ومحن في الدنيا والاخرة
فاذا كان بينه وبين ربه هذه المعرفة الخاصة كفاه مولاه
همومه جميع ذلك ونجاه من كل هول وانعم عليه بكل طول وهذه
معرفة العارفين بالله والعلماء به

قال حكيم كل عابد لابد له من معبود
وكل محب لابد له من محبوب ومحبوب القلب ومعبوده هو ما جذب
القلب اليه فاقبل بكليته عليه واعرض عما سواه فان وجده وحصل عليه
كان فرحا مسرورا وان فقده كان محزونا محسورا

وهذا اخبرنا سيدنا الصادق الامين الذي لا ينطق عن الهوى محمد المصطفى صلى
الله عليه وسلم بقوله حب الدنيا وحب الله سبحانه لا يجتمعان
في قلب ابدا وقال صلى الله عليه وسلم حب الدنيا اعظم الشقاوة واشد
فتنة وبلاء وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بترك الدنيا والزهد فيها
فانها تفسد عقولكم وتحبط اعمالكم وتبعدكم عن ربكم

وعنه صلى الله عليه انه قال من كانت الدنيا همه شتت الله امره
وجعل فقره بين عينيه وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال
من تشعبت همومه في طلب الدنيا لم يبالي الله في اي اوديتها هلك

تنبيه قال بعض العارفين من المحققين الناس ياكلون ارزاقهم
ثم يفترقون في الاكل فمنهم من ياكله بذل ومهانة ومنهم من ياكله
بتعب وكد ومشقة ومنهم من ياكله بانتظار وشغل قلب ومنهم
من ياكله بلا تعب ولا ذل ولا مهانة ولا انتظار ولا شغل قلب فالذين
ياكلون ارزاقهم بذل ومهانة هم الذين يسالون ويشحذون ارزاقهم
بايدي الخلق والذين ياكلون بتعب وكد ومشقة فالصناع والذين
ياكلون ارزاقهم بانتظار وشغل قلب وهم التجار واما الذين ياكلون
ارزاقهم بلا تعب ولا كد ولا مشقة ولا ذل ولا مهانة ولا انتظار
ولا سوال احد ولا شغل قلب وهم السادة الصوفية وهم اهل
الشريعة والطريقة والحقيقة فياخذون ارزاقهم من فيض فضل
مولاهم وبره واحسانه مع عدم شهودهم والتفاتاتهم وركونهم الى
الاسباب والمسببات والخلق والوسايط والوقوف معهم وفراغ قلوبهم
من الجميع

تنبيه العبد يعتقد ان الله يرزقه لا محالة ولا يكون عنده شك في اتيان رزقه ولكن يكون شكه وهمه وتعبه في تمهيد [illegible] من اين ياتيه رزقه ومتى ياتي ومن اي جهة ياتي وذلك غيب محجوب عن العبد يعلمه الله تعالى فعلى المومن ان يكل علم ذلك للعليم الخبير ولا يعلق قلبه ولا يشغله بشيء من ذلك

فعلى المومن ان يعلم ويتحقق من غير شك ولا
ريب بان تشوفه وتوقفه ونظره الى الخلق والاسباب والمسببات
والوسايط امر وهمي باطل ينقاد اليه ويحوم حوله كل ذي
عقل خسيس وايمان ويقين ضعيف لانور لهما وهو نوع من الكبايث
والرذايل والانحطاط الى حضيض اعظم المهلكات والسهو الغافلات

افلا يتدبر هذا الاحمق الجاهل الغبي الغافل قوله عليه الصلاة
والسلام من اوى الى الله اواه وعنه صلى الله عليه وسلم عجبا
للمتوكل على الله سبحانه ما كفاه وما اغناه وما اروحه
فمن ترك تدبيره لتدبير مولاه واختياره لاختيار مولاه ومراده
لمراد مولاه

كفاه

كفاه الله تعلقات الامال ويفرغه من جميع الاشتغال ويكفيه السوء
والضلال ويرضيه ويقر عينه بما يقيمه فيه من الاعمال ويورده
عليه من الاحوال وهذه والله سعادة عظيمة واكبر منة من الله تعالى
على عباده واكثر الناس عن ذلك معرضون غافلون فرحم الله
القايل

ايا لك ترجع ما سعيك المولى وتامله — وكن عنك وعن الاغيار يا صاح ممحقا
الى متى وانت يا احمق في ليل العمى — وما الليل موجود اذا الصبح اشرقا

كان اويس سيد التابعين رحمه الله يقول لو عبدت الله تعالى عبادة اهل السموات والارض ما قبل منك حتى تصدقه قيل له كيف تصدقه قال ان تكون امنا بما تكفل الله لك من امر رزقك وتري قلبك فارغا لعبادته

كان الشبلي رحمه الله تعالى يقول ليس يخطر الكون ببال من عرف المكون
من اشتغل بمولاه ولم يبقى فيه وسع لغيره لم يكله الله الى نفسه ولا الى غيره
طرفة عين ما كلف الله نفسا فوق ما تسعه وليس فيها لغير الله متسع

قال بعض السادة الطمع في المخلوقين شك برب العالمين فلو اغتسل
الطامع في الخلق بسبعة ابحر ما طهر الا الاياس مما في ايدي الناس

قال بعض المحققين المراد من خلق الخلق وخلق الدنيا وانزال الكتب
السماوية وارسال الرسل فالمقصود من ذلك ان تستعين بها الخلق على معرفته
تعالى والحب له والانس به والوصول الى جنابه المقدس والتجافي عن الدنيا
لان التشاغل باللهو واللغو والغفلة عن الله والدار الاخرة من اخلاق الكافرين
والمنافقين ليست من صفات المومنين العارفين بالله والعلماء به العارفين
بعظمة ربهم

قال بعض السادة قوم اقامهم الحق تعالى لخدمته
وطاعته حتى صلحوا للجنة وهم الصالحون والزاهدون العابدون
وقوم اختصهم بمحبته والقرب من جنابه والدخول لحضرته وهم
العلماء بالله والعارفون وقوم لم يرتضاهم لخدمته ولا الى طاعته
ولا لمحبته ومعرفته والقرب من جنابه فازالهم جعلهم عبيد الدنيا تعس
عبد الدنيا تعس عبد الدرهم والدينار تعس عبد الخميصة

قال بعض العارفين النفس مجبولة على حب الدنيا مفتونة بزهرتها
متعشقة لقاذوراتها ودناءتها فمن كانت نفسه عنده عزيزة واوامرها
ونواهيها عنده نافذة مقبولة مطاعة فما اسرع هلاكه هذا الاحمق الجاهل
الغبي الغافل وما اعكسه فما اتعسه وما اخسه وما اوخم عاقبته لان الحق
تعالى يبغض النفس فكلما ازداد العبد منها حبا وقربا فيزداد من ربه بعدا
وبعدا ومقتا وكلما ازداد من ربه حبا وقربا ازداد من نفسه بعدا ومقتا

كان صلى الله عليه وسلم يقول اعوذ بك من علم لا ينفع سئل
الجنيد رحمه الله تعالى عن العلم النافع والمعرفة بالله فقال العلم النافع
ما دلك على الله وبعدك عن نفسك والمعرفة بالله ما قطعك
عنك وعن غيرك واوصلك الى الله

فالعاقل الكامل العالم العامل العارف
الفاضل من كانت همته متعلقة بالله فقط مصروف النظر
عما سواه من تعلقت همته بالمخلوقين اسقط الناس ونفسه من عينه

وهذه صفة الموحدين العارفين بالله لا يعرفون غيره ولا يشهدون سواه قد غيبهم كل شيء لما اعرضوا عن كل شيء كفاهم من كل شيء لما ارادهم لا يشغلهم عنه شيء انظف وجهك الله لهذه الصفات ما اعظمها وما اجلها وما اشرفها وما اعزها وما اعزاها وما اقلهم في هذا الوجود

فجرد يا اخي قلبك مما سوى الله عز وجل وجرد نفسك عن الخواطر الدنيوية والوساوس الشيطانية والارادات والعادات الشهوانية وطهر لسانك عن الخوض فيما لا يعنيك واشغل كل جارحة فيما خلقت له فانك ان فعلت ذلك افيضت عليك من الجناب المقدس ملابس السعادة وتوجت بتاج الكرامة وجليت بحلي لسن القرب وكوشفت باسرار لا يهب نسيمها على غيرك وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

قال بعض العارفين من المحققين اصل كل مصيبة ونقمة وغفلة ومحنة وتعب في الدنيا والاخرة من النفس واصل كل طاعة وعفة ويقظة ورفعة وكرامة في الدنيا والاخرة في عدم مطاوعة النفس وان تمشي معها في ارادتها وحظوظها ومطامعها فمن ملكها ساد دنيا واخرة ومن ملكته ذل دنيا واخرة قد اتفق على هذا جميع العارفين بالله وارباب القلوب وبذلك نطق الكتاب والسنة واجمعت عليه علماء الامة سلفا وخلفا

والرضى عنها والاستشارة معها في عاداتها واراداتها وشهواتها وما لعوقها

قال بعض السادة متى استولت ارادات النفس وعاداتها على القلب اظلم وقسى واستولت عليه الغفلة عن الله والدار الاخرة فبالغفلة عن الله والدار الاخرة يكون وقوع الانسان في المعاصي والمعاصي بريد الكفر يعني مقدمة الكفر فاخلص يا اخي لله تعالى وكن عبدا ربانيا لا عبد نفسك وهواك واياك ان تميل الى شيء تشتهيه النفس واجتنب ما لا يرضاه الله عز وجل فان النفس المهلك معه فالحذر الحذر

كان سهل بن عبد الله رحمه الله تعالى يقول من صحب عالما غير نفسه ... صحبه الله الى مقام انسه

قال العارف الشعراني رحمه الله تعالى سمعت سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول في قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار فقال الاركان صفة من صفات النفس كما ان الظلم صفة من صفاتها فهي موصوفة بالظلم والاركان فهي ظالمة جاهلة تحقق بها من حيث انها لم تستند اليه في جميع افعالها وحركاتها وسكناتها الظاهرة والباطنة فالنفس التابعة هواها هي المبعدة في الحقيقة فان صفاتها عائدة لذاتها ومن جهتها وسواد بها مع ربها انها لا تركن ولا تسكن ولا تثق ولا تطمئن ولا تعتمد الا باعمالها او بما عندها او بما تقدر عليه دون فضل الله تعالى ووعده ووعيده ومن هنا ردت جميع اعمالها الصالحة

كان ابو بكر بن ... رحمه الله تعالى يقول ... الاغنياء ومن ... القلب ... لنا ... من ... لا يفلح ابدا

ولهذا كان العارف بالله فان غمة قلبه بما سواه لا يسكنون ولا يميلون ولا يطمئنون الا بوعده ووعيده صم بكم عمي عما عداه

فالكيس العاقل العالم العامل العارف الكامل من هاجر الى مولاه واقبل بقلبه اليه في كل حركة وسكون فمتى استمر توجه القلب الى الله في كل حركة وسكون بلا غفلة عنه تعالى ولا ... فباب الفتح الالهي موجود ولا بد ومتى كان في القلب العلل الدنيوية والارادات

والعادات والاغراض النفسانية والخواطر الشيطانية والاخلاق الرديئة فباب الفتح الالهي كالمسدود وعليه وكان القلب بيت الهوى والشيطان وذلك من الجهل بالله والجهل بالله موجب بوجب الانقطاع عن الله والاشتغال بغيره

قال بعض المحققين العلم الذي لا ينفع الذي استعاذ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم هو العلم الفارق بين علماء الاخرة وعلماء الدنيا فعلماء الدنيا يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة غافلون موصوفون بالامن والغرور واما علماء الاخرة موصوفون بالخشية والرهبة والادب مع دوام الاقبال على الله والاعراض عما سواه ولا حول ولا قوة لهما الا بالله

قال بعض العارفين من المحققين مراد الحق تعالى من عبده ان ياتي الى حضرته المقدسة طاهرا مطهرا من جميع الاغيار مفارقا للارادات والعادات والاوطار حتى من العلم والعمل والمعارف والكشوفات والتوجهات والمجاهدات والمكابدات والرياضات ولا يتحرك ولا يسكن الا بالله وحده من في نشايته غير يد فارغا من جميع الاشياء العلويات والسفليات ويكون الله مكان الجميع كان الله ولا شيء معه وهو الان على ما عليه كان

وهذه حالة عزيزة شريفة وهي العبودية المحضة ومقام الادب المشار اليه بقوله عليه الصلاة والسلام ادبني ربي فاحسن تاديبي رواه السيوطي في جامعه الصغير والنفس مجبولة على سوء الادب مع الله والعبد مامور بملازمة الادب مع الله في كل حركة وسكون يتادب مع الله في كل وقت فهو في مقت ومن اعلى طبقات سوء ادب العبد مع مولاه اشتغال قلبه بغيره وغفلته عنه او ان تقع له حاجة لمخلوق فمن اشغل قلبه بشيء دون الحق تعالى واحبه فعلى العبد انه ينسى حظه من الله عز وجل استعبده ذلك الشيء وينسى خواص المحبة ان تستعمل محبا لغير محبوبه فمن احب غير الله استعبده ذلك الشيء الذي احبه كاينا من كان فمن احب الله كان معه في الدنيا والاخرة

فمبدء السعادات الدنيوية والاخروية في ترك الارادات النفسية مع داتها وحظوظها ومحبوباتها مع الانقطاع الى الله عز وجل واشتغال القلب بذكره ومحبته ومراقبته وفراغ القلب مما سواه وهذه اسباب سعادة الدارين فعليك بها وايك والاسترسال مع اسباب الشقاوة والحوم حولها فمن حام حول الحمى يوشك ان يقع في الحمى فقد دللتك على طريق السعادة واوضحت لك اسبابها وبينت لك طريق الشقاوة واعلمتك باسبابها فلا تلم الا نفسك فما ظلمك سواك ولا جنى عليك غيرك وانما فاية اهل ابليس انها نقل ما رايي نفسك ما يلد البلاغ فلا تلم الا نفسك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين ولولا صلاحهم ما تولاهم

هكذا اجرت سنة الله في خلقه ولا تبديل لكلمات الله

قال بعض المحققين كن طالب الاستقامة ولا تكن طالب الكرامة قال عليه الصلاة والسلام ان الله يعطي الكرامة لخلقه ولا يعطي الاستقامة الا لاوليائه

ولا تاتي الاستقامة الا لمن غرق في بحر التوحيد بحيث ان يغفل عن نفسه فضلا عن غيره فمتى اراد الحق تعالى خرج من عالم الاشياء الى موجد الاشياء وخالقها وترك لنفسه وفنيه واقبل بقلبه على ربه وقام بظاهره وباطنه بربه لا بنفسه فيبقى هو سبحانه وحده موجودا لا غير معه في ملكه

من شهد الله ولا شي معه حكم الله في كل شي فمن من الله تعالى عليه
بذلك وجعل يتشاوف ويلتفت ويبصبص ويشتغل بغير ذلك فهو عبد
عبد مفتون كذاب ذو خطاء ورأي فاسد وعقل خسيف ويقين ضعيف
وايمان لا نور له

وكان مثال هذا الاحمق الجاهل كمثال رجل اكرمه
ملك عظيم بمجالسته ومكالمته ومشاهدته وجعله من اهل معيته
وحضرته فابا عن ذلك وجعل يتشاوف ويبصبص ويلتفت
ويطلب الى مجالسة عبيده وخدامه وصبيانه وغلمانه ويرجوهم لنيل
ما بيديهم فهل ينبغي هذا الرجل عاقلا او ممن له ادنى شي من العقل حاشا
وكلا

وصاحب هذه الحاله ان سلم له الايمان بالله تعالى
على هذا الضيع والغفله والاعراض عن الله وسوء ادبه كان من ادنى
اهل الجنه وان سلب عنه الايمان بقلة ادبه مع الله تعالى وميله الى
غيره وطلبه لسواه واشتغاله فيما عداه خلد في النار ابد الابدين

ومتى كان العبد لمولاه ليس فيه شركة لسواه قضيت حوائجه
وسدت مفاقره ومتى كان مع حوله وقوته وهو كي نفسه بدينعم عليه
مولاه بكفاية المعونه ولا المعونه بل يكله الى حوله وقوته وتنبيه
نفسه فيكون معذبا باستجلاب قوته بالحرمان معاقبا بالخيبة والخسران

ومتى خلا العبد بربه في سره واطاعه في امره ونهيه وطهر
قلبه لذكره وحلول نوره من غير فكر لغيره تاركا التدبيره اتته
الخلع الالهيه والفيوضات الربانيه والعلوم اللدنيه والاسرار
والاسرار القدسيه فعاش حينئذ العيشة الهنيه الراضيه المرضيه

فرحم الله القايل بالله كن ولا تكن بالفكر متصفا احذر من الفكر ان الفكر معلول
ان لم تفكر تكن روحا مطهرة جليس حق عن الافكار معزول
فا تتفكر وكلنا لانفسنا لولاه ما كان الا ضلال وتعطيل

اجمع العارفون بالله بان تبديل الفكر في غير ما يجمع القلب على الله
موجب يوجب لكسف بهاء الايمان ولخسف نور الايقان وفي ضمن ذلك يكون
الحرمان والمقت والخسران ومتى جمع القلب والذكر والقصد والتعلق
على شي واحد ومقصود فرد حصل المقصود ووجد المطلوب والمفقود
وتيسرت الامور وانشرحت الصدور وابتهج القلب بالنور وحصل
الفوز والنجاح والسرور وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل
العظيم

يقول الله عز وجل في الحديث عبدي متى يخرج من قلبه غيري
يستحي و لهذا كان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني اعوذ بك
من تفرقة القلب

قال الامام النووي رحمه الله تعالى الجمع بالحق
تفرقة عن غيره والتفرقة عن غيره جمع به ولا بد للعبد من الجمع
والتفرقة فمن لا تفرقة له فلا عبودية له ومن لا جمع له فلا معرفة له
وجمع العبد مع ربه تفرقته عن غير ربه وتفرقة العبد عن غير ربه جمع بربه

وقال رحمه الله تعالى اذا علقت كل قلبك بالحق فقد جمعت جميع
همتك به وفيه فهذا عين الجمع واذا علقت قلبك بغيره تفرق عنك

قلبك

قلبك وتشتت امورك فلاجل ذلك استعاذ رسول الله صلى الله عليه
وسلم من تفرقة القلب وشتاته فغفلته عن الله عز وجل واشتغاله بغيره
ومن ذلك يعم الغمام على القلب ويتراكم الظلام عليه وتحصل الوحشه
ويفقد الانس بالله ويزيد في صاحب حق القلب شيا من مذاق اهل الله
كما يفقد فاسد المزاج لذيذ الطعام والشراب

ومتى توجه القلب الى عالم الغيب والشهاده وترك ما لا يعنيه من كلام
ومنام وطعام وجماع ومخالطه واعرض عما سوى الله من الاذات وعادات
او نيل كرامة او كشف وتحقق او معرفة او مطالعة او مشاهدة وكان الله همه
ومبتغاه من الدارين لوجهه ولا مطلب لسواه تسترق الاشياء كلها حينئذ في مشيه
وطاعته ويقبل عليه مولاه برحمته ويفيض عليه من نعمه وبره واحسانه وكرمه

ومما يغتت الاكباد ويقصم الظهور ويذهل العقول قوله عليه الصلاة والسلام
لعن الله عبدا ليس معه قلب في الصلاه قال ابو بكر الشبلي رحمه الله تعالى ورضي
عنه الطهارة انفصال والصلاة اتصال ومن لم يتطهر عما سوى الله لا يتصل
بصلاته مع الله ولا اتصال ولا انفصال

لاجل الله

قال بعض الحكما صفة الاوليا ثلاثة خصال الثقة بالله
في كل شي والفقر الى الله في كل شي والرجوع الى الله من كل شي همهم الله
واشتغالهم بالله وانسهم بالله مستوحشين مما سواه فارغة قلوبهم
مما عداه

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال من سره ان يكون اقوى الناس فليتوكل على الله ومن سره
ان يكون اكرم الناس فليتق الله ومن سره ان يكون اغنى الناس فليكن مما في
يد الله عز وجل اوثق منه مما في يده اللهم وفقنا لذلك يا ولي ذلك

فينبغي للعاقل ان يتيقظ من نوم غفلته عن ربه من قبل حلوله برمسه
ولا يسكن في مساكن الذين ظلموا انفسهم من بعد ما تبين له ما فعل بهم وتبين
له الحق وعرف الباطل فينقاد للحق ويقبل عليه ويهجر الباطل ويصفق عليه
ويدوسه بنعليه وما دام على قيد الحياة مفتوحا عليه من نفسه وهواه فهو ممن وقع
في تعسه ونحسه ونكسه فكيف بمن لا يتحرك ولا يسكن ولا يقوم ولا يقعد الا
بهواه نفسه

كان سيبويه رحمه الله تعالى يقول اول وصال العبد
للحق هجرانه لنفسه واول هجران العبد للحق مواصلته لنفسه فاطلبه
برجوعك عما دونه فان رجعت اليه واعرضت عن غيره وصلت
اليه

وكان عبد الله بن عبد العزيز العمري رحمه الله تعالى يقول
كما تحب ان يكون الله لك غدا فكن له انت اليوم اذ اراد الله تعالى
ان يخلص عبدا لحضرته ويستخلصه لنفسه فقط جذبه عما كان واقفا معه
من امر الدنيا والاخرة

قال بعض العارفين متى امحت من عين البصيره
سحايب الصور وجد العبد الايمان الكامل وتحقق بحق اليقين فاذا بلغ
هاذين الرتبتين هان عليه دوام العكوف والتوطن في حضرة ربه
ولم يخرج منها الى غيرها فاذا بلغ ذلك كان ممن تحته الحق تعالى
ومن احبه الحق تعالى انعم عليه بكل طول ونجاه من كل هم وغم وكرب
وضيق وهول ورزقه من حيث لا يحتسب وكفاه من حيث لا يتعب

فيكون له رزقه كفيلا

ويكون له وكيلا يدبر اموره ولا يكله الي نفسه ولا الي غيره طرفة عين
ويحفظه ويحميه ويبدي عنه كل قصد سوء ويكون له انيسا لا يستوحش
بحال من الاحوال ويباهي به الحق تعالي الملائكة ويشكره ويعظمه وانعم
بعبد يشكره رب العالمين ويعظمه ويعيش عزيزا عنده فلا يلحقه ذل تعب
الدنيا ولا منة اهلها بل لا ينبغي ان تخدمه ملوك الدنيا وجبابرتها ترفعت
همته ان يلتفت الي شي من زخارف الدنيا وملاهيها ترفع الرجال الالباء عن
ملاعب النساء والصبيان غني القلب فيكون اغني من كل غني من اغنياء الدنيا
لا يغنيه جذب ولا يهمه عدم مشروح الصدر فلا يضيق صدره بشي
من محن الدنيا ومصايبها ومكايد الناس وان ياتيهم مهابا فتتقيه الناس
مطبوعة علي اكرامه واحترامه وتعظيمه منور القلب فيهتدي بنور
قلبه الي علوم واسرار وحكم ومعارف لا يهتدي الي بعضها غيره من الاجهل
جهيل معجب مدبه يتبرك به حتي بتراب اقدامه او بمكان جلس
فيه او انسان صحبه او لاه تسخر له الحيوان من السباع والوحوش
والهوام فتحبه الوحوش وتخضع له الاسود حتي ان سابه تربع علي الهوى
او يمشي علي الماء او قطع وجه الارض علي اقل ساعة بيده مفاتيح كنوز الارض
فيجيئ ما يضرب بيده فله كنز ان اراد وحيث ما ينصب رجله فله عين ماء ان
اراد في اي موضع نزل فيه تنزل له مايدة ان قصده تبتغي الخلق الوسيلة به
الي الله ونحو منه وتقضي الحاجات ببركته لا يسال الله شيا الا اعطاه ولو
اقسم علي الله تعالي بما لا ثاب حتي لو خاطبه بالشرع حضر من غير سوال
يهون الله عليه سكرة الموت التي هي اصعب من الف ضربة
بالسيف واصعب من نشر المناشير وقرض المقاريض والغليان في القدور
فيكون عليه الموت كشربة ماء الزلال للعطشان والتثبيت والوفاة
علي الايمان وهذا هو الذي منه الخوف والجزع وعليه البكي والحزن والهلع
وهذا الذي تقطعت قلوب الاولياء والعارفين والصالحين من الخوف منه
وارسال الروح والريحان والبشري والامان عند قبض روحه
فلا يخاف عند ذلك مما هو قادم عليه وصاير اليه من اهوال وشدايد
يوم القيامة يوم الحسرة والندامة وتوسيع القبر عليه مد البصر
وتنويره ويكون روضة من رياض الجنة والجلوة لوجه الزكية
المطمئنة الراضية المرضية علي الملائكة بالترحيب والاكرام والامن من
فتنة السوال في القبر ويبعث من قبره الي المحشر في العز والكرامة
متوج وحلل وبياض مبيض الوجه قال تعالي وجوه يومئذ مسفرة
ضاحكة مستبشرة ويوتي كتابه بيمينه وله شفاعة
في عرصات القيامة من نحو شفاعة الانبيا ويجوز
علي الصراط كالبرق الخاطف نقل ذلك
الامام حجة الاسلام الغزالي رحمه الله
تعالي ورضي عنه وامدنا بمدده

ولا تكون هذه السعادة الكبري والمرتبة العزيزة الا بالموت الاختياري
قبل الموت الاضطراري فنعم الله القايل فهي رب من مات
عاش بربه ونال المني في رتبة الغني والمجد وصار جليس الحق في رتبة
الدعي حيا سعيدا دايم الشكر والحمد الا ان موت النفس في القلب راحة
من الروح والريحان والورد والندي

وهذا الموت هو موت النفس عن جميع اراداتها وعاداتها

وتصد فاتها

وتصد فاتها فمن استعجل بهذا الموت الاختياري قبل الموت الاضطراري
فكان محبا لله تعالي محبا للقاه فاحبه الله واحب لقاه وانعم عليه
بما تقدم لان الجزا يكون من جنس العمل فاذا جاءه الموت المعلوم
بين الناس انكشف له الغطاء الجسماني وتجلي له فشهد نفسه منتقلا
من دار الي دار كما قال بعض العارفين العارفون لا يموتون وانما ينتقلون
من دار الي دار كما قال بعضهم لا تحسبوني ميتا ما بينكم بل هي حياة
هي غايات المنا انا عصفور وجسدي قفصي طرت منه وقد نلت المنا
والحمد لله الذي اكرمني وابناني في اوج المعالي لا تتركهم في ورطة الموت هي
الا نقلة من ها هنا فيا
يعني خروج من اسفل السافلين الي اعلا عليين فلم
يذق هذا العارف الكامل الا الموتة الاولي التي ذاقها في حال حياته الدنيا
بمجاهدة نفسه في ترك شهواتها وعاداتها ومنعها عن تصرفاتها فلهذا
كان ذلك فوقاه ربه عذاب الجحيم ويويد ما ذكرناه قوله
صلي الله عليه وسلم من اراد ان ينظر الي ميت يمشي علي وجه الارض
فلينظر الي ابي بكر ابن ابي قحافة رضي الله عنه لان نفس ابي بكر رضي الله
عنه قد ماتت في حياته تحت تصريف اقدار الله ومشيئته وهذا هو
محض التسليم والتفويض الي الله وهذا المقام لكل وارث له الي
يوم القيامة
قال العارف الشعراني رحمه الله تعالي قلت لسيدي
علي الخواص رضي الله عنه فمن لم يفني عن جميع تصرفاته
فهل يتغير حاله عليه بالموت قال نعم يتغير عليه الحال بالموت ويحس
بالالم بقدر ما فرط منه وتناول بشهوات نفسه وتجرع المرارات فقلت
له ايما اشد الم الموت المعتاد في العامة ام الم الموت الحاصل من المجاهدة
قال موت العامة اشد الما لانه كما ورد اشد من الف ضربة بالسيف وطعن
بالسنان وموت النفس بالرياضة ما جاء الاشيا حسبيا علي حسب ما كان
في سلوكها فهو موت يتخلله راحات بخلاف موت العامة فانه يا ليتها ... واحلاه
قال بعض العارفين من المحققين خاطر الشيطان اشد
علي الانسان من خاطر النفس مالم تساعد العبد العناية الربانية اذ ليس
للشيطان من ما موره الا اتيان معصيته وتفضيل عن افضليته ومن خاطر
الشيطان يكون ضيق الصدر وعقد القلب علي محاب النفس وما قصده
من الانسان الا انه يتصف بالجهل في معرفة نفسه لعلمه بان الجهل يقبل به
كل ضلال ولذلك كان اشد المصايب الجهل لان الجاهل
يقع في كل شي لا ينبغي ومع وقوع الجاهل في كل شي لا ينبغي فهو مسرور
متنعم راض بجهله كما ان العالم مسرور متنعم بعلمه ولو عامل
بعلمه ومن هنا دام الضلال
قال العارف الشعراني رحمه الله تعالي
سئلت عن الحكمة في كونه تعالي لم يجب عباده الي الاعطا في كل ما سالوه
فقلت الحكمة في ذلك كونهم لم يجيبوه الي كل ما امرهم به بفعله
لكنها امر الحق تعالي عبده فعصاه كذلك دعاه عبده فلم يجبه الي
ما طلب في هذه الدار
وسئلت متي يصح للعبد دعوي المعرفة بالله
عز وجل قلت اذا استغرقت انفاسه بمعاملة الله عز وجل ظاهرا وباطنا
حتي لم يبق له اشتغال بسواه ولم يتعدي ما حد له فمن علم
ذلك من نفسه فليعلم انه قد شم رائحة المعرفة بالله تعالي شيئا

اللهم وفقنا لذلك يا ولي ذلك

وسئلت عن حقيقة الزهد في الدنيا ما هو فانه ما قسم للعبد لا
يصح الزهد فيه وما لم يقسم لا يحتاج الي الزهد فيه لعدمه فقلت
حقيقة الزهد في الدنيا تعلق القلب بالله وحده دون شيء من
مخلوقاته

وفي الحديث ان الزهد هو اليقين واليقين ان يكون ما
ضمنه الحق تعالي لك اوثق عندك مما في يدك فالزاهد العارف ينظر في الدنيا
نظر تدبير لما شاء فقط الذي لا يصح ان يستغني عنه لا نظر رغبة ومحبة
وتكالب ومزاحمة فمن لم يزهد في الدنيا علي هذا المنوال لا ينفعه زهد في
اعمال الآخرة ومن لم يزهد في نعيم الآخرة بعدم الوقوف معه لا مقام له
عند الله

فالزهد في الدنيا من هدي الانبياء والمرسلين والاولياء
والعارفين قال بعض العارفين خلق الله الدنيا وجعلها حجابا عنه فمن
لم يزهد في الدنيا فهو في حجاب عن معرفة الله ومحبته وعظمته ثم
ان من فوائد الزهد في الدنيا محبة الله للعبد وراحة قلبه من شغله
بالرزق وتجديد يقينه وعدم مداهنته للناس وكراهية الفاسق له

فمن كان عمله زكيا وقلبه تقيا طاهرا نقيا واستعداده حسنا
قويا علم انه مخلوق لله تعالي لا لنفسه ولا الي غيره بل لعبودية
مولاه وخدمته فقط فتشمر لما خلق من اجله وعض عليه بالنواجذ
وترك ما سواه فكان واليا عليا واماما فضلا واما من كان طبعه وضيعا
خسيسا وقلبه كصلد جامدا خبيثا واستعداده وهنا رديا ايضا
سفليا اشتغل بارادات نفسه وعاداتها ومالوفاتها وتصرف في لذاتها
واعرض عن مولاه وعن دينه واقبل علي اهمال ظاهره عبادات
وباطنها عادات فمن كان في هذه المثابة فكان والي جوب وخايب
ظالم

قال تعالي في الحديث القدسي من عادى لي وليا فقد اذنته
بالحرب اي اعلمته باني محارب له يعني عن ذلك الولي بمعني
اني مهلكه

والولي فيه وجهان الوجه الاول معني الولي هو من
يتولي الله رعايته وحفظه وكفايته فلا يكله الله الي نفسه ولا الي
غيره طرفة عين قال تعالي وهو يتولى الصالحين ولولا اصلاحهم ما تولاهم
والوجه الثاني الولي من يتولي عبادة الله تعالي وطاعته فيأتي بهما
علي التوالي من غير ان يتخللهما عصيان ولا فتور وكلا المعنيين شرط
في الولاية فمن شرط الولي ان يكون محفوظا كما ان من شرط النبي
ان يكون معصوما فكل من كان للشرع عليه اعتراض فليس بولي
بل هو مغرور مخادع

وقال اللقاني في شرح الجوهرة الولي
هو العارف بالله بحسب الامكان المواظب علي الطاعات المعرض عن الانهماك
في اللذات والشهوات المباحة من غير ان يتخلل عباداته عصيان

والثاني ذلك ما لم يعرف الانسان نفسه فاذا عرف نفسه عرف ربه
ومن علامة من عرف نفسه لم يعرف نفسه ولا تعرف نفسه فمن لم
يعرف نفسه ولم تعرف نفسه ذاق طعم الانس بالله ومن ذاق
طعم الانس بالله رضي به وحده واعرض عما سواه فاذا كان ذلك
حبب العبد ربه فلا تغيب قلبه واشهده بهائه سره وكان ممن
اصطفاه مولاه لمعرفته وجعله من اهل حضرته فعاش
في الدنيا غريبا وهو كان بين اهله وعشيرته فعاش كريما سعيدا
ومات شهيدا ولقي مولاه

بوجه

بوجه ابيض اللهم وفقنا لذلك يا ولي ذلك فعلي العاقل من قال بلسان
حاله وقاله بحق وصدق وعزم وشوق وجد واجتهاد ما قاله بعضهم

ان مات عبدكم عن غيركم فلذا سعيد احبكم اعتلكم بابكم
يا سادتي انشعوا في الجمع عبدكم حتي لا يري في الكون والاكوان غيركم
حاشا لمن لم يكن له في غيركم امل ان يضيع او يضل المهتدي بكم

قال سيدي الشيخ محمد العلمي رحمه الله تعالي ورضي عنه وامدنا بمدده من
علو ان معرفته معرفة اهل الفضل الصفح والتصفح عمن اساء له من
المؤاخذه والاستغنا بقسمة الكبير الخالق عن النظر الي ما في ايدي الخلايق

وقال رحمه الله تعالي من كلام السادة من لزم بابا واحدا فتحت له الابواب
ومن خدم سيدا واحدا خضعت له الرقاب ومن تمسك بهذا القدم لم يلحقه
لم يلحقه بعون الله تعالي خوف ولا ندم رحمه الله امرا عمل علي سلامة
دينه بحسن توكله وقوة يقينه وفرغ من نظره لوجوده بغيابه بين
يدي سيده ومعبوده وفر منه اليه وعول في سائر مهماته عليه
ولم يطع نفسه وهواه وراقب بقلبه من يعلم سره ونجواه

وقال رحمه الله تعالي اذا كان الرزق سابق الاجل فعلي ماذا
يعظم الخوف والوجل لا ينجب النفس عن الحرص والطمع شيء كذكر الموت
وقرب الاجل وهول يوم المطلع الكيس من تامل العواقب وكان لمولاه الكبير
مراقب

وقال رحمه الله تعالي ابنائي احبابي اخواني
حسبكم ان يعينكم مولاكم الذي بفضله اوجدكم واياكم فهو سبحانه
وتعالي باحق الكم اعلم وبكم اولي وارحم فاردكم بفضله اليه وعول
في مهماتك ومهماتكم علي منه وكرمه عليه انه سبحانه وتعالي نعم المولى
ونعم النصير

وقال رحمه الله تعالي انطرح تنشرح
وتشرح انزل سائر حاجاتك بسيدك ومولاك فهو الذي يقضيها لك
ويحفظك ويتولاك في دنياك واخراك واستغني بها سواه يسليك
العز والجاه

وقال رحمه الله تعالي من اتبع نظره لاهل الغرور
توالت عليه الاسواء والنحور من ابواب الفسق والفجور عليكم بصفاء
السريرة فانه ينور الابصار والبصيرة ويريح الروح والقلب والجسد
من الكبر والحقد والحسد

وقال رحمه الله تعالي اخواني اذا كان
العبد قصير والناقد بصير وبيده الامر والتدبير واليه المرجع والمصير
فكيف يحسن التقصير عن حسن المسير الي اللطيف الخبير العلي الكبير
القوي القدير السميع البصير ولكن قال عز من قائل انها لا تعمي
الابصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور وقال رحمه
الله تعالي ارتكاب المخالفات من اعظم الافات ومن اعظم الخطايا الكبار
الاغترار بحب دار الفنا والبوار اخواني الشجاعة صبر ساعة وان
كانت مرة وللساعة السعيد من العبيد من تزود ليوم الوعيد

وقال رحمه الله تعالي صحة اليقين من الزهد والورع وفساد
اليقين من الحرص والطمع وكمال الدين في صحة اليقين وقوة اليقين
بصحبة الصالحين وقال رحمه الله تعالي ورضي عنه

من علم ان القبر منزله قصّر امله وحسّن عمله وارجع
الي مولاه الكريم مستعينا به مقبلا عليه فهو فصله واهله مستغنيا به
فارا منه اليه ومن صدق في الطلب نال غاية السؤل والارب

وقال رحمه الله تعالي من لم يقم بقلبه واعظ رباني يامره
وينهاه فيما طول بكاه وشدة عناه حيث فارقته الدنيا ولقاه لما يستقبله
من همومها اخراه اسعد العبيد من حباه مولاه المجيد باربع خصال
وحماه من اربع خصال حباه بالعقل والعلم والسخي والتواضع وحماه
من اربع خصال من الجهل والكبر والبخل والتنازع وقال رحمه

الله تعالي الويل كل الويل لمن مشتغل بعيب سره وعيره فانه بشيد
شره وعصيانه لان يتبين سره من الشهوة والشهوة تحجب المروة
والنخوة وتظلم القلب وتسخط الرب حفت النار بالشهوات وحفت الجنة
بالمكاره

وقال رحمه الله تعالي صبر الطالبين
وصدق السايرين وصفاء العارفين وصمت المحبين يوصل
الي درجات التمكين ومقامات اليقين ومن شهد نفسه بالتذلل والافتقار
امده من ساير الكاينات بالاستعلاء والانعزال وقال

رحمه الله تعالي يا بني من سلك ملك ومن صدق نفق ومن
تادب تهذب ومن تهذب تقرب ومن تقرب تحبب ومن تحبب كان
له التصريف والتشريف فمن فهم معاني ذلك اقبل بكليته علي
السيد المالك وراي الدنيا ظاهرها غرور وباطنها غبره فمن اعتبر
اغترف وحوي المجد والشرف ونجي من مواطن الغرور وتباعد عن
ارباب الفسق والفجور

وقال رحمه الله تعالي يا بني التدبير
مع الله تعالي تدمير والنظر لما في ايدي الخلق داء مهلك خطير يا بني
المريد قوته الذكر وحياته المشاهدة ولا ينال ذلك الا بالكد والجد والجهد
ومن ضرب عنه بذلك فهو هالك يا بني صحبة من لا يسرك تضرك
فاختر واقتصد فان الخير قليل وطالبه قليل والشر حقير وفاعله كثير
من شد العنان به نال الغنيمة والشجاع صبر ساعة وقال

رحمه الله تعالي يا بني من فرغ من فرغ من الدارين فقد فرغ من
شهوات جبلتيه ومن فرغ عن الكرامات والمقامات فقد فرغ عن شهوات
نفسانيه ومن غاب عن التصرفات فقد فرغ عن شهوات روحانيه ومن شغلته
الاسرار والانوار فما خلص لله الواحد القهار فالقصد ان تكون له تعالي
لا لك وبه لا بك ومن كان بالله تلفه كان علي الله خلفه قال تعالي وما
انفقتم من شيء فالله يخلفه وهو خير الرازقين وقال

رحمه الله تعالي اعظم داء علي النفس الخروج عن الدنيا والدراهم
فاياك واياك نفسك وهواك تعتق فمولاك تعالي بمحق اوصافك
بحدثك باوصافه رحم الله امرا عرف قدره ولم يتعدي طوره

وقال رحمه الله تعالي يا بني اشرف العبادات واقرب القربات
واثني للمقامات واجل الكرامات من مالك الارض والسموات الخروج عن
العادات وترك اللذات ابتغاء لوجه الله وايثاره له علي كل ما سواه
يا بني من جعل الكتاب والسنة دليله نجاه من الفتنة والمحنة واخلص

واستخلص

واستخلص وتخصص بالمقامات العلية والنفحات الرحمانية والاسرار
الصمدانية والعلوم اللدنية وقال رحمه الله تعالي

ورضي عنه الصوفي قوته ما حضر ولباسه ما ستر وصمته فكر
ونظره عبر فيما بطن منه وما ظهر الصوفي من حباه الله بالكفاية
والرعاية والحماية الصوفي من شغل بالحق عن الخلق وقال

رحمه الله تعالي الواصل من فني عن وجوده وغاب عن ارادة شهوده
بين يدي سيده ومعبوده حتي امده مولاه بكرمه وجوده وارشده
بنعوته اليه ودله بمنه وكرمه عليه فعلم انه هو الاول والاخر والظاهر
والباطن فاقبل بكليته عليه وفوض اموره كلها اليه وتذلل بالعبودية

وقال رحمه الله تعالي الفقيه من فقي حجاب الغفلة بين يديه
عن عين قلبه فازداد منه وداد قربه محبة لربه حتي تملكه ذلك
بظاهره ولبه الفقيه من كان لسيده ومولاه لا يعرف الا اياه ولا يطلب
منه شيا سواه الفقيه من فقد السوي وفوض لله ساير الامور واستسلم
للقضاء والمقدور

وقال رحمه الله تعالي الصوفي من انخلع
من وجوده وفني لسيده ومعبوده قايلا كان الله ولا شي معه
وهو الان علي ما عليه كان ابتداء وانتهاء الا له الخلق والامر فتبارك
الله رب العالمين

وقال رحمه الله تعالي يا بني الطريق الي الله وله
باب واحد هو لعسر فعليك بهذه الاخلاق والخصال الحميدة فان
فوايدها عديدة جامعة لاكثر الخيرات وللشرف والقربات وهي العلم والحلم
والاخلاص والصدق والحب والشجاعة والسخي وحسن اليقين وهذه
من اشرف خصال الصالحين وفي هذا القدر اليسير كفاية للمغني والفقير والحمد لله
وحده والصلاة والسلام علي من لا نبي قبله ولا بعده وعلي اله وصحبه وسلم

كيف ثبت لك عقلا وبصيرة واهتمامك بما ضمن لك اقتطعك
عن ما طلب منك ضمنه لك الحق تعالي امر رزقك وطلب منك دوام خدمته
وعبوديته مع دوام ذكره وان لا تشغل قلبك بغيره فعكست القضية
واهملت ما امرك به مولاك واطعت شيطانك ونفسك انها لا تعمي الابصار
ولكن تعمي القلوب التي في الصدور
فالكيس العاقل من لا يشتغله الخلق عن الخلاق
ولا يهمه الرزق عن الرزاق ولا همه الدنيا عن هموم الاخره
والاحمق الجاهل الغبي الغافل من اعمي الله بصيرته وبصيرته لا يراه الا
مشتغلا بالخلق عن الخالق ويهمه الرزق عن الرزاق ويهمه الدنيا عن همه
الاخره

قال تعالي واذا جاءك الذين يومنون باياتنا فقل سلام عليكم
كتب ربكم علي نفسه الرحمة امره بان يبدا بالتسليم او يبلغ سلام الله اليهم
ويبشرهم بسعة رحمته وفضله بانهم جامعون لفضيلتي العلم والعمل ومن كان
كذلك ينبغي ان يقرب ولا يطرد ويعز ولا يذل ويبشر من الله بالسلامة في الدنيا
والرحمة في الاخره انه من عمل سوءا بجهالة اي جاهلا بحقيقة ما يتبعه من
المضار والمفاسد او متلبسا بفعل الجهلة فان ارتكاب ما يودي الي الضرر من
افعال اهل السفه والجهل ثم تاب من بعده اي من بعد العمل السوء واصلح
يعني بالتدارك والعزم علي ان لا يعود اليه فانه غفور رحيم

نبذة ملتقطة من كتاب طبقات الاوليا ومناقب الاصفيا

لسيدنا سراج الدين ابن الملقن سقى الله ثراه امين

منهم سيد التابعين الحسن البصري رحمه الله تعالى كان يقول لو نبتت للمنافقين اذناب لما كنا نطا على الارض وقيل له يوما افتنا يا فقيه فقال والله ان الزمان الذي يقال فيه لمثلي يا فقيه لزمان سوء اتدرون من الفقيه الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الاخرة المقبل على ربه المعرض عما سواه

قال سيدي سراج الدين رحمه الله تعالى هذه جملة من طبقات الاعلام والاعيان واكابر الاقطاب من كل اوان جمعتهم لاهتدي بهم لزهد ورجا ان احشر بسلكهم فالمرء مع من احب واحتمي بذكرهم ويزول العنا والنصب وعلى الله الاعتماد واليه التفويض والاستناد في قول واعمل وبالله التوفيق وبه المستعان

ومنهم سيدي ابو علي شقيق البلخي من كبار مشايخ خرسان كان استاذ حاتم الاصم وكان سبب زهده انه راى مملوكا يلعب ويمزح في زمن قحط فعاتبه على ذلك فقال لمولاي قرية يدخل منها ما نحتاج اليه فانتبه شقيق وقال ان مولاه مخلوق ومولاي اغنى الاغنيا فانفق ما في يده وتخلى للعبادة وكان يقول التوكل طمانينة القلب بموعود الله وكان يقول من شكى لغير الله مصيبته ما لم يجد في قلبه لطاعة الله تعالى حلاوة ابدا وكان يقول اذا اردت ان تعرف الرجل فانظر الى ما وعده الله ووعده الناس بايهما يكون قلبه موثوق وقال ما علامة المطرود قال اذا رايته منع الطاعة واستوحش منها قلبه وحلا له المعصية واستانس بها ورغب في الدنيا وزهد في الاخرة واشغله بطنه وفرجه ولم يبالي من اين ياكل لقمته فاعلم انه مطرود

ومنهم سيدي حاتم الاصم رحمه الله تعالى من مشايخ خرسان كان يقول اخدم مولاك ياتيك الدنيا راغمة والاخرة راغبة وتعهد نفسك في ثلاث مواضع اذا عملت عملا فانظر نظر الله اليك واذا تكلمت فانظر سمع الله اليك واذا سكت فاذكر علم الله فيك وقال له رجل ما تشتهي فقال اشتهي عافية يوما الى الليل فقيل له اليست الايام كلها عافية فقال ان العافية يوم لا اعصي فيه وسئل على ماذا بنيت امرك قال على خصال اربعة علمت ان رزقي لا ياكله غيري فاطمانت به نفسي وعلمت ان عملي لا يعمله غيري فانا مشغول به وعلمت ان الموت ياتيني بغتة فانا استعد له وعلمت اني لا اخلو من عين الله حيث كنت فانا استحي منه نهاكم الان تكونوا ولكم عند سيدكم حتى تروا منه من لطفه ما لم تروا من الابهات والامهات أحد

ومنهم سيدي حبيب ابن عيسى العجمي رحمه الله تعالى كان يقول ان الشيطان يلعب بالقراء كما يلعب الصبيان بالجوز وكان يقول من لم تقر عينه بك فلا قرت ومن لم يانس بك يخلوا في بيت وكان يقول لا يطيب العيش الا لمن وطي بساط القرب وعلا على سرير القدس ونعيمه الانس بالقدس والقدس بالانس ثم يتاب بالمشاهدة بمطالعة

القدس

ومنهم سيدي عيسى العامري رحمه الله تعالى كان يقول لله تعالى الجود المطلق فمن اتاه اصطفاه ومن اعرض عنه رد عماه فان اجابه تلقاه وان تمادى به الاعراض عنه الى ان يلقاه ويقدم عليه حين تعسير الامور عليه وجده معرضا عنه والعياذ بالله تعالى فلا يلوم الانسان الا نفسه فالحب الكريم على الله من خرج من الدنيا قبل خروجه منها فمن خرج من الدنيا قبل خروجه منها واقبل بقلبه على مولاه معرضا عما عداه اصم ابكما اعمى عما سواه قبل مولاه واواه وحفظه وكفاه هموم اخرته ودنياه

ومنهم سيدي ابو العباس احمد ابن ابي الحسن ابن الرفاعي استاذ الطايفة المشهورة اوحد وقته حالا ووصلا حافقيها شافعيا سكن بقرية يقال لها ام عبيدة وكان يقول من اشتغل بما لا يعنيه فاته ما يعنيه والانس بالخلق انقطاع عن الحق وسيل عن التصوف فقال للسايل تسال عن تصوفنا او تصوف قوم اما تصوفكم فهو ان تصفي اسرارك وتطيب اخبارك وتقوم ليلك وتصوم نهارك واما تصوف القوم فكما قيل

ليس التصوف بالخرق من قال هذا فقد مرق ان التصوف يا فتى حرق بما زجه قلق

وكان يقول اقرب الطريق الذل والانكسار والافتقار وتعظيم امر الله والشفقة على خلق الله والاقتدا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان لا ياكل الا بعد يومين او ثلاثة اكلة وكان لا يقوم للروسا ويقول النظر الى وجوههم يقسي القلب ولما مرض مرض الوفاة قال له بعض اصحابه اوصنا فقال من عمل خيرا تقدم عليه ومن عمل شرا ندم عليه وكان مرضه دام عليه اكثر من شهر وكان يقعد في اليوم والليلة اكثر من ثلاثين مرة وكان مرضه بالاسهال كل مرة يسبغ الوضوء ويصلي واخبر ان الرب تعالى وعده انه لا يبقى عليه وعليه شي من لحم الدنيا ففنى لحمه باجمعه قبل خروجه من الدنيا ولا تصدر في مجلس قط ولا جلس على سجادة وكان يقول امرت بالسكوت فكان لا يتكلم الا قليلا

ومنهم سيدي احمد ابن محمد ابن محمد الغزالي رحمه الله تعالى الطوسي من كبار السادات الصوفية صاحب كرامات واشارات طاف البلاد وخدم الصوفية وكان مايلا الى الانقطاع والعزلة وكان يقول من كان في الله تلفه كان على الله خلفه وقال في قوله تعالى كذب من زعم محبتي فاذا جنه الليل نام عني لا تظنن ان كل نوم حرام نومك غيبة لانه غفلة في غفلة اذ كان نومهم عن غلبة فهم ما داموا مستيقظين يراقبونه تعالى فاذا ناموا راقبهم ومن اشعاره تقاطعنا وليس بنا صدود وتلنا فوق ما نلقى مزيد وظن الحاسدون بان سلونا ودون سلونا الامد البعيد

واخوه الامام ابو حامد محمد الغزالي رحمه الله تعالى صنف في الفقه والاصول وعلم الطب ... وزهد وكان يقول الوعظ لست ارى نفسي له اهلا لان الوعظ زكاة نصابه الاتعاظ ومن لا نصاب له كيف يخرج الزكاة وكان يقول متى يستقيم الظل والعود اعوج

ومنهم محمد ابن ابراهيم رحمه الله تعالى كان يقول من علامة انس العبد بمولاه ضيق صدره وتوحشه من الخلق وهروبه من مجالستهم فان استطعت ان تجعل بينك وبين الناس سورا من حديد فافعل وكان الشيخ ابو الحسن الشاذلي رحمه الله تعالى يقول لا يصلح العبد لمجالسة الحق تعالى في الدارين وهو يميل الى شي من الكونين فانه لا يجالس الله الا من كان عبد الله واما من كان غير ذلك فهو يجالس ما احب من الاكوان لا يرى غير ذلك

وكان يقول من علامة من عرف الله انقطع الي الله وفر مما سواه ولم يمل بقلبه الي ارادات نفسه وهواه ودام في السر مع الله ومناجاته وصار من الخلق بريا ومن الالتفاتات والملاحظات الي غير مولاه بريا فعند ذلك يسمي صاحب هذه الحالة عارفا بالله تعالي ومنهم

داود الطائي رحمه الله تعالي كان يقول من استانس بالله تعالي استوحش من غيره قال الفضيل ابن عياض رحمه الله تعالي سالت داود الطائي رحمه الله تعالي لما اعتزلت الناس وجلست في بيتك بعد مجالسة العلما والموانسة بهم فقال ان كان لك بد بينك حاجة ففر من الناس فرارك من الاسد ومنهم

ابو حمزة البغدادي رحمه الله تعالي كان يقول اللهم انك تعلم اني افقر عبادك اليك وان كنت تعلم بفقري هذا اطلب منك سوالك فلا تسد فقري

ومنهم محمد ابن واسع رحمه الله تعالي كان يقول لقاء الاولين كان دوالح ولقاء اهل زماننا داو فاليكن مونسك الله وجليسك الملايكه وراي يوما ولده يمشي يختال فقال له اي ولدي مالك وهذه المشيه تا تصداق املك عشرين درهما واما ابيك لا كثر الله من مثله في المسلمين ومنهم

مالك ابن دينار رحمه الله تعالي وكان يقول ادركنا الناس فيهم فصاروا الان شوكا لا ورق فيهم وكان يقعد الليل قابضا علي لحيته ويقول اللهم انك تعلم ساكن الجنه من ساكن النار ففي الدارين مسكن مالك مالك اللهم حرم شيبة مالك علي النار ويبكي بكاحتي

ومنهم سيدي زرقان ابن محمد اخي ذا النون المصري رحمه الله تعالي قال يوسف ابن الحسين الرازي رحمه الله تعالي بينما انا في جبل لبنان اذ نظرت اخي ذا النون المصري جالس علي عين ماء فسلمت عليه وجلست بين يديه فالتفت الي وقال ما حاجتك قلت بيتان من شعر سمعتهما من اخيك اعرضهما عليك فقال قل فقلت سمعت من اخيك يقول

قد بقينا مذبذبين حيارى … نطلب الوصل ما اليه سبيل
فدعاوي الهوى تخف علينا … وخلاف الهوى علينا ثقيل

فقال رحمه الله تعالي وانا اقول

قد بقينا مذهلين حيارى … حسبنا ربنا ونعم الوكيل
حيث ما الغوث كان ذاك منانا … واليه في كل امر نميل

قال يوسف ابن الحسين فعرضت اقوالهم علي طاهر المقدسي رحمه الله تعالي فقال ذي النون رجع الي نفسه فقال ما قال ورجع زرقان الي ربه فقال ما قال

ومنهم سيدي الجنيد رحمه الله تعالي اشتهر بصحبة خاله السري رحمه الله تعالي وكان يقول من علامة اعراض الله عن العبد ان يشغله بما لا يعنيه وكان يقول من حسب ذنب ولم يفطنه ابتلي بمن لم يعرفه وكان يقول الادب ادبان السر والعلانيه فالاول طهارة القلب من العيوب والعلانيه حفظ الجوارح من الذنوب

ومنهم سيدي بشر الحافي احد رجال الطريقه ومعدن الحقيقه سكن بغداد وصحب الفضيل ابن عياض وكان يقول اول عقوبة يعاقب ابن ادم مفارقة الاحباب وكان يقول من اراد ان يكون غنيا في الدنيا سليما في الاخرة فلا يحدث ولا يوم قوما ولا يشهد ولا ياكل لاحد طعاما وكان يقول لا يكن لك ملاحتي يامن عدوك منك وكيف يكون فيك خير وانت لا يامنك صديقك وكان يقول اقسم بالله لرضخ النوى وشرب ماء الاقلب المالحه احلا الي الانسان من حرصه ومن سوال الاوجه الكالحه

فان تستغني بالله تكن ذا غنا مغتبطا بالصفقة الرابحه وكان يقول غنيمة المومن غفلة الناس عنه واخفاؤ مكانه عنهم وكان يقول من اراد عز الدنيا وشرف الاخره فعليه بثلاث لا ياكل طعام احد ولا يسال احد حاجه ولا يذكر احد الا بخير

ومنهم سيدي علي ابن المزين رحمه الله تعالي صحب سهل ابن عبد الله التستري رحمه الله كان يقول من استغني بالله احوج الله الخلق اليه ومن افتقر الي الله وصح فقره اليه بلا نعمة ادم به اغناه الله عن كل ما سواه وقال رحمه الله تعالي لما مرض ابا يعقوب النهرجوري قلت له وهو في النزع قل لا اله الا الله فتبسم الي وقال اياي تعني وعزة من لا يذوق الموت ما بيني وبينه الا حجاب العزه وانطفي من ساعته فكان علي ابن المزين ياخذ بلحيته ويقول مثلي يلقن اولياء الله الشهادة واخجلتاه منه ويبكي

ومنهم سيدي محمد الكتاني ابن جعفر الكتاني ثم المكي كان يقول العاجز من عجز عن سياسة نفسه وكان يقول اذا صح الافتقار الي الله صح الغنا به لانهما حالان لا يتم احدهما الا بصاحبه وكان يقول المريد الصادق ان يكون فيه ثلاث اشيا نومه غلبه والكلام فاقه واكله ضروره ونظر يوما الي شيخ ابيض الراس واللحيه وهو يسال الناس فقال هذا رجل اضاع حق الله في صغره فضيعه الله في كبره وكان يقول يا عجبا مثلي يذكر الله تعالي ولم يغتسل فاه بالف توبة متقبله عن ذكر غيره وقال كنت يوما انا وابو سعيد الخراز علي ساحل البحر اذ شاب وعليه محبره فقال له ابو سعيد يا فتي علي طريق تسير فقال ليس اعرف الا طريق العامه والخاصه اما طريق العامه هذا الذي انت عليه واما طريق الخاصه فبسم الله وتقدم الي البحر ومشا فلم نر له حتي غاب عنا

ومنهم ابو بكر احمد ابن محمد البغدادي صاحب النوري امام من العارفين وهو من تكلم ببغداد في المحبه والشوق والقرب والانس علي روس الناس وكان يقول الصوفي الصادق يفتقر بعد الغنا ويذل بعد العز ويخفي بعد الشهره ومن علامة الصوفي الكاذب ان يستغني بعد الفقر ويشتهر بعد الخفا ويعز بعد الذل وقال له رجل اوصني فقال ضيع ذلك للسفر النفس بين يديك فكانك وانت من جملة الراحلين فهي لنفسه منزل الكل يبقي متحسرا اذا تركت ذلك وولد له مولود فاعطته امراته درهما وقالت اشتري لنا ما نحتاجه فخرج هو وصبي كان يخدمه واذا بجاريه صغيره تبكي فقال لها ما بكاوكي قالت لي مولا شديد وقد دفع الي قارورة اشتري له فيها زيتا فوقعت وهلك الزيت واخاف ان يضربني فاشترى لها بالدرهم ومشي معها الي مولاها وشفع فيها ان لا يضربها تبا خير لها عنه ورجع فطلع المسجد الي العصر فقال له الصبي ما ذا العمل فقال اسكت فبينا نحن في ذاك الي وقت حاجتنا اليها النفسا ورجل معه صره فيها خمسماية درهم فقال له تفضل علي بقبولها فقال للصبي الذي هو خادمه اذا عاملت فعامل من هذه معاملته

ومنهم سيدي محمد ابن ابراهيم ابو عمر النيسابوري رحمه الله تعالي صحب النوري وابا عثمان ورويما والخواص واتي مكه وصار شيخها وسيل عن حديث تفكر ساعة خير من عبادة سنه فقال ذاك التفكر هو نسيان النفس وكان يقول المبادرة الي الطاعات من علامة التوفيق والتقاعد عن المخالفات من علامات حسن الرعاية وكان يقول من فقد قلبه اورثه الاعراض عن الدنيا وابنايها فان من جهل القلب متابعة سرور لا يدوم

ومنهم سيدي سمنون ابن حمزه رحمه الله تعالي اصله من البصره صحب السري ومن كلامه كان يقول

كان لي قلب اعيش به … ضاع مني في تقلبه
رب فاردده علي فقد … عيل صبري في تطلبه
واغث ما دام بي رمق … يا غياث المستغيث به

وسيل رحمه الله تعالي عن الفقير الصادق فقال

هو الذي يستانس بالباقي كما يانس الجاهل بالفاني ويستوحش
من الغني كما يستوحش الجاهل من الفقر وكان ينشد ويقول

كان فوادي خاليا قبل حبكم ... وكان بذكر الخلق يلهو ويمرح
فلما دعا قلبي هواك اجابه ... فلست اراه عن فنائك يبرح
رميت ببين منك ان كنت كاذبا ... وان كنت في الدنيا بغيرك افرح
فان شئت واصلني وان شئت لا تصل ... فلست ارى قلبي لغيرك يصلح

ومنهم سيدي الحارث المحاسبي رحمه الله تعالى البصري احد
الاوتاد الجامع بين الظاهر والباطن سمي المحاسبي لانه كان دايما يحاسب نفسه
كان رحمه الله تعالى يقول المحبة ميلك الى المحبوب بكليتك ثم ايثارك له
على نفسك وروحك ومالك ثم موافقتك له سرا وجهرا ثم علمك قال
الجنيد رحمه الله تعالى مر بي يوما الحارث المحاسبي فرايت فيه اثر الجوع فقلت يا عم
تدخل الدار وتتناول شيئا فقال نعم فحملت اليه طعاما من عرس قوم فاخذ لقمة وادارها
في فيه مرارا ثم قام والقاها في الدهليز ومر فلما رايته بعد ايام قلت له في ذلك
فقال كل فقدمت اليه كسيرات كانت لنا فاكل وقال اذا قدمت الى فقير شيئا فقدم
مثل هذا فان بيني وبين الله علامة ان لا يسوغ لي طعام فيه شبهة وكان اذا مد يده الى
طعام فيه شبهة تحرك عليه عرق في اصبعه فكان يمتنع منه

ومنهم سيدي حبيب ابن عيسى رحمه الله تعالى فارسي الاصل
ويسكن البصرة قيل له ما بالك لا تضحك ولا تجالس الناس ولا تزال ابدا
مهموما فقال اخشى نسيانا وقت اوضع في لحدي ان تفاجيني الشرك وحدي
مبتهنا بعملي وحين يلقا الرجل يوم القيامة فيقول له اشربت من الحوض
فيقول لا فيقول وا حسرتاه فاي حسرة اشد من هذا وقيل له عند موته
ما هذا الجزع الذي ما كنا نعرفه منك فقال بسفر بعيد بلا زاد وبنزول
في حفرة من الارض موحشة بلا انيس واقدم على ملك جبار كان رحمه
الله تعالى عابدا زاهدا مجاب الدعوة لقي الحسن وابن سيرين وعاش من
العمر ستين سنة فياليت شعري عن حال من عاش ستين سنة وهو
مشتغلا بمولاه وخدمته ولم يشتغل من الدنيا بشيء قط فكيف بحال امثالنا

ومنهم سيدي حماد الاقطع رحمه الله تعالى اصله من المغرب صحب
عبد الله ابن الجلاء ويسكن جبل لبنان من نواحي دمشق وكانت السباع تاوي اليه
وتانس به وكان يقول القلوب ظروف فقلب مملوا ايمانا فعلامته
الشفقة على جميع المسلمين والاهتمام بهمهم ومعاونتهم على ما يعود
اصلاحه عليهم وقلبا مملوا نفاقا فعلامته الحقد والغل والغش والحسد
وكان يقول دخلت مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا بفاقة
فاقمت خمسة ايام وما ذقت مذاقا فتقدمت الى القبر فسلمت على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعلى خليفته وقلت انا ضيفك الليلة يا رسول الله وتنحيت
فنمت خلف المنبر فرايت في المنام رسول الله صلى الله عليه وسلم والصديق عن
يمينه والفاروق عن اليمين الاخر وعلي بين يديه فحركني علي وقال لي قم جاءك
رسول الله فقمت اليه وقبلته بين عينيه فدفع الي رغيفا فاكلت نصفه فانتبهت
وفي يدي نصف الاخر

ومنهم سيدي حسين ابن محمد ابن موسى
ابن عبد الرحمن السلمي رحمه الله تعالى صحب عبد الله ابن المبارك كان
حسن الخلق حسن الاجتهاد ولسان حسن باع جميع املاكه وضياعه
حين ولد ولده عبد الرحمن فقيل له ولدك معولنا فلما تبيع ملكك فقال
لا يخلو حاله من احد حالين اما يكون صالحا فالله يكفيه واما ان يكون مفسدا فلا
اكون عونا على فساده ومنهم سيدي خير النساج نزل بغداد وصحب

ابو حمزة البغدادي ولقي السري السقطي وعمر طويلا وصحب الجنيد وابن

فرحم الله القايل
يا قلب يا قلب الى كم ذي التقلب فقر
واسكن الى من يعلم الظاهر وما في السر
يا قلب يا قلب كن طاهر مطهر خير
ارضى بعطاياه ومن كل العمر المفقد

فالحذر الحذر ايها العاقل ان يهجم عليك الموت بغتة في حال غفلة ما لغيرك اصطاد فالعاقل من اذا اصبح لا ينتظر المساء واذا امسى فلا ينتظر الصباح بل يعد نفسه من اصحاب القبور

عجبا ممن كان في غرور من عمره كيف يستعد ويتهيا للقدوم على ربه من قبل ان يهجم عليه الموت بغتة وهو في ملاذه عند وصوله

عطا وكان يقول الخوف سوط الله يقوم به نفوسا قد تعودت سوء الادب
وكان يقول متى اساءت الجوارح الادب فهو من غفلة القلب وظلمة السر
قال ابو الحسن لقيت منذا خبر اني بموته فخرجت لاحضر جنازته ثم انه
افاق ونظر الى ناحية باب البيت فقال قفوا فاني اسمع قائلا يقول انما انت عبد مامور
وانا عبد مامور ما امرت به لا يفوتك وما امرت به يفوتني فادعني الى ما امرت به
ودعا بماء فتوضا وصلى ثم تمدد وغمض عينيه وتشهد ومات رحمة الله عليه

ومنهم سيدي ابو اسحاق ابراهيم ابن ادهم البلخي رحمه الله تعالى سمع
هاتفا يقول من قربوس سرجه والله ما لهذا خلقت ولا بهذا امرت
فنزل عن دابته فصادف راعيا لابيه فاخذ جبته وكانت من صوف واعطاه ثيابه
وفرسه وقربه ثم دخل مكة ثم اتى الى الشام وكان ياكل من كسب يده وصحب
سفيان الثوري والفضيل ابن عياض ومن كلامه البديع كان يقول الفقراء
مختفون في السماء لا يعطيهم الله الا من احبه وكان يقول على القلب ثلاثة
اغطية الفرح والحزن والسرور فاذا فرحت بالموجود فانت حريص
والحريص محروم واذا حزنت على المفقود فانت ساخط والساخط معذب واذا
سررت بالمدح فانت معجب والعجب يحبط العمل وكان رحمه الله تعالى
يقول عمم الله النعم على الفقراء المساكين دنيا واخرى من النعم والراحة
لا يسالهم يوم القيامة عن حج ولا زكاة ولا صلة رحم وانما يسال هؤلاء
المساكين اغنياء الدنيا الفقراء في الاخرة اعزة في الدنيا اذلة في الاخرة
قد تعجلنا الراحة في الدنيا لا نبالي على اي حال اصبحنا وامسينا اذا اطعنا الله تعالى
وقد اتاه عدة من الدنانير قبل غروب الشمس فامر بتفريقها كلها ولم يبقي
منها شيئا وكان يصلي في ذلك اليوم فقيل له هلا ابقيت لك شيئا تشتري
ما تفطر عليه فقال تامروني بالبخل والشح وطول الامل وكان يعمل
في الحصاد وحفظ البساتين وينفق على من في صحبته من الفقرا
وكان يشترط على من يريد ان يصحبه ان لا يغتاب احد وان لا يغفل عن ذكر
الله تعالى وكان يقول رايت على بعض الاحجار منقوشا انت بما تعلم
لا تعمل فكيف تطلب علم ما لا تعلم وكان يقول نرقع دنيانا بتمزيق
ديننا فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع فطوبى لعبد اثر الله ربه وجاد بدنياه بما يتوقع
وكان يطوي الثلاثة ايام لا ياكل شيئا وكان اذا ضربه الجوع ينادي باعلا صوته
هن اين للملوك ان يذوقوا لذة ما انا فيه وقال قلت يوما اللهم ان
كنت اعطيت المحبين لك ما يسكنت به قلوبهم قبل لقائك فاعطني ذلك فقد
اضرني القلق فرايت رب العزة في المنام فاوقفني بين يديه وقال لي يا ابراهيم
اما استحيت مني ان اعطيك ما يسكن به قلبك قبل لقائي وهل يسكن قلب المشتاق
بغير حبيبه ام هل يستريح المحب الى غير من اشتاق اليه فقلت يا رب تهت
في حبك فلم ادر ما اقول

ومنهم سيدي ابراهيم ابن احمد الخواص
صحب ابو عبد الله المغربي وكان من اقران الجنيد وقد صنف في التوكل وكان
لا يفارقه ابرة وخيوط وركوة ومقراض وقال مثلها ولا تخل لا ينقض التوكل
لاجل الاه ابت علي ستر العورة وكان يقول دواء القلب خمسة قراءة القرآن بالتدبر
وخلاء البطن وقيام الليل والتضرع عند السحر ومجالسة الصالحين وكان
يقول من لم تبكي عليه الدنيا لم تضحك له الاخرة وكان يقول ليس العلم
بكثرة الدواية انما العالم من اتبع العلم واستعمله واقتدى بالسنن وان كان
قليل العلم

ري

وكان يقول قطعت اياسي من الناس لعلمي بصنع الله من حيث لا ادري

ومنهم سيدي ابراهيم ابن شيبان رحمه الله تعالي نسبته الي مدينة من جبال العراق صحب ابا عبد الله المغربي ثلاثين سنة فدخل عليه بعد الثلاثين سنة عليه يوما وهو يأكل فقال له ادن مني وكل معي فقلت اني صحبتك الثلاثين سنة لم تدعني الي طعامك الا اليوم فما الذي دعوتني اليوم فقال لان النبي صلي الله عليه وسلم قال لا يأكل طعامك الا تقي ولم يظهر لي تقاك الا اليوم وكان يقول الناس محل الآفات واكبر آفة من استئناس بهم وسكن اليهم واوصي ابنه اسحاق فقال يا بني تعلم العلم لاداب الظاهر واستعمل الورع لاداب الباطن واياك ان يشغلك عن الله شاغل

ومنهم سيدي ابراهيم ابن سعد العلوي الشريف الزاهد البغدادي نسبه الي علي ابن ابي طالب رضي الله عنه استاذ ابي الحسن قال ابي الحرث رحمه الله تعالي كنت معه في البحر فبسط ثيابه علي الماء وصلي عليه وقال ابي الحرث فقلت في نفسي كانه يريد ان يعلمني المشي علي الماء فما استحكمت الخاطر حتي سلم ثم قال هيا يا ابا الحرث امشي علي الماء فقلت بسم الله فمشيت علي الماء وذهبت امشي فغاصت رجلي فالتفت الي وقال يا ابا الحرث العجب اخذت بحجتك وكان بعض اصحابي اطعمني مخة قبل ان رايته

ومنهم سيدي ابراهيم ابن محمد البغدادي المحدث صحب الشبلي وهو استاذ عبد الرحمن السلمي كان يقول التصوف ملازمة الكتاب والسنة وترك الاهواء والبدع وترك اتباع الرخص والتأويلات قال عبد الرحمن السلمي وقع قحط فخرج الناس الي الاستسقاء فلما ارتفع النهار جاء رياح وغبار وغيوم لا يستطيع ان يري احدنا احد من شدة الغبار وكان معنا الاستاذ ابا القاسم فقال جيتنا بابدان مظلمة وقلوب غافلة ودعاء بلسان

ومنهم سيدي ابراهيم بن داود الرقي من اقران الجنيد وابن الجلا من مدينة علي طرف الفرات صحب اكابر مشايخ الشام كان يقول اضعف الناس من ضعف عن رد شهواته واقوي الخلق من قدر علي ردها وكان يقول من علامة محبة الله تعالي ايثار طاعته ومتابعة نبيه وسئل هل يبدي المحب محبته او هل يطيق كتمانها فقال ظهرت بكتمانه اللسان فنمت عليه بكتمانه عين دمعها دوم ينزلف

ومنهم سيدي ابو العباس احمد ابن ابي الحواري رحمه الله تعالي صحب الداراني كان الجنيد يقول احمد انه ريحانة اهل الشام ومن كلامه كان يقول من نظر الي الدنيا نظر محبة وارادة لها اخرج الله نور اليقين والزهد من قلبه وباليقين والزهد يكون استقرار الايمان في القلب وكان يقول ما ابتلا الله العبد بشيء اشد من الغفلة والقسوة وكان بينه وبين استاذه الداراني عهد انه لا يخالفه في شيء فجاءه يوما والداراني يتكلم في مسجده فقال له ان التنور قد سجر فما تامر فلم يجبه فقال له ثانيا وثالثا فكانه ضاق صدره فقال له الداراني اذهب فاقعد فيه ثم تغافل الداراني واشتغل عنه ساعة ثم قال اطلبوا احمد فانه في التنور وله عهد الا يخالفني فذهبوا اليه فاذا هو جالس في التنور لم يحترق منه شعرة وكانت زوجته اسمها رابعة كانت من العابدات الزاهدات الصالحات كرابعة العدوية خطبته بنفسها فكره ذلك وقال مالي همة في النسا

لشغلي بحالي

١٥١

فقالت اني لا اشغل بحالي منك ومالي شهوة في الرجال ولكني ورثت مالا جزيلا من زوجي فاردت ان انفقه علي اخوانك ليكون لي طريق الي الله واعرف بك الصالحين فقال حتي استاذن استاذي لانه كان ينهاه عن التزويج ويقول ما تزوج احد من اصحابنا الا تغير فلما اخبره بذلك قال تزوج بها فانها ولية لله تعالي وهذا كلام الصديقين فتزوجها

ومنهم سيدي حامد ابن احمد ابن حضرويه البلخي من اكابر خراسان صحب ابي تراب وحاتم الاصم ورحل الي ابي يزيد وكان يقول لا نوم اثقل من نوم الغفلة ولا رق املك من الشهوة وقال الحسن ابن حامد حضرت جالسا عند احمد ابن حضرويه وهو في النزع فسئل عن مسالة فدمعت عيناه وقال يا بني باب كنت اطرقه منذ خمسة وتسعين سنة هو ذا يفتح لي الساعة ولا ادري ايفتح لي بالسعادة ام بالشقاوة واني لي بالجواب

ومنهم سيدي داود الطائي كان كبير الشان مات بالكوفة ومن كلامه البديع رحمه الله تعالي كان يقول ما اخرج الله عبدا من ذل المعاصي الي عز التقوي الا اغناه بلا مال واعزه بلا عشيرة وانسه بلا بشر ودخل عليه رجل فقال له ما حاجتك قال زيارتك فقال اما انت فقد فعلت خيرا ولكن انظر ما ينزل بي اذا قيل لي من انت لتزار من الزهاد لا والله من العباد فلا والله من الصالحين لا والله ثم اقبل يوبخ نفسه ويقول كنت في الشبيبة لما شبت صرت مرايا قال عبد الله ابن ادريس قلت لداود الطائي اوصني قال اقلل من معرفة الناس قلت زدني قال ارض باليسير من الدنيا مع سلامة الدين كما رضي اهل الدنيا بالدنيا مع فساد الدين قلت زدني قال اجعل الدنيا كيوم صمته ثم افطر علي الموت فيا ليتك رضوان بشربة من ماء الجنة تشربها فتموت بها ريانا وتكون في قبرك ريانا وتحشر ريانا وتدخل الجنة ريانا وكان رحمه الله تعالي يقوم بالليل فيناجي ربه ويقول الهي همك عطل علي الهموم وحال بيني وبين الرقاد قلت وهذا هو الذي يكفيه مولاه ساير الهموم

ومنهم سيدي الجنيد شيخ وقته قال كنت بين يدي السري وانا ابن سبع سنين وبين يديه جماعة يتكلمون في الشكر فقال لي يا غلام ما حقيقة الشكر فقلت ان لا تعصي الله بنعمه فقال لي اخشي ان يكون حظك من الله لسانك فلا ازال ابكي علي هذه الكلمة التي قالها السري وقد حضر غلام في مجلس من الشيوخ يتكلمون في المحبة فقالوا ما تقول يا غلام في المحبة فقال المحب عبد ذاهب عن نفسه متصل بذكر ربه ان قام بالله وان قعد فمع الله وان تكلم فبالله فهو بالله ومع الله فقالوا حياك الله يا تاج العارفين ما بعد هذا مزيد فسموني تاج العارفين منذ ذلك اليوم وكان يقول ما رايت اعبد لله من خالي السري اتت عليه ثمان وتسعون سنة ما روي مضطجعا الا في علة الموت وسمعته يقول اشتهي ان اموت ببلد غير بغداد فقيل له لما ذلك قال اخاف ان لا يقبلني قبري فافتضح وسمعته يقول من اراد ان يسلم له دينه ويستريح قلبه وبدنه فليعتزل الناس لان هذا زمان عزلة ووحشة ولولا الجمعة والجماعة لسددت علي نفسي الباب ولم اخرج ودخلت عليه وهو في النزع فجلست عند راسه فقال من انت فقلت خادمك الجنيد فقال مرحبا فقلت اوصني بوصية انتفع بها بعدك قال اياك ومصاحبة الاشرار وان تنقطع الي الله بصحبة الاخيار

ومنهم سيدي ابو بكر الشبلي رحمه الله تعالي صحب الجنيد وكان يكتحل بالملح في ايام مجاهدته وقد سئل عن حديث خير كسب المرء عمل يمينه قال اذا كان الليل تحزم وتهيأ للصلاة وصلي ما قدر ومد يديه وسال الله فذلك كسب يمينه

وكان يقول في قوله تعالى قل للمومنين يغضوا من ابصارهم
غض ابصار الروس عما حرم الله وغض ابصار القلوب عما سوى الله
وكان يقول ليت شعري ما اسمي عندك يا علام الغيوب
وما انت صانع بذنبي يا غفار الذنوب وبما يختم عملي يا مقلب القلوب
وسيل عن حديث اذا رايتم اهل البلا فسالوا الله العافية فقال
اهل البلا هم المغفلون عن الله

ومنهم سيدي ذا النون ابن ابراهيم
المصري رحمه الله تعالى كان يقول سقم الجسد في الاوجاع وسقم
القلوب في الذنوب فكما لا يذوق الجسد لذة الطعام عند سقمه كذلك لا
يجد القلب حلاوة العبادة مع الذنوب وكان يقول الانس بالله من
صفاء القلوب مع الله وسيل عن التوبة فقال توبة العوام من الذنوب
وتوبة الخواص من غفلة القلوب وكان يقول قال الله من كان لي مطيعا
كنت له وليا وكان يقول لم ار شيا ابعث لطلب الاخلاص من الوحدة
لانه اذا خلا لم ير غير الله فاذا لم ير غيره لم يحركه الا حكم الله وكان
يقول من احب الوحدة فقد تمسك بعمود الاخلاص واستمسك بركن كبير
من اركان الصدق وكان يقول ثلاثة موجودة وثلاثة مفقودة العلم موجود
والعمل به مفقود والعمل موجود والاخلاص فيه مفقود والحب موجود
والصدق فيه مفقود وسيل هل للعبد الى اصلاح نفسه سبيل فقال

قد بقينا مذبذبين حيارى | نطلب الصدق ما اليه سبيل
فدواعي الهوى تخف علينا | وخلاف الهوى علينا ثقيل

ومنهم سيدي سليمان الخواص رحمه الله تعالى كان احد الزهاد
والعباد سكن الشام وكان اكثر مقامه ببيت المقدس وكان يقول رايت
جوامع الغنى في التوكل على الله والغني حق الغني من اسكن الله في قلبه
من غناه يقينا ومن معرفته توكلا ومن عطاياه وقسمه رضا فذاك
الغني حق الغني وان امسا طاويا واصبح معتازا فبكى القوم اجمعون من كلامه
وقد لحق رجل وبعث على الحمى [illegible] فقال ما ينبغي لعبد
الا ان يلجا الى غير الله تعالى في امره كلها ثم قال والله لو عامل العبد
مولاه بصدق التوكل وصدق النية له بطاعته لاحتاج الامرا اليه
فمن دونهم فكيف يكون هذا

ومنهم سيدي عمر ابن محمد السمرودي
رحمه الله تعالى احد السادات الجامع بين الحقيقة والشريعة
والورع ثم انقطع الى الله واشتغل بادامة الصيام والقيام
وتلاوة القران والذكر مليح الخلق والخلق متواضعا جامعا للمكارم
ما للدنيا عنده قدر لو حصل له من المال الوف فرقه فمات ولم يخلف كفنا
ولا شيا من امور الدنيا واسبابها اضر اخر عمره واقعد وما ذلك بارادة
وحضور الجمع والجماعة والحج في المحفة ومن شعره رحمه الله تعالى

تصبرت وحسنت الليالي | واقبلت دولة الوصال
وحكمي بعد ان حصلتم | بكل ما فات لا ابالي
عليكم ما للورى حسبي | وحبكم في الحشا خلالي
احبتي قد وكنت ميتا | واشعر سعي بكل غالي
لقاصدي وكنتم قلوب | وبالهوى قد حلالي
تشربت اعظمي هواكم | فما لغير الهوى وما لي
فما علي عاذل ما اجاجا | وعندكم اعين الغزال

وتاب على يده خلق كثير وصار له اتباع كالنجوم وكتب اليه بعضهم
يا سيدي ان تركت العمل اخلدت الى البطالة وان عملت داخلني
العجب فايهما اولى فكتب له اعمل واستغفر الله من العجب

ومنهم سيدي معروف الكرخي رحمه الله تعالى احد السادات
مجاب الدعوة استاذ السري وكان من كلامه يقول اذا اراد
الله بعبده خيرا فتح له باب العمل واغلق عليه باب الفترة والكسل وكان
يعاتب نفسه ويقول يا مسكينة الى كم تبكي وتندبي اخلصي تخلصي وقال
لرجل اوصني قال توكل على الله حتى يكون جليسك وانيسك وموضع
شكواك واكثر ذكر الموت حتى لا يكون لك جليس غيره واعلم ان الناس
لا ينفعونك ولا يضرونك ولا يعطونك ولا يمنعونك وكان
يقول الدنيا اربعة اشيا المال والكلام والمنام والطعام فالمال
يطغي والكلام يلهي والمنام ينسي والطعام يقسي وله كلام نافع
كثير
وكان قاعدا على دجلة بغداد اذ مر وابه احداث في زورق
يضربون في الالات ويشربون فقيل له اما ترى هولا يعصون الله في هذا
الما ادع الله عليهم فرفع راسه الى السماء وقال سيدي والهي كما فرحتهم
في الدنيا اسالك ان تفرحهم في الاخرة فقيل له انما قلنا لك ادع عليهم فقال اذا
فرحهم في الاخرة تاب عليهم في الدنيا

ومنهم سيدي الفضيل ابن عياض رحمه الله تعالى
احد الاقطاب ولد بخراسان وقدم الكوفة وانتقل الى مكة وجاور بها الى ان مات سنة
سبع وثمانين ومايه وكان ممن يقطع الطريق ومن كلامه كان يقول خمسة من
علامات الشقاوة قسوة القلب وجمود العين وقلة الحيا والرغبة في الدنيا
وطول الامل وكان يقول اذا احب الله عبدا اكثر همه في الدنيا اي لامر اخرته
واذا ابغض الله عبدا اوسع عليه دنياه وكان يقول من عرف الناس استراح اي
عرف الناس انهم لا يضرونه ولا ينفعونه فاستراح من نظره اليهم واياسه منهم وكان
يقول من اظهر لاخيه الود بلسانه واضمر له العداوة في سره والبغضا لعنه الله
واصمه واعمى بصيرة قلبه وقال لرجل الا اعلمك كلمة خير من الدنيا وما فيها
والله ان علم الله منك اخراج الادميين من قلبك حتى لا يكون لك
مكان لغيره لم تساله شيا الا اعطاك وكان يلقى له حصيرا في مسجده بالليل
فيصلي من اول الليل حتى تغلبه عيناه فيلقي نفسه على الحصير فينام قليلا ثم
يقوم فاذا غلبه النوم نام ثم يقوم كذلك حتى يصبح وقال ابو علي الرازي
رحمه الله تعالى صحبت الفضيل ثلاثين سنة ما رايته ضاحكا ولا متبسما الا يوم
مات ابنه فقلت في ذلك فقال ان الله احب امرا فاحببت ذلك الامر وكان ابنه
من كبار العلما وهو ممن قتلته المحبة وقال ابن عيينة ما رايت احدا
اخوف من الفضيل وابنه وكان يصلي حتى يزحف الى فراشه ويقول اي
نفسي هذا خلقي وهذا المهرب والله لا اعصينك ابدا حتى القى ربي وسمع
قاريا يقرا اذ وقفوا على ربهم الاية فخر وشهق شهقة خرجت روحه منها

ومنهم سيدي ممشاذ الدينوري رحمه الله تعالى صحب يحيى ابن الجلاء وكان
يقول صحبت اهل الصلاح تورث في القلب الصلاح وصحبت اهل الفساد تورث
في القلب الفساد وقدم علينا بعض اصحابنا وكان به علة البطن فكنت اخدمه
واخذ من تحته الطشت طول الليل فغفوت مرة فقال لي نمت لعنك الله فقيل له
كيف وجدت نفسك عند قوله لعنك الله فقال كقوله رحمك الله وقال رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول لي من عرف طريقا الى الله فسلكه
ثم رجع عنه عذبه الله بعذاب لم يعذب به احدا من العالمين وقال دخل يوما من
الايام علي فقير فقال لي وسوسه فقلت عهدي بالصوفية يسخرون بالشيطان

فالان الشيطان يسخر بهم

ومنهم سيدي محمد ابن عبد الوهاب امام في علوم الشريعة والحقيقة
صحب ابي حفص وحمدون القصار وبه ظهر علم التصوف بنيسابور ومن
كلامه كان يقول من غلبه هواه توارى عنه عقله وكان يقول يأتي على
هذه الامة زمان لا تطيب العيشة فيه لمؤمن الا بعد استناده لمنافق
عنده باطن وظاهر يعني لطف الناس والظلمة وغيرهم اذا غلب الفساد على اهل الزمان
الذي استهينوا باهل الخير فلا يطيب لهم حال ولا يسلم من اذى الا اذا
استند لمن هذه صفته وكان يقول لا يبلغ مبالغ الرجال الا بالرياضة
على يدي طبيب ناصح ومن لم يأخذ ادبه من استاذ يريه ويريه عيوب
نفسه لا يجوز الاقتدا به

ومنهم سيدي محمد ابن الفضل البلخي من
اكابر مشايخ خرسان وجلتهم صحب ابي حفص وبه وكان من اكابر اصحاب ابي
عثمان الحيري رحل من بلخ الى سمرقند ومات بها وكان يقول من علامة الشقاوة
ثلاثة اشيا يرزق العلم ويحرم العمل ويرزق العمل ويحرم الاخلاص ويرزق
صحبة الصالحين ولا يحترمهم وكان يقول ست خصال يعرف بها الجاهل الغضب
في غير شي والكلام في غير نفع والعطية في غير موضعها وافشاء السر
والثقة بكل احد ولا يعرف صديقه من عدوه وكان يقول عجبت لمن يقطع
المفاوز والبوادي ليصل الى بيت فيه اثار الانبيا والاوليا كيف لا يقطع
هواه ونفسه حتى يصل الى قلبه فيرى فيه اثار مولاه وقال سمع عبد الله يعني
ابن الفضل محمد فاشتاق اليه عبد الله فخرج الى زيارته فلما وصل الى عنده
فلم يقع بقلبه ما اعتقده فيه فرجع الى عند عبد الله فسأله عنه كيف وجدته
قال لم اجده كما حكيت فقال له لانك استصغرته وما استصغر احد احدا
الا وحرم فايدته فرجع اليه بالحرمة فحصل له الخير وانتفع

ومنهم سيدي محمد ابن داود الدينوري رحمه الله تعالى البغدادي ثم
الدمشقي صحب عبد الله ابن الجلا وابا بكر الدقاق وعمر فوق المائة سنة وكان يقول
من عرف ربه لم ينقطع رجاؤه منه ومن عرف نفسه لم يعجب بعمله ومن عرف الله
رجع اليه ومن نسي الله رجع الى المخلوقين ومنهم سيدي محمد ابن اسماعيل
المغربي رحمه الله تعالى كان من اصحاب الجد في العبادة وخلو اليد من المعلوم ومن
كلامه كان يقول اعقب اذا كثر اعراضه عن الله عاقبه في الوقيعة في اوليائه
كان الدقي يقول ما رأيت في الفقرا احسن منه كان ممن يظهر الغنى
وهو في الفقر يلبس قميصين ابيضين ورداء وسراويل ونعلا نظيفا وعمامة
وكل من رآه توهم انه تاجر فلا يفطن له الا الخواص من الاوليا وكان ليس
له بيت يأوي اليه وكان مأواه المسجد

ومنهم سيدي يحيى ابن معاذ الرازي
رحمه الله تعالى احد الاوتاد وكان اوحد وقته وقبره
بنيسابور يستسقى به ويتبرك بزيارته قال يوما الحمد لله الذي لم يشغلني
بغيبه فقالت له زوجته لو فهمت ان شيا يشغلك عن الله ما تزوجت بك
وكان يقول من لم ينظر في الدقيق من الورع لم يصل الى الجليل من العطا وكان
يقول ليكن حظ المؤمن منك ثلاثة خصال ان لم تنفعه فلا تضره وان لم
تسره فلا تغمه وان لم تمدحه فلا تذمه وكان يقول بيس الصديق صديقا
يحتاج ان يقال له اذكرني في دعائك وبيس الصديق صديقا يحتاج ان تعتذر اليه
وبيس الصديق صديقا تحتاج ان تعيش معه في المداراة وكان يقول
من سعادة المرء ان يكون خصمه فهيما وخصمي لا فهم له قيل له ومن خصمك

قال نفسي لا فهم لها تبيع الجنة وما فيها من النعيم المقيم والخلود فيها بشهوة
بساعة في دار الدنيا وكان يقول على قدر حبك لله يحبك الخلق وعلى
قدر خوفك من الله تهابك الخلق وعلى قدر شغلك بالله يشتغل في امرك
الخلق وكان يقول من كان غناه في كسبه لم يزل فقيرا ومن كان غناه
في قلبه لم يزل غنيا ومن قصد بحوائجه المخلوقين لم يزل محروما وكان يقول
اذا احب القلب الخلوة فقد اوصله حب الخلوة الى الانس بالله ومن انس بالله
استوحش من غيره فرحم الله القايل

تسلى على الخلق وارحل نحو مولاكا ... واهجر على الصدق والتحقيق دنياكا
عساك في الحشر تعطى ما تؤمله ... ويكرم الله ذو الالاء مثواكا

وكان يقول الهي حبك عطشني كبدي ... واوحشني من اهلي واضاق بي بلدي وكان يقول
صبر المحبين اشد من صبر الزاهدين ولهذا قال بعضهم

الصبر يحمد في المواطن كلها ... الا عليك فانه مذموم

وقال له رجل اراك تحب الدنيا فقال له اخبرني ابالطاعة تنال الاخرة ام بالمعصية
قال لا بالطاعة قال اخبرني عن الطاعة اتنال بالحياة ام بالممات قال لا بالحياة
فقال اخبرني عن الحياة ابالقوت تنال ام بغيره قال لا بالقوت فقال اخبرني
عن القوت امن الدنيا هو ام من الاخرة قال لا من الدنيا قال كيف لا احب
دنيا فيها قوت اكتسب بها حياة ادرك بها طاعة انال بها الاخرة

ومنهم سيدي الحسين ابن عبد الله ابو علي البصري لم يخرج من
سرداب له في داره ثلاثين سنة يتعبد به حتى اخرجه اهل البصرة كان
عالما بعلوم القوم وصنف فيه وكان صاحب ورع ولسان وكان يقول
الربوبية سبقت العبودية وبالربوبية ظهرت العبودية ومن كلامه
العبودية وتمام وفاء العبودية مشاهدة الربوبية لان
الولي لا يشترك في سر ما يحتاج اليه او ان يحفظ له

ومنهم سيدي الحسين ابن علي ابن دينار رحمه الله تعالى ومن كلامه
كان يقول اياك ان تطمع في الانس بالله وانت تحب الانس بالناس
واياك ان تطمع في المنزلة عند الله وانت تحب المنزلة عند الناس واياك
ان تطمع في حب الله وانت تحب الفضول اي من كلام ومنام وطعام وجماع
وملبس ومركب ومسكن ومخالطة وما اشبه ذلك مما هو مدخر حاجة ضرورية
وكان يقول صوفية خرسان عمل لا قول وصوفية بغداد قول وعمل
وصوفية مصر لا قول ولا عمل

ومنهم سيدي عبد الله ابن حسن
ابو محمد الكوفي رحمه الله تعالى صحب ابن اسباط ومن كلامه كان يقول
لا تغتم الا من شي يضرك غدا ولا تفرح الا بشي يسرك غدا وكان يقول
افضل الخوف ما حجزك عن المعاصي واطال منك الحزن على ما فات والفكرة
في بقية عمرك وانفع الرجا ما سهل عليك العمل يعني عمل الخير
وقال لي فتح ابن شخرف اول لقيته فقال يا خراساني انما هي اربع لا غير
عينك ولسانك وقلبك وهواك عينك لا تنظر بها الى ما لا يحل لك
ولسانك لا تقول به شيا يعلم الله منك خلافه في قلبك وقلبك
لا يكون فيه غل ولا حقد على احد من المسلمين وهواك لا تهوى به
شيا من الشر فان لم يكن فيك هذه الاربع من الخصال فاجعل
الرماد على راسك فقد شقيت ومنهم سيدي الحسين ابن علي
الجوزجاني رحمه الله تعالى من كبار مشايخ خرسان صحب محمد ابن

علي الترمذي ومن كلامه كان يقول البخل ثلاثة احرف الباء وهو البلاء والخاء وهو الخسران واللام وهو اللوم وكان يقول البخيل بلاء على نفسه وخاسر في سعيه وملوم في بخله عافانا الله من ذلك

ومنهم سيدي علي ابن الموفق رحمه الله تعالى نيفا وخمسين حجة قال خرجت يوما فلقيت قرطاسا فاخذته فاذا هو فيه مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم يا علي يا ابن الموفق تخاف الفقر وانا ربك وكان يقول اللهم ان كنت تعلم اني اعبدك خوفا من نارك فعذبني بها وان كنت تعلم اني اعبدك حبا لجنتك فاحرمنيها وان كنت تعلم اني اعبدك حبا مني اليك وشوقا الى وجهك الكريم فاصنع بي ما شئت

ومنهم سيدي عمر ابن عثمان المكي رحمه الله كان يقول ثلاثة اشياء من صفات الاولياء الرجوع الى الله تعالى في كل شيء والفقر الى الله في كل شيء والثقة بالله في كل شيء

ومنهم سيدي ابو مدين شعيب رحمه الله تعالى الاندلسي شيخ اهل المغرب كان يقول من علامات صدق المريد في بدايته انقطاعه عن الخلق وصدق فراره وفراره منهم ووجوده للحق وكان يقول من كرامات سيدي عبد الرحيم ان الشيخ كمال الدين زار قبره واذ ابنه خرجت من قبره وصافحتني وقال يا بني لا تعص الله طرفة عين فاني في عليين وانا اقول يا حسرتاه على ما فرطت في جنب الله

ومنهم سيدي فتح ابن شخرف رحمه الله تعالى كان من احد الورعين الزهاد ولم ياكل الخبز مدة ثلاثين سنة ومن كلامه كان يقول رايت رب العزة في المنام فقال لي يا فتح احذر لا اخذك على غرة فتهت في الجبال سبع سنين وكان يقول رايت علي ابن ابي طالب رضي الله عنه في المنام فقلت له اوصني فقال ما احسن تواضع الاغنياء للفقراء طلبا لما عند الله واحسن من ذلك تيه الفقراء على الاغنياء ثقة بما عند الله قال عبد الجبار صحبته ثلاثين سنة فلما ان رفع راسه الى السماء فرفع راسه يوما وفتح عينيه ونظر الى السماء وقال قد طال شوقي اليك فعجل بقدومي عليك ولما غسلناه راينا على فخذه مكتوبا لا اله الا الله فتوهمناه مكتوبا فاذا هو عرق داخل الجلد.

ومنهم سيدي فتح ابن سعيد الموصلي رحمه الله تعالى من اقران بشر والسري كبير الشان في الورع والزهد رجع الى اهله ليلة بعد العتمة وكان صائما فقال عشوني فقالوا ما عندنا شيء فقال ما لكم جلوسا في الظلمة فقالوا ما عندنا شيء نسرج به فجلس يبكي من الفرح كما قال بعضهم يهجم السرور علي حتى انني من عظم ما قد سرني ابكاني ثم قال اللهم افقرتني وافقرت عيالي وجوعتني وجوعت عيالي واعريتني واعريت عيالي فباي وسيلة توسلت اليك وانما تفعل هذا باوليائك واحبابك فهل انا منهم حتى افرح.

ومنهم سيدي محمد ابن خفيف الشيرازي رحمه الله تعالى ابو عبد الله صحب رويما والجريري وابن عطا وكان يقول ليس شيء اضر على المريد من مسامحة نفسه في ركوب الرخص وقبول التاويلات ولما مات كاد يشم من قبره رائحة

المسك وروائح الطيب وشيئا لم يشم مثله قط وقيل له عند الموت قل لا اله الا الله فحول وجهه للجدار وقال فنيت بكلي بكلك هذا جزاء من يحبك

وتعدد وما

ومنهم سيدي احمد ابو سعيد الخراز البغدادي رحمه الله تعالى صحب ذا النون وكان من جملة مشايخ القوم وكان يقول في قوله صلى الله عليه وسلم جبلت القلوب على حب من احسن اليها واعجبا ممن لا يرى محسنا غير الله كيف لا يميل بكليته اليه وكان يقول علامة سكون القلب الى الله تعالى ان يكون بما في يدي الله تعالى اوثق منه مما في يديه وكان يقول كل باطن يخالفه ظاهره فهو باطل وكان يقول رايت ابليس في النوم وهو عني بعيدا فقلت تعالى فقال ايش اعمل انتم طرحتم عن نفوسكم ما اخادع به الناس قلت وما هو قال الدنيا ورايته مرة اخرى وكان بين يدي عصا فرفعتها حتى اضربه بها فقال لي هذا لا نخاف من العصا فقلت له من اي شيء تفزع قال من نور يكون في القلب وكان يقول في قوله تعالى ولله خزائن السموات والارض خزائنه في السموات الغيوب وفي الارض القلوب وقال رحمه الله تعالى دخلت المسجد الحرام فرايت فقيرا عليه خلقان يسال شيئا فقلت في نفسي مثل هذا كل على الناس فنظر الي وقال ان الله يعلم ما في نفوسكم فاحذروه فاستغفرت في سري فناداني وقال وهو الذي يقبل التوبة عن عباده وقال كنت في البادية فنالني جوع شديد فغلبتني نفسي ان اسال الله صبرا فلما هممت بذلك فسمعت هاتفا يقول

فيزعم انه منا قريب — وانا لا نضيع من اتانا
ويسالنا القوي جهدا وصبرا — كانا لا نراه ولا يرانا

ومنهم سيدي احمد ابن عاصم الانطاكي رحمه الله تعالى من اقران السري وكان الداراني يسميه جاسوس القلوب لحدة فراسته وكان يقول اذا جالستم اهل الصدق فجالسوهم بالصدق فانهم جواسيس القلوب يدخلون في قلوبكم ويخرجون منها بحيث لا تحسون وكان يقول من كان بالله اعرف كان له اخوف وكان يقول اذا طلبت صلاح قلبك فاستعن عليه بحفظ لسانك وكان يقول اليقين نور يجعله الله في قلب العبد حتى يشاهد به امور اخرته ويخرق به كل حجاب بينه وبين ما في الاخرة حتى يطالع امور الاخرة كالمشاهد لها وكان يقول يسير اليقين يخرج كل الشك من القلب ويسير الشك يخرج اليقين كله من القلب

وفي الحديث بحسب امرئ من ... يقينه

قال بعض العارفين ... الحقيقة وباليقين يكون استقرار الايمان في القلب

ومنهم سيدي ابو جعفر احمد ابن حمدان ابن علي ابن سنان من كبار مشايخ نيسابور صحب ابا عثمان وصح السند على مسلم وكان احد الائمة الورعين حتى كان ابو عثمان يقول من احب ان ينظر الى الجنيد فلينظر اليه وكان يقول منكم يلزمه الخلوة والعزلة اخذ بفضيحته في الدنيا الى ان يبلغ فضيحة الاخرة وكان يقول رحمة لاخيك بعيوبه يوقعك فيما فوقه

ومنهم سيدي ابو علي احمد ابن محمد الرودباري البغدادي ثم المصري صحب الجنيد والنوري وابن الجلاء كان اظرف المشايخ واعلمهم وكان يقول من الاغترار ان تسيء فيحسن اليك فتترك التوبة والانابة توهما انك تسامح في الهفوات وترى ان ذلك من بسط الحق عليك وقالت فاطمة اخته لما قربت وفاة اخي كان راسه في حجري ففتح عينيه وقال هذه ابواب السماء قد فتحت وهذه الجنان قد زينت وهذا قائل يقول يا ابا علي قد بلغناك الرتبة القصوى وانت لم تردها واعطيناك درجة الاكابر وان لم تردها وانشد

وحقك لا نظرت الى سواك — بعين مودة حتى اراك
اراك معذبي بفتور لحظ — وبالخد المورد من حياك

ثم قال يا فاطمة الاول ظاهر والثاني اشكال وكان يقول
عيني تبسم اذا رايتك واختها — تبكي لطول تباعد وفراق وكان يقول

اقبح من كل قبيح صوفي شحيح التصوف ينفي عن صاحبه البخل وكان فيتق
ينشد ويقول اذا انت صاحبت الرجال فكن فتا كانك مملوك لكل رفيق
وكن مثل طعم الماء عذبا باردا على الكبد الحرا لكل صديق

وقال رحمه الله تعالى قدم علينا فقير في يوم عيد في هيئة رثة
فقال هل عندكم مكان نظيف يموت فيه فقير غريب فقلت له كالمتهاون به
ادخل ومت حيث شئت فدخل وتوضأ وصلى ركعات ثم اضطجع
فمات فجهزته فلما دفنته كشفت عن وجهه لاضعه في التراب
ليرحم الله غربته ففتح عينيه وقال يا ابا علي تذللني بين
يدي من يدللني فقلت يا سيدي احيات بعد موت قال انا
حي وكل محب لله حي

وقال رحمه الله تعالى تكلمت يوما في المروءه
فقالت لي اختي فاطمه المروءه الشفقة على الخلق والاحتمال ورؤية فضلهم
وفضلهم عليك بمشاهدة نقصانك فاستحسنت ذلك منها

ومنهم سيدي ابي الحسن ابن احمد الكاتب رحمه الله تعالى احد
مشايخ وقته من كبار اهل مصر كان يقول اذا انقطع العبد الى الله
بكليته اول ما يفيده الاستغناء به عما سواه وكان يقول صحبة الفساق
داء ودواء مفارقتهم وكان يقول اذا سكن الخوف في القلب لم ينطق اللسان
الا بما يعنيه

ومنهم سيدي ابو العباس احمد ابن محمد
ابن سهل صحب الجنيد وابراهيم المارستاني وكان ابو
سعيد الخراز يعظم شانه وكان يقول من الزم نفسه اداب السنه
نور الله قلبه بانوار المعرفه وكان يقول لا مقام اشرف من مقام
متابعة الحبيب في اوامره ونواهيه وافعاله واخلاقه والتادب باداب
وكان يقول علامة الولي اربعة صيانة سره فيما بينه وبين الله
وحفظ جوارحه فيما بينه وبين اوامره ونواهيه واحتمال الاذى
فيما بينه وبين خلقه ومداراته للخلق على تفاوت عقولهم

ومنهم سيدي احمد ابن محمد النوري البغدادي لم يكن في وقته
احسن طريقة منه ولا الطف كلاما صحب السقطي وابن ابي الحواري
وكان من اقران الجنيد نسبه الى نور بلده بين بني ارك وشهر قلبه
بوجه النوري فنسب اليه وقيل سمي النوري لحسن وجهه وسيل
عن اداب المعرفه فقال لا يصل احد الى اوايل مبتدا حواشي المعرفه حتى
يخوض الى سبع بحور من نيران بحر بعد بحر فعسى بذلك انه يقع في اوايل
بدء المعرفه
وكان ينشد ويقول
الى الله اشكوا طول شوقي وحيرتي ووجدي بما طالت على مطالبه
فيا ليت شعري ما الذي فيه راحتي وما الامر الذي انا طالبه

وكان يقول في قوله تعالى واوفوا بعهدي اوف بعهدكم اوفوا بعهدي
في دار محنتي على بساط خدمتي بحفظ حرمتي اوف بعهدكم في دار نعمتي
على بساط قربتي بسروري بتي ودخل يوما الى ماء ليغتسل في دجلة
لصي فاخذ ثيابه فخرج فلم يجد ها فرجع الى الماء فلم يلبث الا قليلا فجاء اللص وقد
يبست يده فردها عليه وقال سيدي قد ردها بيا كي فدعا له فرد عليه يده
ومضى وكان يقول ما اشتهيت شيا ولا استحسنت شيا منه
عرفت ربي قال الحسين ابن الفضيل حضرت النوري
وهو في الموت فقلت الك حاجه او في نفسك شهوة كبيره فقال اي والله
اشتهي شهوة كبيره قلت وما هي قال اشتهي ان اري الله
ثم تنفس تنفسا عاليا وفارق الدنيا رحمه الله تعالى ورضي عنه

ومنهم سيدي احمد ابن محمد ابن الحسين الجريري رحمه الله تعالى
من بني يكر من كبار اصحاب الجنيد وخلفه مكانه وصحب سهل ابن عبد الله
التستري كان يقول من استولت عليه النفس صار اسيرا لها في حكم
شهواتها محصورا في سجن هواه وحرم الله على قلبه الفوايد
فلا يستلذ بكلام الحق تعالى ولا يستحليه وان كثر ترداده على لسانه قال تعالى
ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق يعني لا يجد
لذته ولا يفهمونه صرف الفهم عن قلوبهم سر خطابه واغلق عليهم سبيل فهم
كتابه وسلبهم الانتفاع بما عرفه فلا يعرفون طريق الحق ولا يسلكونه
وكان يقول ما مددت رجلي في الخلوه منذ عشرين سنه فان حسن الادب
مع الله اولى
وكان يقول الفقير الصادق الذي يملك كل شي ولا
يملكه شي واعتكف مرة بمكه فلم ياكل ولم ينم ولم يستند الى حايط
ولم يمد رجله فقيل له بما قدرت على اعتكافك هذا فقال علم صدق باطني فاعانني على ظاهري
وقال مرة لجماعة هل منكم من اذا اراد الله ان يحدث في المملكة حدثا اعلمه الله قبل
ابتدايه فقالوا لا فقال ابكوا على قلوب لم تجد من الله شيا من هذا

ومنهم سيدي ابو العباس احمد ابن محمد ابن زياد البصري رحمه الله تعالى
صحب الجنيد والنوري وكان يقول اخسر الخاسرين من ابدى للناس
صالح عمله وبارز بالقبيح من هو اقرب اليه من حبل الوريد وسيل عن اخلاق
الفقرا فقال اخلاقهم السكون عند الفقد والانس بالهموم والوحشة عند
الفرح

ومنهم سيدي ابو العباس احمد ابن محمد الدينوري
النيسابوري صحب ابن عطا والجريري وكان عالما فاضلا واعظا وكان يقول
ادنى الذكر ان تنسى ما دونه ونهايته ان يغيب الذاكر في الذكر عن الذكر
ولما اراد ان يخرج الى سمرقند قيل له ما حملك على الخروج من نيسابور مع ميلهم اليك
ومحبتهم لك فانشد شعرا
اذا عقد القضاء عليك عقدا فليس يحله غير القضاء
فما لك قد اقمت بدار ذل ودار العز واسعة الفضاء

ومنهم سيدي احمد ابن يحيى ابو عبد الله البغدادي اقام بالرمله
ومات بدمشق وكان عالما ورعا صحب ابا تراب وذا النون وهو استاذ محمد
ابن داود وكان مذهبه في سفره التوكل والتجريد وكان يقول من استوى
عنده المدح والذم فهو زاهد ومن حافظ على الفرايض في اول مواقيتها فهو عابد
ومن راى الافعال كلها من الله فهو موحد وسيل عن المحبه فقال ما لي وله
انا اريد ان اتعلمها

ومنهم سيدي عبد الله ابن الجلا رحمه الله تعالى قال
حمدان ابن بكر رحمه الله لقيت عبد الله ابن الجلا في الطواف فقال لي من اين احرمت
قلت من بيت المقدس قال على التوكل قلت نعم قال انا اعرف من حج اثنين وخمسين
حجه على التوكل وهو يستغفر الله منها قلت يا عم بحق هذه البنيه يعني مكه من هو
قال انا واستغفر الله من ذلك وبكى وقال الدنيا رفعه والكبر رحمه
ولا يرغب فيك اخر ومن اصحابه ابو عمرو الدمشقي
كيف انهم يجفوك واحد التصوف روية الاكوان بعين النقص
كان اوحد مشايخ الشام كان يقول
بمشاهدة من هو منزه عن كل نقص ومنهم ابو اسحاق ابراهيم
ابن احمد من كبار مشايخ الرقة واحسنهم سيره وكان يقول

لولا مدامع عشاق ولوعتهم ... ابان في الناس عن الماء والنار
فكل نار من انفاسهم قدحت ... وكل ماء فمن عينهم جاري

ومن كلامه رحمه الله تعالى قال اشتريت لاهلي سمكة فاذا بصبي
ملتف بعباءة معه طبق فقال يا عم احملها لك فقلت نعم فحملها فمررنا بمسجد
يؤذنون فيه الظهر فقال يا عم هلك في الصلاة فقلت نعم فطرح
السمكة على الباب ودخل فقلت صبي توكل على الله الا اتوكل على الله في سمكة
فتركتها ودخلت فصليت وخرجت فحملها الصبي الى ان وصل الى منزلي فقال لي
له اهلي الا تأكل فقال اني صايم فقلت تفطر عندنا فقال نعم فاين طريق
المسجد فدللته عليه فلما صلى العصر جعل راسه بين ركبتيه الى الغروب
فصلينا فقلت هلا تك بالفطر فقال بعد العشا فغلقت الباب عليه وكان
لي ابنة مقعدة منذ زمان فبينما نحن في جوف الليل فاذا بها قد دقت الباب فقلت
من هذا فقالت ابنتك فاذا هي تمشي فقلت ما شانك فقالت انقى في نفسي
فقلت الهي بحق ضيفنا الا اطلقتني فكانت ما ترين فبادرت البيت اطلب
الصبي واذا بالباب مغلق وهو قد ذهب وكان يقول
لما مات والدي فلما وضع على المغتسل فوجدناه يضحك وكان كلما جاء
انسانا يغسله لبسته منه هيبة لا يقدر على غسله حتى جاء رجل من اخوانه
فجهزه وصلى عليه ودفن

ومنهم قاسم الجوعي رحمه الله تعالى
حكي عند احمد ابن ابي الحواري رحمه الله تعالى قال سمعته يقول قليل العمل
مع المعرفة خير من كثير العمل بلا معرفة ثم قال لي اعرف وضع راسك ونم فما عبد
الله الخلق بشي افضل من المعرفة والمعرفة ما اقتطعتك عنك وعن غيرك
واوصلتك بالله
وسمعته يقول شبع الاوليا بالمحبة عن الجوع تركوا لذة
الطعام والشراب والشهوات ولذات الدنيا لانهم تلذذوا بلذة ليس فوقها لذة
تقطعتهم عن كل اللذات وانما سميت الجوعي لان الله قواني عليه وكنت ابقى شهرا
لا اكل ولا اشرب ولو تركوني لزدت اللهم انت فعلت ذلك فاتمه علي بمنك

ومنهم ابو يزيد البسطامي طيفور ابن عيسى رحمه الله تعالى ومن كلامه
ما زلت اسوق نفسي الى الله وهي تبكي حتى سقتها وهي تضحك
وقيل له ما اشد ما لقيته في سبيل الله فقال ما لا يمكن وصفه فقيل له ما اهون
ما لقيته نفسك منك قال اما هذا فنعم دعوتها الى شي من الطاعات فلم
تجبني فمنعتها الماء سنة
وكان يقول لنفسه يا ماوى كل سوء المرأة
اذا حاضت طهرت بثلاثة ايام واكثر بعشرة ايام وانت قاعدة يا نفس
منذ عشرين ثلاثين سنة وما طهرت متى تطهرين ان وقوفك بين يدي طاهر
ينبغي ان تكوني طاهرة
وكان ينشد ويقول

غرست الحب غرسا في فوادي ... فلا اسلو الى يوم التنادي
سقاني شربة احيا فوادي ... بكاس الحب في بحر الوداد
فلولا الله يحفظ عارفيه ... لهام العارفون بكل واد

ومنهم القاسم ابن عثمان رحمه الله تعالى ومن كلامه
كان يقول فمن اصلح فيما بقي من عمره غفر له ما مضى وما بقي
ومن افسد فيما بقي من عمره اوخذ فيما مضى وما بقي

وكان رحمه الله تعالى يقول السلامة كلها في اعتزال الناس والفرح كله
في الخلوة بالله تعالى فرحم الله القايل وما لهم تخب عما سوى الله بعيد
غدوت بشي لا تطيق مطوق

وكان رحمه الله تعالى يقول ان لله عبادا
قصدوا الله بهممهم وافردوه بطاعتهم واكتفوا به في توكلهم ورضوا به
عوضا عن كل ما خطر ببالهم من امر الدنيا فليس لهم حبيب غيره ولا قرة
عين الا فيما يقربهم اليه

قال ابو جعفر الحداد رحمه الله تعالى
دخلت عليه وهو يتكلم في الايثار فدخل رجل عليه من الخارج فجعل يلف
عمامته على راسه وهو يديرها له حتى اخذها ولم يتكلم هو ولا صاحبه ولا
قطع الكلام

وكان ابو بكر الشبلي رحمه الله تعالى يقول الثقة العظمى
الخروج عن النفس والنفس اعظم حجاب بينك وبين الله تعالى وكان
الحسن البصري رحمه الله تعالى يقول في قوله تعالى فلا اقتحم العقبة
وما ادراك ما العقبة فك رقبة وهي والله عقبة شديدة وهي ان تفك
روحك من اسر نفسك

قال رجل لابي يزيد رحمه الله تعالى دلني
على عمل اتقرب به الى ربي فقال احبب الى اوليا الله ليحبوك فان الله
ينظر الى قلوب اوليايه فلعله ينظر الى اسمك في قلب وليه فيغفر لك

ومنهم سيدي ابو سليمان الداراني رحمه الله تعالى احد الاوتاد
والاقطاب ومن كلامه من صدق في ترك شهوة لله تعالى ذهب الله
بها من قلبه والله اكرم من ان يعذب قلبا بشهوة تركت لاجله وكان يقول
لكل شي علم وعلم الخذلان ترك البكا وكان يقول لكل شي صدى
وصدى نور القلب شبع البطن وكان يقول كل ما شغلك عن الله
تعالى من اهل او مال او ولد فهو عليك مشوم وكان يقول افضل ما
يتقرب به العبد الى الله تعالى ان يطلع على قلبك وانت لا تريد من
الدنيا والاخرة غيره

ومنهم عمر ابن عثمان المكي رحمه الله تعالى
ومن كلامه ثلاثة اشيا من صفات الاوليا الرجوع الى الله في كل شي
والفقر الى الله في كل شي والثقة بالله في كل شي وكان يقول المروة
التغافل عن زلل الاخوان

وكان مالك ابن دينار رحمه الله تعالى يقول
اياك ان تطمع في حب الله وانت تحب الفضول واياك ان تطمع في الانس بالله
وانت تحب الانس بالناس واياك ان تطمع في المنزلة عند الله وانت تحب
المنزلة عند الناس

وكان عبد الله ابن حسن الزاهد رحمه الله تعالى يقول
لا تغتنم الا من شي يغبطك غدا ولا تفرح الا بشي يسرك غدا والخوف
ما زجرك عن المعاصي والحال منك الحزن والذكر الفكرة في بقية عمرك

قال بعض العارفين المحققين احب اوصاف العبد الى الله تعالى الذل والافتقار
اليه فقط

فالاشارة الي ذلك قوله تعالي عز من قايل ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة فذلتهم اوجبت لهم عز نصرهم ونصاهم فرحم الله القايل
واذ تذللت الرقاب تقف با منها اليك فعزها في ذلها

قال بعض العارفين لا وصول الي معرفة الله تعالي بالمعرفة التي هي معرفة اهل الله واحبابه الا بمحو صفات النفس وقطع علاقات القلب مما سوي الله وتطهيره مما عداه واياسه من غيره مع الذل والافتقار اليه في كل حركة وسكون وذلك لا يتصور من العبد من حيث هو الا ان من اراد سبحانه ان يقربه من يشاء من عباده الذين سبقت لهم من الله الحسني فيوفقهم الي الصفات المحموده ويحفظهم من الخصال المذمومة فيكون ذلك علامة علي محبته ورضوانه واما من تركه لحظ نفسه وهواه وشيطانه فيكون ذلك من علامة سخطه وعدم محبته وبغضه والعياذ بالله من جميع سخطه وحلول غضبه

قال المحققين العبد مبتلي بنظره الي نفسه واشتغاله بحسه وابناء جنسه وشهوده لحوله وقوته وفرحه بغيره وهذه امراض قلبيه وعلل واسقام قاتلة معذبة فمتي شفاه مولاه من هذه المهلكات والسموم القاتلات انفتح له الباب وكشف عن قلبه الحجاب فما احق جميع ذلك من الشرك الخفي القادح في الاخلاص الحقيقي

كان يحيي ابن معاذ الرازي رحمه الله تعالي يقول مسكين ابن ادم جسم معيب وقلب معيب ويريد ان يخرج من بين معيبين عملا بلا عيب فمتي كان العبد بهذه المثابة لم يكن فيه اهلية القبول لعبادة مولاه ونيل قربه ورضاه فاذا تبرا من كل شي وعن كل شي له وعنه قبله حينئذ مولاه واواه واصطفاه لحضرته وحفظه وحماه وكفاه همومه اخرته ودنياه وذلك لان شرف العبد ورفعة قدره عند ربه انما يكون بنظره لمولاه واقباله بكليته عليه واعتماده عليه فقط من غير شايبة غيرية وذلته وخسته وسقوطه من عين مولاه انما يكون بنظره الي نفسه واشتغاله بغير ربه وركونه قلبه لسواه

قال بعض العارفين من علامة المنافقين والمرايين يستخفون بنظر الجبار جل جلاله اليهم واطلاعه عليهم ويهابون الناس ان يطلعوا عليهم فهي بيت تكبره من الله وزيادة ومن علامة اهل الايمان واليقين المخلصين قلة التفاتهم الي الخلق مدحا وذما هم ابدا هو القناعة برا من ذلك بعلم الله تعالي مع دوام مراقبة نظره اليهم لا يغفلون عن ذلك في كل حركة وسكون

قال بعض المحققين في قوله تعالي امن يجيب دعوة المضطر اذا دعاه الاضطرار المطلوب من العبد بحيث ان لا يتوهم العبد من نفسه ولا من غيره نفع شي من الاشيا ولا ضره مع عدم روية الحول والقوة وان لا يري لنفسه شيا من الاسباب والوسايط يستند اليه او يعتمد عليه ويكون بمنزلة الغريق في البحر والضال في تيه القفر لا يدري لغياثه الا مولاه ولا يرجوا النجاة من هلكته من احد سواه واما من رجع الي نفسه
ونظر

ونظر الي حوله وقوته او لعقله وتدبيره وكل ما يسند الي ذلك وطرده عن بابه وابعده عن جنابه وحرمه من نصيبه وعونه وكانت احواله من حوله معلولة واعماله مستقبحة مردودة واما من رجع الي مولاه بكليته وتبرا من حوله وقوته وغفل عن حسه واعرض عن ابناء جنسه اواه مولاه اليه واظهر فيض فضله عليه واصطنعه لنفسه ورفعه الي حضرة قدسه وكانت احواله حسنة جميلة واعماله ممدوحة مقبولة وذلك فضل الله يوتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

قال بعض المحققين العارفين ليس في الوجود لغير الحق تعالي حل ولا ربط ولا شيل ولا حط فعلي العبد المومن ان لا يكون له حظ مما هو لمولاه عز وجل من الصفات الا التعلق بها فقط فمن حام حولها من غير التعلق بها فقط فيكون قد ادعاها لنفسه وذلك من اكبر معاصي القلب ومن مشاركة المربوب للرب وان تبرا من ذلك بلسان مقاله فيشهد عليه لسان حاله ولسان الحال اقوي من لسان المقال وذلك يوقع العبد باستحقاق المقت والطرد ومن اخس الفرق احش عند العارفين بالله وجود شي في باطن العبد من الشرك والشرك هو وجود شي في العبد من اوصاف الربوبية وان تبرا العبد من ذلك بلسان قاله

وفي حديث ابن عباس عن رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول الله عز وجل الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني في واحد منهما القيته في ناري ومعني المنازعة دعوي الشي من غير استحقاق وله اشارة من الله عز وجل بانه سبحانه وتعالي لا يرضي بمشاركة غيره فيما اختص به من صفات الربوبية وفيما هو له من الاعمال الدينية ويسمي ذلك ظلما وعدوانا فكيف تدعي وصفه عز وجل وهو رب العالمين لا شبيه له في صفاته لا انت ولا غيرك فمتي تلبست بصفة من صفاته سبحانه فهو اذا منك من اعظم الظلم واشد التعدي وان عاذنا الله من اعمال اهل الطرد والمقت وهذا المعني كان عند العارفين من دقايق خطرات الحظوظ وخفيات هواجس الهوي النفساني والتزيين الشيطاني وكل ما يقتضي حظا من الحظوظ الدنيويه من الغني والجاه والرفعة ذنوبا عظيمة واخلاقا ذميمة قادحة في صدق العبوديه والاخلاص للربوبية وبالجملة كل نفس تدعي ما ادعاه فرعون من قوله انا ربكم الاعلي فلذلك يتعوذون العارفون بالله من حظ نفوسهم ويفرون من شر ذلك ويخافون من مساكنة ذلك وملاحظته ويرون ذلك من غاية البعد ونهاية المكر والاستدراج والطرد فالعجب ممن يدعي الايمان والاسلام من ذلك جل اجل

فلله در العارفين بالله ما اعرفهم بالله وما ايقظهم وما اشرفهم وما اعزهم وما اعلي رتبتهم فوالله لقد حازوا مرتبة شريفة

ومنازل عالية منيفة وتبا لامثالنا الذين عميت بصايرهم
واظلمت سرايرهم تحجبت عنا شموس المعارف ووقعنا في اودية
المهالك والمتالف واغتررنا بهذه الدار الغدارة الفتانة السحارة
فتشبثت عن البنا باشباكها وصرنا في محبتها لها وقصدنا لها وتعويلنا
عليها بمنزلة الظمآن لاح له سرابا بحسبه ماء فلما جاءه لم تجد فيه حقنا
ولا غنا ثم مع هذا كله ننتسب الي الدين وندعي كمال المعرفة والعلم
واليقين والدخول في غمار اولياء الله المتقين المحبين مع ان احدنا لو خير
بين حلول الحين او البقاء في الدنيا لاختار البقاء فيها وهو معلق بايسم قد تبعه
ولا اختار البقاء فيها علي هذا الحال مع كونه لا يجد نفسه في طاعة بازدياد
ولا عن معصية بانتقال وهذه كلها اخلاق يهودية لا تليق بمن ينتسب
الي الملة المحمدية قال الله تعالي مخبرا عن حال اليهود وكاشفا لاسرارهم
وهتكا لاستارهم ولتجدنهم احرص الناس علي حياة ومن الذين اشركوا
يود احدهم لو يعمر الف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر والله
بصير بما يعملون

نزع الله من قلوبنا حجاب الغفلة والغرور
وحمانا من كل باطل وريب وزور وحفظنا عن مشابهة كل ظلوم وكفور
وحبب الينا لقاءه ورزقنا ما رزق اصفياءه واحبابه واولياءه
بمنه وكرمه

تنبيه مهم جليل جدا جدا قال بعض المحققين
الاعتراض علي اقامة الحق تعالي لخلقه من المهلكات والسموم
القاتلات لان الحق تعالي له الاختيار التام والمشيئة النافذة والحكمة
الازلية فالحذر الحذر من قولك لم وكيف فان ذلك من
وجود جهلك ونقصان عقلك وسوء ادبك اما بلغك قوله تعالي لا يسأل
عما يفعل وهم يسألون

قال بعض المحققين محب المدح ومبغض الذم
فلا يطمع بسلامة دينه ابدا فمن تحقق ان الارزاق والاجال بيد الله تعالي
انقطع التفاته الي مدح الخلق وذمهم وسقط عن قلبه المدح والذم
واشتغل بما يهمه من امر دينه وآخرته فقط ولا يلتفت الي غير ذلك وهذا
اذا كان المادح له من اهل العلم والدين واما ان كان جاهلا او فاسقا ظالما
مجاوزة في جهل الراضي بذلك وفرحه به فلا يعلم العاقل ذلك

قال ابو نصر السراج رحمه الله تعالي سألت بعض المشايخ عن الدعاء فما وجهه
لاهل التسليم والتفويض فقال يدعو الله علي وجهين احدهما يريد بذلك
تزيين الجوارح الظاهرة بالدعاء لان الدعاء ضرب من الخدمة والوجه الثاني ان
يدعو ائتمارا لما امره الله تعالي به من الدعاء
قال شارح الحكم رحمه الله تعالي انما
امر الله عباده بالطلب منه والسؤال له الا ليظهر افتقارهم
اليه بالتعرض والخضوع بين يديه ليكون ذلك منهم اظهار العبودية
وقياما بحقوق ربوبيته لا لان يتسببوا به الي حصول ما طلبوه ونيل ما رغبوه
مما لهم فيه منفعة وحظ هذا هو فهم العارفين عن الله تعالي فيكون فائدة الدعاء
اظهار الفاقة بين يدي الحق تعالي والا فهو سبحانه
يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد

قال ابو بكر ابن محمد الواسطي رحمه الله تعالي اقسام قسمت
ونعوت اجريت كيف تستجلب بحركات او تنال بسعايا ان الله
سبحانه لا يقرب فقيرا لاجل فقره ولا يبعد غنيا لاجل غناه وليس
الاعراض عنه خطر ولو بذلت الدنيا والاخرة ما وصلت بهما اليه
ولو اخذتهما كلهما ما قطعت بهما عنه قرب من قرب من غير علة وقطع
من قطع من غير علة قال تعالي ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور
ما خالف عنه احد ولا وافقه احد كلهم مستعملون بمشيئته وقدرته
اني يكون له الوفاق والخلاف وهو مقلب القلوب والابصار والليل
والنهار بما فيهما انما هي رسوم تحت رسوم انتهي كلام الواسطي رحمه الله تعالي

قال شارح الحكم رحمه الله تعالي احكام الله تعالي
تجل ان تضاف الي علة او سبب فحصول ما طلبه العبد من الله تعالي
فلا يكون سببه الدعاء ولا السؤال بل من قبل الارادة المطلقة والمشيئة
النافذة فصنعه علة لكل شيء ولا علة لصنعه انتهي كلام شارح الحكم

وقال رحمه الله تعالي قال تعالي يختص برحمته من يشاء ولا علة
للعبد من هذا الاحسان المنسوب الي الله تعالي في قوله تعالي ان رحمة الله
قريب من المحسنين امارة وعلامة علي تلك العناية ليس بعلة موجبة
وانما اسند الرحمة اليه تعالي وعلقها علي المشيئة لئلا يتكل العباد علي
السابقة ويتركوا العمل الذي هو مقتضي العبودية الواجبة عليهم

وكل ذلك اشارة الي احكام الازل وفقد الاسباب والمسببات
والوسايط والخلق والعلل فيجب علي العبد المؤمن ان يبني اعماله واحواله
علي المشيئة الازلية وان يلزم العبودية والذل والانكسار مع
دوام الافتقار الي مولاه في كل حركة وسكون وان يدع التدبير
والاختيار لمن بيده ذلك وهذا هو ادب اهل التوحيد

قال العارف بالله الشيخ ابو الحسن الشاذلي جعلنا الله من اهله بمنه وكرمه
رحمه الله تعالي قرأت ليلة من الليالي قل اعوذ برب الناس
الي ان انتهيت الي قوله تعالي من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس
في صدور الناس من الجنة والناس فقيل لي شر الوسواس وسواس
يدخل بينك وبين حبيبك ينسيك الطافه الحسنة ويذكرك
افعالك السيئة ويقلل عندك ذات اليمين ويكثر عندك
ذات الشمال ليعدل بك عن حسن الظن بالله ورسوله فاحذر
هذا الباب فقد اخذ منه كثير من العباد والزهاد واهل
الجد والاجتهاد

قال بعض العارفين المحققين قليل العمل مع شهود المنة لله تعالى
خير من كثير العمل مع رؤية التقصير فانه لا يخلو شهود
التقصير من الشرك في التعذيب ولذلك قل ان تجد الزاهد
والعابد الا مكمودا حزينا بخلاف اهل المعرفة بالله تعالى والعابد
انهم حملوا من التكليف امرا عظيما وعلموا ضعفهم
علمهم والقيام به لقوله تعالى وخلق الانسان ضعيفا عن حمله
فرجعوا الى مولاهم بصدق والتجاء فحمل عنهم اثقال
التكليف ولم يكلهم الى نفوسهم قال تعالى ومن يتوكل
على الله فهو حسبه اي كافيه فساروا الى الله محمولين
في محفات المنن مروح عليهم بنفحات اللطف فزالت عنهم
الآفات والمشقات ولم تطول عليهم المسافات واشرقت عليهم العنايات

وهاؤلاء هم اهل التوحيد والداخلون
في ميادين التجريد والتفريد واما الذين غلب عليهم شهود
ما منهم الى الله لم يخرجوا عن باطن الشرك وظاهره
فلذلك كان لا يخلو شهود التقصير من الشرك في التعذيب
لانهم اقبلوا على انفسهم مع تخيل انهما شاهدين لتقصيرهم
فلو لم يشهدوا الفعل لها وعنها ما توجهوا اليها بالتوبيخ اذا
قصرت

نام ابراهيم بن ادهم رحمه الله تعالى ليلة ولم يقم
لورده فاصبح حزينا متاسفا فسمع هاتفا يقول يا ابراهيم
كن عبدا لنا ان انمناك فنم وان اقمناك فقم كتب بعض
الصالحين الى بعض العارفين اي معنى هذه النوم والركب
سار من اول الليل فكتب له العارف الرجل عندنا من نام طول
ليله واصبح قدام القافلة فلما وصل الكتاب لذلك الصالح
فقال ما ذقنا ما ذاق

وهؤلاء هم العارفون بالله
العلماء به قوية معرفتهم بالله والعلم به تعالى سبقت
انوار قلوبهم الى الله تعالى بالالتجاء اليه والافتقار اليه
فقط لا الى شيء سواه من الدارين علم الله منهم انهم
لا يصلحوا الا لعبادته فقربهم اليه واصطفاهم لحضرته
وجعلهم من اهل معرفته ومحبته

قال الشيخ حسن رحمه الله تعالى
في كتابه نور الايضاح تنبيه عظيم شرطت الطهارة الشرعية
ليصير العبد اهلا للعبودية والقيام بخدمة الربوبية ولا ينفعه ذلك
حقيقة الا باخلاص الطوية وتطهيرها من الادناس المعنوية اذ هي اشد
من النجاسة الحقيقية فيصلح بصلاحه القلب ليصلح به سائر الجسد فيطهر قلبه
عما سوى الله من الكونين كون الدنيا والاخرة بقطع العلائق عن جملة
الخلق بها وما يطمح اليه النفوس فلا يقصد الا الله لا حظا لـ

ان قلت اذا كان توبيخ النفس وذمها ... من الشرك فكيف ... وابدنا في ذم النفس ... امرنا بتوبيخها اذا قصرت ... هو سبحانه وتعالى ... كانت امارة بالسوء

الجواب ان الله ... بذمها وتوبيخها وعداوتها من غير ان نشهد لها قدرة او نضيف اليها فعلا بحيث ان نرى انها هي الفاعلة له فافهم

وكبريائه لا رغبة في جنة ولا رهبة من نار لانه مستحق
تعالى ان يعبد فيخلص الطاعة له ثم يساله حاجته الدينية
والدنيوية اظهارا للفاقة والاضطرار الى المولى الغني
عن كل شيء بعد تطهير لسانه من اللغو فضلا عن
الكذب والغيبة والبهتان وتزيينه بالتقديس والتهليل
والتسبيح وتلاوة القرآن لعله ان يتصف ببعض صفات
العبودية اذ هي الوفاء بالعهود والحفظ للحدود والرضى
بالموجود والصبر عن المفقود فيكون فرد الفرد لا
يسترقه شيء من الدنيا ولا يملكه شيء من الهوى
وهذا هو العبد الكامل

قال بعض المحققين في الدنيا حضرتان
حضرة الحق عز وجل وحضرة الشيطان فمن كان من اهل الغفلة عن
الله والدار الاخرة فهو من اهل حضرة الشيطان وعلامته بان تراه
في اكثر اوقاته في الاشر والبطر واللغو واللهو والضحك واللعب
وفيما لا يعنيه من الاقوال والافعال واما من كان من اهل حضرة الله
عز وجل فحاله يقتضي وجود الصمت وعدم النطق فيما لا يعني مع
قلة الحركة فتراه باهتا صامتا ساكنا خاشعا متادبا مطرق
راسه مغمض عينيه عن كل من يشغله عن تعالى لانه في حضرة
الحق عز وجل يتلقى ما يرد على قلبه من عجائب العلوم اللدنية
والفهوم الربانية والفيوضات الالهية فكيف يصدر عن
صاحب هذه الحالة الشريفة العزيزة الغالية ميلا او التفاتات الى
غير من هو في حضرته ومشاهدته او يصدر عنه نطق بغيره
قال تعالى وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا والمراد
بالحضرة الالهية هنا في الدنيا شهود العبد انه بين يدي الله
عز وجل والحق تعالى يراه وبين كاتبه الظاهرة والباطنة فيراه
العبد بين يدي مولاه فيعامله معاملة الحاضر لا الغائب فينبغي
ان لا تصدر منه حركة تخالف الادب كما يعلم العبد انه جليس
السلطان فيتادب بين يديه ولعله لم يكن بين يديه . فالحذر
الحذر الحذر ايها العبد ان يراك مولاك حيث نهاك
او يفقدك حيث امرك

دنا

قال بعض المحققين العارفون بالله لما
انقطعت اسبابهم عن الخلق فانتسبوا الى الحق نسبة تشريف
وصحت لهم النسبة بالكلية وهم سادات الامة حطوا رحالهم
في حضرة مولاهم فلا يرجعون منها الى الرسوم والعادات
توحيدهم افراد مولاهم وترك ما علم وجهل وانقلوا ...
الجميع فمن اراد ان يكون من حزبهم فليكن قائما بسره وجهره
وقلبه وقالبه بين يدي مولاه لا لاجل حظ عيش ولا لشاهد سوى بل هو مع
وجود الحق وفنائهما دونه

كان الامام الجليل سهل ابن عبد الله التستري رحمه الله تعالى يقول
ما منه قلب ولا نفس الا والله مطلع عليه في ساعات
الليل والنهار فايما قلب او نفس راي فيه حاجة الي سواه
سلط عليه ابليس

فالكيس العاقل العارف الكامل العالم الفاضل
من اقبل بقلبه علي مولاه وفرغ مما سواه وايس مما عداه ولا يبلغ العبد
هذه المرتبة الشريفة الا بقصر الامل الذي هو اصل حسن العمل
وقصر الامل هو ان لا يقدر الانسان لنفسه وقتا ثانيا يكون فيه حيا وعند
ذلك يخلص عمله من الآفات ويخلص من الاوطار والدعونات لان توقع
الموت في كل نفس ولحظة يهدم جميع ذلك ويتم الاخلاص وكل عمل لا اخلاص
فيه فليس لله وبالله ولا لله مردود علي صاحبه ومضروب به وجهه
وبهذا تبين لك غرور اكثر الخلق في علومهم واعمالهم الامن رحم الله تعالى
ولهذا ترى اكثر الناس يندمون عند نزول الموت بهم ويودون ان يفسح لهم
في الاجل ولو ساعة واحدة ليتداركوا فيها ما فرطوا في جنب الله هيهات
هيهات فنعوذ بالله من الغفلة في ايام المهلة والكسل في زمن البطالة
وهذا اعظم منشا وجود الغرة والجهل وبهذا ترى يفعل الجاهل
في نفسه ما لا يفعله العدو بعدوه

نطق الكتاب والسنة
واجمعت علماء الامة سلفا وخلفا انه لا ينبغي لعبد
يؤمن بالله واليوم الاخر ان يقدم علي امر من الامور
ولا فعل من الافعال حتى يعلم ما حكم الله تعالى فيه واحكام
الله تعالى خمسة واجب ومندوب وحرام ومكروه ومباح
اما الواجب ما يثاب علي فعله ويعاقب علي تركه والمندوب ما يثاب
علي فعله ولا يعاقب علي تركه والحرام ما يثاب علي تركه ويعاقب
علي فعله والمكروه ما يثاب علي تركه ولا يعاقب علي فعله والمباح
ما لا يثاب علي فعله ولا يعاقب علي تركه

فرحم الله القايل
يا من تقاعد عن مكارم خلقه ليس التفاخر بالعلوم الفاخره
من لم يهذب علمه اخلاقه لم ينتفع بعلومه في الاخره

كان بعض السادة يقول من غلب نفسه فلا غالب له ومن غلبته
نفسه غلبه كل احد ومن كان تحت حكم نفسه فهو امراة
وان كان بصورة رجل ومن كانت نفسه تحت حكمه فهو رجل وان
كان في صورة امراة فكم رجل بصورة امراة وكم امراة بصورة
رجل

بيان تعريف اليقين قال حكيم راس الخيرات
كلها اليقين والعقل قال الانطاكي اول اليقين اذا دخل الي القلب
يملا القلب نورا وينفي عنه كل ريب قال ذا النون ثلاثة
من علامات الموقنين النظر الي الله في كل شي والرجوع
اليه في كل امر والاستعانة به في كل حال

وعند ذلك يصير القلب تقيا نقيا سالما مما سوى الله مطهرا
مما سوى الله مخلصا لله مستانسا بالله وهذه الحالة بداية
السالكين واول مقامهم واحوالهم ثم يرتقي بهم بعد ذلك الي
منازل اهل القرب فيشاهدون ما يعجز عنه العبارة وتكل عنه الالسن

بيان تعريف التفكر قال حكيم التفكر سراج القلب يري
به خيره وشره وكل قلب لا تفكر فيه فهو ظلمات يتخبطه الشيطان
قال الجنيد التفكر اعلى من العبادة لان العبادة تنقطع عن المؤمن في الجنة
والفكرة لا تنقطع عنه ومن الذكر يزيد الحب ومن التفكر يزيد
الخوف

بيان تعريف الذكر قال الواسطي الذكر
الخروج من ميدان الغفلة الي فضاء المشاهدة بعد مفارقة الناس
والجلوس علي بساط الاستيناس

بيان تعريف الاستقامة الاستقامة
ان يجمع بين اداء الطاعة واجتناب المعاصي وقال السري الاستقامة
ان لا تختار مع الله شيا وغاية الاستقامة الخروج عن الارادات والعادات
ومفارقة الرسوم والكاينات والقيام بالعبادات واجتناب المنهيات

بيان تعريف الجوع مقام الاولياء وطعام الانبياء كان عمر ابن الخطاب
رضي الله عنه ياكل من يوم الي ليلة مرة واحدة احد عشر لقمة قال حكيم
خمسة اشياء ابتلي بها الناس وكان هلاك دينهم فيها احدها الشبع
وفيه قساوة القلب وابعد الناس من الله صاحب القلب القاسي والثاني
حب النعم وفيه ذهاب العمر وقسوة القلب والثالث حب الراحة وفيه
يكون الافلاس من العمل والرابع حب المال وفيه الحساب الطويل والعذاب الشديد
والخامس حب الثنا وفيه الاعمال

فان قلت ما المراد من قوله
صلى الله عليه وسلم المؤمن ياكل في معاء واحد والكافر ياكل في سبعة
امعا
الجواب المؤمن همه الاخرة والمهموم يقل اكله والكافر همه دنياه
فياكل في سبعة امعا لان الكافر يتبسط في الدنيا في انواع المطعم
والمشرب والملبس والمنكح واقتناء الاموال وجمعها فياكل في سبعة
امعا والمؤمن يقتصر في الدنيا علي قدر الحاجة فلا ياكل بالطبع والحب
والحرص والشره فياكل في معاء واحد والكافر ياكل بالطبع والحب
والحرص والشره فياكل بسبعة امعا عافانا الله من ذلك

فان قلت ما المراد من الصوم وما المقصود من الصوم الجواب
المراد من الصوم والمقصود منه الاحساس في الم الجوع وقيل لاجل
الاغنيا فيجوعون فيعرفون قدر النعمة ولا ينسون الفقرا قيل ليوسف
عليه السلام الجوع وفي يدك خزاين الارض قال اني اذا شبعت نسيت
الجايع وقيل لئلا تشبع فيلحق حالنا حال البهايم وقال الجنيد
الصوم هو فطام القلب عما سوى الله عز وجل

فان قلت فما المراد من قوله صلى الله عليه عن الله تعالى
من طلبني وجدني الجواب قال الجنيد رحمه الله تعالى اي
من طلبني لنفسه بنفسه من عند نفسه لا يجدني ومن طلبني
مني بي من عندي وجدني قال رجل للشبلي هل وجد الله احد
فقال هل فقده احد

فان قلت فما المراد من قوله صلى الله
تفكر ساعة خير من عبادة سنة الجواب فيه دليل على ان التفكر
اعلى العبادات لان التفكر من فعل القلب وفعل القلب افضل واعلى
من فعل النفس

فان قلت فما المراد من قوله صلى الله عليه
وسلم حبب الي من دنياكم ثلاث الجواب قال النيسابوري
قال بعضهم اي لو حبب الي الدنيا لحببت هذه الثلاثة الا انه
قال من دنياكم كما اضاف الدنيا اليهم لا له وذلك لان الطيب
يذكر رائحة الجنة وكان صلى الله عليه وسلم يتطيب لقدوم الملائكة عليه
والملائكة تحب الطيب والمراد من النساء لبقاء النسل وقرة العين
فهي مشاهدتها للحق تعالى في الصلاة ولذتها بذلك

النسا والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة

فان قلت فما المراد من قوله صلى الله عليه ان الله خلق ادم
على صورته الجواب قيل في ذلك اجوبة احدها قيل المراد
على صورته الضمير راجع الى صورة ادم عليه السلام يعني خلقه
على صورته التي خلقه عليها وكان طوله ستون ذراعا في عرض سبعة
اذرع وان بنيه لم يزالوا ينقصون الى الان وروي ابو هريرة رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة يدخلون
الجنة جردا مردا جعدا على طول ادم ستون ذراعا في عرض سبعة اذرع رواه
احمد في المسند
الجواب الثاني خلق ادم على صورته المراد منه ان الله
خلق ادم وصوره صورة هو مصورها تعالى واضافها اليه
تعالى اضافة تشريف لادم لانه خلقه على صورة الرحمن اي رحمته
نفسه لا يراد به الحق تعالى لان ذلك مستحيل على الله تعالى الجواب
الثالث ان الله خلقه ثم جعله سميعا بصيرا قادرا عالما متكلما
حيا مريدا وهذه الاوصاف قد اطلقت على الله تعالى ففيه اشارة
الى تكملة ادم وزينته وتشريفه على سائر المخلوقات

وفي رواية على صورة الرحمن

فان قلت فما المراد من قوله صلى الله عليه وسلم ان الله ليؤيد
هذا الدين بالرجل الفاجر من هو هذا الفاجر الجواب هو عام في كل فاجر
ويدخل في معناه الشيخ المسلك او العالم يحيي الله تعالى بعلمه قلوب العباد
فان امال الى الدنيا بقلبه واجبا لاكل الحرام وجعل علمه وصلاحه مصيدة للدنيا
فيحشر مع في زمرة عصاة المسلمين

فان قلت فما المراد من قوله صلى الله
عليه وسلم ان الله تعالى يكره الحبر السمين فالجواب الحبر هو العالم
والله يكره العالم السمين وذلك انما سمن لقلة ورعه ولو انه
تورع لم يجد طعاما لم يسد جوعته فضلا عن كونه
يسمنه

٦١

فان قلت فما المراد من قوله صلى الله عليه وسلم الجمعة حج
المساكين الجواب لما فيها من الاجتماع والفضيلة والحج لا يجب الا في وقت
خاص كذلك الجمعة ولان الحج لا يجب الا على المستطيع كذلك الجمعة
ولان الاجتماع فيها واجب كما ان الاجتماع بعرفة واجب

فان قلت لما جعل ثواب الصدقة بالمال افضل من ثواب سائر الاعمال
الجواب لان اعطاء المال اشد على النفس والقلب من سائر الاعمال ولانه
يخرج بتجبير النفس والقلب فيكون ثوابه اكثر وايضا فان الفقير ليس
يسره شيء اكثر من المال وليس شيء افضل عند الله من ادخال السرور
على قلب المومن

فان قلت فما المراد من قول ابراهيم عليه
الصلاة والسلام ربي اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع
عند بيتك المحرم فالجواب كيلا يتكل من ثمة على غير الله تعالى اذ ليس
هناك ضياع ولا مال فيكون التوكل اصح وايضا لفضيلة الفقر اذ لولا فضيلة
الفقر على الغنى لما افقر الله سكان بيته وحرمه وايضا ليتفرغوا الى خدمته
وعبادته ولا يشتغلوا بزرع ولا غيره وليكون ردا على الكاسبين والطالبين
الرزق

فان قلت ما الحكمة في تجريد المناسك في الاحرام فالجواب
ليعلم ان بابه تعالى على خلاف ابواب ملوك الدنيا لان العادة جرت ان
يتزين الناس باللباس الفاخر اذا قصدوا باب ملوكهم ونحوه وهم فاراد
ان يكون فقرا وايضا ان من اهدى للملوك ما ليس في خزائنهم يكون ارفع قدرا
عندهم وليس شيء الاوسع في خزائنه تعالى سوى الذل والمسكنة والافتقار
عن نفسك من كل شيء وافتقر الى ربك في كل شيء يعطيك كل شيء اللهم
اغننا بالاقبال اليك والاستغناء عما سواك مع دوام
الذل والانكسار بين يديك ولا تفقرنا بالاستغناء عنك

فان قلت فما المراد من قوله صلى الله عليه وسلم للصائم فرحتان
فرحة عند افطاره وفرحة عند لقاء ربه فالجواب ليس فرحته بالطعام
والشراب عند افطاره ولكن فرحه بتوفيق الله اياه فيكون فرحه عند افطاره
بانه صام بامره تعالى وافطر بامره فاجتمعت له طاعتان في طاعة واحدة ويكونه
عند افطاره بقوله عليه الصلاة والسلام للصائم عند فطره دعوة
مستجابة

فان قلت ما الحكمة في خلق النار وهل
خلق الله تعالى جهنم خير ام شر فالجواب قال ابو جعفر
النحاس في شرح اسماء الله الحسنى نار جهنم ليس هو خير ولا شر
بل هو عدل وحكمة قال النيسابوري الحكمة في خلق النار ليكون
الخلق على هيبة وحرمة لان النبي صلى الله عليه وسلم علق السوط
حيث يراه اهل بيته لئلا يتركوا الادب وروي ان الله تعالى قال
لموسى عليه السلام ما خلقت النار بخلا مني ولكني اكره ان اجمع اعدائي
واوليائي في دار واحدة وايضا خلق النار لغلبة الرحمة كمثل رجل كريم
يقول للناس من جاء الي اكرمته ومن لم يجئ الي فليس عليه شيء
ويقول رجل كريم آخر من جاء الي اكرمته ومن لم يجئ الي ضربته

وحسبته ليبين للناس غاية كرمه وهذا هو الاكمل والاتم من الرجل الاول بالكرم والله تعالى دعا الخلق الى طاعته وعبوديته وضيافته ثم دفع السيف الى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وقال من لم يجب الى ضيافتي فاقتله. وورد في الخبر اذا مات المومن على الاسلام تقول الملايكة كيف نجا هذا من دنيا فسد فيها خيارنا وفي الحديث نار كم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم وضربت في البحر مرتين يعني غمست فيه غمستين حتى صارت هكذا قال النيسابوري لو خرج رجل من جهنم وطرح في نار الدنيا لنام فيها بمحم الدنيا ولا يستيقظ من وجدان الراحة فيها

فان قلت لما جعل الله الاخرة غايبة عن ابصارنا والدنيا مشهودة لنا قال ابو محمد السيجزي مراد الله تعالى ان يعم الذنب لان لو لا الحمقا لخربت الدنيا فلعبادة الخلق الاخرة واما اعد الله فيهما من العذاب والنعيم لتركوا الخلق الدنيا وهجروها واذ لو ترى الخلق الاخرة لما اعرض عنها احد. ولا اقبل على الدنيا احد وارتفعت محبة الدنيا حكمة بالغة

فان قلت ما الفرق بين السخي والكريم والبخيل واللئيم **فالجواب** قال النيسابوري الذي يجمع ويمنع ويضن ولا ينفع هو البخيل اللئيم والذي يجمع ولا يمنع هو السخي والذي لا يجمع ولا يمنع وينفع ويشفع فهذا هو الكريم وهذا لا يقال لله تعالى سخي بل يقال كريم جواد سبحانه وتعالى لان فعله عز وجل لينفع غيره لا شي يعود عليه ولا يرضى سبحانه ان ترفع الى غيره حاجة يعطي قبل السوال والافضال لا يخيب رجا الاملين ولا يضيع من يلوذ به الجود من التجا اليه الكريم العطا والاحسان من غير ان يحوج الى السوال لا يخيب رجا من استرجاه اذا وعد وفا واذا قدر عفا واذا اعطا زاد على منتهى الرجا واذا جفي عاتب وعنده الاوصاف والصفات من اوصاف الكريم وصفاته.

فان قلت ما حقيقة الطهارة الظاهرة والباطنة **الجواب** قال النيسابوري طهارة الفوائد وطهارة الخيدر وطهارة الروح وطهارة البطن وطهارة البدن وطهارة المعاصي وطهارة اللسان وطهارة التعصير

اما طهارة الفواد صرف همها دون الله تعالى **وطهارة** الصدر الرجا من الله والقناعة **وطهارة** الروح الهيبة من الله **وطهارة** البطن اكل الحلال **وطهارة** البدن ترك الشهوات **وطهارة** المعاصي الحسرة والندامة **وطهارة** اللسان الذكر والاستغفار **وطهارة** التعصير الخ فمن فمن تطهر هذه الطهارة فيكون قد تطهر ظاهرا وباطنا. سنوح الخاتمة

فان قلت ما المراد من قوله صلى الله عليه وسلم قد عجب ربك من قوم يساقون الى الجنة بالسلاسل وهو حديث مشهور **فالجواب** نعني السلاسل الا يستعار في التكاليف الشاقة التي اوجبها الحق تعالى على عباده والزمهم بها وهي امتثال المامورات واجتناب المنهيات فياتون بها على كره حين واستثقال لها لاجل ما خوفهم من التهديدات والانذارات والوعيد الشديد ان لم ياتوا بها ويفعلوا كما امرهم اذ في ذلك قرة اعينهم ونعيمهم في الجنة والله اعلم بمراده

فان قلت لما وقع الشرا على النفس والمال بقوله تعالى **ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم** دون القلب فالجواب لان القلب اكبر قيمة من الجنة والعرش والكرسي والكعبة لانه خزانة الحق تعالى وموضع نظره وفيه معرفته ومحبته والنفس يستعبدها كل شهوة ويستهويها كل لذة وتجوز على العبد البيع والشرا بخلاف الحر وهو القلب والمراد من القلب هو القلب التقي النقي الاجرد مما سوى الله

فرحم الله القايل لما علمت بان قلبي فارغ مما سواك ملاته بهواكا
وملات كلي فيك حتى لم تدع مني مكانا خاليا لسواكا
فالقلب فيك تحير هيامه وهيامه والنطق لا ينفك عن ذكراكا
والسمع لا يصغي الى متكلم الا اذا ما حدثوا بحديثكا
والطرف حيث اجلته مما سواك فصار في كل شي يجتلي معناكا
والرجل لا تسعى لغيرك سيدي واليد لا تمتد لغير عطاكا
مولاي اجعلني عبيد مخلصا واحمني يا سيدي بحماكا

فمتى كان العبد مع مولاه غافلا عما سواه فهو في راحة الدارين في ارغد عيش وسرور **ومتى كان مع الخلق** فهو في تعب الدارين وفي ضنك عيش وهم وغم وشرور **فليختبر العاقل** كان ابراهيم ابن ادهم رحمه الله تعالى **يقول من اتقى مولاه وقاه** ومن ساله اعطاه ومن شكره اغناه ومن اطاعه انجاه **فينبغي** للعبد ان يزن عمله من قبل ان يوزن ويحاسب نفسه من قبل ان يحاسب ويتهيا للعرض الاكبر من قبل ان يصل اليه وهذي تمري **اهل الله تعالى** فروا من كل ما وصلوا اليه من العلوم والطاعات والعبادات والمجاهدات والرياضات والقربات **لا يلتفت** نور عيونهم والمعارف النظر الى غير الحق تعالى مع دوام عكوف قلوبهم في حضرته المقدسة والغفلة عما سواه

روي عنه صلى الله عليه وسلم **انه قال** من احب لقا الله احب الله لقاه ومن كره لقا الله كره الله لقاه **قالوا** يا رسول الله كلنا نكره الموت **قال** ليس ذلك بكراهية الموت **قال** ليس ذلك بكراهية الموت **ولكن المومن** اذا احتضر جاءه البشير من الله تعالى بما يرجع اليه فليس شي احب اليه من لقا الله تعالى **وان الكافر والفاجر** اذا احتضر جاءه النذير بما هو صاير اليه من الشر فكره لقا الله فكره الله لقاه

قال تعالى فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم **فينبغي للعاقل** ان يتنبه من نوم الغفلة ويحذر الغرور ولا يسكن في مساكن الذين ظلموا انفسهم من بعد ما تبين له الحق من ربه ويعرف الباطل فينقاد للحق ويقبل عليه ويعرض عن الباطل ويتصف عليه ويدوم بنعليه **من قبل** ان ياتيه الموت غفلة فياخذه بغتة فيخسر خير الدارين اعاذنا الله من ذلك بمنه وكرمه

فمن كان مستعدا للموت قبل نزوله به محبا للرب مقبلا عليه بقلبه معرضا عن غيره احب الموت اشتياقا للرب فاحب الله واكرمه وحياه ونعمه فانه بمجرد خروج روح العبد اقبل على مولاه عز وجل فاما يلاقيه بصفاته الجلالية ان كان مسيئا واما يلاقيه بصفاته الجمالية ان كان ظاهرا نفسه من الحيوانات الخسيسة

قيل للفضيل ابن عياض اتحب ان تموت غدا قال لا لان الموت جسر يوصل الحبيب الى الحبيب فلا يكره الموت الا مريب لان على كل حال اني احب لقاء الحبيب الاثمرة عمله خيرا فخير شرا فشر فلا يلوم الانسان الا نفسه

يا ايها الطالب محبة الله اذا رايت ان الله عز وجل قطعك من الناس

واستعملك بهذه المناجاة في جوف الليل اعلم فانه يحبك ويظهرك

على الاشياء ويكون تقول في سجودك او في جوف الليل او في مكان خلا وهو

هذه اللهم اسمع ندائي بما سمعت به نداء عبدك زكريا وانصرني

بك لك واجمع بيني وبينك وحل بيني وبين غيرك .

الله الله ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى

معاد ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا .

ايها الطالب اسعى بهذه المناجاة وانت بفضل الله تنال

مرادك

واذا ترفع راسك من السجود وقل اللهم صلي وسلم على هذا

محمد الذي ليس له مثل منطوق ولا شبيه مخلوق بحق محمد

الذي تحبه وترضاه انك تعطيني مقصودي يا خير من عطا

امين آمين آمين

روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال الدنيا لا تنبغي لمحمد ولا لآل محمد

قال العلامة المناوي رحمه الله تعالى فانه سبحانه وتعالى حمى من الجبه واصطفاه عنها لئلا يتدنس بها ومنحها لاعداه ليشغلهم بها ويعمي قلوبهم ويصم اسماعهم فمن عرف ذلك لم يركن اليها فما هو الا سفلة الخلق واقلهم عقلا

قال الامام حجة الاسلام الغزالي رحمه الله في كتابه احياء العلوم ملاذ الدنيا يصيبه الله تعالى على كل كافر ومشرك وفرعون وزنديق ويصرفه عن كل نبي وولي وحبيب وصديق

وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال الدنيا ملعونة

قال العلامة المناوي رحمه الله تعالى لانها غرت النفوس بزهرتها ولذتها وامالتها عن العبودية الى اتباع الهوى ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه يعني ملعون ما في الدنيا الا ذكر الله وما احبه الله وما سواه ملعون والمراد بذكر الله طاعته واتباع امره وتجنب نهيه وعالما ومتعلما يعني الدنيا وما فيها مبعد عن الله تعالى الا العلم النافع فهذا هو المقصود منها ووقع لفظه او متعلم والمراد بالعالم والمتعلم العلماء بالله الجامعون بين العلم والعمل فالخروج بالدنيا طالب للدين فاذا رأى الحق تعالى من عبد اقباله على جنه الدنيا الدنية والشهوات الردية اعرض عنه فحينئذ يستولي عليه الشيطان فيجعل همه دنياه ونهمته شهوات نفسه وطلب العلو فيها وقطع بها عمره فخسر الدنيا والاخرة واذا رأى اقباله على ربه هياله تسبيلا ينال به سعادة الدارين وبالجملة فكل شيء اريد به وجه الله من الامور والاعمال فهو مستثنى من اللعنة وكل عمل لم يرد به وجه الله فهو ملعون ومن احب ما لعنه الله وابغضه فقد تعرض للعنة وغضبه وكل شيء يشغل العبد عن ربه فالبركة منزوعة منه

تنبيه قال ابن عطاء الله رحمه الله تعالى تحقيرك للدنيا وانت مقبل عليها زور وبهتان وتعظيمك لله مع وجود اعراضك عنه من امارات الخذلان كيف ترجو ان يكون لك قدر عنده وقد استعبدك ما ليس له قدر عنده

فرحم الله القائل

اذا كان شيء لا يساوي جميعه · جناح بعوض عند من انت عبده
شغلت بحبه منه عنه فما الذي · يكون على هذا جوابك عنده

قال عمر ابن عبد العزيز رحمه الله تعالى يقول وجبت حجة الله تعالى على ابن الاربعين كان رجل يفتش في الذنوب مع اصحاب له وكان يجلس في مجالس حكيم وعظه فدعوه اصحابه يوما الى معصية فلم يجيبهم لذلك فقالوا له ما منعك عن اجابتنا والجلوس معنا فقال دخلت البارحة في سن الاربعين واني استحي ان اعصي مولاي بعد دخولي الى سن الاربعين قال عليه الصلاة والسلام من بلغ الاربعين ولم يغلب خيره على شره فليتجهز الى النار فرحم الله القايل

صبا ما صبا حتى علا الشيب راسه · فلما علاه الشيب قال للباطل ابعد عني

وجميع ما لا يرضاه الحق عز وجل فهو باطل

وكان الربيع ابن خيثم رحمه الله تعالى حفر في داره قبرا وكان
يضع في عنقه غلا وينام في ذلك القبر ثم يقول ارجعوني اعمل
صالحا ثم يقوم من ذلك القبر ويقول يا ربيع قد اعطيت ما سالت
فاعمل صالحا من قبل ان تسال الرجوع فلا ترد

وكان الاحنف ابن قيس رحمه الله تعالى في كل ليلة يضع السراج
ويضع اصبعه على الفتيلة ويقول يا حنيف أتذكر يوم كذا ما فعلت
كذا أتذكر يوم كذا ما فعلت كذا وكذا حس في لهب النار يا حنيف
فيفعل ذلك مرارا

ويحك يا احمق يا من انت سارح كالبهائم
بطالا بالنهار وجيفة بالليل ويحك اغتنم فرصة الامكان والعمر
والعمر والزمان من قبل ان يهجم عليك الموت بغتة فيا خذك بغتة
فتصير الى حالة لا تقدر ان تعمل فيها حسنة حسنة
ولا تمحي عنك سيئة

وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من اعطي فشكر وابتلي فصبر وظلم فاستغفر يعني الى
من ظلمه ثم سكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما له
يا رسول الله فقال اولئك لهم الامن وهم مهتدون اي لهم الامن
في الاخرة وهم المهتدون في الدنيا

والمراد من الشكر على العطية اي النعمة التي
انعمها الله على العبد بان يكون فرحه بالمنعم عليه لا بالنعم واشتغاله
بالمنعم لا بالنعم فرح القلب بالله لا بما هو فيه من الحظوظ الدنيوية
النفسانية والمراد من الصبر الرضا بالقضا والمراد من الرضى
هنا رضا النفس عن الله تعالى راضية بما ابتليت به بحيث ان يكون
فرحها بتلك البلى كفرحها بالنعم مع ثبات القلب بين يدي الرب والمراد من
الظلم ان يعفو ويصفح عمن ظلمه وجنى عليه لان توحيد الافعال يقتضي هذا

قال بعض العارفين لا تنقطع من النفس الشجرة الربانية والكبر والتعاظم الا
بدوام شهود عظمة الله تعالى لانها تتكلف العبد وتتعاطاه من الاعمال والافعال فمن
اراد زوال نفسه وصفا وهي من جنس الكبر والعجب فليوجه نفسه
الى عظمة الله تعالى فانها تذوب وتصغر فمن نظر الى سلطان الله تعالى ذهب عنه
سلطان نفسه لان كلها صغيرة حقيرة ذليلة عند عظمة الله تعالى وهيبته
النفوس

قال بعض العارفين الشهوة هي ما يشتد ميل النفس اليه وتفرح بتناوله واستعماله
وهذا هو الذي يضر القلب ويظلمه ويغشيه ويوبقه ويقسيه فينبغي للمريد
ان يطهر ظاهره وباطنه من ذلك ويبالغ في فراق ما الفته النفس حد المبالغة
فرحم الله القائل
ان السلامة من سلمى وجارتها ... ان لا تمر على حال بواديها

فمتى تحرك الطالب لمولاه في طلب خير او عمل من اعمال البر واتقوله
وقع في بحر ما هو فيه من نفساني فمال اليه بالمحبة والرغبة فيتكدر
عمله ووقته ويظلم قلبه ويختل عليه في لحظة ما يجاهده في سنة

وكذلك يكون في سلب حواسه واعماله واحواله الظاهرة والباطنة ولذلك
كانت الخلوة والعزلة منارا وجب الواجبات على المريد السالك في طريق اهل
الله فان في الخلوة يحصل للنفس التزكية والتحلية والتهذيب والاستقامة
والطمانينة وبذلك يكون قمع النفس وموتها وبقمع النفس وموتها ينال العبد

فمن من الله تعالى عليه بذلك وجعل يتشاوق سعادة لقا الله عز وجل
ويتبصبص وعمل لغير ذلك فهو عبد مفتون كذاب ذو اخطار وراي فاسد
وعقل خسيف ويقين ضعيف وايمان متزلزل وكان مثاله كمثال رجل اكرمه
ملك عظيم بمجالسته ومكالمته ومشاهدته وجعله من اهل مودته
وحضيرته فابى عن جميع ذلك وجعل يتشاوق ويتبصبص ويطلب الى
مجالسة عبيده وخدامه ويسعى ويعمل ويتطلع الى نيل ما بايديهم من
اوساخ دنياهم فهل يستحسن هذا الرجل عاقلا او من له ادنى شيء من العقل
وصاحب هذه الحالة اذ سلب له الايمان بالله تعالى على هذا العمى
والاعراض عن الله وسوء ادبه معه تعالى كان من ادنى اهل الجنة والغفلة
الاهانة لغفلته عن سمع الله وميله الى نعيم واشتغال قلبه بسواه وان سلب عنه
الارادة نفسه وهواه وتفريطه في امره بدا لله ومتابعته
مع ابي ابن خلف المنافق الذي خلد في النار ابد الابدين قال الله تعالى في حقه
ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا
يعني فرط وضيع امره الذي يجب ان يلتزمه ويقوم به وبه يكون
رشده وفلاحه قد ضيعه وفرط فيه ولم يعتن به وبتنده وراح
ظهرت وكان الداعي له الى غفلة قلبه اشتغاله بالشهوات وانهماكه
في المحسوسات فذلك لجهله بربه وظلمه لنفسه

كان من دعائه صلى الله عليه وسلم يقول يا مقلب القلوب
ثبت قلوبنا على دينك ويا مصرف القلوب اصرف قلوبنا
الى طاعتك يا الله قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى متى عمر
القلب بالتقوى وزكي بالرياضة وطهر من خبائث الاخلاق المذمومة
فيستقر فيه حينئذ خواطر الخير من عالم الغيب وعونه الملك بالهدى والقلب
المخذول مشحون بالهوى النفساني مدنس بالخبائث مملوء
بالاخلاق المذمومة وهذا هو القلب الذي يتسع مكان
الشيطان فيه ويقوى سلطانه عليه فيضعف سلطان الايمان ويمتلي بدخان
الهوى فيعدم النور ويصير كالعين الممتلية بالدخان لا يمكنها
النظر فحينئذ لا يوثر فيه زجر ولا وعظ وبالجملة من خلق للخير
يسر له ومن خلق للشر يسر له وبالله التوفيق

تنبيه مهم جدا جدا من اقبح الفضول فضول الاكل قبل الجوع
وبعد سد الجوعة فان في ذلك يكون تنجيس الطعام الطاهر وهلاك المال بلا فايدة
تعود على الانسان بل هو الى الضرر اقرب في الدين والدنيا والاخرة ولا يتاتى
ذلك الا من احمق جاهل او غبي غافل عن الله والدار الاخرة وفي ذلك الحرمان
والخسران والمقت من الله والخذلان قال عليه الصلاة والسلام كبر مقتا عند
الله الاكل من غير جوع والنوم من غير سهر والضحك من غير عجب ومن
فضول الاكل من غير جوع يكون في ذلك قساوة القلب وابعد الناس من الله
صاحب القلب القاسي ثبت نقلا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعاذنا الله من ذلك بمنه
وكرمه

قال العارف بالله الشعراني رحمه الله تعالى سُئلت متى يصح للعبد
دعوى المعرفة بالله عز وجل قلت إذا استغرقت أنفاسه معاملته
الله عز وجل ظاهرا وباطنا حتى لم يبق له اشتغال بغيره ولم يتعدى ما حد له
فمن علم ذلك من نفسه فليعلم أنه قد شرب المعرفة بالله
شربا

وقال رحمه الله تعالى سألت سيدي سيدي علي
الخواص رحمه الله تعالى إذا كشف للعبد عن حسن الخاتمة وأنه
يموت على الإسلام هل يخف عليه بعد ذلك فقال نعم الله فعال لما يريد
ولا يصح لعبد أن يصل إلى يقين ما يحكم به الحق تعالى ومن أمن من سوء
فقد قيد على الحق تعالى بأن لا يغير ما كشف لذلك العبد قال تعالى
كل يوم هو في شأن هذا ما درج عليه المحققون وكلما ازداد
العبد بالمعرفة ازداد من الخوف والله أعلم بمراده

قال بعض المحققين متى انقطع العبد لمولاه حق الانقطاع أعزه مولاه بعز الانقطاع إليه
وحفظه وحماه وكفاه هموم آخرته ودنياه وبذلك نطق الكتاب والسنة وأجمعت
علماء الأمة سلفا وخلفا وحقيقة انقطاع العبد إلى مولاه بحيث أن تنقطع عنه
الحركة والسكون لغيره مصحوبه الاستعانة بالله والاعتماد عليه فقط في جميع
أمره أصم أبكم أعمى عما سواه مطمئن القلب بالاعتماد والانقطاع إليه فعند ذلك
ذلك قريب العين حسن الظن
يكشف له انفراد الله تعالى بالقيومية وتوحيده بالديمومية وأنه هو الأول والآخر
والظاهر والباطن انكشافا يظهر له به عدمية ذاته وتلاشيها واضمحلالها وأنه عبد
محض لا قدرة له ولا اختيار ولا إرادة ولا تدبير وهذه نهاية العارفين
بالله والعلماء به

قال العارف بالله الشيخ أبو الحسن الشاذلي رحمه الله تعالى إنه المحبة
عليك بورد واحد وهو إسقاط الهوى ومحبة المولى
أن تستعمل محبا لغير محبوبه وكما له الربوبية الدائمة كذلك حقوق ربوبيته
على عبده دائمة وكما أن ربوبيته غير موقتة بالأوقات كذلك حقوق ربوبيته
على عبده غير موقتة بوقت دون وقت وكما أن ربوبيته على عبده في سائر
أحواله غير موقتة في حال دون حال فكذلك حقوق ربوبيته على عبده تكون
في سائر أحواله أن لكل وقت سهما يقتضيه الحق منك بحكم الربوبية
فمن غفل عن عبوديته تعالى وقتا فقد نازع الربوبية فاستوجب
مقتا

فافهم رحمك الله هذه الجملة ولا تكن مقتصرا
على ما فرض الله عليك بوقت دون وقت بل يكون فيك ناهضة حب
وشوق ورغبة توجب توجه قلبك لحضرة ربك وانكبابك على دوام
مراقبته والحضور في حضرة قدسه والغفلة عن غيره فتنجلي من الفاتح
لمن شاء من عباده أبواب معاملته والمهيئ لهم أسباب معرفته ومحبته
ومواصلته

قال العارف الشعراني رحمه الله تعالى سمعت
سيدي علي الخواص رضي الله عنه يقول أشد العذاب
سلب الروح وأكمل النعيم سلب أوصاف النفس
وألذ العلوم معرفة الله وأفضل الأعمال
ما قارن الأدب

قال بعض المحققين العارفون بالله طلبوا الله فوجدوه لأنهم
لا يرون نائلا أعظم وأشرف وأعز من ذلك لا يبرحون عنه ولا أعزهم
إلا الانقطاع إلى الله وأغناهم به عما سواه من أحباء الله وطلابه ومحبو
الله وأحبابه وأنها قطع الخلق عن مولاهم اتباعهم هواهم وطاعتهم
لأعدائهم من النفس والهوى والشيطان والدنيا فبادر أيها العاقل
أي إصلاح ما بقي من عمرك وتلافي ما فرط منه باللهو واللغو والتعليل
والتسويف والإهمال واحفظ ما بقي عليك من عمرك وهي مدة
يسيرة وأيام قلائل حذرا أن يأتيك الموت بغتة وعقله فاسعى
في فكاك روحك من أسر نفسك وخلص قلبك من رق العلائق والعوائق
الشاغلة عن الله والدار الآخرة من قبل أن تصل إلى يوم الندامة ما دام
العذر مقبولا والوقت مبسوطا والتوبة مقبولة والحق بينا والطريق
واضحا ولله الحجة البالغة

قال بعض المحققين المعرفة عند العارفين
سقط المعارف والعلوم والآثار والرسوم فلم يعرفوا غير المعروف
الذي هو بكل خير موصوف سقطت من قلوبهم رؤية الأغيار والاشتغال
بالأوطار شغلهم عن ذلك محبوبهم ومطلوبهم ومقصودهم ومرغوبهم
هاموا بالمحبة والشوق والأنس والمشاهدة والتعظيم له في القلب
والخشية على الجوارح وإظهار الخشوع والخضوع عليها والمراقبة

قال يحيى ابن معاذ الرازي رحمه الله تعالى من استفتح باب المعايش بغير
مفاتيح الأقدار وكل إلى المخلوقين صدق رحمه الله تعالى ورضي
عنه لأن الناظر إلى الأسباب والوسائط والخلق والمسببات كالتجارات والصناعات
وغيرها من الحرف مولّيا قلبه إليهم مشغول السر فيهم غافلا عن الله تعالى فيقع بسبب
ذلك في كبائر الذنوب والمعاصي وهو لا يشعر بذلك وأما من كان قلبه معلقا بالله
وحده معتمدا عليه فقط مقطوع النظر إلى الخلق والأسباب متوكلا على مسبب الأسباب
سقط عن قلبه هم الرزق وعلاقات الخلق فيعيش العيشة الهنية الراضية
المرضية ولا يبلغ العبد هذه المرتبة الشريفة إلا بالتقوى والمراقبة مع دوام
الاشتغال بالله وجده في الهرب عن كل ما يقطع عن الله تعالى متمسكا بوحدانيته فقط

قال الشيخ أبو محمد عبد العزيز المهدوي رحمه الله تعالى كنت في بدايتي وافقا بعد العشاء في
مصلي وأنا فارغ بلا سبب فجاءتني النفس فقالت السلام عليك فقلت وعليك السلام قالت لي
العشا فما دهتني بداهية فتوجهت إلى الله تعالى ثم قلت لها تدرين أين هو
موضع قالت لا قلت لها أيش هو قالت لا قلت لها أنا رب أو عبد قالت عبد فقلت
لها العبد يقدر على شيء ما هذا الكفر والتحكم الذي تأتيني به اهربي إلى خالقك
فاطلبي منه العشاء لأنه قادر على كل شيء فيعطيك ما تطلبين فتطعميني قال فمالك
وأباني وما عنده الخبرة قال رحمه الله تعالى فهربت إلى خالقها فجاء عشاء كثير
فأكلنا قال وكذا الحكم عليها ومنه هنا تثبت الأقدام

يا عجبا ممن كان في غروب شمس عمره كيف لا يستعد ويتهيأ لتعد ومه علي ربه
من قبل ان يهجم عليه الموت بغتة وهو عنه في تمادي وغفلة ما ترك مدة الجمع
والجهل شيا من اشتغل بالخلق عن الخلاق وبهم الرزق عن الرزاق وبهموم الدنيا
عن هموم الاخره حتي اتاه الموت بغتة وغفلة فمن كان نعما فلا عن الله تعالي
في ايام الصحة والنعيم لم يعينه الله في حال الشده ومن ضيع الله في صغره ضيعه الله في كبره لا قاق

فرحم الله القايل

تنبه قبل ما تاتيك المنايا . وتبقا في المقابر ما تطلوع
نهارك كله لهو ولعب وليلك كما فلا فيه نيوموا
الجنا يكون من جنس العمل

وقال بعضهم موبخا لا نفسه

وهد كبر الابنا جسمي
علامة طردي طول ليالي نايم ونهاري بطال وقلبي غافل

فرحم الله ابن المقري حيث قال

الي كم تمادي في غرور وغفلة وكم هكذا نوم الي غير تغطق
اني بباق تشتري بسفاهة وسخط برضوان ونار بجنة
انت عدو ام صديق لنفسك فكيف تلقيها باعظم نكبتي

لما دخل سليمان ابن عبد الملك المدينه فامر ان ياتوه برجل من الصحابه فجا اليه
ابي حازم رضي الله عنه فقال له يا ابا حازم ما لنا نكره الموت قال لانكم
عمرتم دنياكم وخربتم اخرتكم فانتم تكرهون ان تنتقلوا من العمران الي
الخراب قال صدقت يا ابا حازم كيف يكون القدوم علي الله تعالي قال
اما المحسن فكالغايب يقدم علي اهله واما المسي فكالعبد الابق يقدم علي مولاه
فيكون خايفا محزونا فبكي سليمان وقال ليت شعري ما لنا عند الله يا ابا حازم
فقال اعرض نفسك علي كتاب الله فانك تعلم ما لك عند الله قال تعالي
ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم فقال سليمان يا ابا حازم فاين رحمة الله
قال قريب من المحسنين

قال بعض المحققين لا تدمع العين ولا يقشعر الجسد
ولا يخشع القلب الا اذا صفا القلب من الاكدار والاوطار وتنكي من الاغيار واشرقت فيه الانوار

قال بعض العارفين العبوديه بان ترضي بما يفعله الرب
مع سلب الاختيار وملازمة الذل والافتقار وشرف الانسان ان ينسب الي ربه
بالعبوديه وقال بعضهم العبوديه ثلاثة اشيا منع النفس عن هواها
وزجرها عن مناها والطاعة في اوامر مولاها فمن فعل هذه الثلاثه نادمناد
في كل يوم انت حر في الدارين

قال بعض السادة شهوات النفس وارادتها
تاخذ بمجامع القلب وتمليك وتوسده وتمنع لصاحبها
عن القيام بحقوق مولاه وتصيره عبد الهواه قال تعالي افرايت من اتخذ الهه هواه الايه

قال النسابوري رحمه الله تعالي الصلاة اربعة اشيا حضور وشهود
وخشوع وخضوع فالحضور للنفس فمن لم يحضر بالنفس فهو ساهي
ومن لم يشهد بالقلب فهو لاهي ومن لم يخضع بالاركان فهو واهي ومن لم يخشع
بالسر فهو معنا ماهي

وقال الشبلي رحمه الله تعالي الصلاة اتصال
والطهور انفصال ومن لم ينفصل بطهوره عما سوي الله لم يتصل بصلاته مع الله
ولا اتصال ولا انفصال

دخل قوم الي الحسن البصري رحمه الله تعالي فشكوا اليه
من وسوسة الشيطان لهم في الصلاة فقال اخرجوا من عندي الساعه وشكا منكم
وقال قل لهم يتركوا الدنيا حتي اترك لهم دينهم النفسانيه الدنيويه

قال بعض المحققين معني الاعياد عبارة عن الاوقات العايده علي الناس بالمسرات
والافراح فمن كانت مسرته وفرحه بوجود حظه ونيل شهواته واغراضه فهذا من
احوال عامة الناس من اهل الغفلة والغرور وهم الغافلون عن الله والدار الاخره
واما من كانت مسرته وفرحه بفقدان حظوظه واما نيه واغراضه فهذا هو حال
اهل الخواص وهم اهل المعرفه بالله والعلم لان مدار امورهم انما هو علي مراعات
اصلاح قلوبهم وتزكية نفوسهم وتصفية اسرارهم من كدورات الاغيار
والاثار والاوطار فيحصل بذلك رحمتهم وحلاوة وقربهم ومعرفة لا يعرف
قدرها الا هم في ايام حياتهم وبعد مماتهم في قبورهم وحشرهم ونشرهم الوان
لا يخلون جنة ربهم

كان ابو العباس المرسي رحمه الله تعالي ليس
الشان من تطوي له الارض فاذا هو بمكة وغيرها من البلدان انما
الشان من تطوي عنه اوصاف نفسه فاذا هو عند ربه قال سيبويه
رحمه الله تعالي من اول مواصلة العبد لنفسه فما اقدر لربه واول
فراقه لنفسه مواصلته لربه فالمختبي الي من يديه وقيل
لابي موسي المرتعش ان فلانا يمشي علي الماء فقال عندي ان من مكنه الله
من مخالفة نفسه اعظم ممن يمشي علي الماء وفي الهوي

قال شارح الحكم قليل العمل مع شهود المنة خير من كثير العمل مع روية التقصير
فانه لا يخلو شهود التقصير من الشر في التعذيب ولذلك نجد ان تجد الزاهد والعابد
الا مكمونا حزينا واما اهل المعرفه بالله لا يكون فرحهم الا بالله ولا يحزنون الا
علي فراقه

قيل لحمدون ابن احمد ابن عمار رحمه الله تعالي ما بال كلام
السلف انفع من كلامنا قال لانهم تكلموا لعز الاسلام ونجاة النفوس ورضا
الرحمن ونحن نتكلم لعز النفس وطلب الدنيا واقبال الخلق يعني لاجل ان يقبلوا الخلق علينا

قال بعض السادة يجب اتهام النفس في كل شي
فيجب اتهامها في احسن احوالها لانها تدعوا صاحبها الي المهالك والمعاطب
للسلامة من الخروج من هواها وفي الخروج من هواها السلامة من العطب
معينة للهوي والشيطان والدنيا مغموسة في البلايا والشقاوة
والاسوا

قال في لطائف المنن اعلم ان مبني امر الولي علي الاكتفاء بالله والقناعة بعلمه
والاغتناء بشهوده مع دوام ملازمته قال احمد ابن ابي الحواري رحمه الله تعالي
من احب ان يعرف الناس بشيء من الخير او يذكر به فقد اشرك لانه من عبد الله
علي المحبة لا يحب ان يري خدمته غير مخدومه قال بعض المحققين من احب الظهور
فهو عبد الظهور ومن احب الخفا فهو عبد الخفا ومن كان عبد الله فسواء عليه اظهره او اخفاه

قال بعض العارفين العمل لاجل الناس شرك وترك
العمل لاجل الناس رياء والاخلاص ان يعافيك الله منهما فمن تحقق بالعبودية
لم يطلب ظهورا ولا اخفاء بل اراد ما اراده مولاه واختيار سيده له فقط
فمن وفقه الله لذلك ايده بما يليه واراد به خيره ومن بيده لقوله
عليه الصلاة والسلام يا عبد الرحمن ابن سمرة لا تطلب الامارة فانك ان
اعطيتها من غير مسألة اعنت عليها وان اعطيتها عن مسألة وكلت اليها

قال تعالي ومن يتوكل علي الله فهو حسبه يعني كافيه
قال تعالي أليس الله بكاف عبده ولهذا كان مبني اهل الحق تعالي
في بدايتهم علي الفرار من الخلق والانفراد بالملك الحق تحقيقا لغنائهم
به وعملا علي سلامة قلوبهم مما سوي مولاهم وحبا في اخلاص اعمالهم
له حتي اذا تمكن اليقين من قلوبهم وايدوا بالرسوخ والتمكين
وتحققوا بحقيقة الفنا وردوا الي وجود البقا فهنالك ان شاء الحق تعالي اظهرهم وان شاء سترهم

قال شارح الحكم رحمه الله تعالي حقيقة صدق عبودية العبد لله تعالي
هو ان لا يكون له شعور بما من الخلق اليه يعني من نظرهم او اقبال او ادبار
او اعراض او عز او هوان وانما يكون نظره وشعوره وتشوفه وطلبه ورجاه
ومقصده من نظر مولاه اليه ورضاه عليه فقط وان يعلم ان ما من نظر الخلق اليه
واقبالهم عليه من عطاء وحرمان او اعزاز واكرام او اهانة او احسان جميع ذلك
امر وهمي باطل ينقاد اليه كل ذي عقل خسيس وايمان ويقين ضعيف ويوجب
له ذلك انواعا من كبائر المعاصي والذنوب والرذائل والعيوب والمقت والحرمان
من علام الغيوب ويوجب له ايضا التزين والتصنع والحشمة لهم والتعظيم
والنفاق والمصانعة والريا والمداهنة وهذا عذاب البهيم ستعجله من دنياه
هذا الاحمق الجاهل الغبي الغافل ولعذاب الآخرة اشد واكبر

وسئل الحارث ابن اسد المحاسبي رحمه الله تعالي عن علامة الصادق فقال
الصادق هو الذي لا يبالي لو خرج كل قدر له من قلوب الخلق لاجل اصلاح قلبه
ولا يحب ان يطلع الناس علي مثقال ذرة من عمله الحسن ولا يكره ان يطلع الناس علي سيئ عمله
وسمي بالمحاسبي لشدة حسابه لنفسه عملا بما ورد من قوله عليه الصلاة والسلام
لا يكون التقي تقيا حتي يكون اشد محاسبة لنفسه من الشريك لشريكه البخيل او قال الشحيح

وقد قيل كل بلاء يلجيك الي الانتصاب بين يدي مولاك خير من عطاء
ينسيك اياه ويقصيك عن بابه فقبيح بالعبد ان يصرف قلبه عن مراقبة
مولاه باشتغاله بارادات نفسه
وعاداتها وهواه

كان الفضيل ابن عياض رحمه الله تعالي ورضي عنه يقول ان الله لا يعرف
اولياءه الا اشكالهم او لمن اراد ان ينفعه بهم ولو اظهرهم حتي يعرفهم
الناس لكانوا حجة عليهم ومن خالفهم بعد علمه بهم كفر وفي الخبر
من آذي وليا فقد بارزني بالمحاربة اعاذنا الله من ذلك بمنه وكرمه

وعن علي رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال لما راي الله ابراهيم
عليه السلام ملكوت السماوات والارض اشرف علي رجل بمعصية من معاصي الله
تعالي فدعا عليه فهلك وكذلك آخر وآخر فهلكوا فاوحي الله تعالي اليه
انا يا ابراهيم انت مستجاب الدعوة فلا تدع علي عبادي فانهم مني علي ثلاث
خصال اما ان يتوبوا فاتوب عليهم واما ان اخرج منهم نسمة تسبح لي واما
ان يبعثوا الي فان شئت عفوت عنهم وان شئت عاقبتهم وقيل ان الله امره
بذبح ولده هو لهذا المعني الذي ظهر منه من غلظته علي العصاة وقلة
رحمته لهم

وفي حديث عبد الله ابن عمرو ابن العاص عن النبي صلي الله
عليه وسلم انه قال الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في
السماء وعن رسول الله صلي الله عليه وسلم انه قال ما نزعت الرحمة الا من شقي

قال شارح الحكم المطلع علي السرائر التي تقتضي وجود العيب اذا لم
يتخلق بالرحمة الالهية فيرحم المؤمنين ويحلم علي الظالمين ويصفح عن الجاهلين
ويحسن الي المسيئين ويراعي لعباد الله اجمعين فانه يكون ذلك الاطلاع فتنة
لان ذلك يوديه الي رؤية نفسه والعجب والاستعظام بعمله
والتكبر علي غيره

دخل رجل علي داود الطائي رحمه الله تعالي فقال له
ما حاجتك قال زيارتك فقال اما انت فقد عملت خيرا حين زرت ولكن
انظر ما ينزل بي اذا قيل لي من انت أمن الزهاد انت لا والله أمن العباد انت
لا والله أمن الصالحين انت لا والله ثم اقبل يوبخ نفسه ويقول كنت
في الشبيبة فاسقا فلما كبرت صرت مرائيا والله للمرائي شر من الفاسق

ولما حج سفيان الثوري رحمه الله تعالي حج حافيا ماشيا من البصرة الي مكة
فتلقاه الفضيل ابن عياض رحمه الله تعالي فقال له هلا اتخذت لك دابة او نعلا
فقال يا فضيل اما يرضي العبد الابق اذا جاء لمصالحة سيده بعد
اباقه وسعيه اجرامه مع عدم الخسف به مع استحقاقه الخسف
الارض الا ان يأتي راكبا منتعلا والله لو مشيت علي الجمر كان قليلا
فضلك ان اجي لمصالحته حافيا ماشيا وهل ينبغي يا فضيل لمن جاء يصالح
سيده ان يأتي الي حضرته راكبا منتعلا

جاء في الحديث القدسي عن عز وجل انه قال عز من قائل لم يسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن

والمراد من هذا العبد اي العبد الكامل الايمان ومعني وسعني اي وسع جلالي وتعظيمي واسمائي وصفاتي ومحبتي ومعرفتي

قال بعض المحققين العارفين معرفة الحق تعالي علي قسمين معرفة العامة ومعرفة الخاصة فمعرفة العامة هي معرفة المتكلمين من اهل العلم الظاهر واما معرفة الخاصة فهم المحققون العارفون الموحدون وهم اهل العلم الباطن وهو العلم اللدني

قال بعض العارفين مساكين ابناء الدنيا خرجوا منها ولم يذوقوا الذ ما فيها قيل وما الذ ما فيها قال معرفة الله المعرفة الخاصة ومعرفة الخاصة هي ما اقتطعتك عنك واوصلتك بالله بحيث تبقى بالله مع الله فارغ القلب مما عداه اصم ابكم اعمي سواه

فانظر رحمك الله هذا الامر العظيم الاكبر الذي اعطيه العارف بالله حتي صار لهذه المرتبة العزيزة الشريفة اهلا

قال العارف بالله ابن عطاء الله رحمه الله تعالي في كتابه لطائف المنن اعلم ان الله سبحانه اذا تولي وليا صان قلبه من الاغيار وحرسه بدوام الانوار

قال العارف الكبير الشيخ ابو الحسن الشاذلي رحمه الله تعالي لو كشف الحق تعالي عن مشرقات قلوب اوليائه لانطوي نور الشمس في مشرقات نور قلوبهم واين نور الشمس من انوار قلوب اولياء الله الشمس يطرا عليها الكسوف والغروب وانوار قلوب اولياء الله لا كسوف لها ولا غروب

قال شارح الحكم رحمه الله تعالي لا دليل علي الله سواه ولا وصول اليه بغيره ويستحيل ان يكون بطلب او بسبب وكذلك ذلك لما خلع عليهم يكونون اولياء الله تعالي المخصوصون بالقرب منه من الخلع العظيمة وتولاهم بعنايته الجسيمة واصطفاهم لنفسه وارتضاهم عبيدا عبيدا لحضرته قدسه واختصهم بمحبته وانسه وطهر اسرارهم من اجناس الاغيار واخبائهم الاوطار والاشتغال بالاثار فكانوا ضعفاء في بلاده وخبايا في عباده فقليل من يعرفهم لانهم عرائس ولا يري العرائس الا من كان محرما لهم واما غيرهم فلا فهم مخدرون عنده سبحانه في حجاب الانس والمجالسة

قال ابو علي الجوزجاني الولي هو الفاني في جلاله تعالي الباقي في مشاهدته تولي الله سياسته فتوالت عليه انوار التولي لم يكن له عن نفسه اخبار ولا له مع غير الله عز وجل قرار

قال شارح الحكم رحمه الله تعالي العارفون بالله حاضرون مع ربهم فهم لا يشهدون معه غيره غايبون عن انفسهم فضلا عن غيرهم

كان عطاء السلمي رحمه الله تعالي ورضي عنه يبكي ويقول الهي ارحم انقطاعي اليك واعراضي عمن سواك وغربتي في بلادك ووحشتي بين عبادك ووقوفي بين يديك الهي كل حبيب بحبيبه مشغوف وعن غير محبوبه مصروف

ومن كلامه رحمه الله تعالي ورضي عنه كان يقول اكثر الخلق مع الله تعالي في احوالهم وارادتهم علي الظنون ما تحقق منهم الا القليل الا تراه تعالي يقول وما يتبع اكثرهم الا ظنا فمن تحقق مع الله تعالي غاب عن كل ما منه واليه من الاحوال والاقوال والافعال نظرا اليها منه تعالي واحاطته وتوليه

فالكيس العاقل العارف الكامل العالم العامل الحذوق الفطن الفاضل من اعتزل عن نفسه والخلق واقبل بقلبه علي مولاه وكان اصم ابكم اعمي عما سواه فالسعيد كل السعيد من اغتنم فرصة الامكان والعمر والزمان واستعد للموت من قبل ان يهجم عليه بغتة فياخذه غفلة فيقع حينئذ في حالة لا يستطيع ان يزيد في حسناته حسنة ولا ينقص من سياته سية

قال بعض المحققين العارفين النفس كثيفة ظلمانية هامانية فرعونية محجوبة عن مولاها غافلة عنه مشتغلة بغيره ناظرة لسواه من الاغيار الظلمانية والارادات والعادات والشهوات الدنيوية والوساوس والخواطر الشيطانية وصاحب هذه النفس يكون قلبه متصفا بهولاء الاوصاف المهلكات والسموم القاتلات فالموحدون العارفون بالله المحبون له تراهم في معزل عن جميع ذلك لان الله طهرهم من شرك الاغيار والاشتغال بالاغيار غيب عن نظرهم روية نفوسهم والخلق بما اشرق علي قلوبهم من انوار اليقين والمعرفة والشوق والمحبة فهم يرجون من احد حصول منفعة ولا يخافون مضرة

قال الشيخ ابو بكر الخفاف رحمه الله سمعت بعض مشايخنا يقول عن احمد ابن ارقم رحمه الله تعالي قال حدثتني نفسي بالخروج الي غزو فقلت سبحان الله ان الله يقول ان النفس لامارة بالسوء وهي تامرني بالخير لا يكون هذا ابدا ولكنها استوحشت فتريد لقاء الناس لتستريح اليهم ويتسامع الناس بها فيستقبلونها بالمبرة والتعظيم فقلت لا اسلك العمران ولا انزل علي معرفة فاجابت فاساءت ظني بها وقلت الله اصدق قولا فقلت لها اقاتل العدو حاسرا فاكون اول قتيل فاجابت وعد اشيا كثيرة مما ابرزها فاجابت الي كل ذلك قال فقلت يا رب نبهني لها فاني لها متهم ولقولك مصدق فالهمت كانها تقول انك تقتلني كل يوم مرارا بمخالفتك مرادي ومنع شهواتي ولا يراني احد فان قاتلت وقتلت كانت قتلة واحدة فنجوت منك ويتسامع الناس فيقال استشهد احمد فيكون شرفا لي وذكرا في الناس قال فقعدت ولم اخرج

تنبيه مهم جدا جدا جدا قال بعض العارفين المحققين جزاء اعمالك ما يليق بافعالك فكل عمل لا يصحبه الصدق والاخلاص فجزاء عامله الخزي والقصاص والصدق في العمل حضور القلب فيه والاخلاص ان لا يكون في العمل شايبة لغير الله عز وجل

قال العارف بالله سهل ابن عبد الله التستري رحمه الله تعالى ورضي عنه اذا عمل العبد حسنة وقال يا رب انت بفضلك استعملت وانت اعنت وانت سهلت شكر الله تعالى ذلك له وقال له يا عبدي بل انت اطعت وانت تقربت واذا نظر الي نفسه وقال انا عملت وانا اطعت وانا تقربت اعرض الله عنه وقال يا عبدي انا وفقت وانا اعنت وانا سهلت واذا عمل سيئة وقال يا رب انت قدرت وانت قضيت وانت حكمت غضب الحق تعالى جلت قدرته عليه وقال يا عبدي انت اسات وانت جهلت وانت عصيت واذا قال يا رب انا ظلمت وانا اسات وانا جهلت اقبل المولى جلت قدرته عليه وقال انا قضيت وانا قدرت وقد غفرت وقد حكمت وقد سترت

قال شارح الحكم لا موجود مع الله سواه على التحقيق وانما وجود ما سواه انما هو وهم مجرد فلا حاجب لك عن الله الا توهم وجود ما سواه لا غير والتوهمات باطلة فلا حاجب لك عن الله تعالى والحجاب ليس امرا وجوديا بينك وبين الله تعالى اذ لو كان بينك وبينه سبحانه وتعالى حجاب وجودي للزم ان يكون اقرب اليك منه تعالى ولا شيء اقرب من الله تعالى اليك فرجعت حقيقة الحجاب الي توهم الحجاب فما حجبك عن الله وجود موجود معه

فمتى انعزلت عن نفسك والخلق كنت مريدا محبا للحق ومن كان مريدا محبا للحق تعالى فاي شيء بعد ذلك يطلب ويريد وبحب اي شيء يتجرا او من اي شيء يخاف فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور

ويحك بل الويل لك يا ضعيف الايمان واليقين يا مسيء الظن برب العالمين واصدق القائلين ويحك اما بلغك قوله تعالى يا دنيا من خدمني فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه ويحك اما بلغك قوله تعالى انا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا ويحك اما بلغك قول الصادق الامين وما اقبل عبد بقلبه الى الله تعالى الا جعل الله قلوب الخلق تنقاد اليه بالود والرحمة وكان الله بكل خير اليه اسرع ويحك اما بلغك قول الولي سيدي بلى نداء الفضيل ابن عياض والله لو نسيت الخلق ولم ترد منهم شيئا لاعطاك مولاك ما تريد

ويحك يا احمق يا ضعيف الايمان واليقين يا مسيء الظن برب العالمين واصدق القائلين المحسنين وانت تكتب وتجمع في عبارات بعد ان اتضحت لك العلامات وتبينت لك الاشارات وظهرت لك الافادات والنصيحات وانحلت لك المشكلات وبلغت في المعرفة الى حد الغايات ويحك اما بلغك اما قرع سمعك اما كتبته بيدك ويل لمن يعلم ولا يعمل مرة وويل لمن يعلم ولا يعمل مرتين

وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال علامة الشقاوة جمود العين وقساوة القلب وحب الدنيا وطول الامل

قال بعض العارفين المحققين امداد الحق تعالى لقلب عبده وتوفيقه له بحسب القوة الاستعدادية المجعولة فيه وشروق الانوار على حسب صفاء الاسرار من التعلق بالاثار والركون الى الاغيار

قال السهروردي رحمه الله تعالى في كتابه عوارف المعارف المقصود من الخلوة التقرب الى الله تعالى بعمارة الاوقات وكف الجوارح عن المكروهات ومن لم يحكم اساس خلوته بالاخلاص فيدخل الخلوة بالزور ويخرج بالغرور ومن رفض العبادات واستحقرها يسلبه الله لذة المعاملة ويذهب من قلبه هيبة الشريعة ويفتضح في الدنيا والاخره

قال ابو محمد الجريري رحمه الله تعالى كنت عند الجنيد رحمه الله تعالى في حالة النزع وكان يوم جمعة وهو يقرا القران حتى ختمه فقلت في هذه الحالة يا ابا القاسم فقال ومن اولى بذلك مني والان تطوى صحيفتي فهذه احوال العلماء بالله العارفين به المحبوبين له لا يغفلون عن الله عز وجل نفسا واحدا حتى في حال احتضارهم

قال بعض السادة الحضور مع الله عز وجل وعدم الغفلة عنه نعمتان عظيمتان انعم الله بهما على عبده كما ان الغفلة عن الله والملل والسآمة نقمتان عظيمتان قاطعتان العبد عن سبيل عبوديته لمعبوده وبعده عنه فيرحم الله القائل ورضي عنه

دع الهموم تجري على قدر ... لا تعترضها بشيء هناك تنخرم
متى كنت عبدا والاغيار في عدم ... فهنالك تضحي عند الله مكترم
ويعطيك مولاك ما ترجو وتامله ... وتضحي اغنى غني عباده كلهم

قال بعض المحققين العارفين متى محق العبد ارادته واختياره وتدبيره وحوله وقوته ومشيئته في مشيئة الله تعالى وحوله وقوته وتدبيره واختياره وارادته بحيث يبقى في حركته وسكونه بالله مع الله عما سوى الله فحينئذ يكون العبد عبدا نقيا تقيا علويا سماويا لا سفليا ارضيا بل عاليا ربانيا راضيا مرضيا وذلك لان العبد متى كان ناظرا الى حوله وقوته واختياره ناظرا الى حوله وقوته متعلقا قلبه بالخلق والاسباب والمسببات والوسايط فيكون ذلك موجبا لبعد العبد عن ربه وحجابه عنه وطرده عن بابه وحرمانه من فيض فضله وبره واحسانه واكرامه وانعامه فاذا تعامى العبد عما سوى مولاه وتطهر من ارادات نفسه وهواه فهو لا محالة فيكون ذلك العبد ممن قبله مولاه وارتضاه وواداه وحفظه وحماه وقربه وادناه وكفاه همومه اخرته ودنياه وذلك فضل الله يوتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

قال شارح الحكم عن ابي حفص رحمه الله تعالى انه كان جالسا وحوله
اصحابه قال فنزل ظبي من الجبل فبرك عندهم قال فبكى ابو حفص فسألوه عن
بكائه فقال كنتم حولي فوقع في قلبي ان لو كان لي شاة لذبحتها لكم فلما برك
هذا الظبي عندنا شبهت نفسي الى فرعون حين سأل الله ان يجري معه النيل
فاجراه معه فبكيت وسألته الاقالة مما تمنيت وشئت

وعن بعضهم انه كان يسير في البادية فانتهى الى بحر فاذا الماء ارتفع الى راس
البحر فقال اعلم انك علي بحر شرح ولكن لا اطيقه فلو قيضت لي بعض الاعراب
ليصفعني بعض صفعات ويستقيني ما كان اسلم لي

وعن ابي تراب رحمه الله تعالى انه كان في طريق الحاج فعطش فضرب الارض
فنبع الماء قال فتى كان معه اريد ان اشرب في قدح فضرب بيده الارض فناوله
قدحا من زجاج ابيض فشرب وسقانا قال ابو العباس الدقي وما زال القدح
معنا حتى الى مكة

قال بعضهم الكرامة خدع من الحق تعالى وليس الامر
كذلك يكون عاما انما يكون الخدع في حال المستعد الى الكرامة والفرح بها
واما من لم يسكن الى الكرامة ولم يفرح بها فتلك مرتبة الربانيين

فكن يا اخي ممن فرحه بالله وسكونه اليه وسروره به لا بشيء من الاشياء دونه
واحذر ان تكون ممن يطالب الله لنفسه بل كن ممن يطالب نفسه لله فان من
طالب الله لنفسه فذلك حال الجاهلين بالله الذين لم يفهموا عن الله وطالبوا
المدد من الله والمؤمن ليس كذلك بل المؤمن يطالب نفسه لسيده ولا يطالب
ربه لنفسه فافهم

كان تاج العارفين الجنيد رحمه الله تعالى في كل يوم
يدخل حانوته ويسبل الستر ويصلي اربع مائة ركعة وكان رحمه الله
تعالى مع جلالة قدره وعلو منصبه ووصوله الى ما وصل لا يرمي السبحة
من يده في اغلب اوقاته

قال بعض العارفين اول مواصلة العبد لنفسه فراقه لربه واول مواصلة العبد لربه فراقه لنفسه فمن اهتدى الى الله
لم يهتد لنفسه ومن اهتدى لنفسه لم يهتد الى الله كان بعض السادة يقول
لولده يا ولدي اجعل راس مالك كراس مال ابيك والله ليس لابيك راس مال في الدنيا
والآخرة الا الله

كان الشيخ ابي الحسن الشاذلي رحمه الله تعالى يقول
اللهم ان الامر عندك وهو محجوب عني ولا اعلم امرا اختاره لنفسي فكن انت المختار لي
واحملني في اجمل الامور عندك واحمدها عاقبة في الدين والدنيا والآخرة انك على
كل شيء قدير

وبالجملة فمن كان من اهل العلم بالله والمعرفة له والمحبة
استغنى به عما سواه وكان في ذلك قرة عينه وفرح قلبه وسروره ظاهرا
وباطنا وانما كان شيئا يشغله عن الله والتعامي عن رؤية نفسه وغيره ورضي بالله

فقط عن شفاعة الدارين

قال شارح الحكم ظهور الكرامات تسكينا للنفوس وتثبيتا لليقين في القلوب
ولذا وجد الكرامات اهل البدايات في بداياتهم وفقدها اهل النهايات في نهاياتهم لما هم عليه
من الرسوخ في اليقين والقوة في التمكين لا يحتاجون الى مثبت وذلك لان فائدة
الكرامة تعريف اليقين من الله تعالى في العلم والقدرة وهذا كان السلف الصالح
لم يحوجهم الحق تعالى الى وجود الكرامات الحسية لما اعطاهم من المعارف
الغيبية

قال بعض العارفين المحققين متى رايت احوالك غير
مرضية وحوائجك غير مقضية فاعلم انك لم تدخل حضرة العبودية لان
حضرة العبودية ما دخلها فقير الا واستغنى ولا غني الا ازداد في غناه ولا
مريض الا وشفي ولا جاهل الا وعلم ولا عالم الا ازداد في علمه ولا عارف الا ازداد
في معرفته
والمعرفة التي اختص بها تعالى اولياءه بحيث لا يبقى معها
وجود لغير ولا كون وذلك بما جعله فيهم من التهيئ والقابلية والاستعداد
وهو المخصوص اهل الحضرة الالهية وارباب العبودية وهذه عظيمة الربع بعيد
التي ظهرت لنا من وراء حجاب العبودية ولولا ذلك لكان سبحانه وتعالى باطنا
لم يظهر ولم يعرف

قال بعض العارفين المحققين على قدر الاستعداد
يكون الاعطاء من رب العباد خيرا فخير وشرا فشر فمن طلب فوق قابليته
واستعداده شيئا لم يجده شاء ام ابى الا انه سبحانه علق اشياء من افعاله على
اشياء من افعال عباده فمن قام بالشروط استوجب الجزاء

قال الامام حجة الاسلام الغزالي رحمه الله تعالى من مشايع الله على ما هو
عادة الناس متعنا الله به على ما هو عادة الناس في كفاية المؤنة وهو كلام
حسن وفيه فوائد يجدها لمن تاملها وتعقلها وبالله التوفيق وبه المستعان

قال شارح الحكم رحمه الله تعالى كان رجل بالبصرة من ابناء الدنيا فخرج عن الدنيا
وتاب وصحب سهل ابن عبد الله رحمه الله تعالى فقال يوما لسهل يا ابا محمد ان نفسي هذه
ليست تترك الضجيج والصراخ من خوف فوت القوت والقوام فقال له سهل خذ
بيدك الحجر وسل ربك ان يصيره لك طعاما تاكله واما يكفيك ابراهيم
عليه الصلاة والسلام حيث قال رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن
ليطمئن قلبي
والمعنى في ذلك ان النفس لا تطمئن من خوف فوت قوتها وقوامها
الا برؤية ذلك حتى يحصل عندها بعد حق اليقين عين اليقين لان من جبلتها الشك
والاضطراب فعافاها الحق تعالى من امر قوتها وقوامها ولذلك قال ابراهيم
عليه الصلاة والسلام فاني موقن بذلك ولكن النفس لا تطمئن الا برؤية عين اليقين
ومن هذا الشك والاضطراب الذي هو من قبل النفس طرى على القلب فاورثه
الاضطراب وعدم السكون مع ما حصل عنده من حق التحقيق والتصديق والايمان
فاذا تطهرت النفس وتنكبت واطمانت وزال عنها خوف فوت قوتها وقوامها
زال عن القلب الاضطراب وسكن لموعود الحق تعالى وحينئذ لا
تتزلزله الجبال

وروي في صحيح البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه ان المومن يري ذنوبه كانه في عد تحت جبل يخاف ان يقع عليه وان الفاجر يري ذنوبه كذباب مر علي انفه فقال به هكذا ثم قال لله افرح بتوبة عبده من رجل نزل منزلا وبه مهلكه ومعه راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع راسه فنام نومه فاستيقظ وقد ذهبت راحلته حتي اشتد عليه الحر والعطش او ما شاء الله فقال ارجع الي مكاني فرجع فنام نومه ثم رفع راسه فاذا راحلته عنده

وعن معاذ ابن جبل رضي الله عنه ما من عبد يعرض علي الله تعالي عز وجل يوم القيامه فلا تزول قدماه الا ويسأل عن اربع خصال عن جسده فيما ابلاه وعن عمره فيما افناه وعن علمه كيف عمل به وعن ماله من اين اكتسبه واين انفقه

فينبغي للعاقل ان يتنبه من نوم غفلته من قبل هجوم الموت عليه بغتة فياخذه علي غرة فيموت فجاة ومن علامة من تنبه من نوم غفلته ان يكون علي عبادة ربه وخدمته مقبلا وعن غيره غافلا معرضا مستعدا للموت قبل نزوله به آيسا مما في ايدي الناس

فرحم الله القايل وان من ابعد قلوب الناس من ربنا الرحيم قلب القاسي فذو نلك بالصلاح او فسادا او بسخطا او تقربا او بعدا من نفسه شريفة ابيه يربو عن اموره الدنيه فتي وارتجي وكان صاحيا لا يكون امرا وناهيا وقد صغر الهمة لا يبالي بجهل فوق الجهل كالجاهلي ومن يكن عارفا بربه تصغو له ابتعاده وقربه

قال بعض العارفين المحققين بقدر ما يصل الي القلب من السرور والفرح بالله يكون العبد عارفا بالله مشتاقا اليه وبقدر معرفته بالله وشوقه اليه يخاف من بعاده ومكره

وعنه صلي الله عليه وسلم انه قال من قال كل يوم مائة مرة لا اله الا الله الملك الحق المبين كان له امن من الفقر وامن من وحشة القبر واستجلب به الغنا واستقرع باب الجنه

وعنه صلي الله عليه وسلم انه قال من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنه اختلف المحققون فقال الاكثرون الاولي ان يكون الذكر في الابتدا قول لا اله الا الله والاختصار في الانتها علي ذكر كلمة الله فقط ومنهم من واظب في الابتداء والانتها علي ذكر لا اله الا الله وحجتهم ان القلب اذا كان مشحونا بغير الله فلا بد من كلمة النفي لنفي الاغيار من القلب فاذا صار القلب خاليا من الاغيار فحينئذ يوضع منبر التوحيد ويجلس عليه سلطان المعرفة بالله واما الذين اكتفوا في النهايات بكلمة الله فقط فلهم فيه وجوه الحجة الاولي ان نفي العيب عمن يستحيل عليه العيب عيب الحجة الثانيه ان من قال لا اله الا الله فلعله حين ذكر كلمة النفي لا يجد من المهلة ما يصل منه الي الاثبات وحينئذ يبقي في النفي غير منتقل الي الاثبات وفي الجحود غير منتقل الي الاقرار ومن هنا كان بعضهم يقول لا تقولوا لا اله الا الله فلعله يدرككم الموت قبل ان تقولوا الله فتموتوا علي الجحود الحجة الثالثه ان المواظب علي هذه الكلمة الشريفة

يكون بتعظيمها والمعرفة بحقوقها والقيام بحرمتها وادابها ولا يتاتي ذلك الا بنفي الاغيار عن القلب وتطهيره من الاوطار لان ذلك ذلك يمنع من الاستغراق في بحر التوحيد والتجريد والتفريد ومالم يتطهر القلب من الاغيار والاوطار لم يتطهر من المعاصي والاوزار ومن اشد الذنوب والاوزار التدبير مع الله والاختيار

قال بعض المحققين والفرق بين التدبير والاختيار ان التدبير نظر العبد لنفسه مع اشتغال القلب والسعي بالفكر مقدما ومؤخرا ومقيدا ومصورا والاختيار معنو عدم الرضي بالواقع موثرا عليه غيره مما اقتضاه النظر الوهمي بالجهل المحض وسوء الادب مع الله عز وجل

روي البيهقي عن معاذ ابن جبل قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ما من نفس تشهد ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله الا غفر الله لها فهذه شهادة من لانت نفسه المتمرده وماتت عن شهواتها وحظوظها وعاداتها والقي نفسه بين يدي رب العزة يفعل به ما يشا ويحكم به ما يريد تطهر منه الظاهر والباطن فيقول اللهم سعد لها بتلك الشهاده فيغفر الله له بذلك الشهادة الصادقة التي وافق ظاهرها باطنها واما الذي يقولها مع التخليط وقلبه مشحونا بالصفات المذمومة والخصال المرديه ونفسه اسيرة بطبعه فلا يستحق بتلك القول المغفرة وتمام القول في ذلك ان الانسان الذي يكون مفتونا بدنياه اسير نفسه وهواه غايبا عن اخرته ومولاه لم يحصل فيه اليقين البته لان قلبه مملوء بالميل الي غير الله تعالي فلا يحصل فيه الميل الي الله تعالي وان حصل في القلب اليقين بالله كان الامر بخلاف ذلك وذلك ان اليقين يسمي يقينا لاستقراره في القلب واليقين هو النور الالهي فاذا استقر النور الالهي في القلب دام ذلك النور في القلب فاذا دام ذلك النور في القلب صارت النفس ذات بصيرة مطمينة فحينئذ يطمين القلب بجلال الله ووعده ثم ينقطع عن غير الله فيفرق ذلك النور المتلالي في القلب وهو اليقين بين الحق والباطل فتمحق ظلمات الباطل وتتلالا انوار الحق فتضمحل وتمحو ظلمات الاشتغال بغير الله والاياس مما سواه

ومن علامة الاشتغال بالله والاياس مما سواه وحشة القلب ونفوره وضيق الصدر مما يلهي ويشغل عن الله واهل هذا المقام هم اهل الغفلة عن روية الاغيار ومشاهدة الاكوان وهولاء هم اهل المعرفة بالله والمحبون له واما من اقام امر الله بالاعمال الصالحة والمجاهدات والمكابدات والرياضيات فهولاء عامة المقربين من اصحاب اليمين وبالجمله لا تنمحق ظلمات الاشتغال بغير الله ولا يبين العبد مما سوي الله ولا يذوق وحشة قلبه ونفوره مما سوي الله ولا يضيق صدره ممن يشغله عن الله حتي يعرف الله ومن علامة من عرف الله ان يجد في قلبه الفرح والسرور بالله ولا ينفتح القلب ويتنسم بالله حتي يبغض محبوبات دنياه فمن لم يجد في قلبه بغض محبوبات الدنيا فلا يطمع بسط ورد قلبه وفرحه بالله ومن لم يفرح ويتنسم بالله فهو بعيد من الله اسير نفسه وهواه واليفتش الانسان ما يحلوا فما ظلمه سواه ولا جني عليه غيره

تنبيه مهم جدا جدا جدا قال تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون
قال ابن عطا يعني كلما احدثوا خطيئة جددنا لهم نعمة وانسيناهم الاستغفار من تلك الخطيئة
وقال شارح الحكم قوله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون اي لا يشعرون بذلك وجه ان يلقي في اوهامهم
انهم على شيء وليس كذلك يستدرجهم في ذلك شيا فشيا حتى ياخذهم بغتة
ومن امارات المكر والاستدراج بالعبد ركوب المعاصي واقتراف الذنوب
والاغترار بالمهلة وتسويف التوبة وتاخير العقوبة قال تعالى فلما نسوا
ما ذكروا به اشارة الى مخالفتهم وعصيانهم فتحنا عليهم ابواب كل شيء
اي فتحنا عليهم ابواب العوافي وابواب البركة حتى اذا فرحوا بما اوتوا
اي من الحظوظ الدنيوية والملذوذات النفسانية ولم يرجعوا منها الينا
اخذناهم بغتة اي فجاة فاذا هم مبلسون اي قانطون آيسون من الرحمة
اي ذنا [illegible] مكره وحلول سخطه وموجبات غضبه
اوحى الله الى الدنيا ان تضيقي وتشددي على اوليائي
وترفهي وتوسعي على اعدائي تضيقي على اوليائي حتى لا يتبعوا قوا
بك عني وتوسعي على اعدائي حتى يشتغلوا بك عني فلا يتفرغوا للذكري

تنبيه قال بعض العارفين المحققين النصح والوعظ لا يقبله الا من لم
يستحكم فيه حب الدنيا والانس بلذاتها المهلكة والسموم القاتلة فمن رسخت
فيه هذه الخبايث وتمكنت من باطنه فيكون لم يبحه السجيه خبيث الطويه واما من لم
يستحكم فيه حب الدنيا والانس بلذاتها فيكون كريم الطبع حسن السجيه
نقي الطويه
كتب علي رضي الله عنه الى سلمان الفارسي رضي الله عنه
انما مثل الدنيا كمثل الحية لين ملمسها قاتل سمها فاعرض عنها وعما يعجبك منها
ودع عنك همومها فان صاحبها كلما اطمان فيها الى سرور اشخص منها الى مكروه
كان ابو هاشم رحمه الله تعالى ورضي عنه يقول ان الله تعالى وسم الدنيا
بالوحشه ليكون انس المريدين بدونها وليقبل المطيع عليه بالاعراض عنها اهل
المعرفه بالله من الدنيا مستوحشون والى الاخره مشتاقون
الدنيا مانعه من سعاده الاخره والقرب من الله تعالى الذي هو غاية
طلب الطالبين ونهاية رغبة الراغبين
قال بعض السادة متى اطاع العبد مولاه
واستغنى به عما سواه وكان اصم ابكم اعمى عما عداه قبله حينئذ مولاه واواه
وحفظه وحماه وكفاه همومه اخرته ودنياه واوصله الى غاية الامل في الدنيا
والاخره
قال بعض المحققين من حق الحيا من الله ان لا يذكر العبد
مع مولاه غيره الا ما امره مولاه بذكره وان لا يؤثر عليه سواه من ارادات
نفسه وهواه لان العبد مسؤل عن حركاته وسكناته وسمعه وبصره
وخواطره وانفاسه فاذا كان الامر كذلك فحينئذ لم يبقى للعبد وسع

ولا مجال

ولا مجال لتدبير امور دنياه ولا محل لمتابعة شهواته
وعاداته وهواه ولم يلتفت الى وقت غير الوقت
الذي هو فيه فيمضيه على احسن الاحوال
تنبيه مهم جدا جدا جدا روي عنه
صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله يحب كل قلب حزين
قال بعض العارفين من علامة الخوف من الله ترك الذنوب ومن
علامة الحزن قلة الاكل سمعت رابعة رحمها الله تعالى رجلا يقول
واحزناه قالت له قل واقلة حزناه فلو كنت محزونا لم يتهيا لك ان تتنفس
راى بعض العارفين رجلا يضحك فقهقه فقال له يا هذا مالك ولهذا
الضحك افلا يحزنك سابق علم الله فيك اذا احب الله عبدا اجعل في قلبه نائحة
واذا ابغض عبدا نصب في قلبه مزمار
كان بشر الحافي رحمه الله تعالى ورضي عنه
يقول وددت ان يكون حزن جميع الناس علي وكل قلب ليس
فيه حزن فهو قلب خرب كما ان الدار اذا لم يكن فيها ساكن خربت
كان بعض السادة يقول للشمس عند غروبها هل طلعت اليوم على محزون
وكان اذا سافر بعض تلامذته فيقول له اي سيدي هل لك من حاجة توصيني
فيقول له نعم اذا رايت محزونا فاقرايه مني السلام وذلك لعلة
المحزون وعزته
قال الاستاذ ابو علي الدقاق رحمه الله تعالى صاحب
الحزن يقطع من السير الى الله تعالى في كل شهر ما لا يقطعه
من فقد حزنه في سنين
قال شارح الحكم رحمه الله تعالى
ومن فوايد القبض والحزن فهو اقرب الى وجود السلامه
لان القبض والحزن محل العبد وكيف لا يحزن العبد وهو يعلم وهو
يعلم عن يقين لا شك فيه انه لا بد له من رحيله من دار الى دار ولا هو
يدري بمصيره الى الجنة يصيره ام الى النار وكيف لا
يحزن العاقل وهو في اسر قبضة الله تعالى واحاطة الحق محيطة به
ومن اين يكون للعبد العاقل البسط وهذا شانه كان بعض السادة يقول
لا ارى الا سيف القدرة معلق فوق راسي فما ملت عينا او اتهيا الا
راي حز راسي
قال بعض المحققين الحزن والقبض هو
اللايق بهذه الدار وعلى هذا اجمع العارفون بالله والمحققون
اذ هذه الدار وطن التكليف وابهام الخاتمة وعدم العلم بالسابقة
والمطالبة بحقوق الله تعالى وان للعبد بعد ذلك ان يفرح ومن اين
ماتيه الفرح بعد قوله تعالى ان الله لا يحب الفرحين

فرحم الله سيدي ابن حبيب حيث قال في احاديث

بعد لهم يوفوا عهدا والزمسوا فمن … انت حتى توافي بالعهودات
قد اصف توصيفهم في الشرع مع كذب … وفي الخداع وانواع القبيحات
من جوب اعمالهم جوب الزمان بدا … كما يجوبوا نوايرو اهل الولايات
اهرب بيا صاح منهم ان عشرتهم … سبب النعيم وتجيع المرارات
فالعذاب تحيى مع ترو الجميل بهم … وحسبك الله مولى ذوا الكفايات
واترك لدنياهم والدين مستغلا … بطاعة الله في سر وجهرات

جاء رجل الي النبي صلي الله عليه وسلم فقال دلني علي عمل اذا عملته
احبني الله واحبني الناس فقال ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما
في ايدي الناس تحبك الناس

قال بعض السادات اول وضع قدم الطالب
لله تعالي زهده في الدنيا فمن لم يزهد في الدنيا فما وضع قدمه في سلوك
طريق الله عز وجل

فمن زهد في الدنيا احبه الله من كل هول
وانعم عليه بكل مطلوب وقول الناظم واترك لدنياهم والدين يعني
ازهد في دنياهم الخسيسة الوضيعة المقذرة التي لو وزنت عند الله جناح
بعوضة لما سقي كافرا منها شربة ماء ومراده بالدين هنا
اي الدين الفاسد البدعي الضلالي الهوائي الوهمي النفساني الشيطاني
المشهور المشاهد ما بين ابناء الدنيا لا الدين الحق الحقيقي الذي جاء به
الكتاب والسنة

وقوله وكن بالله مستغلا يعني كن بطاعة الله
وعبادته ومعرفة دينه ومراقبته ومشاهدته والفكر
في بدايع صنعه وصنايع قدرته واثار مشيئته ومظاهر حكمه
وحكمته يكون هذا الاشتغال دايما دايبا سرا وجهرا مستغرقا فيه
في ساير اوقاتك الليليه والنهاريه وفقنا الله واحبابنا لذلك
بمنه وكرمه

وعنه صلي الله عليه وسلم انه قال الدنيا ملعونة
ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه او عالم ومتعلم

معني اللعن الطرد من رحمة الله تعالي وقد يكون اللعن بمثله البعد من
رحمة الله اعاذنا الله من ذلك بمنه وكرمه والمراد من هذا اللعن المذكور
هو كل شي لا يرضاه الله عز وجل ونهي عنه وما عدا ذلك فهو مستثني من
اللعنه ويدخل في هذا اللعن المذكور حب الدنيا لانه سبحانه ما نظر الي الدنيا
نظر رضي منذ خلقها ومحب الدنيا هو داخل في ذلك فلا ينبغي للمؤمن
ان تكون الدنيا اكبر همه ولا مبلغ علمه وان لا يركن اليها ركون ميل ومحبة
وارادة لان الدنيا موسومة بالدناءة والخساسة والحقارة فانية منغصة
متصرمة سريعة الزوال فمن اليها بالركون والمحبة والارادة فهو
موسوم بالدناءة والخساسة والحقارة جزاء وفاقا

قال بعض المحققين كل ما يرجي النفس ونغصها والمها فهو محمود
العاقبة وبالعكس يكون الامر وذلك لان في الم النفس وتنغصها
وانزعاجها يكون ذلك زاد العبد لمولاه وملازمته بابه مع
الانكسار والافتقار اليه ولهذا خلق العبد وبهذا امر

كان بعض العارفين يقول في مناجاته لربه يا عجبا لمن عرفك كيف يخلو قلبه من
ذكرك وكيف يهتم بهم نفسه ودنياه اكثر من ان يهتم بعنايتك وكيف
لم يطلب الغني بالتعزز بك وكيف يطلب او يفرح او يريد احسان غيرك
وكيف لا يطلب الاستغناء والكفاية في صدق التوكل عليك والتفويض اليك
مع دوام الجلوس بين يديك وكيف لا يعد البلا في طاعتك من اعظم انواع
المسخ ذاتا وكيف لا يشغله معرفتك عن معرفة غيرك وكيف لا يطلب
راحة الدارين بتفويض الامور اليك والموت بين يديك وكيف يطلب لذة العيش
في غير معرفتك مع دوام ذكرك وكيف يستلذ بشي يشغله عنك ويبعد
عن حضرتك وكيف يوثر ارادات نفسه الدنية وعاداتها المهلكة المردية علي ما
امره به ربه من العبودية والاشتغال بعظمة الربوبية ام كيف يغفل عنك من يعلم
انك لا تغفل عنه

ولا يسلم العبد ايها من جميع ذلك الا بامداد البارك
ومكابدة الموت الاختياري فان من مات عاش ومن عاش هام في حب مولاه
وطاش وغاب عن النفس بشهود النقاش وبذلك يتخلص طير السر من قفص الغفلة
وتصيير ارض السير الي الله بعد وعرها سهلة وبالله التوفيق

كان الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه يقول في قوله تعالي كلوا واشربوا وان كان
ظاهره انعاما فباطنه انتقام وابتلاء واختبار فينظر الحق تعالي من هو معه ومن
هو مع حظ نفسه فافهم دقايق احكام الباطن ولا تغتر برخص الظاهر تكن من
العارفين اهل الفهم عن الله فاياك وطاعة الغير نفسك فان السيد محمد قال
صلي الله عليه وسلم يحشر المرء علي دين خليله ونفسك اقرب خليل اليك فانظر
كيف تكون فان من حقنا جاء البلاء والخوف ولا حول ولا قوة الا بالله

قال شارح الحكم رحمه الله تعالي اعمال العبد من الحسنات
والسيئات علامتان علي وجود مرضات الله تعالي علي العبد
وسخطه عليه فاذا وفق الله عبده للصالحات فيكون ذلك من علامة
رضا الله عنه واذا خذله ولم يحفظه عمل بالمعاصي فيكون ذلك من علامة سخط الله تعالي
عليه والعياذ بالله تعالي

ورد في بعض الاخبار ان الله عز وجل اوحي الي داود عليه
السلام يا داود تحبب الي بعداوة نفسك امنعها الشهوات انظر اليك وترى الحجب
بيني وبينك مرفوعة

قال الشيخ عبد الكريم الجيلي رحمه الله تعالي في كتابه
الانسان الكامل المحب لله تعالي يعط نفسه ومعاداة النفس بمنعها الشهوات
والعادات والارادات بان لا تقتضي لها حظا ولا تسترسل معها في وطر
ولا تعاملها كمعاملة العدو للعدو لا كمعاملة المحب لحبيبه

قال جعفر ابن نصير رحمه الله تعالي دفع لي الجنيد درهما وقال اشتر به
التين الوزيري فاشتريته فلما افطر اخذ واحده ووضعها في فيه ثم القاها
وبكا وقال احمله فقلت له في ذلك فقال هتف في قلبي هاتف اما تستحي شهوة
تركتها لاجله ثم تعود اليها

قال ابو سليمان الداراني رحمه الله تعالي ترك
شهوة من شهوات النفس انفع للقلب من صيام سنة وقيامها

قال ابو حامد الغزالي رحمه الله تعالي في كتابه احياء العلوم قد اشتد
خوف السلف الصالح من تناول لذيذ الاطعمة وتمرين النفس عليها وراوا ان ذلك
من علامات الشقاوة وراوا ان المنع منها من علامات السعادة وهذا تنبيه
علي ان تيسير الشهوات ليس من علامات الخير فمن
اهمه بشي اباحه الطعم للذاذا عوقب بتضييع العمر
وقساوة القلب والهم والتعب في الدنيا

هذه شرح بعض ابيات من تائية سيدي الشيخ محمد العلمي رحمه الله تعالى ورضي عنه واعاد علينا من بركاته ونفعنا ببركاته وبركات علومه

قال رحمه الله تعالى **بالحمد بدئي في مقالاتي … واستغفر الله من جرمي وزلاتي**

قال الشارح رحمه الله تعالى ابتدا بالحمد للحديث الوارد عنه صلى الله عليه وسلم كل امر ذي بال لم يبدأ فيه بذكر الله فهو اجذم او ابتر ومعناه اي لا بركة فيه فينبغي ان يبدأ بحمد الله تعالى في كل امر خيرا كان او ضيا وقوله استغفر الله طلب المغفرة من الله تعالى والمستغفر انما جناه على نفسه الخاطيه من الكبائر والصغائر لان العبد مؤاخذ بالاقوال والافعال من الخطأ والعمد فينبغي له الاكثار من الاستغفار على كل حال خصوصا في زماننا هذا ومعنى الاستغفار الرجوع الى الله تعالى والانابة وعدم العود الى مثل الامر الذي استغفر منه في الحال

ومنه ثنيت بالمختار سيدنا … محمد من اتانا بالسعادات

من بعد الحمد لله ثنيت بالصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم لانه الوسيلة العظمى وكل امر لم يذكر فيه اسمه الشريف ولم يصل عليه فيه يكون ذلك الامر موقوفا حتى يصلى عليه فيكون بمنزلة المفتاح في فتح ذلك الامر المهم وقولنا من اتانا بالسعادات يعني ارشدنا صلى الله عليه وسلم لمعرفة كتاب الله وما فرضه الله علينا وبين لنا الحلال والحرام والمندوب والمكروه والمباح فبلغ الرسالة وادى الامانة ونصح الامة وكشف الغمة بالنعمة والرحمة صلى الله عليه وسلم

صلى عليه الهي دائما ابدا … والال والصحب اصحاب الهدايات

سال الله دوام الصلاة والسلام الابدي على روحه الشريفة المطهرة الزكية الطاهرة المرضية التي لا تفارق روحه الشريفة ابدا دائمة بدوام الله سرمدا وكذلك يفعل بالدواعي به والايمة الهادية وتابعيهم

وبعد اوصي لاخواني باجمعهم … وللصديق الذي يبغي النصيحات

لان الوصية واردة في الكتاب والسنة وكذا غالب العقلاء والفضلاء من الانبياء والاوليا والعلما باما تقي الاعلى وصيه وروي عن بعض الحكما انه قال لولده في وصيته يا بني لا تبيتن على غير وصيه وان كنت من بدنك في صحة ومن عمرك في فسحة فان الدهر اشد تذكيرا بالموت متى نازل بك الايام لا تملك الا نفسا واحدا فكن كالمودع لذلك النفس لان النفس الثاني لا تدري اتخرج منك ام انت طيب املا وروي مثلهم ينصح فقد غش

سلم لمولاك فيما شاء تحظى به … وارضى باحكامه في كل حالات

لان في التسليم سلامة الدين والدنيا والاخرة ولعدم الاعتراض على الفعال المختار قال تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون

فالخير للخلق فيما كان فاعله … سبحانه وتعالى ذو العنايات

فالخير كل الخير فيما اختاره الله عز وجل قال تعالى وكان بالمؤمنين رحيما لانه سبحانه لا يفعل بعباده المؤمنين الا ما هو الاولى لان عناياته لا تنفك عن عباده طرفة عين لا في الابتدا ولا في الانتها ولا تنقضي ابدا قال الله تعالى والله يعلم وانتم لا تعلمون

فلا تدبر فما في ذاك غيرعنا … فبعد عنك لعلام الخفيات

لانه لا يكون الا ما يريد الله وفي الحديث القدسي يقول الله عز وجل ايها الحامل هما بنفسه ان خلي عنك لا تدبر لك امرا نحن اولا بك منك وقال تعالى وما تشاؤون الا ان يشا الله فاذا كان الامر كذلك فما في تدبير العبد الا العنا والتعب وتضييع اوقات العمر العزيز

التغييس

١٧٤

التغييس في غير ما هو المطلوب والمقصود فرحم الله القايل ما ثم الا ما يريد دع مرادك واطرح ودع وساوسك التي شغلت فوادك تسترح وفي الحديث القدسي من شغله ذكري عن مسالتي اعطيته فوق ما اعطي السايلين وقال بعضهم متى يبلغ البنيان يوما تمامه اذا كنت تبنيه وغيرك يهدم وهذا قال الناظم فدع لعلام الخفيات اي دع امر تدبيرك وتصرفاتك للعليم الحكيم الخبير اللطيف القدير الذي يعلم ما كان وما يكون وما هو كاين الى يوم القيامة

وهذا قال رحمه الله تعالى ورضي عنه

واين تدبيرنا في يوم قسمته … قد تم ما تما من قبل المشيئات

يعني اين كان تدبير العباد حين قسم الله الارزاق وقدر الاقوات والاجال والافعال والاحوال من قبل ايجاد المخلوقات من العدم الى الوجود فتبارك الله الفعال بل حكمه ظهرت ببديع كنت ثم انسبت بالمنشي يعني جميع ما كان في الدنيا من الاقوال والافعال الى يوم الحشر والقرار متعد ومعلوم لله تعالى في علمه القديم ومشيئته الازلية وفي الحديث رحم الله امرا عرف قدره ولم يتعد طوره ارح نفسك من التدبير فما قام به غيرك عنك لا تقومن فيه بنفسك. ما لنا الامكان ومالديه تمكين.

[margin: قال ابن عطا الله]

وقال رحمه الله تعالى ورضي عنه

واذكره واشكره في الانفاس اجمعها … اياك تنساه تلقى للمشقات

لان كل نفس من انفاس الانسان يحتمل ان تقبض فيه روحه فيموت على غفلة عن ربه روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا ايتما اهل البلى فيما لعل الله العى فيه وهل ابلي جهما اهل الغفلة عن الله قال تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا وقال تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطان فهو له قرين يعني يوسوسه ويطغيه فمن غفل عن الله تعالى نفسا واحدا كان مسخرة للشيطان ومهلكة له اعاذنا الله من شر الغفلة عن الله

وقال رحمه الله تعالى مشيرا الى ذلك بقوله

وفيه افني عن الاكوان اجمعها … وغب به فيه عن نفس وعن ذات

من كان في الله تلفه كان على الله خلفه وقال صلى الله عليه وسلم موتوا قبل ان تموتوا فرحم الله القايل موت النفس حياة لا انقضاء لها قد مات قوم وهم في الناس احيا وهم قوم فنوا عن شهود افعالهم بافعاله تعالى وعن صفاتهم بصفاته وعن ذاتهم بذاته وانسلو الحق تعالى مكانهم فكان هو هم وهم غيره ففهم ان كنت من اهل الفهم واياك

[margin: تهم والوهم]

واثبت وجودك معدوما وعد له … وعد عنك له في كل حالات

وهذا قال لعل الضعف في من كان لله فقط لا لنفسه ولا الى غيره مشهود بالاعي ان منفقا من الاكوان فهو لله بالله مع الله فارغ القلب مما سوى الله

فهو الطبيب لمن شاء الشفا له … يذيقه الصبر شهدا ذا حلاوات

فمن احبه تولاه وكلاه وكفاه واكتنفه ورعاه وحماه من السواء واشهده المحن منحا لان المحسن لا يفعل الا الجميل فاذا اراد الله بعبده خيرا اذاقه شيا من محبته وقربه منه ولطفه وكرمه ورفقه به فمهما اصابه من المحنة فلا يراها الا منحا ولا يشهدها الا نعمة ورحمة تشهد في الوضع الجليه اللطيف الحبيب فلا يرون الاعطا من الخلق الا احسانا ولا يرون المنع من الله الا احسانا

ما كان تهد بالكد ولا تعب … ارح فوادك من حمل المهمومات

فان رضيت بمقسوم اتاك بلا … سعي والا فخذه بالمشقات

لان الذي قسمه الله تعالى للعبد لا دخل لاحد من الخلق فيه ويأتي لصاحبه حيث كان بلا كد ولا تعب وفي الحديث ابى الله ان يرزق عبده المومن الا من حيث لا يحتسب فليت شعري اذا علم

العبد ان له سيد غني كريم قادر عالم ما يحتاج اليه عبده افلا يتفضل
عليه سيده به عليم عنده حاجته وعنده حاجة له فاذا كان هكذا
فينبغي للمومن ان يعتقد اعتقادا جازما محققا لا شك ولا ريب ان له
سيد غني كريم رحيم حكيم حكيم لا يخفى عليه حال عبده وهو متكفل له
بر زقه فلا يجوز له ان ينكس نفسه لغير مولاه ولا يعترف الا اياه ولا يرى
خيرا الا من خيره ولا يعتقد الا من عطايه ومن اعظم المصايب
وابشع البلايا واكبر الرزايا من اكل الدنيا بالدين بلا شك ولا ريب
ان الذي ياكل الدنيا بالدين انه عند الله عظيم قل لهما اذ من طمع العلم
دونه في الاثم لعمل كل احد في له واما من اكل الدنيا بالدين فانه يظهر
خلاف ما يبطن كان بعض السادة يقول الزم بابا واحدا تفتح لك
الابواب واخدم سيدا واحدا تخضع لك الرقاب وفي الحديث
للسايل حاك لو لم تاته لا تبك وقد قال رحمه الله تعالى

حيث النفوس عصت حيث القلوب قست
كانها امنت رب السموات

حيث عصت النفوس عن الاقبال على الامر المطلوب المحبوب
الذي هو محل الفوز والنجح لها في اخرتها ودنياها ولم تقبل الا تعوذ
بالقران والموت لانكبابها على شهواتها وما لو فاتها ومحا لطيتها الغيب
انصلحين فاستيا ثرها اهعيب بذلك واستغرقها واستعبدها بسبب
ذلك قست القلوب القلوب واظلمت وتراكم عليها الرين
وغشيها الصدا فصارت بيت الشيطان فعشعش فيها وباض وفرخ
واستحوذ عليها فصارت تحت قهره وحكمه وتامر عليها
في اكتساب العيوب والمعاصي والذنوب ولم تراقب مولاها الذي هو
مطلع عليها ويراها وفي الحديث الصحيح الا وان في الجسد
مضغة اذا صلحت صلح سايرالجسد واذا فسدت فسد سايرالجسد
ولاجل ذلك قال الناظم رحمه الله تعالى

بالله يا صاح ان رمت الخلاص نعم
واسعى لمولاك واساله المعونات

اقسم عليك بالله تعالى لحرصي عليك وشفقتي ومحبتي لك
من هلاكك ان تنهض وتصدق وتجد بغاية قواك العلميه والعمليه
في خلاص نفسك من مولاك بامتثال اوامره واجتناب نواهيه
طالبا منه التوفيق على القيام باداب الربوبيه وسلوك طريق
العبوديه بحسب الاستطاعه لقوله تعالى وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون ولقوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له
الدين وفي الحديث القدسي ابن ادم خلقتك من اجلي وخلقت
الاشيا كلها من اجلك فلا تشتغل بما خلق لك عما خلقت له ابن
ادم انا بدك اللازم فالزم بدك فان حصلت لك حصل لك كل شي
وان فتك فاتك كل شي فان امتثلت ما امرك به الله نجوت بفضل
الله والا خيف عليك الخزي والنكال والعذاب الذي لا تطيقه الاسود
ولا الحجر الجلمود وتامل في قوله تعالى **ومن اظلم ممن ذكر بايات**
ربه فاعرض عنها ونسي ما قدمت يداه فلا اظلم ممن
وعظ بايات ربه فتنها ونبها واعرض عنها وعن قبولها وامتثالها وتركها
وراها ظهره بعد سمعها ونسي ما قدمت يداه من المعاصي والذنوب
والقبايح والعيوب ولم يتب منها والذنوب والمعاصي عما نهاه
مخالفا لامر الله تعالى او تهدد من فعل او ترك فاحذر يا هذا من الغره
ولذة الفتره وعذوبة الغفله واستدراج المهله فان في ذلك الحسره

والهلكه

فتيقظ من غفلتك واياك والاسترسال والتمشي مع ارادات نفسك وعاداتها
وشهواتها وما لوفاتها ولذاتها وتصرفاتها فيها ولا تحه واسرع المهلكات
والسهو من الغفلات **وموت الفجاه** واقع في الخلق **فلعله** ياتيك على غفلة
وانت على حالة لا يرضاها الله عز وجل ولا يحبها منك **فانه** ما من نفس تخرج
منك الا ويمكن ان تخطف فيه روحك **فان كنت** من اهل الصلاح في ايام حياتك
فعند انتهاء مدتك **اتاك** ملك الموت فيجلس عند راسك ويقول ايتها النفس
المطمئنة الزكيه الراضيه المرضيه اخرجي الى مغفرة من الله ورضى ان
فعند ذلك تحب لقاء الله ويحب الله لقاءك **وان كنت** من اهل المعاصي
والذنوب والقبايح والعيوب **اتاك** ملك الموت فيجلس عند راسك **ويقول**
ايتها النفس الخبيثة اخرجي الى سخط من الله وغضب **فتتفرق** النفس في
جسدك خوفا مما سيصيبها **فعند** ذلك تبغض لقاء الله ويبغض الله لقاءك
فيصيبك عند الموت عند ذلك اصعب من الف ضربة بالسيف واصعب
من قبض المقاريض ونشر الناشرين والضرب في السنان والغليان في القدور
وهنا قال الناظم رحمه الله تعالى

هيهات والله ليس هنا الامر يكون سدا
يا ويح نفس بفعل الخير لم تات

قال تعالى ايحسب الانسان ان يترك سدى وقال تعالى افحسبتم انما خلقناكم
عبثا وانكم الينا لا ترجعون فيا ويح نفس ويا ويلها ويا خسارتها ويا سوء حظها
ويا طول تعبها حيث لم تبصر وتنظر لماذا خلقت وبماذا امرت وباي شي
كلفت فتتيقظ وتتفكر وتبادر لما امرت به وتنتهي عما نهيت عنه وتعمل
بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد وقال تعالى
وكل انسان الزمناه طايره في عنقه ونخرج له يوم القيامه كتابا يلقاه منشورا اقرا كتابك كفى
بنفسك اليوم عليك حسيبا وقال تعالى وهل تجزون الا ما كنتم تعملون فبالله
عليك يا عاقل ان تتذكر وتتفكر وتتيقظ من غفلتك قبل ان تحل بك المنايا
ويهجم عليك هادم اللذات فالى متى وانت راكب مطايا التسويف وطول الامل
اما تذر بالموت بك يا احمق نزل الاحيا من الله الاجل فاستعد للموت
قبل الندم والفوت كان الحسن البصري رحمه الله تعالى يقول اتق الله يا ابن
ادم واحذر ان يجتمع عليك سكرة الموت وحسرة الفوت قال ابن عباس
في قوله تعالى ان ربك واسع المغفرة لمن تاب عن ذنوبه واستغفر فان رجا
المغفره من غير تصحيح التوبه فذلك جهل وحمق وغرور وتمني
فان في التوبه الصحيحه تطهير القلب من الاخلاق الرديه وتزكية
النفس من الشهوات والارادات والعادات الدنيويه يحصل بذلك الانس
بعد الوحشه والقرب بعد البعد والحب بعد البغض واللقا
بعد الجفا

الممات نسينا والمعاد غدا او تنكر البعث مع نار وجنات

وذلك لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ليس يفيد لعدم من يقبله او يسال عنه
او يحتفى به قال تعالى ان الانسان لربه لكنود وقال تعالى ونصحت
لكم ولكن لا تحبون الناصحين وفي الحديث بدا الاسلام غريبا وسيعود
غريبا كما بدا فطوبى للغربا يعني يكونون قليلين بالنسبة الى غيرهم
فهم يحنين لة الغربا فطوبى لمن يكون منهم كان بعض الصالحين في الزمن
السابق يقول يا حسرتا الاسلام ويرده عليه واجره على الله وكان يقول المو
وكان الشيخ علوان رحمه الله تعالى يقول في الدنيا غريب
انا غربة الاسلام في قرن عاشر ومن لغريب الدار من رحمتها
فيا ليتني مت قبل غربة ديننا موسدا بالجلي تحت ترابها
ومن هنا قال الناظم رحمه الله تعالى

او انما قد امنا كل حفاظنا او قد قطعوا الاجال

ما حيلتي مناع هذا الدين ما عملي ... كيف الخلاص الى سبل السعادات
هلا معين لهذا الدين ينصره ... يغار لله في دفع الظلمات
يا سادة العلما يا سادة الامرا ... يا سادة الفقرا واهل المروات
اما تنظرو وا اسف يا حل البلا دينا ... اسلمتنا هل مضا او نحاب لهدايات
او يا منكي الشرع هل ضاقت مذاهبه ... او عطلت منه احكام النصوصات

قوله رحمه الله تعالى ما حيلتي الى اخره من عدم المتعاونين على البر التقوى وعدم الاعتنا بامور الدين وفي الحديث افضل الجهاد كلمة حق لدى سلطان جاير فهنا عدم المساعد والمعين ضده والمعاونه على امور الدين والخير صار اكثر الناس فريسة للشيطان والحكام والاولو امر وهذه ونهوهم عما نهي الله عنه لسطوة وسلموا ... وكان لهم الاجر والثواب حيث انتصبوا واعتصبوا للقيام لهذا الدين وعملوا بقول الله تعالى يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم وقال تعالى وليتنصرن الله من ينصره ورسله بالغيب وقال تعالى وكان حقا علينا نصر المومنين فان وفقوا للقيام لنصرة الدين والاسلام صاروا سادة هداة غير ضالين ولا مضلين والافصار وابضد ذلك ويضاعف لهم العذاب والمقت والعقاب

وقال رحمه الله تعالى ورضي عنه

ارباب دنيا فجانبهم مع الامرا ... الا لنفع لهم او دفع ريبات

وذلك لان معاشرة الاضداد تورث الفساد وتنسي الاعتقاد وتوجب الانتقاد وتقطع المحبة والوداد قال بعض السادة طريقنا لا بد فيها من ثلاثة شروط تغيير الجلاس والجلاس ... الانفاس فرحم الله القايل من لم يجانس اجذب من يجالسه فان النشع كانت صحبة القطن لان لولا ما صحب الشمع للقطن لما كان احترق في النار قال تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا اي مفرطا لما امر الله به ونهاه عنه وفي الحديث من وصية النبي صلى الله عليه وسلم لسيدتنا عايشة رضي الله عنها وعن ابيها انه قال لها ان كنت تريدين اللحوق بي غدا فلا تجالسي الاغنيا ولا تستبدلي ثوبا حتى ترقعيه وكان ابو ذر رضي الله عنه يقول لان اقع من فوق قصر فانحطم احب الي من ان اجالس غنيا لاني سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اياكم ومجالسة الموتى قيل يا رسول الله ومن الموتى قال الاغنيا او قال كما قال هذا معناه وكان بعض السادة يقول اياك وصحبة ابناء الدنيا فانهم يستنقصون بك وانت تنتصر منهم فان من لم يشترا ابنا الدنيا سهم قتل وقال من حب الحكم لا كصحب من لا يهضك حاله ولا يدلك على الله مقاله ومن كلام سيدي الشيخ علوان عليه من الله الرحمة والرضوان واسكنه فسيح الجنان

لقد جنت اهل هذا العصر جهلا ... فاشرح اهله يلغو مجنون
جذام من القلب اعظم من جذام ... يجهل ... والله اعلم
تفر الى من مجذوم قلب ... تفر حقا والا ... بد

وهذا قال الناظم رحمه الله تعالى ورضي عنه

اخلص وخلص ففي الاخلاص كل منجي ... فقد ذاق ذا وذرى اهل العنايات

يعني من من الله عليه بالعلم والعمل لتعمه الاخلاص في ذلك لقوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين قال ابن عطا الله الاعمال صور قايمة وارواحها وجود سر الاخلاص فيها وكل عمل بغير اخلاص فهو كطير مقصوص الجناح فالعامل من غير اخلاص يسعون حسناتهم

سيات

سيات يوم القيامة وذلك لعدم الاخلاص سيل ابراهيم ابن ادهم رحمه الله تعالى ما صدقك من الدنيا بعد زهدك فيها وتركك للامارة قال ان يفتح الله لي طريق الاخلاص كلاراي كثيا ... ولا استحل سواه وان يحجبني عما دونه والاخلاص عند الخواص هو ان لا تقصد بعملك الا وجه الله تعالى واما عند خواص الخواص فالاخلاص رؤية الاخلاص لانه يشرك لا يشهدون الا الله الواحد المنعم عليهم بذلك لانه ليس بحولهم ولا قوتهم وغاية السول ونهاية المامول ان يصير العبد اهلا لمناجات سيده ويكون ذلك ملاذه ومقصده لا غير

سيل بعض العارفين عن معنى الانابة وما غنيمة المومن المتقي في الدنيا وما المروه وما علامة العارف بالله فقال معنى الانابة الرجوع عن الغفلة الى دوام التيقظ واما غنيمة المومن في الدنيا غفلته عن الناس وغفلة الناس عنه والمروه الغدارها سعي الله الى الله ومن علامة العارف بالله ان يجب ان يكون في جب لا يعرفه احد ولا ياتي جميع ذلك الا اذا اخرجت عنك وانذلت للحق وتركت يتصرف فيك بما شاء ويحكم فيك ما يريد بحيث انك لا تشهد لك وجود مع الله ولا تعها ايضا فمتى شهدت لك وجودا فانت مشرك ومتى شهدت عدمك لزم التعطيل فمراد الحق تعالى منك ان لا تكون انت ولا تغير معه كان الله ولا شي معه وهو الان عليه ما عليه كان فينبغي ان يكون دايما متبرا من حوله وقوته وحاله وفعله وماله وعمله وعلمه وحسبه ونسبه والناس اجمعين

وقال رحمه الله تعالى ورضي عنه

ونفسك احذر بغفها كل ساعة ... اعدا عدوك جالب الضرورات

قال تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سية فمن نفسك اي بسببها نفسك فانها العدو المدفون التي تؤذي صاحبها كل وقت وحين وانه لم تنفر ليصيب الانسان في الدين والدنيا من النفس لانها الداء المهلك والعدو الاكبر قال تعالى في الحديث القدسي يا داود عادي نفسك فانها انتصبت لمعاداتي وقال صلى الله عليه وسلم اعدا عدوك نفسك التي بين جنبيك

وعنه صلى الله عليه وسلم انه كان يقول لاصحابه الا ادلكم على صاحب ان انتم اكرمتموه اهانكم واقضى بكم الى غاية وان انتم اهنتموه اكرمكم وافضى بكم الى غاية قالوا وما هو يا رسول الله قال نفسكم التي بين جنبيكم وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اعط نفسي تقواها وزكها انت خير من زكاها وهذا كان بعضهم يقول مالي نسب انا بالله خلصوني مني ولا خلاص من النفس الا بتزكيتها بالتهذيب مع الاستعانة بالله تعالى منها مع صحبة الصالحين ومن استهدى فان في ذلك يكون موت النفس ولا ينبغي الا صحبة الفاسقين ومن استهدى لان طبع السليم يسرق فكيف بصاحب الطبع اللئيم فلا

ينبغي لكل مومن بالله ورسوله واليوم الاخر ان يهمل نفسه سا واحده وان لا يتهمها معها في ارادتها ومحبتها وما لعوا انها وتحصير فانها لكلها غدارة مكارة فرعونية قارونية نمرودية هامانية وللذلك قيل ما من نفس الا وهي تضمن ما اضمره فرعون وهامان وقارون والعجز يخفيه وهذا قيل الظلم كمين في النفس القوة تظهره

وعن سيدنا علي رضي الله عنه كرم الله وجهه انه قال ما انا ونفسي الا كراعي غنم ان ضممتها من جهة شيردة من جهة اخرى وفي كتاب الله تعالى ان النفس لامارة بالسوء فيجب على العاقل ان لا يغفل عنها ... بنفسي وما ابري ... وتصغاتها فما لعوا فاتها فان السهو المهلك ... طاعها

وقال رحمه الله تعالى ورضي عنه

انفاسك احفظ نفيسات تضيع سدا ... لغفي غد تلقها او ثلق حسرات

لان الجوهرة النفيسة في العبد هي انفاسه لانه اذا فعلت عند الموت لم يحمل صاحبها عنها ... واولاده واحبابه الا موت بجهنه

كذب من ادعى معرفة الله وهو غافل عنه ومن ادعى محبة
الله وهو يعصيه وقال رحمه الله تعالى ورضي عنه

وغض لطرفك مع صون اللسان فكم — منه غوائل اوقعاه في المهلكات

لان النظر سبب في قتل غالبا لصاحبه لان النظرة تشغل الفكرة قال
احد العارفين قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم سئل بعض
العارفين عن معناها فقال غض ابصار الرؤوس عما حرمه الله وغض
ابصار القلوب عما سوى الله وورد من ملأ عينيه من الحرام ملأ
الله عينيه من نار جهنم وهكذا قيل من اطلق ناظره اتعب
خاطره واما اللسان فكم من اعظم افات الانسان لانه محل الغيبة
والبهتان والكذب والبهتان والرياء والمصانعة وقيل اذا اصبح الاعضاء
كلها تقول للسان اتق الله فينا فنحن بك فان استقمت استقمنا وان اعوججت
اعوججنا ومتى سلمنا منك فنحن بخير وقال رحمه الله تعالى

والعزلة الزم تغنم بالخير اجمعه — وخالط الناس مقدار الضرورات

فمن لزم العزلة امن الافات
قرين الخير فانه يحي لطفهم خير فان قرين الخير كبايع المسك فان
لم يجود لك من ريحه بقي يعبقك من ريحه وقرين السوء
كنافخ الكير ان لم يحرقك ناره عبق بك دخانه وقيل الناس داء
ودواهم تركهم وقل ان تحملهم على الصلاح ولا تظن بهم السوء وان
ترجع بنيتك الى نفسك وانها كالكلب العقور او الثعبان المؤذي او الاسد
الضاري فتحبسها لئلا تؤذي الناس وان كان لك بينهم معايش ولا بد لك منهم
في التطهر ولا يمكنك التباعد عنهم فليكن اجتماعك معهم بقدر الحاجة
كالمحتاج الى الكنيف يتقرب اليها بقدر الحاجة منها ويتباعد عنها لئلا تؤذيه
وان تكف بقلبك افعالهم وما هم عليه من الضلال والمفاسد وتقول
اللهم ان هذا منكر لا ارتضيه ولا قدرة لي على ازالته والبغض وراث
تبيح المحظورات
وقال رحمه الله تعالى

ولا تظن لسوء فيه مأثمة — وتسأل المرء عن سوء الظنونات

قال تعالى يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم
وروي في الحديث لان تظن بأخيك خيرا وتخطئ خير من ان تظن به شرا
وتصيب لان الظن الحسن لا يسأل العبد عنه ويسأل عن الظن السيئ فاحمل
الاشياء التي لا تعنيك وان تضحك في دينك وتدع عرضك واما في
يضحك ويعي قدح قيمته فانه يكون سوء الظن من المؤمن والتسليم لكل احد
تجنب فالعاقل من تدبر عواقب الامور قبل الدخول فيها فان من تدبر
العواقب امن من المعاطب وروي ان المؤمن كيس فطن ولكل مقام
مقال وبالله المستعان وقال رحمه الله تعالى

والفقر عائق فالشيطان يدخله — قد صح ذا في اقوى الروايات

لان من اكبر القواطع والموانع عن الله والدار الاخرة خوف الفقر
فانه قطع كثيرا من الخلق عن الله تعالى والدار الاخرة
بين الله تعالى بقوله الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم
مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم وروي من خاف الفقر وقد اخبرنا وحذرنا
فيه الشيطان كيف نشاء قال بعض السادة طريقتنا ستة اشياء معانقة
الفقر ونصب في الصبر ومعاداة الشيطان ومخالفة النفس ومجانبة
الشهوات وقطع المألوفات وفي ذلك يكون تحقيق بغض النفس
وعدم محبتها والاندراج بها وقلة الاعتناء بها والفقر هو الموت
الاحمر فلذلك تأباه النفوس الخبيثة لكونها تحي فرقه فلذلك تراها تنفر
من صحبة الفقر ذكر ان الكاتب المنشي كان طلبوا من المصطفى صلى الله
عليه وسلم ان يباعد اهل الصفة رضوان الله عليهم اجمعين حتى يأتي الدعوة
او يجعل لهم يوما ولاصحابه يوما وطمع في اسلامهم صلى الله

عليه

عليه وسلم واراد ان يجعل لهم ذلك فاوحى الله سبحانه وتعالى اليه ولا تطرد
الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه وقال تعالى ولا تطع من
اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه فامتنع صلى الله عليه وسلم عن ذلك
فامتنع المشركون عن مجالسته يخافون ان يعيروا بجلوسهم مع الفقراء والمساكين
الذين امر الله سبحانه وتعالى انبياءه بالجلوس معهم وتعليمهم والنظر اليهم
اذ هم احباء الله وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال لعن الله من اكرم الغني
لغناه ولعن الله من اهان الفقير لفقره ولا يفعل هذا الا منافق فمن اكرم الغني
لغناه واهان الفقير لفقره سمي في السموات عدو الله والانبياء ذكره الامام
الغزالي في كتابه احياء العلوم وفي الحديث القدسي ان الله سبحانه وتعالى
يقول المال مالي والاغنياء وكلائي والفقراء عيالي فان اصر وكلائي مالي على
عيالي اضاعف لهم الحسنات ولا ابالي وان بخل وكلائي بمالي على عيالي ادخلتهم
النار ولا ابالي كان بعض السادة يقول لا تكونوا بالرزق مهتمين تكونوا على
الرزاق متهمين لو اهتممت بشيء من رزقي لظننت اني كافر وفي الحديث
يؤتى باشد الناس بؤسا في الدنيا فيغمس غمسة في الجنة فيقال له هل مر بك بؤس قط
فيقول لا والله ويؤتى بانعم الناس معيشة في الدنيا فيغمس غمسة في النار فيقال له
هل مر بك نعيم قط فيقول لا والله وقال رحمه الله تعالى ورضي عنه

واذ فتى وجد ذكرى في ارض الخمول تسد — فبمقدار الهبوط صعود للسماوات
قد عد ذا منة من فضل سيدنا — سلامة الدين مع ترك المشتبهات

قال ابن علان رحمه الله تعالى الذل والخمول نعمتان وكل من الخلق يأباهما
والظهور والشهرة نقمتان وكل من الخلق يتمناهما وفي الحديث موتوا
قبل ان تموتوا ولابن عطاء الله رحمه الله تعالى ادفن وجودك في ارض
الخمول فما نبت مما لا يدفن لا يتم نتاجه اي لا ترضى الا ان تكون
فمن دفن نفسه تحت الارضين السفلى وصل قلبه الى العرش تعلو اسمائه
تلفه كان على خلقه وبالجملة ولم يكن في الخمول الا سلامة الدين من كان في الله
الى المسلمين والراحة من الهموم والاكدار لكان كافيا فمن جعل همه
مولاه فقط وترك ما سواه استراح واراح واتى البيوت من ابوابها
فسلم وغنم وعوضه الله فوق ما يرجوا ويأمل وقال رحمه الله

وصاحب السوء اياك ان تخالطه — ولا تقرب لكذا اهل الجهالات

ولا اجهل ولا احمق ولا اسوأ من النفس الامارة بالسوء فالحذر كل الحذر
من مصاحبتها ومن مخالطتها فان في صحبتها ومخالطتها يكون العطب والانكاد
والاختلاط باهل الجهل والغرور كما قيل لا تصحب الاردى فتردى مع
الردي وقيل لعدو عاقل خير من صديق جاهل فبكل حال صحبة الجاهل
ضرر في الدين والدنيا والاخرة لان الجاهل يريد ان ينفعك فيضرك
وفي الحديث المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل وقد روي ايضا
اياك وقرين السوء فانك به تعرف
وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا رايت
شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي راي برايه
فعليك بخويصة نفسك يعني اذا رايت هذه الاشياء الضالات المضلات
المهلكات فشت في الناس فعليك عند ذلك بالاقبال على اصلاح نفسك
وتزكيتها من هذه السموم المهلكات التي تلاث ودع الخلق وما هم عليه
من الاهواء الردية والافعال المردية فنسأل الله ان يبعدنا عن اهل السوء
والضلال والحمق والفجور فالبعد عنها اولى بكل حال

قال بعضهم عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه — فكل قرين بالمقارن يقتدي
فعليك بصحبة اهل الهداية والتوفيق والعناية والسيادة والنقابة
الذين جذبوا بالنفحات الربانية في الاسرار الصمدانية من قرب الحضرة المحمدية
الى الذات المقدسة العلية فاصبح قريبا سعيدا بعد ان كان طريدا بعيدا
فسلك الصراط المستقيم فتعطف بعطف وذلك النعيم ونعم
في الحضرة نديم بالتبجيل والاكرام والتعظيم فالمثل هذا
السعيد فاصحب والى بابه فاطلب وارغب

وعما سواه هرول وابعد وازهد والحق تعالى كريم لا يدع قلب محبه منكسرا فانه هو القايل وهو اصدق القايل من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة
وقال رحمه الله تعالى

والزم لتقوى الاله ان كنت ذا رشد / فالمتقون لهم اعلا المقامات

يقول الحق تعالى يوم القيامة للخلايق اليوم اضع انسابكم وارفع نسبي اين المتقون فالتقوى هي النسب الاقوى والعروة الوثقى بها السعادة والعز والسيادة دنيا واخرى
قال حاتم الاصم تلميذ شقيق البلخي رحمهما الله تعالى نظرت الى هذا الخلق فرايت منهم من يرجع الى حسبه ومنهم من يرجع الى نسبه ونظرت في قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم فعلمت ان الحسب والنسب لا شي فلزمت التقوى لاكون عند الله كريما
ثم اني نظرت الى هذا الخلق فرايت الخلق هذا متكل على صنعته وهذا متكل على ضيعته وهذا متكل على ماله وكل مخلوق منهم متكل على مخلوق مثله فرايت قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شي قدرا فتوكلت عليه وتركت ما سواه والتقوى ان لا يفقدك مولاك حيث امرك ولا يراك حيث نهاك
والتقوى الكامل هي امتثال المامورات واجتناب المنهيات وترك العادات والارادات ومرابطة النفس على مراقبة الحق تعالى في ساير الحركات والسكنات

فلا تكن غافلا عما اتعظت به / وكن به عاملا تعطى الكرامات
قصدي من الله انتم ترجعون له / لان اصل السعادات اصلاحكم

صدق رحمه الله تعالى لان المراد من العلم العمل به ولولا العمل بالعلم فما كان للعلم مزية فمن عمل بما علم اورثه الله علم ما لم يعلم فليس المقصود والمطلوب من العلم فهم العبارات وحل المشكلات ووضع العبارات في الاوراق فقط من غير العمل بها وحفظ المتون والكتب المطولات فقط وورد في الحديث من ازداد علما ولم يزدد هدى فلا يزداد من الله الا بعدا
فمما قصد ان شاء الله تعالى في جميع ما ذكرته وقررته الا انقذكم من عاد الى ما امركم به مولاكم الذي خلقكم وصوركم ورزقكم وخلقكم لاجله لتعبدوه ولا تشتغلوا به وتعرضوا عما سواه فعليكم كم يا اخواني ويا احبابي ويا اصحابي بان تهجروا وتجتهدوا دايما خلاصكم واخلاصكم لله وحده وتتباعدوا عن كلما يقطعكم عنه من القواطع والموانع فانها مدة يسيرة وايام قلايل وعند الصباح يحمد القوم السرى

واحذر دخولك للقهوات ان بها / جل الفواحش مع كذب وغيبات
كم قهوة اصبحت للهو جامعة / وكم بلايا بها لا حظ للديانات

فحذرك رحمه الله تعالى من دخول القهوات لانها من اشر البقاع لما فيها من الافات والفتن والمحن والبليات والاذيات لانها غافل واهلها سماعون للكذب من الحكايات والخرافات فكم من غافل اصابه البلايا والافات والرزايا فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فيها يقع اعظم واسال الله السلامة لي ولجميع المسلمين في الدنيا والدين وبه نستعين

اللهم استخلصنا لك اليك ودلنا بك عليك وعرفنا بك اياك وخلصنا من كل ما سواك واستعملنا في رضاك وهب لنا من لدنك سلطانا نصيرا ينصرنا على كل قاطع ومانع في الظاهر والباطن واشملنا برحمتك العامة التي وسعت بها كل شي حتى لا يكون للشيطان علينا سبيل والهمنا رشدنا واعذنا من شرور انفسنا وسيات اعمالنا وانصرنا على القوم الكافرين الى ان قال رحمه الله تعالى

يا رب سلم وهون واعف عنا وجد / يا رب واجعل بفضل منك مداتي

الهي يا ربي اسالك بفضلك ورحمتك التي وسعت كل شي ان تسلم معشر المسلمين من بلاء الدارين وان تجعلنا من خير الفريقين وان تجيرنا من خزي الدنيا وعذاب الاخرة وهون علينا الموت وما قبله وما بعده ونجنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن واجل بفضلك مراة قلبي مما عداك حتى لا اشهد الا اياك ولا اطلب منك شيا سواك وتغنيني بك وجهك عوضا عن

عبيدك الجاني المعترف بالعلمي / مراده انت يا رب ذو العطيات

يعني مطلوبه ومرغوبه ومقصوده ومحبوبه في الدارين انت لا شريك معك لي سواك فامنن عليه بمعرفتك ووفقه لخدمتك واهله لحضرتك واستخلصه لك اليك ودله بك عليك واجلسه بعفوك وكرمك في حضرتك بين يديك مع الذين انعمت عليهم من النبيين والمهديين واصطفيتهم من عبادك الصالحين انك اكرم الاكرمين وارحم الراحمين
ثم تضرع رحمه الله تعالى الى ربه وقال

فامنح انت بما اوليت من كرم / واكنفه منك بخير اهل الحمايات
وعم من بلغ الدارين اجمعها / وامنه يا رب من يوم المخافات
واستث في الال والاتباع اجمعهم / والمسلمين فذا اقصى المرادات

يقول في هذه الابيات ان كل ما سوى الله شهوات ولذات وحظوظ نفسيات وافات وحسرات للبيب من اشتغل به عن مولاه عن ما سواه فالعاقل المصيب الاديب من ترك الدنيا من قبل ان تتركه وبنى قبره من قبل يدخله وارضى مولاه من قبل ان يلقاه في ان
عبد القادر ابن حبيب الصفدي حيث قال رحمه الله سيدي
عمر بالعمل ما من قبل ميتتم والزم من لهم يتبك في كل حالات
واغرب بقلبك اشجى الود ادركه واعكيه من شغلك سعدان الخليقات
وفي النبي يغون الله عنه وجل انا المطلوب فاطلبني تجدني وان تطلب سواي لا تجدني لانك مشغول بغيري عني فالقلب ليس له الا جهة واحدة فهي توجه لها اعرض عمن غيرها تنبهت ام ابيت

واغفر لناظمها ذي وقار بها / ووالديا واخواني وسادات
والسامعين لها والعاملين بها / مع النبيين اد خلا الجنات

طلب من مولاه سبحانه وتعالى ان يدخله في كنفه الحصين المنيع هو ووالد يد والمسلمين الى جنات النعيم واستشفع بعبيدك فيما اقمته فيه وتفضلت عليه به واستخلصه لك من كل ما سواك وتفضل عليه ولا تفضحه يوم العرض عليك ولا تخزه يوم الوقوف بين يديك واعمره واعم المسلمين بنعمك الظاهرة والباطنة في الدنيا والاخرة انك على ما تشاء قدير وبالاجابة جدير

ومن راى خللا الله يصلحه / مع اعتذاري في تقصيري وهفوات

يقول رحمه الله تعالى ويوصي لكل من وقف على هذه الابيات واطلع اطلعه الله على خلل فيها فيصلحه لله واجره على الله كان بعض السادة يقول اخوك من بصرك بعيبك ودلك على مطلوبك كان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يقول رحم الله امرا بصرني بعيوبي واهدى الي عيوبي

١٧٩

فرحم الله الامام الشافعي ورضي عنه وامدنا بمدده حيث قال

ما عفوت ولم احقد على احد ... ارحت نفسي من حمل المشقات

قال الشارح رحمه الله تعالى لي شهود الشافعي رضي الله عنه ما يعرفه بالله وما يعلمه اما الدليل على معرفته بالله تعالى فانه قد تبع الامام اسمعيل و قد قال تعالى وليعفوا وليصفحوا وقال تعالى نعم عفي واصلح فاجره على الله اذ من عرف الله احبه ومن احب اطاعه ومن اطاعه امتثل امره واجتنب نهيه واتقى غضبه والشافعي قدس الله سره وتعرض بحكم معرفته بشهود الحركات والسكنات من الله وحده ومن كان في هذا المقام من قدر رات العفو وعدم المواخذة اذ من المحال ان ينسب الفعل لغير فاعله فعدم مواخذته من باب اولى وكيف لا يكون ذلك والمعاقب يعاقب ولو شاء سبحانه ما فعلوه لا جرم امر نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله خذ العفو وامر بالمعروف واعرض عن الجاهلين واما الدليل على عقله فهو ان العاقل هو الذي يحب لنفسه تعبا ولا ضرر ولا يأتي اليها نصبا ولا ضيق ولتعب الباطن اشد من تعب الظاهر كما ان راحة الباطن الذ واسني من راحة الظاهر والحقد بالقول والفعل تعب عظيم وتكدير جسيم للبشر صاحبه مع وجود الراحة العظمى في ازالة الحقد وحل عقدته وازاحته من القلب وفي الحديث ولا يهنأ عيشه بكانت الراحة العظمى في ازالة الحقد ومن جمعها ان لم يجد دنيا واخرى ولا يمهلهما في هلكة صغيرة ولا كبيرة الا النفس عليك حق فالعفو وعدم الحقد اصل عظيم من سلوك الطريق الشافعي ما اعظم مقامه من مقام وقاعدة كبرى

فاسدت فتصد ... الاغيار من القلوب والاسرار فتصيد

وفيه تلويح عظيم في ازالة الذي الاغيار من القلوب والاسرار ومن هنا يقال هذا اقرب من الله متمتعين بالمعارف والانوار ومتحلى بالحكمة الاخيار واما قرب احاطته تعالى شامل لكل من الضعفاء ولغيرهم من افراد الوجود وذلك بعيد من معيته من حيث لا من حيث هو قال تعالى والسابقون السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم فكان البعد من حيث نعيم المعارف والعلوم في الدنيا وجنات نعيم اللطائف ولذات الجسم في الاخرى دنيا واخرى جنات بالا قرار بالوحدانية اولئك المقربون في القيام بوظائف العبودية ويحتمل ان يكون والسابقون في الازل

ما عفوت لما ان يكون مراده بالعفو يعني لم اعقد قلبي على شهود احد سوى الاحد

مراده نفى له بالتجلي بالفردانية والتفرد بالتوحيد الذي ارحت حينئذ نفسي من حمل المشقات الدنيوية الفرد الصمد الذي له التجلي بالفردانية والملكية والملكوتية والشهادية فطوبى لمن كان في رتبة هذا المقام يشرب والاخروية والسرية والملكية والملكوتية والشهادية كما انها نيك واخرج شك عنا ايك من رتبة هذا المقام كما قيل دع اشتغالك من هذا ومن ذلك واخرج شك عنا ايك وانعم بلبك واياك السوى اياك اذا ارضاك لما يختار حبيبك واعلم انما الذي اولنا من كلام الشافعي فان كانوا اهل الظاهر فكيف فنى فاطل التحقيق بعرفته وبشهدونه كلام كل انسان منهم لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا اهل النسخ والعيانيين وقال الله قبل كل شي ويشهدونه اولا وقيل مع اول واما العلماء بالدليل والبرهان يستدلون بالصانع على الصنع وعلى الخالق بالخلق والعارفون بعكس ذلك يستدلون بالصانع على الصنع وبالحق على الخلق فانظر ما بينهما من التفاوت والفرق وبالله التوفيق وقال رحمه الله تعالى ورضي عنه

اني احيي عدوي عند رويته ... لادفع الشر عني بالتحيات

فلست اسلم من خل يصادقني ... فكيف اسلم من اهل العداوات

وهذا قال بعضهم احذر عدوك مرة واحذر صديقك الف مرة فلربما انقلب الزمان فكان ادرى بالمضرة فقول الشافعي رضي الله عنه منبه على حقيقة الامر الشاهد منا لكلام والليالي فالكرام الغوث خالوه وصادقوه والليالي جمع الذين في طعوه وفارقوه وبين ان كلا من الحبين لم يجد منهم راحة ولا سلامة وكانه ينفعك الى من تجد نعم وعنده الراحة والسلامة والكرامة في الدنيا ويوم القيامة وهو مولاك الذي خلقك فسواك وانما احبك الاذى على الذي يهمك لا تكون ساكنا اليهم وهذا اسلم شرعي وجل يغار على عبده ان يسكن الى غيره او يانس بسواه اذ لا يجب ان يكون له فيك شريك ولا يحب ان تعرض عنه الهيم بوجه من الوجوه ومن لم يقبل على الله بملاطفة الاحسان قيد اليه بسلاسل الامتحان او من لم يهنى بسبب الليون جيء بخطبه فخير من تصحب من يصحبك وهو بعيبك عليم وليس ذلك الا الملك الكريم فانا جئت حسنك او مالت نفسك الى احد من قريب او بعيد اوحتبس او زوج او ولد او عالم او جاهل او صديق او عدو وحركه عليك بها ليحملك وسلطه عليك بها لا يلائمك فتنقطع عليه حتى تقول عند رويته في حالة الضيق حسبي الله من كل عدو وصديق وهذا من الطاف الله الخفية تعرف في كل بالوصفين وصف الجمال والجلال والقهر والبسط والقبض والمنع والعطاء والخفض والرفع وبنوا صحبه اختيار فان رجعت بعد ذلك فيها ونعمت قال تعالى ضطرارا رجعت اليها فالكل برز من عين واحده بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون يعني الينا عليهم كل حال وبكل حال اذ الكل من سبب وارادة واحدة بينما يعلمهم ان الي واحد في ذكر فسمي نه الاول والاخر والظاهر والباطن كما يحل الاجسام مولده صلى الله عليه وسلم فمعه الجد فقد فتركت من الاسد والاجزاء

لان النفس دايما تستشرف لمها الصبيح وتنسى عملها القبيح وترضى
بسوءها وخطاها ولو اغضب خالقها ومولاها والقغافل دايما من
اهل هذا القبيل وذلك لكثرة خطاياه وتقصيري في العمل
وعدم المراقبات للمفاوات وعدم اعراضي عن الشهوات الفانيات
وتضييع الاوقات بالكسل والبطالات والنوم والغفلات وعدم
الاكباب على الطاعات والصوم والصلاة والقربات مع عدم الفلاح
التام والانقطاع عن الخاص والعام ولكن ما شاء الله كان وما لم
يشا لم يكن ولا حول عن معصية الله ولا قوة على طاعة الله الا بالله
العظيم ولكني اقول كما قال بعضهم اليس من الخسران ان لياليا العلي
وايام تمر بلا نفع وتحسب من عمري ومع ذلك

نفسي الامارة تظهر للناس النصيحة ولا تختفي الفضيحة ولكن اسال
الله الذي وفق للقبول ان يوفق للعمل وان يغفر الزلل وان يقرب الامل
باستحضار رحلة الاجل وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب

ثم الصلاة على المختار من مضر ... محمد المصطفى ماح الظلامات

والال والصحب رضوان لاجمعهم ... والتابعين لهم اهل الكمالات

في كل وقت وحين لا نفاد لها ... مع السلام بانواع التحيات

كما بدا رحمه الله تعالى بحمد الله تعالى والصلاة على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وشرف وعظم وكرم ختمها ايضا بالصلاة والسلام عليه وعلى اله
واصحابه وازواجه واتباعه اذ هو الوسيلة العظمى فاذا كان اول الشي
حسنا واخره حسنا يرجى العفو والمسامحة عما في اثناء ذلك خصوصا
خصوصا الصلاة والسلام عليه فانه مقبولة غير مردوده وعلى اله
الهادين واصحابه الذين اظهروا بيسا كته هذا الدين ومهدوه وشادوا تمهيدا
قواعده تشييدا رضي الله تعالى عليهم اجمعين وعن اتباعهم واتباعهم
الى يوم الدين واسال الله ان تشملنا معشر المسلمين بركتهم ونفحاتهم
الزكية الناهية العامة وانوارهم المشرقة المضية وتحظى فتحظى
بالقبول وغاية المامول

واستغفر الله في بدئي ومختتمي ... تعلق بعظيم الاهي ذي الوجودات

استغفر الله تعالى في ابتدا
امره وختامه لقوله تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا وفي الحديث
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من لزم الاستغفار جعل الله له من كل
هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب
وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال الاستغفار يمحق الخطايا والاوزار
ويطفي غضب الجبار
فاستغفر الله من جميع اقوالي واحوالي
وافعالي المشعبات بالنقص والخواطر الذميمة مع عدم الاتسام
باهل الخير والبعد عما كانوا عليه والحمد لله رب العالمين واسال الله بمنه
وفضله وكرمه ان يسترنا معاشر المسلمين وان يحفظنا عن موارد الردى
ولا يشمت بنا الاعدا وان يشملنا بالعفو والمغفرة والرضوان
من الذين هم البشرى بالروح والريحان والامن والايمان وان يجعلنا
بالنظر الى وجهه الكريم في جواره في جنات النعيم مع الانبياء والمرسلين الفائزين
وحسن اولئك رفيقا يا رب العالمين ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا ربنا
ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة
لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم
الكافرين واجعلنا من الذين دعواهم فيها سبحانك اللهم
وتحيتهم فيها سلام واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين
الى يوم الدين وكذلك على ساير الانبياء والمرسلين
واله الطيبين الطاهرين يا رب العالمين سبحان
ربك رب العزة عما يصفون وسلام على
المرسلين والحمد لله رب العالمين

والاشباح كذلك ينزل بالقلوب والارواح وجذام الجسد اذا قوبل بالصبر والاحتساب افضى الي عظيم
الاجر والثواب واما جذام القلب والسر فلا يحل بالعبد بل يعاقب من تلبس به ويغضب من لم يجتنبه
وربما تزايد وتداعي الالم فمات القلب من بعد حياته وضل بعد هداه ومن كان في هذه اعمى فهو
في الاخرة اعمى واضل سبيلا فاياك ثم اياك واصحاب الدنيا واصحاب الهوى فانهم يجتنبهم
في غيرهم على شغاء جرف هار فالكيس العاقل من لا يطلب من الله غيره ولا يشتغل عنه بسواه فمن
اعرض عما لا يعنيه وترك ما لا يشتهيه ولم يشتغل عن الله ولم يعصيه كان وليا لله وكان الله
وليه وحافظه وناصره وحاميه وكافيه ففي النظر الي الاغيار والميل اليهم والرجا لما
بايديهم ذل ومقت من الله وسببا للحرمان والبعد والخذلان وتعب الظاهر والباطن في ايام الحياة
وبعد الممات سوء المنقلب والتلهف والحسرات ويكون في قطع النظر عنهم والاياس عما بايديهم وقطع
الرجا منهم سببا الي نيل فضل الله واحسانه واكرامه والقرب منه وبالجملة فلا يجد العبد
راحة الظاهر والباطن ما لم يكن مع مولاه في الظاهر والباطن اصم ابكم اعمى عما سواه

ومن وصايا الشافعي رضي الله عنه للرشيد رحمه الله اعلم ان الله جل ثناؤه امتحنك بالنعم
وابتلاك بالشكر فكن لله شاكرا ولا لايه ذاكرا لتستحق مثل المنيه واتق الله في السر والعلانيه
واسمع لغايل الحق واعلم ان الله تعالى يفتش سرك فان وجده بخلاف علانيتك شغلك بهم الدنيا
واستغنى الله والله غني حميد وان وجده موافقا لعلانيتك احبك وصرف هم الدنيا عن قلبك
وكفاك مؤنة نفسك لغيرك ولذ تطع الا بطاعتك لله تعالى فكن لمطيعا تكسب به الي السلامه
في العاجل وحسن المنقلب في الاجل فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ولا يا من مكر الله فان
في ذلك مفسدة واذهاب لدينك واسقاط الهيابة في الاولين والاخرين وعليك بكتاب الله الذي
لا يضل المسترشد به ولن يهلك من تمسك به واعتصم بالله جل ثناؤه وعليك بسنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم تكن على طريقة الذين هدى الله فبهداهم اقتده وانت اعلم بنفسك
فبكى الرشيد رحمه الله تعالى وكان يبكي خلال الوعظ ولا يسمع له صوت فلما بلغ هذا الفصل بكى حتى
علا نحيبه وبكى جلساؤه ومنهم محمد وابو يوسف فقال المعرافي يا هذا الرجل احبس لسانك عن امير
المومنين فقد قطعت قلبه حزنا وطب اغمد لسانك يا شافعي عن امير المومنين فان لم تقصر
بسيفك والرشيد يبكي ولا يفيق فاقبل الشافعي رحمه الله تعالى على محمد والجماعة وقال اسكتوا اخرسكم
الله لانه صبغ انبوبنا الحكمة يا معشر الروع وعبيد السوء والعصا اخذ الله لامير المومنين منكم لتجلسكم
الحجة عليه وتنزيكم الملك عبيد لديه اما والله ما زالت الخلافة تخيل ما صار فيه ما عصمت اكمل
ولا يتناول بئس ما عصمتم تكبر فرفع الرشيد راسه واشار اليهم ان كفوا انما قال على الشافعي
وقال قد امرت لك بصلة فلينك في قبولها موقع فقال له الشافعي لا لا والله لا يراني الله
قد سودت وجه موعظتي بقبول الجزاء عليها وقد عاهدت الله تعالى اني لا اخلو بملك من الملوك
تكبر في نفسه وتصغر عنده ربه الا ذكرته الله لعلي اجعلت لمذكر قال ابو ثور رحمه الله
تعالى من زعم انه راي مثل محمد بن ادريس في علمه وفصاحته ومعرفته وثباته وعلمه فقد كذب
وكان الشافعي رحمه الله تعالى ورضي عنه يقول اللبيب العاقل هو الفطن المتغافل وكان يقول
من لم يصن نفسه لم ينفعه علمه وكان يقول من اطاع الله عز وجل تنعمت سره وسمع تاليا
يقرا هذا يوم لا ينطقون ولا يوذن لهم فيعتذرون فاضطرب اضطرابا شديدا و[illegible]
وخر مغشيا عليه فلما افاق جعل يقول اللهم لك خضعت قلوب العارفين وذلت
لك هيبة المشتاقين الهي هب لي ذنوبي بجودك وجللني بسترك واعف عن تقصيري
بكرم وجهك فرحم الله سيدي ابن حبيب الصفدي حيث قال

من اقرب الطرق سله وصلته فاذا اعتني بك الرب عداك المتلفات

يعني سل الله عز وجل ان يوصلك اليه من اقرب الطرق وايسر
السبل وهو طريق التوحيد والتجريد والتفريد وهذا اعوا اقرب الطرق الي الله واحداها
وارشدها فاذا اعتنى بك حبيبك لا تخطئك عنايته وعداك المتلفات والمجاهدات
والمكابدات باختطافك عنك وتخليصك منك فان وصولك بنفسك مستحيل وطريقك من
باب اكتسابك سبيل مستطيل كما قال صاحب الحكم لولا انك لم تصل اليه الا بعد فناء مساويك
ومحو دعاويك لم تصل اليه ابدا ولكن اذا اراد ان يوصلك اليه غطى نعتك بنعته وستر
وصفك بوصفه فاوصلك بما منه اليك لا بما منك اليه فالاسبيل لك الي ذلك الا بان
يتفضل مولاك فاذا تفضل هداك وشهدت الاشياء على ما هي عليه فرايت بهابه
قايمه وبه وعنه دايمه وبذكره هايمه فوجدت الله عندك فوفاك حسابك فكنت
فمتى كان العارف امده بالله به من الله فارغا عما سواه فكنت في غاية الاسعاد واسره
كان حاله مستقيما ومنهاجه قويما في عاداته وعباداته واخذه وتركه العباد
وسماعه وشهوده

هو بشاخص للحق بشاهد له فانه غايب فيه عما سواه منقاد له مسخر له
في تحيته مستجيب لامره نفعله كله طاعة وهو على نور من ربه في اكله وشربه
واخذه وعطائه ونومه ويقظته وشهوده واستماعه كما قال بعضهم
لله قوم عن غيره عموا والعبد يزهو على مقدار مولاه
تاه عن بدر ويتيه عما سواه به يا حسن رويتهم في حسن ما تاه هو

قال بعض العارفين اذا اراد الحق تعالى ان يخص عبده الحضرة ويستخلصه لنفسه
جذبه بعد ما كان واقفا معه من امر الاخرة والدنيا فيصير لا يجد في عين بصيرته
الا وجود الحق تعالى ويمحي من عين بصيرته ساير الصور فعند ذلك يجد العبد الايمان
الكامل واليقين الثابت من غير تزلزل ولا اضطراب ويجد الاشياء على ما هي عليه لا زيادة
ولا نقصان ولا تغير ولا تبديل فعند ذلك ينفتح له نور في قلبه فيدرك به الحق والباطل
ويطلع من الادب على ما لا عين رات حتى تدين له الملوك وهذا امر الولي.

وقال رحمه الله تعالى ولا تدبير ولا تخبر وسر بطلا سليم قلب صد وقطع اوثيات

التدبير يجلب التكدير وصاحبه ينازع المقادير والاختيار يوجب الخيبة والعار
فان تحققت ان ليس لك من الامر شي ولا لغيرك من ابناء جنسك ولا من غير من ابناء
جنسك بل في ذلك معكول لمولاك ومشيئته واختياره وتدبيره فاذا كان الامر هكذا
فالتعب في تنغيص العيش وتكدير الصفو لماذا فارح نفسك من التدبير فما قام به
غيرك لك فلا تقم به انت بنفسك فيرحم الله ابن ابي الوفا حيث قال

يا عبد من هو اولى واعلم الرب اولى بالعبد فافهم سلم اليه الامور تسلم ولا تفكر لها هم
ارح فوادك من حمل همك فعلم مولاك فوق همك وذكره جنة لعلك فاذكر ولازم
حمى الذكر خلي احتيالك ليس خلق الامور فيك فرغ لشغلك بالله عنك
واحفظ صفاتك مما يكدر ما اقامك به مولاك فانت فيه وارض بما قد رضيه
ترضيه ومن رضيه مولاه يكفيه ومن كفاه فيما يخاف فكلك لدنياك وامر كسبك
بيد قطعك عن وصال ربك فلا تعلية امر قلبك وحسبك اني فضل الميسر
مولاي يا هذا فهو المدبر وانت عاجز ان تولت فما كان نكل لك الاتعب سر فكيف
والله هو المدبر فتامل هذا البيت الاخير فانه عجيب جدا وكما انه
التدبير كذلك يذم الاختيار والفرق بين التدبير والاختيار ان التدبير نظير
العبد لنفسه مع اشتغال الفكر مقدما ومؤخرا مستقبلا ومبعدا ومعنويا والاختيار
عدم الرضي بالواقع مؤثرا عليه غيره مما اقتضاه النظر الوهمي بالجهل المحض
وسوء الادب وكلاهما قبيح من العبد جدا جدا وقوله وسر بطلا يعني سر في
معارج المقربين من العارفين متسنيا بانوار الايمان واليقين بطلا اي مجاهدا
للنفس الامارة بالسوء والشيطان اللعين سليم صدر من الشك والظن والوهم
والتخمين حيد وغابعني كيف الصدق مبالغا فيه صاف نيات يعني لا تكدر نياتك
بادناس روية الاغيار ولا تعمل بسرك بسوى الاله الواحد الجبار يعني جابر القلوب
المنكسرة لاجله ودع عنك السوى والاغيار والفضول واعلم رحمك الله ان الكون
الكون كامل كما قال الناظم رحمه الله تعالى ورضي عنه وامدنا بمدده

فالكون كامل لم تحتج الي تعب غيب المقدر فيه لم يكن بات

كمال الكون يلزم من كمال اوصاف المكون الذي هو مبديه ومعيده ومنشيه فاذا كان
الكون بصفة الكمال فما للعقل ولا للعاقل في التدبير والتقدير من مجال ولا وسع ان
قلت لا وان قلت نعم فلا يكون للتدبير ولا للعقل شي ابدا بدون تعلق المشيئة قال تعالى انما
امره اذا اراد شيا ان يقول له كن فيكون وقال تعالى وما تشاون الا ان يشاء الله فاعلم انه
لا يلزم من عدم التدبير ترك الدعاء والطلب من الله تعالى ولا ترك مهام دينه الذي
امرنا الله به في كتابه على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم من الاعمال والاسباب والاكتساب
ولكن يكون جميع ذلك بالتفويض الي الله والتسليم لمشيئته وارادته مع شهود الحقيقة
بعين السر والقيام بوظايف العبودية على بساط الشرع امرا ونهيا وامتثالا واجتنابا
وقد نبهك الناظم رحمه الله تعالى وحثك على ذلك بقوله

ان حل قلبك غير الله تلفت اذي من عظم طرد وابعاد ومقتات

حذرك ونبهك ان تمال قلبك غفلة او تنازعك فتنة بحيث ان يحل في قلبك
غير ذكر مذكورك وهو الله عز وجل فان حل قلبك غيرا لوسرى في سرك بحلول قلبك
تلقى والعياذ بالله اذى عظيما من عظيم الطرد والابعاد والمقت

نحيد ما عرضت عنه فاعرض عنك فتولاك عدوك الشيطان ومن يكن الشيطان له قرينا
فسا قرينا كتب عليه انه من تولاه فانه يضله ويهديه الي عذاب السعير وهذا الرشد قد بين
الناظم رحمه الله تعالي بقوله قدس سره

يكفيك انه تكتفي بالله فارض به — واترك سواه تجد عين السعادات

الاكتفاء بالله من اكمل الاحوال وافضل الاعمال والاكتفاء بالله علي قسمين اكتفاء
باوصاف بان تكتفي بعلمه وقدرته واحاطته ومراقبته لخلقه كليا وجزئيا والثاني الاكتفاء
بذاته المقدسة دون مخلوقاته ومن لازم الاكتفاء به الرضى بربوبيته وقضائه وقدره وتدبيره ومشيئته والتحقيق في ذلك ان تحقق باداته
وبتدبيره تدبيرك وبمشيئته مشيئتك وبذاته ذاتك وبصفاته صفاتك
واشار الي ذلك قوله عليه الصلوة والسلام ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا
وقوله واترك سواه اي فلا تعرج علي غيره اصلا الا باذن منه **وحيث** ما اطلق
الامر بترك السوي وتخليه السرعن الغير فالمراد به ما لم يكن لاجل الله ولا موصلا
لطاعته ولا دليلا علي النعيم ابعاده كالانبيا والرسل وفي معناهم من اهل ولايته
لقوله تعالي انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا **نعم** اذا غلب عليه السكر وطغ
القدح وتشطح في الغيبة والسكر والحيرة والدهش فلم يعرج علي خلق ولم
ولما كان الوجود الحقي الحقيقي ليس الا للملك الحق
من حيث الحقيقة **وكان** وجود الموجودات بالنسبة الي وجوده تعالي امرا
وهميا لا حقيقيا فكان الوهم بهذا الاعتبار قايد للواهمين الغافلين
عن الوجود الحقيقي بالاستناد والنظر الي الاغيار تارة والاعتماد عليها اخرى
والرجا فيها والخوف منها **فعرف ذلك الناظم بقوله**

فالوهم اقبح كذاب بنيل اذى — ولو تعرض فابعد بالسكونات

والوهم الغلط من وهم يوهم وهما **فاما** في عرف اهل الطريق الوهم هو من لا
حقيقة تحته ولا صحة له وضده المعلومة اليقين **ويرشدك** الي ذلك قول الناظم رحمه
الله تعالي الوهم اقبح كذاب **اي** مبطل فان الكذاب من لا يوافق خبره الواقع **ومرة**
الوهم الاذى يعني لا ينالك من الوهم الا الاذى **واصله** من الشيطان
وقد يكون من النفس الامارة بالسوء فان من علامة النفس الامارة فانها لا تميل
الا الي الاوهام والشكوك والظنون معرضة عن حق اليقين **وقوله** ولو تعرض
يعني الوهم الذي هو من الشيطان قال تعالي انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه يعني
بالاوهام التي يلقيها اليهم ويوسوسهم فيها ويلقيها في قلوبهم **بل** قال تعالي
فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين **يعني** مصدقين بوجودي وقدمي
وبقائي ونعوت جلالي واني الفعال لما اريد **بما** خلقتني وانما حكمت الله بعبادي
فاين قيامك له بالعبودية واين اعتمادك له بالربوبية والالوهية
بل ترهب جناب الربوبية بتعديك الحدود وتعصي الاحد بتحقيق المعبود **قلو**
انصفت يا هذا معه لانك لهاركنت الا وهامك وهو الذي بتحقيق المعبود
له ومعه دايما قايما له بالخدمة كما هو قايم بمالك دايما ابدا بشمول النعم والنصيحة
وكم افالك عثرة وكم غفر لك زلة وكم ستر عليك ذنبا فعيبا وكم حفظك
مشاهده وغيبا وكم وكم وكم فاين الاعتراف من اهل الاستباق وعلة المعروف
والانصاف **وهذا** ابات شدك الناظم رحمه الله تعالي **بقوله**

والنية اصلح فما تهواه من عمل — فهو الجناح فدع وهم الخيالات

ورد في الخبر نية المؤمن خير من عمله فينبغي للمومن اذا خالجته خطرة
من الشيطان او النفس ان لا يكترث بها ولا يلتفت اليها وان يعقلها ويهملها
لان النفس والشيطان كالكلب النباح فاذا اقبلت علي سب المنبح مستقبلا به
ملتجيا اليه كفاك جعد كلبه فاخسياه عنك واقصاه منك بدون تعب بزعق
ولا مستقر ومنازعه وان نازعتها اي النفس والشيطان قطعا عنك الاحباب
ومن قاومك الثياب **ومن لم** اعرض خواص اهل الله عن الالتفات الي الشيطان
وقالوا الحق تعرف ضربا ضمنا الي الله فكفانا هما بسواه **ولهذا** قال الناظم
فدع وهم الخيالات وجميع ما سوى الله وما اهتم به الا وهم وخيالات
باطلات وظنون كاذبات فاسدات **مجوم** هو ذلك كل عمل خسيق
ذي

وايمان ويقين ضعيف لا نور لها
وايمان من قبلك ايها المعرض من حجاب الوهم **واغلظ** حجب الوهم الخيالية ملاحظة
فالحق من الشوق اليهم خوفا ورجا وملاحظتهم اقبالا وادبارا **وهو متحكم** للهمم
الخلق والغم الملازم **فارجع** بهمك الي اصلهم العدمي وفصلهم الفنائي **قال تعالي**
ان الذين تدعون من دونه لا يملكون من قطمير **وهذا ارشد الي** الناظم رحمه الله
تعالي بقوله

ولا تقدر ولا تخجل ولا تبرح صن — سرج الحجول عقول ذوا انارات

التقدير من شان الربوبية لا من اهل العبودية اذ العبد لا يجوز له منازعة الربوبية
وقد ذم الحق تعالي الكفار في القرآن **قوله تعالي** انه فكر وقدر فقتل كيف قدر
ثم قتل كيف قدر وان كان سياق الاية في غير هذا المعني فالتعويل صحيح **والنظر** الي اعتراف
الكفار بعقوبتهم يوم القيامة ويلنا انا كنا ظالمين **يعني** بتقديرنا وتدبيرنا يا ويلنا انا كنا
ظالمين بتعدينا الحدود **اذ** حال العبد التفويض والتسليم لمعبوده ليظفر ببغيته ومقصوده
وكذا التقدير من موم كذلك الخجل بوردات المتاعب والخروج منها منعوم جدا
وكذا ان الدين عند الله الاسلام وهو الانقياد والاستسلام بين يدي المولي **قال تعالي** فلا وربك
لا يومنون حتي يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما
وقوله فسيك حسن **يشير** بذلك الي ان العبد المطرود الغافل يعدو فاذا هو يسعى قد العقد
اخذا في التعب فاذا ارتد بعد ذلك انتهي سيره بالتسكانه من الله الي حيث ما خلقه فهذا دعا الي عمت
وقوله **وقوله** سرج الحجول عقول ذوا انارات فان العقل السليم له نور يعرف نور
السراج يعني نور الشمس واما الساري في الليل الداجي والظلام الساجي لا يهتدي الي مقصوده
ولا يظفر بمطلوبه وهذا هو الجاهل الذي كسفت شمس عقله وخسف قمر فهمه فاصبح العقل
في الناسوت بها يغفل عن تدبير الحق له وان ما اثبته لا يمحي وما محاه لا يثبت وان ما شا كان
وما لم يشا لم يكن فيجهل عن ذلك فيعمه طغيانه وبتلك الغفلة فيحصل علي حرمانه من فيض فضله
تعالي واحسانه **بخلاف** العاقل من فحول الرجال فانه يمشي في ضيائه يقينه واليمانه ويهتدي
بنور حقيقته وعرفانه مسبيا علي تقواه من الفقد والفقد انه فمعرا عليه مسبيل بنيانه
فيفتح بالسلوك والي مولاه ويتال من ربه الكلمة والقبعد **ولذلك** اشار بقوله

من لا ثبات له الحرمان يحبن فقد — خاب المطموع فكن من ذي الرسوخات

يعني من لا ثبات له علي الاعمال والطاعات واجتناب المنهيات **فيقع** في حرمان خير الدارين
ويتعلقه من في الكونين **اما في الدنيا** فلا يخفي حال المضطرب قلبه عند نزول الاقدار به
كيف يضيق صدره ويسوء خلقه ويتكدر صفوه ويشتد لهفه ويعظم اسفه بغير
فايدة والعايلة فتراه في هم دايم وغم لازم وكرب متراكم وخزي مقيم والعذاب
الاخروي اكبر ولعذاب الاخرة اشد وابقي **والثابت** القدم السالك المطمين القلب
الراضي بقضاء الله سعيد في جنة المقرب قد خص بحبوة وشمة خلوة ونزهة **فهو** في جنة الفتوح وفي رياض
التسليم وغرف المعارف وقصور المشاهدة ورياض الانس وحضرات القدس
وشتان ما بين الرجلين في الطلوع جر مقام خايب اذ حرم المعرفة بالله والصبر والثبات
فيا عجبا وياسف في واهل المرتبة خاشت صبر اهل الاقدام الثابتة والتفويض الراضية
والقلوب المطمية المستقلة باعمه تفارقه ما سواه **فرحم الله** القايل

ولا يعاني سوي ما حم الحق — ما لهم قلب يبيت فيسوا الحق
— توحد الغيب في حماك — ولك النفس مين عما ها **خلاوات**

فرحم الله الناظم حيث قال

فالانس بالله تعذر الاعتزال يري — من الوري فاغتنم جلاوات

الانس بالله تعالي ثمرة التنكر كما ان المحبة ثمرة المعرفة والمعرفة ثمرة الفكر والفكر نظر
القلب ونور البصيرة في اثار القدرة والمشيئة والعلم **والتي** جميع ذلك الا بالعزلة
والخلوة **فيعتد** الاعتزال بكون الانزال **ويحسب** الانس الالهية تشترى الاعوال
القلبية وسر الخلوة خلوة القلب عما سوي الرب والعزلة عزلت النفس عن القلب **وبما**
يحصل نتايج القرب والانس **واما اذا** اعتزلت وخلوت ببدنك عن الخلق ونفسك متعلقة
بهم وخواطرك مترددة عليك بذكرهم فلا يعدك ذلك علي البر والخلوة ولو كنت براس
جبل او بطن واد بل ولو كنت خلف جبل قاف او تحت تخوم الارض كانت جليسهم وجليس
القوم منهم **واذا** كانت المجالسة والمخالطة والعزلة فقدت العزلة واذا فقدت العزلة
والخلوة فقد الانس وحالت الكدر وتاب الفكر وطمست السرائر وتشتت الخواطر

وإما إذا كنت بينهم مجالساً لهم ببدنك بائناً عنهم بقلبك وسرك حاضراً
مع مولاك فذلك لا يخل بسرك وبقواك فتبت ذاكراً وهو جليس الذاكرين
ففهم من هذا البيان بأن ضدان لا يجتمعان لا يجتمع خالق وخلق ولا نفس ورب
إما نفسك والخلق وإما ربك فقط ... الإنسان ما يريد فكان يقول
ذكر الخلق وتعلق القلب بهم مع تعاطي لذات النفس وعاداتها وشرور الخواطر
الدنيوية على القلب مفسد للقلب والسر ... لنورهما مكسب للسموم
والعيب والفساد ألا ترى تكون الثمرة من الفواكه من رمان وبطيخ ونحوهما
سليمة من العيب والعفن والفساد ما دامت منفردة فإذا التصقت بأختها حصل
الفساد والعفن في كل منهما بالملاصقة فكيف إذا التصقت سليمة لفاسدة كان
أشد والفساد أسرع وأظهر وهذا أمر مشاهد ... ومطلعه لا يخفى على
الناقد البصير ... كان الخوف
والآفات ومحلاً للآفات وموطناً ... والخلق والنفس هما محل تعلق
والأمراض المهلكات دنيويات وأخرويات وبحر البطالات والسموم القاتلات
الله بصيرة وبصيرته ... لا يخفى ما قررناه الأعلى منا أعمى
فرحم الله ابن عطاء الله السكندري حيث قال في حكمه

ما نفع القلب شيء مثل عزلة يدخل بها ميدان فكرة

ملداوات أمراض القلب ... من غلبة أحكام الطبع الإنساني عليه واجتمع على كل موجب وأمراض القلب إنما تكون من
والعيادة إلى هوى ميل النفس ... من صحبة الأضداد
في منعقد ولا يضبط لسانه عن الاسترسال والسعي بين الحسد ووقوع فرح المعتاد
التعذيب والطعن في أعراض الناس ... وصحبة مثلك تورع
إلى ارتكاب مساخط الرب فالنظر العامة ... ما يتكدر به صفاء القلب فضلاً عن الغيبة وكلام
وبالعزلة أيضاً يكون اجتماع القلب على حضرة الرب جل وعلا ... من الأنس ويؤدي
القلب وتلالؤ نوره بخلاف الخلطة فإنها تفرق القلب وتضعفه ... يكون استغراق نور
وتوبته وتغيبه وتظلمه وتبعده عن حضرة الحق جل وتكسف ... بالي خضرة السلاطين
من الأشقياء ... وورد في الحديث لا تجالسوا الموتى فتموت قلوبكم قيل ومن الموتى
قال المحبون للدنيا الراغبون فيها وقال عليه الصلاة والسلام وأخوف ما أخاف على
أمتي ضعف اليقين وضعف اليقين إنما يكون من رؤية أهل الغفلة ومن ألطف أرباب
... وقال بعضهم قلت لبعض الأبدال كيف الطريق إلى التحقيق والوصول
إلى الحق قال لا تنظر إلى الخلق فإن النظر إليهم ظلمة قلت لا بد لي منهم قال فلا
تسمع كلامهم فإن كلامهم قسوة قلت لا بد لي من معاملتهم قال لا تسكن إليهم فإن
السكون إليهم هلكة يا هذا تنظر إلى اللاعبين وتسمع كلام الجاهلين ... وتعامل
البطالين وتسكن إلى الهالكين وتريد أن تجد حلاوة الطاعة وحضور قلبك
مع الله عز وجل هيهات هيهات هذا أمر لا يكون أبداً ولا ينبغي لأحد أن
يستحق هذا ... في القلب ... الله يسلم بالذي
الله تعالى منهما كان ابن سيرين رحمه الله تعالى يقول إياك وفضول النظر فإنها
تدعو إلى فضول الشهوة ... دامت حسرته وأن نظر الأشياء بالبصر
يوجب لغفلة القلب

وقال رحمه الله تعالى الفكرة سراج القلب
فإذا ذهبت فلا إضاءة له الفكرة سير القلب في ميادين الاعتبار

قال الجنيد رحمه الله تعالى أشرف المجالس وأعلاها الجلوس مع الفكرة في ميدان
التوحيد فكل قلب خال عن الفكر في ذلك ... مظلم ... الجهل والغرور
وهذا فكر العارفين وأما فكر الزاهدين يكون في فناء الدنيا وقلة وفائها لطلابها
... بالفكر ... زهداً فيها وفكر العابدين يكون في جميل الثواب ...
نشاطاً ورغبة في الآلاء والنعماء فيزداد ... محبة للحق سبحانه وتعالى وأما الفكر
في ذات الله فممنوع والفكر في آلاء الله تعالى ونعمه ومصنوعاته وعجائب
مخلوقاته مطلوب ممدوح

فرحم الله سيدي ابن حبيب الصفدي حيث قال في تائيته

والعزلة الزم تغنم بالخير أجمع
وخالط الخلق بقدر الضرورات

... فإن من الطباع ... فإن قرين الخير كبائع المسك ... [illegible]
... وقالوا مجالسة الكلب ... [illegible]
فعلى العاقل أن يكون قربه من الخلق ... [illegible]
فعلى العاقل أنه لا ... [illegible]
... وقيل ما أمات النفس ... [illegible]

فقال رحمه الله تعالى ورضي عنه ونفعنا به آمين

ولا تظن سوءاً فهو منقصة
ويسأل المرء عن سوء الظنونات

قال الله سبحانه وتعالى يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم وفي الحديث ... [illegible]

فقال قدس سره العزيز

إن الجنون عظيم ذا معظمه
عن وصل حب تراضى بالقطيعات

يعني الجنون أنواع وأعظمه أن ترضى بقطيعتك عن وصل ربك أي معرفته ... [illegible]
... فمن رضي بالقطيعة والبعد ... جنون عظيم

لمن تميل فتعبد أنت زاريا
غير المكون وخلاق الوجودات

فلذلك قال تعالى ... [illegible]
... فرحم الله الشيخ عبد الرحمن الأخضري حيث قال في ... [illegible]
... خلاق الوجودات ... [illegible]

وقال رحمه الله تعالى فقال

إن تم شيء من الدارين غيرك فلا
تطمع تشاهد شيئاً من مناجاة

يعني إن بقي فيك شيء من الدنيا والآخرة يعني طلباً أو أنساً أو سكوناً أو رغبة فلا تطمع أن تشاهد ... [illegible]
... فافهم ... [illegible]
فالمنهج القويم الموصل إلى حضرة الرب ... [illegible]
... إذ لا وصول إليه سبحانه ... [illegible]
والوصول إلى الله بدون المعرفة والإيمان من المستحيلات ... [illegible]
بالمعرفة والإيمان ... [illegible]

فرحم الله الناظم حيث قال
وصالح الله يصلح ما تريد كما ** تطيع مولاك تلقه منه طاعات
كتب بعضهم الى عمر ابن عبد العزيز رحمه الله اعلم يا عمر ان عون الله للعبد على قدر طاعة العبد لله فمن تمت طاعته لله تعالى تم عون الله له ومن نقصت طاعته نقص عون الله له بقدر تقصير العبد في طاعة الله تعالى فاعلم ذلك والسلام
ومصالحة الحق تعالى بالتوبة النصوح والانابة اليه والاستجابة له والتقوى وهي امتثال اوامر الله واجتناب نواهيه مخلصا بذلك ظاهرا وباطنا
فمن فعل ذلك فقد اطاع الله ومن اطاع الله تولاه الله بقضاء حوائجه وكفاية مهماته
اوحى الله الى داود عليه الصلاة والسلام يا داود لو يعلم المدبرون عني كيف انتظاري لهم ورفقي بهم وشوقي الى ترك معاصيهم لماتوا شوقا الي وتقطعت اوصالهم من محبتي يا داود هذه ارادتي في المدبرين عني فكيف ارادتي في المقبلين علي يا داود احوج ما يكون العبد الي اذا استغنى عني وارحم ما اكون بعبدي اذا ادبر عني واجل ما يكون عندي اذا رجع الي

وقال رحمه الله تعالى
كالوقت من كان معه كيف حل ومن ** اضحى مع الله لا يلهو باوقات
منهم قسمين من هو محكوم الوقت ملاحظ لوقته الذي هو فيه لا يضيعه بغير طاعة الله تعالى وهذه الحالة وان كانت تنبيه اهل الخصوص وهو ان تغيب عنه الوقت بصحبته وعن النداء بجملته فلا تشغلني ولكن بجمعها الكلي ما فات منه لان ذلك في الله خلفا من كل فايت وعوضا من كل هالك فلا يكون في محل الا بمعنى جل الوقت ومهلوه فمن اضحى مع الله لا همة له سواه ولا مشهود له الا اياه وهذا مقام المستهلكين بالكلية الغايبين في المحبوب عمن سواه طوبى لهم وحسن ماب
وهذا قال الناظم رحمه الله تعالى ورضي عنه
وصحبة البدء ترك اللغو مشتغلا ** بطاعة الله في سر وجهرات
يعني صحبة بلوغ الفهم الفهم عن الله تعالى الموجب للمعرفة له ترك اللغو ولزوم الصمت مشتغلا بالجد والاجتهاد مع جمع القواطع والموانع هنا بحث جعله الله مبين بين المحق والمبطل في طلبه وبعده فشتان ما بين اهل الحضرات والمشاهدات والمراقبات وارباب الانوار والصفا وما بين اهل الغفلات والبطالات والعادات والارادات والاكدار والجفا
وقال رحمه الله تعالى
وعاشر القنع والسبب المصون تسد ** واهرع الى الله من دهم الفتونات
قال عليه الصلاة والسلام اللهم اجعل رزق ال محمد قوتا وقال صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة انما الغنى غنى النفس فالسيادة عند الله ليس الا بالاكتفاء به والتوكل عليه والاياس من غيره والانقياد لامره والاستسلام لقهره وقوله واهرع الى الله يعني فر واسرع فتنزعج عن الاغيار متعلقا في حضرة الجبار الواحد القهار يقال هرع اي اسرع فهرول وعجل بالسير وقوله من دهم الفتونات اي فر واسرع بالالتجاء اليه والاعراض عما سواه من قبل ان تدهمك الفتن التي كقطع الليل المظلم كما اشار اليه بعضهم بقوله

زمان عجيب قد عم جهرة ** كاليل ليس يبدو وما بصير قد انفجر
فدع عنك احوال الزمان واهله ** فقي طي تفسير الامر اعظم معتبر
فان تلقها اما سالمة فقبلها ** وان تلقها مرضية فزت بالظفر
عليك بتقوى الله والزهد ذكره ** ودع كل افك انه اليه يستقر

وقال بعضهم
زماننا كاهله واهله كما ترى ** وسيرنا بسيره وسيره الى ورا

فرحم الله القايل
ضل بي الى حيث هم وتيهني ** في اي طور فلا ابالي
مولى حياتي محوي بنابي ** زي في كعزي فقري كمالي
الكل عندي جنات خلد ** ما دمت في حضرة الموالي
فما عذابي الا حجابي ** ولا نعيمي الا وصالي

وهذا قال الناظم رحمه الله تعالى ورضي عنه
واشغل فوادي بالتحقيق عن بشر ** واحفظ لساني من سقط المقالات
فتعمير الساعات بالطاعات والحضور والمراقبات مدة اكبر المنن من الله والهبات

فراحة الدارين وسعادة الكونين لا تنال الا بشغل القلب في عظمة الله وحمده وشكره وشغل اللسان بذكره وشغل السر بمشاهدته مع دوام مراقبته والمشاهدة ان تشهده سبحانه قبل الخلق وبعد الخلق وعند الخلق ومع الخلق وفي الخلق من غير كيف وبدون الخلق كما كان في ازليته ولا يزال عليه في ديمومة ازليته وابديته وسرمديته
وقوله واشغل فوادي بالتحقيق عن بشر اي بشهوده او وجوده لان اشتغال القلب بالخلق ونظره اليهم مفض الى مراآتهم ومعاداتهم ومداهنتهم والاعتماد عليهم والاستناد اليهم والانس بهم وفي ذلك يكون المقت والخسران وسوء المنقلب والحرمان والبعد والخذلان وقوله واحفظ لساني من سقط المقالات لان استقامة القلب على الاعمال الصالحة وطهارته من الاعمال الفاضحة مرتبطة باستقامة اللسان لقوله عليه الصلاة والسلام لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه فقال رحمه الله تعالى واحفظ لساني من سقط المقالات
وقد ارشدك الناظم رحمه الله تعالى وبلغ غاية النصح فقال
فالعمر ند رفعه بكل تقي ** تعلوا بدا حمد ارباب الندامات
اذ كل نفس تمر بغير ذكر وتقوى من انفاس العبد فهو خراب ميت والعمر قصير قليل فاذا كان عمر الدنيا كله قليل فما بالك بمن لا يعيش في الدنيا الا قليل وهذا قيل الدنيا ساعة اجعلها طاعة فالكيس العاقل هو الذي يعمر هذه الحصة اليسيرة بالجد والاجتهاد ونفى البطالة والتوقي على قدر القوة الانسانية والطاقة البشرية قال تعالى فاتقوا الله ما استطعتم يعني ابذل في تقواه جهدك كما يعطا قلبك فاذا عمر الانسان عمره في ذلك رفعت درجاته يوم القيامة يوم الحسرة والندامة حين تبقى اهل الجهالة والبطالة والتسويف والمعاصي في دركات الندامات والتلهف والحسرات وهم الذين يقولون ارجعوني لعلي اعمل صالحا فيقال له هيهات هيهات انت يا احمق من الدنيا اتيت الى الدنيا
قال تعالى وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحيوة الدنيا قال الفخر الرازي واذا تاملت في حال اكثر الخلق وجدتهم موصوفين بهذه الصفة داخلين تحت هذه الاية وقال تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن اي يتعامى عن ذكره تعالى نقيض له شيطانا فهو له قرين يوسوسه دايما ويطغيه ويضله ويغويه ويرديه وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون
وهذا ارشدك الناظم رحمه الله تعالى فقال
لك الجوارح والانفاس مملكة ** كذا الخواطر فاعدل في الرعيات
بالرمز او بعض لفظ حيث يغني اجب ** وكن منيبا اذعن كل هفوات
يعني ان امكنك ايها العاقل ان لا تتكلم الا رمزا فافعل فان عجزت عن ذلك فبعض لفظ من حرف او كلمة وكن منيبا يعني راجعا عن كل هفوات تبدر من لغو الكلام وسقطات اللسان كما قال بعضهم وقايلة مالي اراك مبايا امولو وفيها للتجارة مربح فقلت لها مالي بربح حاجة فنحن اناس بالسلامة نفرح فاقتصر يا اخي على طلب السلامة فقط فانها عين الغنيمة والكلام فرب كلمة اورثت قايلها حسرة وندامة في الدنيا ويوم القيامة ورب لفظة لم يلقي لها بالا وقد تكون سلبت الايمان والاسلام والاحسان فمن اثار الصمت معلومة وعاقبة خبره مفهومة ويكفي العاقل قول القايل فلان لا باس به لولا كثرة الكلام فيما لا يعنيه وفي فضول الكلام افات كثيرة فمنها ما ينجر الى المعصية من غيبة ونميمة وكذب او فتح باب النكير على السامع حالي قشيف واتباعهم مصانعة او مداهنة او مدحة او سب او اضاعة الوقت النفيس والعمر العزيز عبثا في معصية ولو لم يكن جميع ذلك الا اليس واشد خوضا ولعبا ولهوا
فالقصور والحور والعلماء والنعم المدخرة لاهل الجنة انما اكتسبوها باخلاقهم الزكية وافعالهم الحميدة المرضية وكذلك الذنوب والانكال والسلاسل والاغلال والعذاب الذي لا نطيقه ولا تجد الجلود المدخر لاهل جهنم انما استحقوه واستوجبوه باخلاقهم السيئة واعمالهم القبيحة المذمومة واليه الاشارة بقوله تعالى فاليوم لا تظلم نفس شيا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون

والافعال القبيحة والصفات الذميمة الموجبة لسخط الله ومقته لا تنبعث الا من النفس الامارة بالسوء المعادية لربها المنازعة له في ملكه **وهذا** حذرت الناظم بقوله

اعدا اعدى لك اخشى منه بما يبسها ... كم دكت الدك في در اللذاذات
ربيعها الفعل مع قيل وحب ثنا ... والشح والعجب مع حب ارتفاعات
واعتى على الله من جالوت شيخها ... فدا بها السعي في جلب الاذيات
تسابق المرء في التقوى وتصرعه ... ما لم يكن حق من فيض العنايات
ان لم تشغلها شغلتك الحصار على ... مقدار قدرك فانهض للحصورات

يعني نفسك الامارة بالسوء ان تشغلها بالله شغلتك بغيره وان لم تشغلها بعبادته شغلتك بمعصيته **قال على** رضي الله عنه انما انا ونفسي الاكراعي غنم كلما ضمها من جانب شردت من جانب غيره **فهي** لما كانت مجبولة غير منضبطة حسن حصارها ومنها **اخذا** من قوله تعالى خذوهم واحصروهم **اربطها** لتضبطها **فهم عزتك** ان فعلتك وقربك من الله تعالى ومحبته لك واقعد لها كل مرصد لنفسك عن الفتن ودابها في عتق الحق دوام ذكره وخدمته على مقدار حصرك دون خلقه **واصل ذلك كله قوله تعالى** فضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة **وقال** عليه الصلاة والسلام رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها **ورباط** النفس هو الرباط الاكبر وحصارها هو الحصار الاعظم **لقوله** عليه الصلاة لاصحابه لما رجعوا من بعض الغزوات مرحبا بكم رجعتم من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر **قالوا** وما الجهاد الاكبر قال جهاد النفس **فان في جهاد النفس** وحصارها يكون اليمن والبركة والايمان ومعنى لا تترضي بذلك **يعني** لا تترضي بما يرضي به اهل اليمين في صدق الايمان وقوة الايقان ولا العمل بالسنة والقرآن **ولتحب** الا السوء والعصيان الكفران وقتيا بعثة الشيطان ومخالفة الرحمن وارتكاب ومقاطعتها ومداينتها وعداوتها **ولذلك** كان جهادها وحصارها **واجب** بالكتاب والسنة واجماع الائمة سلفا وخلفا

وقال رحمه الله تعالى

واعظم من هاروت ماروت سحارة ... سحرها اسحر وافوق في الحزيات

وذلك لان سحر هاروت وماروت يفرق ما بين المرء وزوجه **وسحر النفس** يفرق ما بين العبد وربه **وشتان** ما بين فراق المرء وزوجه وما بين فراق العبد وربه **قال سبعية** رحمه الله تعالى **اول** فراق العبد لربه **واول** فراق العبد لنفسه يكون مواصلته لربه ولا يكون بمواصلته الانفصال والاتصال

قال بعض المحققين للنفس علل وامراض لا تنضبط **ومن** اشد عللها وامراضها يكون في ثلاثة امراض مرض في الاقوال ومرض في الافعال ومرض في الاحوال **واما** مرض الاعتقادات فهو من مرض العقول **فالنذكر امراض الاقوال** مرض الاقوال الكذب وهو اكبر الامراض واشدها واخبثها ومن مرض الاقوال السؤال عن احوال الناس وما يفعلون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ولا يكون هذا المرض الا من خبث الباطن وسوء السريرة ومن لا دين له فلا ينبغي فعل ذلك شرعا ولا عقلا ولا مروءة ومن امراض الاقوال التحدث بما يفعله الانسان من فعل الخير مدحا لنفسه واظهار الاحوال ولا داء اعظم من هذا الداء

واما امراض الافعال وهو ان يكون اداوك لذلك الفعل الذي هو عبادة او فعل خير مثلا فيكون اداوك لذلك في الملاء احب اليك من السر وهذا من اصعب الامراض واسوءها ايا ليت شعري المبتلى بهذا الاحمق ان الله يرى ويعلم سرهم وجهرهم ومن الامراض الفعلية ترك عمل الخير لئلا يطلع الناس على ذلك وهذا هو الرياء واما العمل من اجل الناس فهو شرك والخلاص ان يعافيك الله منهما فافهم ذلك

واما امراض الاحوال وهو ان تصحب الصالحين حتى يشتهر في الناس انك منهم وانت بخلاف ذلك وهذا من اكبر المقت عند الله ومن مرض الاحوال ان يتحرك الانسان ويصيح او يتنفس صعدا وهو يقول الله الله او هو هو باشارات اهل الله

والناس تعتقد ذلك منه وانه حال الهي ومن امراض الاحوال ايضا ان تلبس عليه نفسه وهو يتحقق ذلك وهذا من اكبر الامراض واضرها وفي ذلك يكون المقت من الله والعياذ بالله تعالى

۱۸۵ ۱۸۴

ولا خلاص للانسان من هذه الامراض الثلاثة المهلكة الا بالاخلاص التام الخالي من جميع الشوائب الدنيوية والاخروية ليس لغير الله تعالى فيه مدخل **وهو ان يكون دائما في كل حركة وسكون لله بالله** حاضر القلب مع الله فارغا عما عداه اصم ابكم اعمى عما سواه وهذا هو المقصد الاعلى والمقام الاشرف الازكى

وهذا هو مقام العارف بالله المحب له **ومعرفة العارف** تضي لاهل السماء كما يضي الكوكب لاهل الارض **ولهذا كان قلب المومن** لا سبيل للشيطان عليه بل نور قلبه وايمانه يحرق الشيطان لان نور الايمان والمعرفة كالسراج الموقد في البيت واللص لا يدخل بيتا فيه سراج موقد ولذلك الشيطان لص لا يدخل قلبا فيه سراج الايمان والمعرفة ولا يقصد ذلك القلب ولا يقدر على القرب منه فضلا عن ان يدخله او يستقر فيه **وكان صاحب ذلك القلب** مستانسا مسرورا مويدا منصورا

قال بعض العارفين فمن اشرف خلع الحق تعالى على عبده خلعة المعرفة والمحبة **فمتى طفى سراج المحبة والمعرفة من القلب صار ذلك القلب** مستوحشا خبيثا حتى جا **فيصير** ذلك القلب بيتا للشيطان يعشعش فيه ويبيض ويفرخ

وقال بعض المحققين اعلم ان الحق تعالى قد كساك خلعا كثيرة **ومن اعظمها** خلعة الايمان والاسلام والعقل واليقين والكتاب والسعد **فاحذر** ان تدنس هذه الخلع الالهية والملابس الربانية بتطمعك في المخلوقين والنظر الى غير رب العالمين ومن خلعت عليه خلع وصانها ادام له ولا تسلب عنه واما المدنس لها بتقربات الميل والالتفاتات والتطمع في الخلق والركون اليهم وتعلق القلب بهم فلا تترك له خلع مولاه عليه بل تسلب عنه

قال بعض السادة من اراد ان يستوقد سراج الايمان والمعرفة والمحبة في قلبه **احتاج الى سبعة اشياء** زناد وحجر وحراق وكبريت ومسرجة وفتيلة وزيت **فالزناد** المومن زناد الجهد وحجر التضرع وحراق هو حرق هوى النفس وكبريت الانابة الى الله ومسرجة الصبر على ذلك وفتيلة الشكر وزيت الرضى بالقدر وهو باب الله الاعظم فافهم ترشد وبالله المستعان

وقال بعض السادة النخلة اسفلها الذي يقرب من الناس كله شوك والثمرة والمنفعة لا تحصل الا في اعلاها **فكذلك** الدين اوله التكاليف الشاقة التي هي كالشوك وفي اعلاه الثمرة الحلوة اللذيذة وهي المعرفة والمحبة **والمعرفة** هي ما قطعك عنك وعن غيرك ووصلك بالله **والمحبة** عدم الغفلة عن الله

والنفس الامارة بالسوء لا تدل صاحبها على الله ابدا غافلة عنه تعالى **تحب** ما كرهه الله لجهلها وبعدها عن عقلها ورشدها **فلا تزال** تسارق صاحبها وتفتح له بابا بعد باب من ذاتها وارادتها وشهواتها ومالوفاتها من الخذلان والغرور حتى تهلكه اللهم الا ان لم يكن محفوفا بعناية الهية وعصمة ربانية وها ولاهم اصحاب المعرفة بالله والمحبة

ومن علامات النفس الامارة بالسوء انها تحب الثناء عليها وتحب المدح الازم مقدار ذلك الغراب وتحب القيل والقال والعجب والرياسة وحب الدنيا الذي هو راس كل خطيئة **وكل ذلك** من جهلها بربها وطردها عن بابه **فلا تزال** تجر صاحبها وتنال منه فرصة في غفلته عنها واستمالة معها حتى تقهره عن مراده وتاخذ بقياده الى مواطن اغراضها الفاسدة وارادتها الباطلة واهويتها المهلكة الا **ان** لا حفظه الله بعين عنايته **وحفظه بحفظه** ورعايته عافانا الله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا

ومن علامات النفس الامارة بالسوء انها تترك ما خلقت من اجله وهي عبادة الله تعالى ضد منه **واقبلت** على شهوة البطن والفرج والنوم والكسل والاشر والبطر والراحة وهذا هو جل مبدائها وغايتها قصدها تصبح وتمسي لا تفكر الا في ذلك **سدت** ابواب الخير فهي لا تدخلها ابدا ولو طلبت لوجدت ما ينفعها **ولو خافت** الجبار والنار كخوفها الفقر في هذه الدنيا لسعدت سعادة الدارين **فرحم الله القائل**

احذر من النفس لا تامن مفاسدها — فالنفس اقبح من سبعين شيطانا
والقلب فاحذر يا هذا تدنسه — فانت بالقلب لا بالجسم انسانا

وهذا قال **لك الجوارح والانفاس مملكة — كذا الخواطر فاعدل في الرعيات**
اشار به الى قوله صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته وقال
عليه الصلاة والسلام ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش
لرعيته الا حرم الله عليه الجنة قال الشيخ علوان عليه من الله الرحمة والرضوان
وكل عبد في حكم الملك المتسلط على مملكة ذاته وما اتصل بها من الجوارح وهو خائف
عن كل منها من الحركات والسكنات فيتعين عليه حتما العدل في مملكته وما صدر
الى رعيته فلا يسلك جارحة من الجوارح ولا يخرج نفسا من انفاسه في الاحسان
يسرح خاطرا من خواطره الا في امتثال امر الله به ورسوله فان فعل ذلك
كان من الملوك العادلة والايمة المقسطة والا كان من ايمة الظلم والجور فليفهم
لا يصل العاقل ... ورد في الخبر عدل ساعة خير من عبادة ستين سنة
ويفهم منه جور ساعة بعكس ذلك وهذا قال الناظم رحمه الله تعالى
لم يبق الا اسم دين لا حقيقته — وسفلة كحثالات الشعيرات
قال الشيخ علوان رحمه الله تعالى يعني تلبس اهل هذا الزمان باسم دين الاسلام
وافلسوا من التحقيق بحقائقه فتشبهوا بالمسلمين صورة لا حقيقة اذ المسلم من سلم
الناس من يده ولسانه والمؤمن من امتلا قلبه بخوف الله عز وجل قال تعالى وخافون
ان كنتم مؤمنين وقال تعالى ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا الا ان الايمان يوجب
التوكل على من امن به وقال تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
من عبيد الله بالعلم والعمل ما قبل ذلك ... وفي حديث زياد بن لبيد
ذكر النبي صلى الله عليه وسلم شيئا فقال ذلك عند اوان ذهاب العلم والمحسن
وكيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن ونقرئه ابناءنا ويقرئه ابناؤنا ابناءهم الى يوم القيامة قال
ثكلتك امك زياد اني كنت لاراك من افقه رجل بالمدينة اوليس هذه اليهود
والنصارى يقرؤون التوراة والانجيل لا يعملون بشيء منهما قلت يا رسول الله
هذه التوراة والانجيل عند اليهود والنصارى فما اغنى عنهم وليس هذا اليهود
اول علم يرفع من الناس الخشوع يوشك ان تدخل مسجد جماعة فلا ترى فيه
خاشعا قلت اما الخشوع فقد شق صدر رقعة نقله القرطبي وقال بعضهم وفي رواية
العمل به الا عند قليل من خلق الله وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول انما
حفظ القرآن بحفظ الحروف ولكن اقامة حدوده وكذلك العلم قد يشعر فيه رجل
انما اثنى عليه الى فطن لحدوده وليس الاسلام بعد صحة العمامة فلقد صدق رضي الله عنه يقول يسرع
وحلول الغي متى اسود اعلى القلب كان بعض التابعين يقول رضي الله عنه فان الحق
بقي الاعبارات في اوعية وسخة وكيف يستغرب هذا ونحن في القرن العاشر البيضا على الراس
وجعت العلماء وما
فان اردت يا اخي ان تهجر اخوان السوء ومقاطعتهم فاهجر
الامارة بالسوء من قبل ان تهجرهم فان نفسك اقرب اليك ولا اخالق نفسك
ابن طلحة رضي الله انطلق رجل ذات يوم فنزع ثيابه فتمرغ بالرمضا والاربعين اولا قال الليث
لنفسه فهي تمجي نابيجهنم اجيفة بالليل وبطالة بالنهار فتمرغ بالرمضا ويقول
خلقه يبس التفاخر بالعلوم الفاخرة من لم يهذب علما اخلاقا فلم ينتفع يامن تفاعل عن مكارم
اين الانصاف من اهل الانصاف فمن لم ينصف نفسه من نفسه لم ينتفع بعلومه
فكيف يعامل بالانصاف غيره وهو علم ما انصاف الخلق فيا هذا في الاخرة
تحب ان يعاملوك بهاله فعاملهم بما انت تحب ان يعظموك ويجلوك فانك
ويخدموك ويقدمون نفوسهم في خدمتك ويعقلون قلوبهم على محبتك ويكرموك
جعل رحمهم في خدمتك وانت على العكس من جميع ذلك فما انت الا فرعون وقارون
وجالوت عصرك وهامان دهرك وجبار بيتك وبحر ... ويسيخ
العبودية واخذت تنازع ربك ومولاك في القدح غفلت عما خلقت له من
والعظمة تحب ان تذل ولا تنافس ولا تكبر في اوصاف الربوبية من الكبر
لا تعف ويشتم عليك ولا تستر انت على غيرك وتخدم ولا تخدم ويعفا عنك
ويتسامح ولا تسامح والى ... الدرج من الاوصاف
منهم والاخلاق اليهم المنطوية في سجيتك المختلطة في لحمك ودمك
الامن انطماس بصيرة قلبك وانعكاس سريرتك وغفلتك عن ربك وبادرك

قال بعض المحققين قلب المومن بين لمة الملك ولمة الشيطان هذا يغويه
وهذا ينشده ويهديه **والله تعالى** بهما يقلب قلوب العباد
كما انت تقلب الاشياء باصبعك **وانتبر الخلق** ادراكهم على العلم المقصور
على علم عالم الحس والتخيل والاوهام والشكوك محجوبين عن علم حق اليقين
وصاحب علم حق اليقين هو الذي عرف ربه فاطاعه وعرف نفسه وتركها وعرف
الشيطان فعصاه وعرف الحق فاتبعه وعرف الباطل فاجتنبه وعرف الدنيا فتركها
لاهلها
قال بعض العارفين فالعاقل الكامل لا يحتاج الى الترغيب والترهيب
بل يخاف الله ويجد بالشرع اذ لا يحتاج الى الترغيب والترهيب الا من كان
غافلا عن الله تعالى والدار الاخرة ومن كان غافلا عن الله والدار الاخرة فهو ممن
اعمى الله بصره وبصيرته ومن كان اعمى البصيرة والبصر فلا توعظه
كل المواعظ ولا تنزعه كل الروادع ولا تنجع فيه كل المخاوف ولا تنفعه كل
المنافع
قال بعض السادة عمى البصيرة اشد من عمى البصر
وادهى وامر الا من عمت بصيرته يكون القلب كحجر جافيا قاسيا
فظا غليظا ومتى كان القلب متصفا بهذه الاوصاف فلا تعظه كل المواعظ
ولا تنجع فيه كل الزواجر ولا تردعه كل الروادع ولا توقظه كل المخاوف واما
القلب اللين الصافي توعظه ادنى موعظة ويوقظه ادنى عبارة ويوجله
ادنى اشارة وتدهش فيه ادنى مخافة **فمن** يكن له من قلبه واعظ لم تنفعه
المواعظ وباب التوفيق
دونه المستغاث
حضر ثلاثة نفر عند بعض السادة **فقال** الولي
اوصنا **فقال** لواحد منهم السبت تعقل انه تعالى يراك قال
بلى قال اياك ان يعلم منك شيئا يفضحك به غدا **وقال للثاني** اليس هو بصير قال
بلى قال اياك ان يراك على عمل لا يرضيه فتستحق العذاب منه يوم القيامة
وقال للثالث اليس هو سميع قال بلى قال احذر ان يسمع منك شيئا يبعدك
به عن باب رحمته
بسببه
وكان سيدي ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه **يقول**
ما سيدي ابن ابراهيم الخليل في الالكون كسر الاصنام الحسية التي وجدها
وانت يا ولدي لك اصنام خفية معنوية فان كسرتها فانت فتى نفسك
وهواك وشيطانك ودنياك وشهوتك **وكان رحمه الله تعالى**
يقول العلم تسبق فيه الخواطر والتصور وتميل اليه النفس وتلذ به
الطبيعة فارم به **والعلم كان حقا** وخذ بعلم الله الذي انزله على رسوله
واقتد به وبالخلفا والصحابة والتابعين المبرئين من الهوى ومتابعة
الشكوك والظنون والاوهام والدعاوي الكاذبة **وهان عليك**
ان تكون عبد الله ولا علم ولا عمل **وحسبك** من العلم العلم بالوحدانية
ومن العمل محبة الله ورسوله ومحبة الصحابة واعتقاد الحق
والعمل به
وكان سيدي ابو السعود ابو رحمه الله تعالى **يقول**
تجب على العبد الا انه يد خلي نفسه الامارة بالسوء في كل شيء يريد بغيتها **ان**
انه هي حجاب العبد عن مولاه وما دام محجوبا لا يصفو له الوقت با حتى
هي الحجاب عن كل مليح محمود وهي العقبة التي تعبد الله الخلق با
وما دام ... العوايد والعادات لا يصفو الذكر ولا يستقر في القلب فان
النفس اذا استولت على القلب اسرته وصارت لها الولاية عليه ولا يخرج من القلب
حب الدنيا الذي هو راس كل خطيئة ومنبع كل فساد مع استيلاء النفس عليه
فان الهوى زوجها والشيطان خادمها وحب الشر كله مركوز في طبعها ومنازعة
الحق والاعتراض عليه مجبول في اصل خلقتها وسوء الظن بالله والكبر
وقلة الادب والاحتشام من شيمتها فكيف يقرب من هذه صفتها ومن
يجد رضاه مع بقايه مع نفسيه ومعاشيها ولا النفع ابدا

قال بعض المحققين الشيطان من شأنه التوسط بين الملك وبين
القلب دايما هكذا شأنه ودأبه مع عدوه دايما في العلاج ولا خلاص
للعبد منه الا في ايام حياته وعند مماته الا المعصوم قلبه من ربه دايما
في ايام حياته وعند مماته ولا يقوى العبد على ذلك الا بغيره الى
غفلة فكيف عن غيره ولا يكون ذلك الا بغيض من النفس [illegible] واذا تمادى
والا فيكاد قلب غلبة عليه الشهوة النفسانية استرقه الشيطان
ووجد الشيطان متطلعا [illegible] في ذلك القلب [illegible] فيتزع
ايام حياته وعند مماته فيصبح ذلك القلب [illegible] معلوما فيه الشيطان
[illegible] سقيما مظلما فكيف تنقطع الآفات الشيطانية [illegible] وباخذ
وفرح فيه وحكم فيه بما يهوى [illegible] فصار من اهل [illegible]
فكيف يسلم صاحب هذا القلب من الوساوس المضرة
للاسلام والايمان والاحسان

وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اقرءوا القران ولا تاكلوا به ولا تجفوا عنه ولا تغلوا فيه سيجيء اقوام يسألون بالقران فمن سأل بالقران فلا تعطوه قال ابن مسعود رضي الله عنه ينبغي لحامل القران ان يعرف بليله اذ الناس نائمون وبصومه اذا الناس مفطرون وبحزنه اذا الناس يفرحون وببكائه اذا الناس يضحكون وبصمته اذا الناس يخوضون وبخشوعه اذا الناس يختالون

وكان الفضيل ابن عياض رحمه الله تعالى يقول حامل القران حامل راية الاسلام لا ينبغي له ان يلهو مع من يلهو ولا يسهو مع من يسهو ولا يلغو مع من يلغو وان لا يكون له حاجة الى احد تعظيما لحق القران

فرحم الله سيدي عمر ابن الفارض حيث قال

فلا عيش في الدنيا لمن عاش صاحيا
ومن لم يمت سكرا بها فاته الحزم

يعني فلا عيش في الدنيا لمن [illegible] بهذه الدنيا الدنية [illegible] في الدنيا فطنا [illegible] الخسيسة [illegible] الفانية التي لو وزنت عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء وقوله ومن لم يمت بها سكرا فاته الحزم يعني من لم يمت سكرا بالمحبة الالهية مات الموت [illegible] وأما من مات بالمحبة الالهية مات [illegible] وأما من لم يمت بالمحبة مات موتة [illegible]

وهذا قال رحمه الله تعالى

ولو خضبت بها يا صاح [illegible]
[illegible]

يعني لو خضبت يا صاحبي [illegible] المحبة الكاملة الصافية من الشوائب والاغراض بمحبة الله تعالى [illegible] والعيوب والامدادات والعادات والاوطان والاكدار والجهالات [illegible] لرأيت جنود [illegible] واعلم من ساعتي [illegible] هم تحت حكمك [illegible] وصرت [illegible] على الزمان وعلى [illegible] تحت حكمهم [illegible] قال تعالى ان جندنا لهم الغالبون وجند الحق تعالى هم قوم استهلكتهم محبة الله تعالى وفنوا بها عن وجودهم وغطوا في بحر الصفات الالهية [illegible] في بحر الوحدانية ففنوا فيها [illegible] مواجها الى ساحة الذات المقدسة العلية فتوضأوا في ذلك الحضرة القدسية الانسية [illegible] وجود ربهم على وجودهم واشرقوا انوار على ذواتهم وصفاته على صفاتهم فغابوا وجوده عن وجودهم وقامت ذاته المقدسة عن ذواتهم وصفاته عن صفاتهم فهم هو وهو غيرهم تعالى وتقدس

[illegible]